



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

عَصْرُ الظُّلَمِ

الشيخ علي الكوراني العاملي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عصر الظهور

كاتب:

على كوراني

نشرت في الطباعة:

مكتب الاعلام الاسلامي

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|--------------------------------------|
| ٥ | الفهرس |
| ١١ | عصر الظهور |
| ١١ | اشاره |
| ١١ | اشاره |
| ١٥ | الفهرست |
| ٢٥ | اهداء |
| ٢٧ | مقدمه |
| ٣٣ | صوره عامه لعصر الظهور |
| ٤٧ | الفتنه الغربيه والشرقيه على المسلمين |
| ٥٩ | الروم ودورهم فى عصر الظهور |
| ٦٧ | الترك ودورهم فى عصر الظهور |
| ٧٣ | اليهود ودورهم فى عصر الظهور |
| ٧٣ | اشاره |
| ٧٣ | الوعد الإلهى بتدمير اليهود |
| ٧٨ | الوعد الإلهى بالتسليط الدائم عليهم |
| ٨٠ | الوعد الإلهى بإطفاء نارهم |
| ٨٥ | خلاصه تاريخ اليهود |
| ٨٦ | عهد موسى ويوشع عليهما السلام |
| ٨٧ | عهد القضاة |
| ٨٨ | عهد داود وسليمان عليهما السلام |
| ٩٠ | عهد الانقسام والصراع الداخلى |
| ٩٢ | عهد السيطره الأشوريه |
| ٩٣ | عهد السيطره البابليه |
| ٩٤ | عهد السيطره الفارسيه |

| | |
|-----|---|
| ٩٥ | عهد السيطره اليونانيه |
| ٩٦ | عهد السيطره الرومانيه |
| ١٠١ | العرب ودورهم فى عصر الظهور |
| ١٠٥ | بلاد الشام وحركه السفيناني |
| ١٠٥ | اشاره |
| ١٠٦ | أحداث بلاد الشام الواقعه قبل خروج السفيناني |
| ١٠٧ | الفتنه العامه، وفتنه بلاد الشام |
| ١١١ | هزه أرضيه فى دمشق وما حولها |
| ١١٢ | دخول الجيش الإيراني والمغربي إلى بلاد الشام |
| ١١٥ | الصراع على السلطه بين الأصبه والأبقع |
| ١١٨ | حركه السفيناني |
| ١١٩ | اسمه ونسبه |
| ١٢٠ | خبثه وطغيانه |
| ١٢١ | ثقافته وولاؤه السياسى |
| ١٢٢ | محاولة إعطائه الطابع الدينى لحركته |
| ١٢٣ | حقده على أهل البيت وشيعتهم |
| ١٢٤ | رايته الحمراء |
| ١٢٤ | هل السفيناني واحد أو متعدد |
| ١٢٥ | بدايه حركه السفيناني ومراحلها |
| ١٢٨ | من الوادى البابس إلى دمشق |
| ١٣١ | معركه قرقيسيا الكبرى |
| ١٣٥ | احتلال السفيناني العراق |
| ١٤٤ | جيش السفيناني إلى الحجاز (جيش الخسف) |
| ١٤٩ | بدايه تراجع السفيناني |
| ١٥٠ | معركه الأهواز |
| ١٥٣ | السفيناني فى معركه فتح القدس |

- ١٥٧ اليمن ودورها في عصر الظهور
- ١٦٣ مصر واحداثها في عصر الظهور
- ١٦٩ المغرب الاسلامي واحداث عصر الظهور
- ١٧٣ العراق ودوره في عصر الظهور
- ١٧٣ اشاره
- ١٧٤ الفتره الأولى والثانيه
- ١٨٣ الحسنى والشيبانى وعوف السلمى
- ١٨٦ الفتره الثالثه: غزو السفينى، وخراب البصره
- ١٩٣ الفتره الرابعه: فتح العراق على يد الإمام المهدي
- ٢٠١ الحرب العالميه في عصر الظهور
- ٢٠٧ الإيرانيون ودورهم في عصر الظهور
- ٢٠٧ اشاره
- ٢٠٩ الآيات والأحاديث في مدح الإيرانيين
- ٢٠٩ في تفسير قوله تعالى: وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
- ٢١١ في تفسير قوله تعالى: وآخرين منهم لما يلحقوا بهم
- ٢١٢ في تفسير قوله تعالى: بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد
- ٢١٣ حديث: ليضربنكم على الدين عودا
- ٢١٥ حديث: يكونون أسدا لا يفرون
- ٢١٦ حديث الغنم السود والبيض
- ٢١٦ حديث: فارس عصبتنا أهل البيت
- ٢١٧ حديث: لأنا أوثق بهم منكم
- ٢١٧ حديث: وهل الناس الا فارس والروم
- ٢١٧ الإيرانيون وبدايه التمهيد للمهدي عليه السلام
- ٢٢١ حديث: أن أمر المهدي يبدأ من إيران
- ٢٢٢ حديث: أتاج الله لامه محمد صلى الله عليه وآله برجل منا أهل البيت
- ٢٢٥ أحاديث قم، والرجل الموعود منها

- ٢٣٣ حديث أهل المشرق والرايات السود
- ٢٤١ حديث رايات خراسان إلى القدس
- ٢٤٤ حديث الطالقان
- ٢٤٧ هل تدل أحاديث الممهدين على بدء عصر الظهور
- ٢٥٢ ظهور الخراساني وشعيب في إيران
- ٢٤١ حركة الظهور المقدس
- ٢٤١ اشاره
- ٢٤١ الستة أشهر الأولى « يظهر في شبهه ليستبين »
- ٢٧٥ أزمه الحكم في الحجاز
- ٢٨٠ فخرج منها خائفا يترقب
- ٢٨٤ تجميع الأصحاب
- ٢٩١ الحركة الاختباريه - قتل النفس الزكيه
- ٢٩٤ وقل جاء الحق وزهق الباطل
- ٣٠٣ تحرير المدينه المنوره والحجاز
- ٣٠٧ الإمام المهدي عليه السلام في إيران والعراق
- ٣١٣ الزحف نحو القدس
- ٣٢٠ نزول المسيح عليه السلام من السماء
- ٣٢٣ اتفاقيه الهدنه بين الإمام المهدي والغربيين
- ٣٢٧ الشعوب الغربيه تدخل في الاسلام
- ٣٢٩ ملامح الدوله العالميه على يد الإمام المهدي عليه السلام
- ٣٢٩ اشاره
- ٣٣٠ تطهير الأرض من الظلم والظالمين
- ٣٣٣ بعث الاسلام مجددا وتعميمه على العالم
- ٣٣٨ تطوير الحياه الماديه وتحقيق الرفاهيه
- ٣٣٨ يستخرج كنوز الأرض ويقسمها على الناس
- ٣٣٩ تنعم الأمة في زمانه وتعمر الأرض

- ٣٤٠ يطور العلوم الطبيعیه ووسائل المعيشه
- ٣٤٣ ملکه أعظم من ملك سليمان وذی القرنين
- ٣٤٤ الانفتاح على عوالم السماء
- ٣٤٥ الانفتاح على عالم الآخره والجنه
- ٣٤٩ عقیده الشيعه فى الإمام المهدي عليه السلام
- ٣٤٩ اشاره
- ٣٥٤ مقام الإمام المهدي عند الله تعالى
- ٣٥٥ من كلمات الأئمه فى الإمام المهدي
- ٣٥٨ نماذج من الأدعيه له وزيارته
- ٣٦٥ عقیده السنه فى المهدي المنتظر
- ٣٦٥ اشاره
- ٣٧١ ابن القيم الجوزيه
- ٣٧٣ ابن حجر الهيتمى
- ٣٧٤ أبو الفداء ابن كثير
- ٣٧٥ جلال الدين السيوطى
- ٣٧٦ ابن أبى الحديد المعتزلى
- ٣٧٧ العلامه المناوى صاحب فيض القدير
- ٣٧٨ العلامه خير الدين الألوسى
- ٣٧٨ الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر
- ٣٨٠ الشيخ ناصر الدين الألبانى
- ٣٨٢ الكتانى المالكي
- ٣٨٣ العدوى المصرى
- ٣٨٣ سعد الدين الفتازانى
- ٣٨٤ القرمانى دمشقى
- ٣٨٤ محى الدين بن عربى
- ٣٨٦ الشريف البرزنجى

- ٣٨٧ مقطوعات شعريه فى مدح الإمام المهدي عليه السلام
- ٣٨٧ قصيده للسيد الحميرى رحمه الله
- ٣٨٨ من تائيه دعبل الخزاعى رحمه الله
- ٣٩٠ رباعيات للشيخ البهائى العاملى
- ٣٩٢ قصيده للشيخ البهائى العاملى قدس سره
- ٣٩٥ من قصيدتين للمرحوم السيد حيدر الحلى قدس سره
- ٣٩٧ من قصيده للسيد رضا الهندى قدس سره
- ٣٩٨ قصيدتين للكميت بن زيد الأسدى
- ٤٠٣ أسماء مجموعه مصادر لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام
- ٤١٠ تعريف مركز

سرشناسه : کورانی، علی

عنوان و نام پدیدآور : عصر الظهور/ تالیف علی الكورانی

مشخصات نشر : [قم]: مکتب الاعلام اسلامى، ۱۳۶۶.

مشخصات ظاهری : ۳۹۲ص.

فروست : مکتب الاعلام الاسلامى؛ ۱۱۲

شابک : : ۱۰۰۰ریال.

موضوع : مهدویت-- انتظار

موضوع : مهدویتمهدویت

رده بندی کنگره : BP۲۲۴/ک ۶۶۹ ۱۳۶۶

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۶۲

شماره کتابشناسی ملی : م ۶۷-۵۸۹

ص: ۱

الناشر: مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامى الطبعه: الأولى تاريخ النشر: شعبان ١٤٠٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.

الفهرست

- اهداء ١١
- مقدمه ١٣
- صوره عامه لعصر الظهور ١٩
- الفتنه الغربيه والشرقيه على المسلمين ٣٣
- الروم ودورهم فى عصرالظهور ٤٥
- الترك ودورهم فى عصر الظهور ٥٣
- اليهود ودورهم فى عصر الظهور ٥٩
- الوعد الآلهى بتدمير اليهود ٥٩
- الوعد الآلهى بالتسليط الدائم عليهم ٦٤
- الوعد الآلهى بإطفاء نارهم ٦٦
- خلاصه تاريخ اليهود ٧١
- عهد موسى و يوشع عليهما السلام ٧٢
- عهد القضاء ٧٣
- عهد داود وسليمان عليها السلام ٧٤
- عهد الإنقسام والصراع الداخلى ٧٦
- عهد السيطره الآشوريه ٧٨
- عهد السيطره البابليه ٧٩

- ٨٠ عهد السيطره الفارسيه
- ٨١ عهد السيطره اليونانيه
- ٨٢ عهد السيطره الرومانيه
- ٨٧ العرب ودورهم فى عصر الظهور
- ٩١ بلاد الشام وحرکه السفينانى
- ٩٢ احداث بلاد الشام الواقعه قبل خروج السفينانى
- ٩٣ الفتنه العامه، وفتنه بلاد الشام
- ٩٧ هزه أرضيه فى دمشق وما حولها
- ٩٨ دخول الجيش الايرانى والمغربى الى بلاد الشام
- ١٠١ الصراع على السلطه بين الأصهب والأبقع
- ١٠٤ حرکه السفينانى
- ١٠٥ إسمه ونسبه
- ١٠٦ خبثه وطغيانه
- ١٠٧ ثقافته و ولاؤه السياسى
- ١٠٨ محاوله إعطائه الطابع الدينى لحرکته
- ١٠٩ حقدہ على أهل البيت وشيعتهم
- ١١٠ رأيتہ الحمراء
- ١١٠ هل السفينانى واحد أو متعدد
- ١١١ بدايه حرکه السفينانى ومراحلها

- ١١٤ من الوادى اليباس إلى دمشق
- ١١٧ معركة قرقيسيا الكبرى
- ١٢١ احتلال السفينانى للعراق
- ١٣٠ جيش السفينانى إلى الحجاز (جيش الخسبف)
- ١٣٥ بدايه تراجع السفينانى
- ١٣٦ معركة الأهواز
- ١٣٩ السفينانى فى معركة فتح القدس
- ١٤٣ اليمن ودورها فى عصر الظهور
- ١٤٩ مصر واحداثها فى عصر الظهور
- ١٥٥ المغرب الاسلامى واحداث عصر الظهور

- العراق و دوره في عصر الظهور ١٥٩
- الفترة الأولى والثانية ١٦٠
- الحسنى والشيبانى وعوف السلمى ١٦٩
- الفترة الثالثة: غزو السفينى، وخراب البصره ١٧٢
- الفترة الرابعة: فتح العراق على يد الامام المهدي ١٧٩
- الحرب العالميه في عصر الظهور ١٨٧
- الإيرانيون ودورهم في عصر الظهور ١٩٣
- الآيات والأحاديث في مدح الإيرانيين ١٩٥
- في تفسير قوله تعالى: وان تتولوايستبدل قوما غيركم ١٩٥
- في تفسير قوله تعالى: وآخريين منهم لما يلحقوا بهم ١٩٧
- في تفسير قوله تعالى: بعثنا عليكم عباد لنا أولى بأس شديد ١٩٨
- حديث: ليضربنكم على الدين عودا ١٩٩
- حديث: يكونون أسدا لا يفرون ٢٠١
- حديث: الغنم السود والبيض ٢٠٢
- حديث: فارس عصبتنا أهل البيت ٢٠٢
- حديث: لأنا أوثق بهم منكم ٢٠٣
- حديث: وهل الناس الآفارس والروم ٢٠٣
- الإيرانيون وبدايه التمهد للمهدى عليه السلام ٢٠٣
- حديث: أن أمر المهدي يبدأ من ايران ٢٠٧

حديث: أتاح الله لأمه محمد(ص) برجل منا أهل البيت ٢٠٨

أحاديث قم، والرجل الموعود منها ٢١١

حديث أهل المشرق والرايات السود ٢١٩

حديث رايات خراسان إلى القدس ٢٢٧

حديث الطالقان ٢٣٠

هل تدل أحاديث الممهدين على بدء عصر الظهور ٢٣٣

ظهور الخراساني وشعيب في إيران ٢٣٨

حركه الظهور المقدس ٢٤٧

السته أشهر الأولى « يظهر في شبهه ليستين » ٢٤٧

ازمه الحكم في الحجاز ٢٤١

- فخرج منها خائفا يترقب ٢٦٦
- تجميع الأصحاب ٢٧٢
- الحركة الاختباريه - قتل النفس الزكيه ٢٧٧
- وقل جاء الحق وزلزل الباطل ٢٨٠
- تحرير المدينه المنوره والحجاز ٢٨٩
- الإمام المهدي عليه السلام فى ايران والعراق ٢٩٣
- الزحف نحو القدس ٢٩٩
- نزول المسيح عليه السلام من السماء ٣٠٦
- اتفاقية الهدنه بين الامام المهدي والغريبين ٣٠٩
- الشعوب الغريبه تدخل فى الإسلام ٣١٣
- ملامح الدوله العالميه على يد الإمام المهدي عليه السلام ٣١٥
- تطهير الأرض من الظلم والظالمين ٣١٦
- بعث الاسلام مجددا وتعميمه على العالم ٣١٩
- تطوير الحياه الماديه وتحقيق الرفاهيه ٣٢٤
- يستخرج كنوز الأرض ويقسمها على الناس ٣٢٤
- تنعم الأمه فى زمانه وتعمر الأرض ٣٢٥
- يطور العلوم الطبيعيه ووسائل المعيشه ٣٢٦
- ملكه أعظم من ملك سليمان وذى القرنين ٣٢٩
- الإنفتاح على عوالم السماء ٣٣٠

الإفتاح على عالم الآخرة والجنه ٣٣١

عقيدته الشيعة فى الإمام المهدي عليه السلام ٣٣٥

مقام الإمام المهدي عند الله تعالى ٣٤٠

من كلمات الأئمة فى الإمام المهدي ٣٤١

نماذج من الأدعية له وزيارته ٣٤٤

عقيدته السنه فى المهدي المنتظر ٣٥١

ابن القيم الجوزيه ٣٥٧

ابن حجر الهيتمي ٣٥٩

أبوالفداء بن كثير ٣٦٠

جلال الدين السيوطى ٣٦١

- ابن أبي الحديد المعتزلى ٣٦٢
- العلامه المتاوى صاحب فيض القدير ٣٦٣
- العلامه خيرالدين الآلوسى ٣٦٤
- الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر ٣٦٤
- الشيخ ناصر الدين الألبانى ٣٦٦
- الكتانى المالكى ٣٦٨
- العدوى المصرى ٣٦٩
- سعدالدين الفتازانى ٣٦٩
- القرمانى دمشقى ٣٧٠
- محي الدين بن عربى ٣٧٠
- الشريف البرزنجى ٣٧٢
- مقطوعات شعريه فى مدح الامام المهدي ٣٧٣
- قصيده للسيد الحميرى ٣٧٣
- من تائيه دعبل الخزاعى ٣٧٤
- رباعيات للشيخ البهائى ٣٧٦
- قصيده للشيخ البهائى ٣٧٨
- من قصيدتين السيد حيدر الحلى ٣٨١
- من قصيده للسيد رضا الهندى ٣٨٣
- قصيدتان للكميت بن زيد الأسدى ٣٨٤

اهداء

إلى محبى الامام المهدي، روحى فداه و فداهم..
العاملين فى مسيره التمهيد لظهوره المقدس الموعود..
علماء هذا المد الإسلامى الأصولى، ومجاهديه، وجماهيره..
الصامدين تحت اضطهاد الحكام المنافقين، من جاكرتا الى طنجه.. واضطهاد أئمه الكفر والاستكبار، من واشنطن إلى موسكو..
الحاملين رايه نبيهم (ص) فى عصر رايات الجاهليه الثانيه..
القابسين من نور وحيه، فى وجه ظلمات الحضاره الغربيه..
الذين آمنوا، بوعد الله تعالى بإظهار دينه، و وعد رسوله بظهور المهدي من آله.. وعملوا الصالحات، لاستقبال ابن النبي الطالع
من عند الكعبه.. بى مقدمتهم الامام الخمينى نائب الامام المهدي ..
والمنتظر لظهوره آيه الله العظمى المنتظرى..

مقدمه

مقدمه بعد نجاح الثورة الاسلاميه فى إيران ارتفع مؤشر الاهتمام بعقيدته المهدي المنتظر عليه السلام فى شعوب العالم الاسلامى..
بالسؤال عنه، والحديث حوله، والقراءه، والتأليف. بل وفى غير المسلمين أيضا، حتى شاع الطريفه التى تقول إن وكاله المخابرات
الأمريكىه قد نظمت ملفا فيه كل المعلومات اللازمه عن الإمام المهدي، ولم يبق أمامها إلا أن تحصل على صورته فقط!

ولعل أكبر حدث سياسى يتعلق بعقيدته المهدي فى هذه الفتره ثوره الحرم المكى الشريف فى مطلع عام ١٤٠٠ هـ بقياده محمد
عبد الله القرشى، حيث سيطر أنصاره على الحرم، وأذاع معاونه جهيمان من داخله بيانا دعا فيه المسلمين إلى بيعه القرشى،
وباعتباره المهدي المنتظر الذى بشر به النبى صلى الله عليه وآله.

وقد استمر احتلالهم للحرم ومقاومتهم القويه عده أيام، ولم تستطع الحكومه السعوديه أن تتغلب عليهم إلا بعد أن استدعت فرقه
كوماندوس خاصه من فرنسا!

كما أن أكبر عمل اعلامى يتعلق بعقيدته المهدي مباشره، صدر عن أعدائنا فى هذه المده، فيلم "نوشر آداموس" الذى بثته
شبكات التلفزيون الأمريكيه قبل أربع سنوات، على مدى ثلاثه أشهر متواصله.. وهو فيلم عن قصه حياه المنجم والطبيب الفرنسى
"ميشيل نوستر آداموس" الذى عاش قال نحو ٥٠٠ سنه وكتب نبوءاته عن المستقبل، وأهمها نبوءته بظهور حفيد

للنبي صلى الله عليه وآله من مكة، يوحد المسلمين تحت رايته، وينتصر على الأوربيين، ويدمر المدينة أو المدن العظيمه فى الأرض الجديده..

ويبدو أن " اللوى " الصهيونى والمخابرات الأمريكيه كانتا وراء صناعه هذا الفيلم، وأن هدفهم منه تعبئه الشعب الأمريكى والشعوب الأوربيه ضد إيران والمسلمين، باعتبارهم الخطر الذى يهدد الغرب وحضارته، خاصه إذا لاحظنا الإضافه التى زادوها على نبوءه نوستر آداموس، وهى أن أمريكا - بعد هزيمه أوربا على يد الإمام المهدي عليه السلام، وتدمير صواريخه الضخمه لواشنطن وغيرها من مدنها - تتوصل إلى اتفاق مع روسيا لمواجهته، وتتمكن بالنتيجه من تحقيق الانتصار عليه!

ومع أن القيمه العلميه للكتاب ومؤلفه موضع بحث ومناقشه، فهو مجموعه تنبوءات كتبها بلغه فرنسيه قديمه، وأسلوب رمزى مبهم، يقبل تفسيرات مختلفه. ومن المرجح عندى أن يكون كاتبها اطلع على بعض مصادرنا الاسلاميه عن المهدي المنتظر عليه السلام، أو التقى بعض علمائنا، خاصه أنه عاش فتره من عمره فى إيطاليا وجنوب فرنسا، وربما فى الأندلس. ولكن كتابه سرعان ما انتشر بعد انتصاره الثورة الاسلاميه، وظهرت طبعاته بشروح وتفسير عديده، بمئات آلاف النسخ، وقيل بالملايين، ثم تحول إلى فيلم سينمائى جرى عرضه فى شبكات التلفزيون على ملايين المشاهدين الأمريكيين والأوربيين.

المسأله عند الغربيين ليست اعتقادهم بالمسيح أو المهدي عليهما السلام، ولا اعتقادهم بصحة تنبوءات نوستر آداموس أو غيره من المنجمين. بل اعتقادهم بخطر البعث الاسلامى وحضارته الربانيه التى تهدد حضارتهم الماديه وتسلطهم الظالم على شعوب العالم. ولذا تراهم يتلقفون أى ماده اعلاميه ليقرعوا بها أجراس الخطر فى مسامع شعوبهم، ويشدوا أنظارها إلى الموج الجديد الآتى من إيران من مكة ومصر وبلاد المسلمين. لكى يضمنوا موافقه شعوبهم وتأييدها لجميع اجراءاتهم وخططهم الاستعماريه التى ينفذونها فعلا، أو قد ينفذونها مستقبلا، لضرب حركه الثورة الاسلاميه فى هذا البلد أو ذاك.

والمسألة عند اليهود أن يصعدوا درجه مخاوف الغربيين من خطر البعث الاسلامى مهما استطاعوا، ليدفعوا بذلك خطره عن أنفسهم، ويقولوا بذلك للغربيين إنما المستهدف حضارتكم الغربية، وانما إسرائيل خط دفاعكم الأول.

فأعداؤنا إذن، مضطرون بحسب اعتقادهم " للدعايه " للإمام المهدي عليه السلام، وصناعه الأفلام حوله!

وسوف يزداد اضطرارهم إلى ذلك لمواجهه هذا المد الاسلامى المتطلع إلى قائده الموعود، ومواجهه هذا القائد إذا كان أمره صحيحا وظهر. وهم بذلك يمهدون له عليه السلام برعبهم منه، ويبعثون فينا التحفز والشوق إلى حفيد النبى صلى الله عليه وآله الطالع من عند الكعبه، ويبلغ المسلم غايه شوقه وتحفزه عندما يرى فى فيلم نوستر آداموس الإمام المهدي عليه السلام يدير معركته مع أئمه الكفر العالمى من غرفه عملياته مع كبار جنرالاته على حد تعبير الفيلم، فتنتقل صواريخه العملاقه من قلب صحراء الحجاز، لتدك معاقل الكفر والاستعمار فى أمريكا وأوربا.

ولكن هذه الانعكاسات لعقيده المنتظر أرواحنا فداه، انما هى الصدى.

أما الصوت والعمل الأكبر لقضيته، فهو هذه الثورة الكاسحه التى قامت بها إيران باسمه، ومن أجل تهيئه المنطقه والعالم لظهوره السعيد. ثم أخذت شرارتها تنقذح هنا وهناك فى بلادنا الاسلاميه.

فى إيران تشعر أن حضور المهدي المنتظر عليه السلام، هو الحضور الأ-كبر من كل قاده الثورة وعلمائها. فهو القائد الحقيقى للثوره والدوله، وانما الامام الخمينى وكيله ونائبه الذى يذكر اسمه باحترام عظيم وتقديس فيقول: أرواحنا لثراب مقدمه الفداء، ويقول انما البلد بلده، وغايه ما نرجوه أن نكون أمناء ونسلم البلد إلى صاحبه الأصلى عليه السلام.

وفى ضمائر الناس فى إيران، وفى شعاراتهم، وأسماء أبنائهم، ومؤسساتهم، وشوارعهم، ومحالهم التجاريه. الإمام المهدي هو السيد الحاضر بقدسيه. وفى ضمير المقاتلين، الذين يذبون إليه شوقا ودموعا، ويرونه فى منامهم، ويرون

ملائكته في يقظتهم، ويستشرفون بأرواحهم التشرف بلفائه في طريق القدس.

إن مخزون الشوق والحب والتقدير الذي يملكه الإمام المهدي أرواحنا فداه في قلوب الشيعة، وقلوب عامه المسلمين، لا تملكه اليوم شخصيه على وجه الأرض. وسوف تزداد هذه الشعبيه والاهتمام بأمره، حتى ينجز الله تعالى وعده، ويظهر به دينه على الدين كله.

قبل بضع سنوات كتبت كتاب "الممهدون للمهدي" وكان محوره الأحاديث الواردة في مصادر السنه والشيعة عن الحركة الاسلاميه الموعوده في بلاد المشرق، على يد الفرس، وقوم سلمان، وأهل خراسان، ودورها في التمهيد للمهدي المنتظر عليه السلام. ومع أن الكتاب لا يقى قبولاً وطبع في أكثر من بلد، ولكنه لا يكفى ولا يروى عطش المسلمين للتعرف على الإمام المهدي، وعصر ظهوره، وحركته المقدسه. فجمهورنا المسلم يريد أن نقدم له صورته شامله عن قضيه المهدي، بأسلوب مسلسل ميسر، بعيد عن الاختصار المخل، والتطويل والبحث العلمى الممل. وهى مسؤوليه على عاتق العلماء الأفاضل من الشيعة والسنه، ليكون بين أيدي المسلمين عده تصورات من اجتهادات علمائهم عن المهدي عليه السلام، تتفاعل في أذهانهم ووجدانهم، وتتبلور مع تطور حركة الاسلام وصحته.

والى جانب هذا النوع من الكتابه عن الإمام المهدي عليه السلام، نحتاج إلى الدراسات والبحوث العلميه التحقيقيه لأحاديثه وموضوعاته المتعدده. ومقدمه ذلك عمل معجم مفرس لأحاديثه الموثقه في نحو خمسين مصدرا من مصادر الدرجه الأولى بين مخطوط ومطبوع، سوى مصادر الدرجه الثانيه من مؤلفات العلماء فى القرون المتوسطه والمتأخره. فإن من شأن هذا المعجم أن يسهل على الطلاب والعلماء الرجوع إلى النصوص الاسلاميه فى المهدي، وتقديم بحوثهم وموضوعاتهم إلى العلماء والى جماهير الأمة. وقد تقبلت

القيام بهذا العمل " مؤسسه المعارف الاسلاميه " فى قم المشرفه، وتم استخراج الأحاديث من أكثر من مئه مصدر، ويشمل المعجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام مع ذكر مصادرها، ثم معجم موضوعات الإمام المهدي، ثم معجم ألفاظ الأحاديث، ومعجم الاعلام والأمكنه. إن شاء الله تعالى.

إن الهدف من هذا الكتاب، تقديم صورته عن عصر الإمام المهدي عليه السلام وحركته المقدسه، مستفاده من الآيات والأحاديث الشريفه. وقد حرصت على مراجعته نصوصها من مصادرها مباشره بعد أن تفاجأت بكتاب طبع فى لبنان وانتشر بين الناس لكثرت ما جمع من أحاديث، عندما راجعت عشرات الموارد من مصادره التى يذكرها المؤلف فى الهامش، فوجدت العجب العجاب ليس فى نسبه الأحاديث إلى مصادرها وحسب، بل فى متونها التى أجاز المؤلف لنفسه أن يقطعها ويوصلها ويغير بعض ألفاظها!

وقد اكتفيت غالباً بذكر مصدر أو اثنين للحديث الشريف، لأن غرض الكتاب عرض الصوره العامه عن عصر الظهور وحركته، وليس التحقيق فى مصادر الأحاديث وصحتها.

أمل أن يكون هذا الكتاب " عصر الظهور " خدمه للاسلام، وجماهيره المباركه، المتعطشه إلى التعرف على قائدها الموعود على لسان نبيها وآله، صلى الله عليه وآله، وأن يتقبله الله تعالى فى أعمال التمهيد لحجته ووليه أرواحنا فداه.

قم المشرفه ٢٤ شوال ١٤٠٧ على الكوراني

صوره عامه لعصر الظهور

مع أن القرآن الكريم هو معجزه نبينا صلى الله عليه وآله الخالده المتجدده فى كل عصر وجيل. فإن من معجزاته المتجدده أيضا ما أخبر به صلى الله عليه وآله عن مستقبل الحياه ومسيره الاسلام فيها. إلى أن يجئ عصره الموعود، فيظهره الله على الدين كله، ولو كره المشركون ولو كره الكافرون وعصر ظهور الاسلام هذا، هو موضوع هذا الكتاب. وهو نفسه عصر ظهور الإمام المهدي الموعود عليه السلام، لا فرق بينهما فى أحاديث البشاره النبويه التى تبلغ مئات الأحاديث، والتى رواها الصحابه والتابعون وأصحاب الصحاح والمجاميع على اختلاف مذاهبهم. بل هى تزيد على الألف حديث إذا أضفنا إليها أحاديث الأئمه من أهل البيت عليهم السلام، وان لم يسندوها دائما إلى النبي صلى الله عليه وآله لانهم صرحوا مرارا بأن ما يحدثون به فهو عن آبائهم الطاهرين، عن جدهم خاتم النبیین، صلى الله عليه وآله وسلم.

والصوره التى ترسمها هذه الأحاديث الشريفه لوضع العالم فى عصر الظهور، وخاصه لوضع منطقه الظهور، التى تشمل اليمن والحجاز وإيران

والعراق وبلاد الشام وفلسطين ومصر والمغرب. صورته شامله، فيها الكثير من الاحداث الكبرى، والعديد من التفاصيل، وأسماء الأمكنه، والاشخاص.

وقد سعيت أن أستخلصها من النصوص بأكثر ما يمكن من الوضوح والتسلسل والدقه، لتكون في متناول جماهيرنا المسلمه المباركه.

وفي هذا الفصل أعرض خلاصه عنها لتكون صورته عامه لعصر الظهور، قبل الدخول في تفاصيله.

تذكر الأحاديث الشريفه أن حركه ظهور الإمام المهدي أرواحنا فداه تبدأ في مكه المكرمه بعد تمهيدات عالميه واقليميه. فعلى الصعيد العالمى يكون صراع بين الروم (الغربيين) وبين الترك أو إخوان الترك كما تسميهم الأحاديث، والذين يظهر أنهم الروس، حتى يصل الامر بينهم إلى حرب عالميه.

على صعيد المنطقه، تقوم دولتان مواليتان للمهدي عليه السلام في إيران واليمن. أما أنصاره الإيرانيون فتقوم دولتهم قبله بمده، ويخوضون حربا طويله وينتصرون فيها. ثم يظهر فيهم قبيل ظهوره عليه السلام شخصيتان هما السيد الخراسانى القائد السياسى، وشعيب بن صالح القائد العسكرى، ويكون للإيرانيين بقيادتهما دور هام في حركه ظهوره عليه السلام.

وأما أنصاره اليمانيون فتكون ثورتهم قبل ظهوره عليه السلام ببضعه أشهر. ويبدو أنهم يساعدون في ملء الفراغ السياسى الذى يحدث في الحجاز، كما يساعدون في حركه ظهوره عليه السلام.

وسبب هذا الفراغ السياسى في الحجاز أنه يقتل ملك سفيه من آل فلان اسمه " عبد الله " فيكون آخر ملوك الحجاز، ويختلفون بعده على

خليفته، ويستمر اختلافهم إلى ظهور المهدي عليه السلام " اما إنه إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد، ولم يتناه هذا الامر دون صاحبكم إنشاء الله، ويذهب ملك السنين، ويكون ملك الشهور والأيام. قال أبو بصير فقلت: يطول ذلك؟ قال: كلا "

ويتحول الخلاف بعد مقتل هذا الملك إلى صراع بين قبائل الحجاز " إن من علامات الفرج حدثا يكون بين الحرمين. قلت وأى شئ يكون الحدث؟

فقال: عصبية تكون بين الحرمين، ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشا " أى يقتل شخص خمسة عشر زعيما أو شخصيه، من القبيله المعاديه له، أو من أبناء زعيم معروف معادين له.

في هذه الأثناء تبدأ آيات ظهور المهدي عليه السلام، ولعل أعظمها النداء من السماء باسمه فى الثالث والعشرين من شهر رمضان " قال سيف بن عميره: كنت عند أبى جعفر المنصور فقال ابتداء: يا سيف بن عميره لابد من مناد ينادى من السماء باسم رجل من ولد أبى طالب. فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين، تروى هذا؟ قال: إى والدى نفسى بيده، لسمع أذنى له. فقلت له:

يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتى هذا! قال يا سيف، إنه لحق، فإذا كان ذلك فنحن أول من يجيب، أما إنه نداء إلى رجل من بنى عمنا. فقلت: رجل من ولد فاطمه عليها السلام؟ قال: نعم يا سيف، لولا أنى سمعته من أبى جعفر محمد بن على ولو يحدثنى به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن على " .

بعد هذا لنداء السماوى يبدأ المهدي عليه السلام بالاتصال ببعض حواريه وأنصاره، ولكن بشكل سرى، ويكثر الحديث منه فى العالم ويلهج الناس بذكره " ويشربون حبه " كما تذكر الأحاديث، ويتخوف أعداؤه من

ظهوره فينشطون في البحث عنه. ويشيع عند الناس أنه يسكن المدينة المنوره، فتستدعى حكومه الحجاز أو القوى الخارجيه جيش السفيناني من سوريه، من أجل ضبط الوضع الداخلي في الحجاز، وإنهاء صراع القبائل فيه على السلطه. ويدخل هذا الجيش إلى المدينة المنوره فيلقى القبض على كل هاشمي تصل يده إليه، ويقتل الكثير منهم ومن شيعتهم، ويحبس الباقين " ويبعث (اي السفيناني) بعثا إلى المدينة فيقتل بها رجلا، ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحد إلا أخذ وحبس. ويخرج الجيش في طلب الرجلين، ويخرج المهدي منها على سنه موسى عليه السلام خائفا يترقب، حتى يقدم مكة ".

وفي مكة يواصل المهدي عليه السلام اتصالاته ببعض انصاره. حتى يبدأ حركته المقدسه من الحرم الشريف في ليله العاشر من محرم بعد صلاه العشاء، حيث يلقى بيانه الأول على أهل مكة، فيحاول أعداؤه قتله، ولكن أنصاره يحيطون به ويدفعونهم عنه، ويسيطرون على المسجد، ثم يسيطرون على مكة.

وفي صبيحه اليوم العاشر من محرم يوجه الإمام المهدي عليه السلام بيانه إلى شعوب العالم بلغاتهم المختلفه، ويدعوهم إلى نصرته. ويعلن أنه سيقى في مكة حتى تحدث المعجزه التي وعد بها جده المصطفى صلى الله عليه وآله، وهي الخسف بالجيش الذي يتوجه إلى مكة للقضاء على حركته.

وبالفعل تقع المعجزه الموعوده بعد فتره قصيره حيث يتوجه جيش السفيناني إلى مكة " حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به. وذلك قول الله عز وجل " ولو ترى إذ فزعوا فلا- فوت واخذوا من مكان قريب " " حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما أصابهم. ويلحق بهم من خلفهم لينظر ما فعلوه فيصيبهم ما أصابهم " .

وبعد معجزه الخسف هذه، يتوجه الإمام المهدي عليه السلام من مكة، بجيشه المكون من بضعة عشر ألفاً، إلى المدينة المنورة فيحررها بعد معركة مع القوات المعادية التي تكون فيها. وبتحرير الحرمين يتم له فتح الحجاز والسيطره عليه.

وتذكر بعض الروايات أنه يتوجه بعد فتح الحجاز إلى جنوب إيران، حيث يلتقى بجيش الإيرانيين وجمهورهم بقيادة الخراساني وشعيب بن صالح، فيبايعونه، ويخوض معهم عند البصره معركة مع قوات معادية ينتصرون فيها نصراً مبيناً.

ويدخل الامام بعد ذلك إلى العراق، ويصفي أوضاعه الداخليه، فيقاتل بقايا قوات السفيناني ويهزما، ويقا تل فئات الخوارج المتعدده ويقتلهم، ويتخذ العراق مركز دولته، والكوفه عاصمته. ويكون ذلك قد وحد اليمن والحجاز وإيران والعراق وبلاد الخليج تحت حكمه.

وتذكر الأحاديث أن أول حرب يخوضها الإمام المهدي عليه السلام بعد فتحه العراق تكون مع الترك " أول لواء يعقده يبعثه إلى الترك فيهزمهم " والظاهر أن المقصود بالترك الروس، حيث يكونون خرجوا ضعفاء من الحرب العالميه مع الروم أي الغربيين.

ثم يعد الإمام المهدي عليه السلام جيشه الكبير ويزحف به نحو القدس، فيتراجع أمامه السفيناني حتى ينزل جيش المهدي في " مرج عذراء " قرب دمشق، وتجرى المفاوضات بينه وبين السفيناني فيكون موقف السفيناني أمامه ضعيفاً، خاصه وان التيار الشعبي العام يكون إلى جانب الإمام المهدي عليه السلام، ويكاد السفيناني ان يسلم الامر إليه، كما تذكر الروايات، ولكن الذين وراءه من اليهود والروم ووزرائه يوبخونه،

يعبثون قواتهم يخوضون المعركة الكبرى مع الإمام المهدي وجيشه، والتي تمتد محاورها من عكا في فلسطين إلى أنطاكية في تركيا ساحليا، ومن طبرية إلى دمشق والقدس داخليا. وينزل فيها الغضب الإلهي على قوات السفيناني واليهود والروم، فيقتلهم المسلمون حتى لو اختبأ أحدهم وراء حجر لقال الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله. وينزل النصر الإلهي على الإمام المهدي والمسلمين فيدخلون القدس فاتحين.

ويتفاجأ الغرب المسيحي بهزيمة اليهود وهزيمة قواته المساعدة لهم، على يد المهدي عليه السلام، فيستشيط غضبا ويعلن الحرب على الإمام المهدي، ولكنه يتفاجأ بنزول المسيح عليه السلام من السماء في القدس، وبيانه الذي يوجهه إلى العالم والمسيحيين خاصة، ويكون نزوله عليه السلام آية للعالم يفرح بها المسلمون والشعوب المسيحية.

ويبدو أن المسيح عليه السلام هو الذي يقوم بالوساطة بين المهدي عليه السلام والغربيين، فيتفقون على عقد هدنة سلام مدتها سبع سنوات " بينكم وبين الروم أربع هدن، تتم الرابعة على يد رجل من أهل (آل) هرقل، تدوم سبع سنن. فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستور بن غيلان: يا رسول الله، من إمام الناس يومئذ؟ قال: المهدي من ولدي، ابن أربعين سنه، كأن وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال، عليه عباءتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل.

يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك "

ولعل السبب في أن الغربيين ينقضون هذه الهدنة بعد سنتين كما تذكر بعض الروايات، هو تخوفهم من التيار الشعبي الذي يحدثه المسيح عليه السلام في شعوبهم، فيدخل الكثيرون في الاسلام، ويظهر الكثيرون تأييدهم للإمام المهدي عليه السلام. فيقوم الروم بهجوم مباغت على منطقته بلاد الشام وفلسطين بنحو مليون جندي " ثم يغدرونكم فيأتونكم تحت

ثمانين رايه كل رايه اثنا عشر ألفا " وتواجههم قوات المسلمين، ويعلن المسيح موقفه إلى جانب الإمام المهدي عليهما السلام، ويصلى خلفه في القدس.

وتدور المعركة معهم على نفس محاور معركة فتح القدس تقريبا، من عكا إلى أنطاكيه، ومن دمشق إلى القدس ومرج دابق، وتكون الهزيمه الساحقه على الروم، والنصر الميين للمسلمين.

وبعد هذه المعركة يفتح الباب أمام المهدي عليه السلام لفتح أوروبا والغرب المسيحي. ويبدو أن كثيرا من بلادها يتم فتحها بثورات شعوبها، حيث تقوم الشعوب بإسقاط حكوماتها المعاديه للمسيح والمهدي عليهما السلام، وتقيم فيها حكومات مواليه للمهدي عليه السلام.

وبعد فتح المهدي الغرب ودخوله تحت حكمه. واسلام أكثر أهله، يتوفى المسيح عليه السلام فيصلى عليه الإمام المهدي والمسلمون، ويقيم الإمام المهدي عليه السلام مراسم دفنه ودفنه والصلاه عليه بشكل علني على مرأى من الناس ومسمع، كما تذكر الروايات الشريفه، حتى لا- يقول الناس فيه كما قالوا أول مره، ويكفنه بثوب من نسج أمه الصديقه مريم عليها السلام، ويدفنه إلى جانب قبرها الشريف في القدس.

وبعد فتحه العالم، وتوحيده في دوله اسلاميه واحده. يعمل الإمام المهدي عليه السلام في تحقيق الاهداف الإلهيه في شعوب الأرض، في المجالات المختلفه. فيقوم بتطوير الحياه الماديه وتحقيق الغنى والرفاهيه لجميع الناس. وبتعميم الثقافه ورفع مستوى الوعي الديني والديني.

وتذكر بعض الأحاديث أن نسبه ما يضيفه إلى معلومات الناس في العلوم نسبه خمس وعشرين إلى اثنين، حيث يضيف الخمس وعشرين جزءا من العلم ويضمها إلى الاثنين ويثبها في الناس سبعا وعشرين.

كما يتحقق فى عصره انفتاح سكان الأرض على سكان الكواكب الأخرى. بل تبدأ مرحلة انفتاح عالم الغيب على عالمنا عالم الشهاده، فىأتى أناس من الجنة إلى الأرض ويكونون آية للناس. ويرجع عدد من الأنبياء والأئمة عليهم السلام إلى الأرض فى زمن المهدي عليه السلام وبعده، ويحكمون إلى ما شاء الله من الزمان. ويكون ذلك من علامات القيامة ومقدماتها.

ويبدو أن حركة الدجال الملعون وفتنته، تكون حركة استثمار منحرفه لتطور العلوم، وحاله الرفاهيه التى يصل إليها المجتمع البشرى فى عصر المهدي عليه السلام، فيستعمل الدجال أساليب متطورة من الشعوذه لاغراء المراهقين والمراهقات والنساء الذين يكونون أكثر أتباعه كما تذكر الأحاديث، ويحدث بذلك فى العالم تيارا فى الفتنة والتصديق بالأعبيه، ولكن الإمام المهدي عليه السلام يكشف زيفه، ويقضى عليه وعلى أتباعه.

هذه صورته عامه عن حركة المهدي الموعود عليه السلام وثورته العالميه.

أما العصر الذى تحدث فيه، فهذه أبرز معالمه وأحداثه كما تذكرها الأحاديث الشريفه.

من ذلك، الفتنة التى تذكر الأحاديث أنها تحدث على الأمة الاسلاميه وتصفها بأنها تكون آخر الفتن التى تمر عليها وأصعبها، حتى تنجلي بظهور المهدي المنتظر عليه السلام.

من الملفت حقا أن الأوصاف الكليه والتفصيليه لهذه الفتنة تنطبق على فتنة الغربيين وسيطرتهم على بلاد المسلمين فى مطلع هذا القرن، وعلى حلفائهم الشرقيين أيضا. فهى فتنة تشمل كل بلاد المسلمين وكل عائله

فيها " حتى لا يبقى بيت إلا دخلته ولا مسلم ال صكته " وتتداعى فيها الأمم الكافره على بلاد المسلمين كما يتزاحم الجائعون النهمون على مائده دسمه " وعندها يأتي قوم من المغرب وقوم من المشرق فيلون أمرا أمتي " أى يحكمون بلاد المسلمين.

وهى فتنه تبدأ من بلاد الشام، التى بدأ أعداؤنا منها مدهم الاستعماري المظلم، وسموها مركز الاشعاع الحضارى. وتنتج عنها فتنه تسميها الأحاديث الشريفه باسمها " فتنه فلسطين " وتصفها بأنها تمخض بلاد الشام مخض الماء فى القربه " إذا ثارت فتنه فلسطين تردد فى بلاد الشام تردد الماء فى القربه، ثم تنجلي حين تنجلي وأنتم قليل نادمون " أى قليلون لكثره ما يقتل منكم، بيد أعدائكم وييد أنفسكم.

وتصف الأحاديث أجيال أبناء المسلمين الذين ينشؤون على ثقافه هذه الفتنه حتى لا يكادون يعرفون غيرها. وتصف الحكام الجباريه الذين يحكمون شعوب المسلمين بأحكام الكفر والأهواء، ويسومونهم سوء العذاب.

وتسمى الروم أصحاب هذه الفتنه، وإخوان الترك الذين يرجح أن يكون المقصود بهم الروس، وأنهم عندما تتفاقم الاحداث فى سنه ظهور المهدي عليه السلام، ينزلون قواتهم فى الرمله بفلسطين وفى أنطاكيه على الساحل التركى السورى، وفى الجزيره عند الحدود السوريه العراقيه التركيه " فإذا استثارت عليكم الروم والترك. ويتخالف الترك والروم وتكثر الحروب فى الأرض " " ستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيره، وستقبل مارقه الروم حتى ينزلوا الرمله " وتذكر الأحاديث الشريفه أن بدايه أمر ظهور المهدي عليه السلام يكون من إيران " يكون مبدؤه من قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السفينانى "

أى مبدأ التمهيد له عليه السلام على يد قوم سلمان أصحاب الرايات السود، وأن حركتهم تكون على يد " رجل من قم يدعو الناس إلى الحق. يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد، لا- تزلهم الرياح العواصف، لا- يملون من الحرب ولا يجبنون، وعلى الله يتوكلون. والعاقبة للمتقين " وأنهم بعد خروجهم وثورتهم يطلبون من أعدائهم (الدول الكبرى) أن يتركوهم وشأنهم فلا يتركونهم " يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يقوموا. ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم (اي المهدي عليه السلام) قتلاهم شهداء " وتذكر الأحاديث أنهم ينتصرون في حربهم الطويلة، ويظهر فيهم شخصيتان موعودتان يسمى أحدهما الخراساني وهو فقيه مرجع أو قائد سياسي، والثاني شعيب بن صالح وهو قائد عسكري، شاب أسمر خفيف اللحية من أهل الري، وأنهما يسلمان الراية إلى الإمام المهدي عليه السلام، ويشاركان مع جيشهما في حركة ظهوره، ويكون شعيب بن صالح القائد العام لقواته عليه السلام.

وتصف الأحاديث حركه في سوريا يقوم بها " عثمان السفيناني " الموالى للروم والمتحالف مع اليهود، وأنه يوحد سوريا والأردن تحت حكمه " السفيناني من المحتوم، وخروجه من أوله إلى آخره خمسة عشر شهرا. ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوما " والكور الخمس تشمل بالإضافة إلى سوريا، الأردن كما تدل الأحاديث، ويحتمل أن تشمل لبنان.

ولكن هذه الوحده التي يحققها السفيناني لبلاد الشام تكون وحده غير مباركه، لان الغرض منها أن تكون خط دفاع (عربي) عن إسرائيل، وقاعده مواجهه للإيرانيين الممهدين للمهدي عليه السلام. ولذلك يقوم السفيناني

باحتيال العراق فتدخله قواته " ويبعث مئة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة، وينزلون الروحاء والفاروق. فيسير منها ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة، موضع قبر هود عليه السلام بالنخيله " " كأنى بالسفياىى (أو بصاحب السفياىى) قد طرح رحله فى رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس (من) شيعه على فله ألف درهم. فيشب الجار على جار ويقول هذا منهم " .

ثم يكلفونه أن يملا الفراغ السياسى الذى يحدث فى الحجاز، ويساعد حكومته الضعيفه للقضاء على حركة المهدي التى يلهج الناس بها، ويتوقعون بدايتها فى مكة. فيرسل السفياىى جيشه إلى الحجاز، ويدخل المدينة المنوره ويعيث فيها فسادا، ثم يقصد مكة المكرمه حيث يكون الإمام المهدي عليه السلام قد بدأ حركته، فتقع المعجزه الموعوده على لسان النبى صلى الله عليه وآله فى جيش السفياىى فيخسف به قبل وصوله إلى مكة " يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه جيش، حتى إذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم " .

ثم يتراجع السفياىى بعد هزيمته فى العراق على يد الإيرانيين واليمايين، وهزيمته فى الحجاز بالمعجزه على يد المهدي عليه السلام، ويجمع قواته داخل بلاد الشام لمواجهة زحف الإمام المهدي عليه السلام بجيشه نحو دمشق والقدس.

وتصف الروايات هذه المعركة بأنها ملحمة كبرى، تمتد من عكا إلى صور إلى أنطاكية فى الساحل، ومن دمشق إلى طبريه والقدس فى الداخل، وأن الغضب الإلهى ينزل على السفياىى وحلفائه اليهود والروم فيهمون هزيمة ساحقه، ويؤخذ السفياىى أسيرا ويقتل. ويدخل الإمام المهدي عليه السلام والمسلمون القدس.

كما تذكر الأحاديث حركة أخرى ممهده للمهدي عليه السلام تحدث

فى اليمن. وتمدح قائدها " اليمانى " وتوجب على المسلمين نصرته " وليس فى الرايات أهدى من رايه اليمانى. فإذا خرج اليمانى حرم بيع السلاح على الناس. وإذا خرج اليمانى فانهض إليه، فإن رايته رايه هدى. ولا يحل لمسلم أن يلتوى عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق والى طريق مستقيم " .

وتذكر دخول القوات اليمانية إلى العراق لمساعدته الإيرانيين فى مواجهه قوات السفينانى. كما يبدو أن لهذا اليمانى وقواته دورا هاما فى الحجاز، فى نصره الإمام المهدي عليه السلام.

وفى مصر تذكر الأحاديث الشريفه حركه ثوره لرجل مصرى، قبل خروج اليمانى والسفينانى، وتحركا لقائد الجيش المصرى. وتحركا للأقباط فى أطراف مصر. ثم تذكر دخول قوات غريبه أو مغريبه إلى مصر، وأنه على أثرها يكون خروج السفينانى فى بلاد الشام.

وتذكر ان الإمام المهدي عليه السلام يجعل لمصر مكانه إعلاميه خاصه فى العالم، ويتخذها منبرا له. وتصف دخوله مع أصحابه إلى مصر " ثم يسيرون إلى مصر فيصعد منبره فيخطب الناس، فتستبشر الأرض بالعدل. وتعطى السماء قطرها، والشجر ثمارها، والأرض نباتها، وتتزين لأهلها، وتأمين الوحوش حتى ترتعى فى طرف (طرق) الأرض كالانعام. ويقذف فى قلوب المؤمنين العلم فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم فيومئذ تأويل هذه الآية " يغنى الله كلا من سعته " .

أما المغرب الاسلامى فتذكر الأحاديث أن قوات منه تدخل بلاد الشام، وربما مصر، وتذكر أن بعضها تدخل العراق. ومهماتها التى تذكرها الأحاديث شبيهه بمهمه قوات الردع العربيه أو الدوليه، وهى

ليست لمصلحه الاسلام والمسلمين. فهى فى الشام تواجه قوات الإيرانيين الممهدين وتشتبك معهم، ثم تنسحب إلى الأردن. ثم تنسحب بقيتها بعد خروج السفينانى أو تنضم إليه. وهى فى مصر لمساعدته حكومتها فى مواجهه حركه الشعب المصرى، أو مساعده القوات الغربيه التى تدخل مصر، قبيل قيام حركه السفينانى فى سوريا.

وتذكر الأحاديث عصر الظهور ان اليهود فى آخر الزمان يفسدون فى الأرض ويعلون علوا كبيرا، كما وصف الله تعالى فى كتابه. وأن تدمير علومهم يكون على يد رايات تخرج " من خراسان فلا يرد لها شئ حتى تنصب بإيلياء " أى فى القدس. وان الإيرانيين هم القوم الذين سيبعثهم الله تعالى هذه المره على اليهود " بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد ".

ولا تحدد الأحاديث هل يكون هذا التدمير الموعود مرحله واحده، أم على مراحل قبل ظهور المهدي عليه السلام وبعده. ولكنها تصف المرحله النهائيه منه، وأنها تكون على يد المهدي عليه السلام وجيشه الذى يكون أكثره من الإيرانيين، وذلك فى معركة كبرى يكون فيها عثمان السفينانى حاكم بلاد الشام واجهه اليهود الروم، وخطهم الدفاعى المباشر.

وتذكر ان الإمام المهدي عليه السلام ويستخرج أسفار التوراه الأصلية من غار بأنطاكيه، ومن جبل بفلسطين، ومن بحيره طبريه، ويحتج بها على اليهود، ويظهر لهم الآيات والمعجزات، فيسلم له بعض من بقى منهم بعد معركة فتح القدس. ثم يخرج من لم يسلم منهم من بلاد العرب.

كما تصف الأحاديث الشريفه حربا عالميه تكون قبيل ظهور المهدي، يكون سببها من المشرق. وتكون بين الروم والترك، أى الغربيين والروس.

ويفهم من بعض أحاديثها أنها تكون على شكل حروب اقليميه " وتكثر الحروب فى الأرض " أى فى سنه ظهوره على السلام. وأن خسائرها تتركز على أمريكا وأوروبا " وتشب نار فى الحطب الجزل فى غربى الأرض " يختلف أهل الشرق وأهل الغرب، نعم وأهل القبله، ويلقى الناس جهدا شديدا مما يمر بهم من الخوف " .

وتذكر ان خسائرها مع الطاعون الذى يكون قبلها وبعدها تبلغ ثلثى سكان العالم، ولا تصل إلى المسلمين الا بشكل ثانوى " لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس. فقلنا: إذ ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ قال: أما ترضون أن تكونوا فى الثلث الباقي؟ " .

وتشير بعض الرويات إلى أن هذه الحرب تكون على مراحل، وان آخر مراحلها تكون بعد ظهور المهدي عليه السلام وتحريره الحجاز ودخوله العراق. وأن سببها يكون له ارتباط بالفراغ السياسى وأزمه الحكم فى الحجاز..

وفى الفصول التاليه تفاصيل ذلك.

الفتنه الغربيه والشرقيه على المسلمين

وردت كلمه (الفتنه) فى القرآن الكريم والسنه الشريفه بمعنى عام، ومعنى خاص. فالمعنى العالم: كل امتحان وابتلاء يتعرض له الانسان، سواء كان من نفسه أو من الشيطان أو الناس، فينجح فيه وينجو من الفتنه، أو يسقط فيها.

والمعنى الخاص: الاحداث والأوضاع التى تؤدى إلى افتتان المسلمين وانحرافهم عن دينهم. وهذا هو المعنى المقصود بالفتن الداخليه والخارجيه التى أنذر منها النبى صلى الله عليه وآله.

وقد روى الصحابه والتابعون على اختلاف مذاهبهم أحاديث عديده حذر فيها النبى صلى الله عليه وآله من الفتن من بعده، وكان حذيفه بن اليمان رضى الله عنه معروفًا بين الصحابه بأنه خير بأحاديث الفتن، لأنه كان يهتم بسؤال النبى صلى الله عليه وآله عنها ويحفظ ما يقوله. ولذا نجد كثيرا من أحاديث الفتن فى المصادر مسندا إلى حذيفه عن النبى صلى الله عليه وآله أو عن أمير المؤمنين على (ع) حيث كان حذيفه من خاصه أصحابه أيضا. وكان يقول رحمه الله كما روى عنه " ما من صاحب فتنه يبلغون ثلاث مئه انسان إلا لو شئت أن أسميه باسمه واسم أبيه ومسكنه إلى يوم القيامة. كل ذلك مما علمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول ".

" لو حدثتكم بكل ما أعلم ما رقبتم بي الليل " مخطوطه ابن حماد ص ١ - ٢، أى لقتلتمونى فورا وما انتظرتم بى إلى الليل.

وقد بلغ من اهتمام المسلمين بأخبار الفتن أنها غلبت عند بعضهم أحيانا على أخبار المهدي عليه السلام وظهوره، فعقد لها أصحاب الموسوعات الحديثيه أبوابا وفصولا- بعنوان " الفتن " أو " الملاحم والفتن " ومعنى الملاحم المعارك أو الاحداث المهمه التى أخبر النبي صلى الله عليه وآله بوقوعها.

كما ألف عدد من الرواه والعلماء مؤلفات خاصه باسم الفتن، والملاحم، وما شابه، جمعوا فيها الأحاديث الوارده فيها.

وتفاوتت الأحاديث الشريفه فى تعداد الفتن التى ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وحذر الأمة منها، فيذكر عدد منها أنها خمس فتن، ويذكر بعضها أنها أربع أو ست أو سبع وأكثر. ولعل السبب فى اختلاف الرواه أو الروايات فى عددها أن النبي صلى الله عليه وآله كان فى بعض المقامات يعدد الفتن الداخليه ويصفها، وفى بعضها يعدد الفتن الخارجيه ويصفها. أو كان يذكر الفتن بحسب أنواعها وتأثيرها على المسلمين.

والذى يهمنى هنا ليس البحث فى تعدادها وبدايتها وتطبيقها على تاريخ المسلمين، بل معرفه الفتنة الأخيره منها، التى يتفق الجميع على أنها تنجلي بظهور المهدي عليه السلام، والتى تنطبق أوصافها وأحداثها الوارده فى الأحاديث الشريفه على الفتنة الغريبه التى عظم بلاؤها واشتدت وطأتها على شعوب الأمة فى مطلع هذا القرن، حيث غزانا الغرييون فى عقر ديارنا، وسيطروا على ثرواتنا ومقدراتنا وكل شؤوننا، وشاركهم الأعداء الشرقيون فغزوا قسما من بلادنا، وأزالوا منها كيان الاسلام ومعالمه، وضموها إلى دولتهم. وهذه نماذج من الأحاديث الشريفه.

عن النبي صلى الله عليه وآله قال " لتأتين على أمتي أربع فتن: الأولى تستحل فيها الدماء. والثانية تستحل فيها الدماء والأموال. والثالثة تستحل فيها الدماء والأموال والفروج. والرابعة صماء عمياء مطبقه، تمور مور السفينه في البحر، حتى لا يجد أحد من الناس ملجأ. تطير بالشام، وتغشى العراق، وتخبط الجزيره بيدها ورجلها. يعرك الأنام فيها البلاء عرك الأديم، لا يستطيع أحد أن يقول فيها مه مه! لا ترفعونها من ناحيه إلا انفتقت من ناحيه أخرى " الملاحم والفتن ص ١٧ وغيره.

وفى روايه " إذا ثارت فتنه فلسطين تردد فى الشام تردد الماء فى القربه، ثم تنجلي حين تنجلي وأنتم قليل نادمون " ابن حماد ص ٦٣، وسنذكره فى دور اليهود فى عصر الظهور. وفى روايه " تطيف بالشام، وتغشى العراق، وتعرك الجزيره " ابن حماد - ص ٩، وفى روايه أخرى " ثم تكون فتنه كلما قيل انقطعت تمادت، حتى لا يبقى بيت إلا دخلته، ولا مسلم لأصكته، حتى يخرج رجل من أهل بيتي " ابن حماد - ص ١٠.

نلاحظ فى هذا الحديث الشريف والأحاديث الكثيره المشابهه له عدده صفات لهذه الفتنه، التى هى الرابعه بحسب هذه الروايه والأخيره بحسب كل الروايات:

أولاً: أن أخبارها بلغت حد التواتر الاجمالى فى مصادر الشيعه أو السنه، بمعنى أنه قد رواها رواه عديدون بالمعنى وإن اختلفت ألفاظ رواياتهم، بحيث يحصل العلم للمتأمل أن مضمون هذه الأخبار قد صدر عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته (ع).

ثانياً: أنها فتنه عامه شامله لكل أوضاع المسلمين الأمنيه والثقافيه والاقتصاديه، حيث تستحل فيها المحارم كلها كما فى حديث آخر أيضاً، وحيث أنها " صماء عمياء " أى لا تسمع حتى تدفع بالكلام، ولا ترى فتميز بين أحد وآخر، بل تشمل الجميع وتطبق عليهم، وتدخل كل بيت وتصك

بضربتها شخصيه كل مسلم، وتموج بمجتمع المسلمين موجا شديدا كموار السفينه فى البحر المضطرب، ولا يجد أحد ملجأ من خطرهما على دينه ودين أسرته، ولا ملجأ من ظلم حكام الجور ومن معهم من الغربيين والشرقيين الذين يأتون ويتولون أمور الأمم كما ورد فى حديث سيأتى ذكره " عندها يجى قوم من المشرق وقوم من المغرب يلون أمتى " .

ثالثا: أن شرها وبدايه موجها يتركز على بلاد الشام " تطير بالشام " أى تبدأ من بلاد الشام، ولذا سماها أعداؤنا منطقته (الاشعاع الحضارى) فكيف إذا أضفنا إلى ذلك زرع إسرائيل فى بلاد الشام، وفى روايه " تطيف بالشام " أى تحيط ببلاد الشام، ثم تمتد إلى بقية بلاد العرب والمسلمين.

بل أطلقت إحدى الروايات الشريفه عليها اسم " فتنه فلسطين " وأن موجها يتركز على أهل بلاد الشام أكثر من غيرهم.

رابعا: أن هذه الفتنه تتمادى زما طويلا ولا ينفع معها أنصاف الحلول، لأنها فتنه حضاريه أعمق من حلول التوقيع والصلح، ولأن موج المقاومه فى الأمم وموج عداوه العدو يفتق الحلول من ناحيه أخرى " لا ترفعونها من ناحيه إلا انفتقت من ناحيه أخرى " وفى روايه " لا- ترتقونها من جانب إلا انفتقت أو جاشت من جانب آخر " والمعنى واحد، لأن حلها يكون فقط بحركه التمهد للمهدى فى الأمم، ثم بظهوره المبارك أرواحنا فداه.

وقد صرحت العديد من رواياتها بأنها متصله بظهور المهدي عليه السلام وأنها آخر الفتن، وبعض رواياتها وان وردت مطلقه لم يصرح فيها بأنها الفتنه التى قبل ظهور المهدي، ولكنها ذكرت أنها الفتنه الأخيره، ووصفتها بنفس الصفات. فتكون هى المقصوده لا محاله للمطلق على المقيد.

إن هذه الصفات الأساسيه فى هذه الفتنه، وصفات أخرى وردت فى أحاديث أخرى سنذكر بعضها، لا يمكن تطبيقها على أى فتنه داخلية أو

خارجيه تعرضت لها الأمه الاسلاميه من صدر الاسلام إلى عصرنا هذا، سوى الفتنة الغربيه. فهي لا تنطبق على الفتن الداخليه فى صدر الاسلام وبعده، ولا على فتنة الغزو المغولى، ولا على فتنة الغزو الصليبي فى مراحل حملاته التاريخيه التى بدأت قبل نحو تسع مئه سنه، وكانت فى مد وجزر متباعدين. وانما تنطبق فقط على مرحلته الأخيره حيث تمكن الغربيون من غزو الأمه غزوا كاملا، ودخلت جيوشهم كل بلادها وأسقطوها صريعه فى فتنهم، وزرعوا فى قلبها قاعده حلفائهم اليهود.

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال " والذى نفسى بيده ليلين أمتى قوم، إذا تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم. ليستأثرن بفيئهم، وليطأن حرما تهم، وليسفكن دماءهم، وليملان قلوبهم دغلا ورعبا، فلا تراهم إلا وجلين خائفين مرعوبين.

عندها يجرى قوم من المشرق وقوم من المغرب يلون أمتى، فالويل لضعفاء أمتى منهم، والويل لهم من الله، لا يرحمون صغيرا، ولا يوقرون كبيرا، ولا يتجافون من شئ. جثثهم جثث الأدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين " بشاره الاسلام - ص ٢٥، عن روضه الواعظين.

وهذا الحديث الشريف يكشف عن الترابط بين الظلم الداخلى والاستعمار الخارجى، ويجعل السبب فى سيطره الكفار الشرقيين والغربيين على الأمه جور حكامها وظلمهم لشعوبهم المسلمه، وارهابهم وخنقهم لحرقاتهم. لان ذلك يجعل الناس ناقمين على حكامهم مشغولين بمصيبتهم بهم عن دفع العدو الخارجى، فيستغل العدو ذلك ويغزو بلادهم بحجه إنقاذهم من ظلم الحكام، كما فعل نابليون فى غزوه لمصر، فقد وجه رساله إلى المصريين عندما اقتربت سفنه من الساحل المصرى، يمدح فيها الاسلام ويظهر حبه له وأنه إنما جاء لينقذ المصريين من ظلم المماليك! ثم واصل

هذه الساسه الماكره بعد احتلاله مصر، حتى أنه لبس الزى المصرى وأعلن إسلامه، واحتفل بعيد المولد النبوى!

ثم استعملت بريطانيا وفرنسا وأمريكا وروسيا أساليب مشابهه، مدعيه أنها جاءت لتحرير شعوب المسلمين، وما زالت تستعملها، من أجل استمرار سيطرتها على بلاد المسلمين وتدخلها فى شؤونهم.

ومن الملاحظ أن هذه الصفات الست التى ذكرها الحديث الشريف تنطبق بدقه على جيل الحكام الذين مهدوا لسيطره الغربيين والشرقيين، كما تنطبق على حكام اليوم الذين يمهدون لاستمرار هذه السيطره.

والصفات هى: ١ - خنق حريه التعبير عن الرأى والقتل على الكلمه " إذا تكلموا قتلوهم " ٢ - " وإن سكنوا استباحوهم " لان سياستهم قائمه على استباحه المسلمين حتى لو سكتوا عنهم.

٣ - " ليستأثرن بفيئهم " والاستثثار بثروات البلاد من أصول سياسه حكامنا، حتى كأنها ملك موروث لهم ولا سرهم، وللمناققين المقربين منهم.

٤ - " وليطأن حرما تهم " وهو يشمل اعتداءهم على حرمة الدماء والكرامات والحريات وحرمة الأموال والاعراض.

٥ - " وليسفكن دماءهم " ويشمل ذلك دماء الذين يتكلمون ضدهم ويقولون ربنا الله، وغيرهم.

٦ - وليملان قلوبهم دغلا ورعبا " لعل معنى الدغل هنا الحقد على الحاكم الجائر، أو أن الظلم والجور يربى المسلمين على دغل نفوسهم على بعضهم.

أما هؤلاء الشرقيون والغربيون الذين قال عنهم صلى الله عليه وآله " عندها يجئ قوم من المشرق وقوم من المغرب يلون أمتي " فلا ينطبق أمرهم الا على الروس والغربيين الذين استغلوا ظلم الحكام وغزوا بلاد المسلمين وتولوا أمورهم، وما زالوا.

قد يقال يمكن أن يكون المقصود بالقوم الذين يجيئون من المشرق والمغرب، حركة العباسيين التي جاءت من مشرق الدولة الاسلاميه، وحركة الفاطميين التي جاءت من مغربها، وكان ذلك على أثر ظلم الحكام الأمويين.

أو يقال: يمكن أن يكون المقصود بهم الغزو المغولي الذي جاء من المشرق، والحملات الصليبيه التي جاءت من المغرب، على أثر ظلم الحكام العباسيين.

ولكن الظاهر من تعبير الحديث الشريف أنهم قوم من غير المسلمين يتسلطون على أمور المسلمين، فلا- ينطبق أمرهم على العباسيين والفاطميين.

كما أنه لا- ينطبق على المغول والحملات الصليبيه السابقه، لان الغربيين لم يتولوا أمور الأمة الاسلاميه بسبب حملاتهم تلك، وانما أسسوا إمارات صغيره على سواحل بلاد الشام وكانوا محاصرين فيها، ولان المغول تولوا أمرها لمدته قصيره ثم أسلم من بقى منهم فى بلادنا، وذابوا فى الأمه.

والاهم من ذلك أن تسلط المغول والحملات الصليبيه التاريخيه لم ينتهيا بظهور المهدي عليه السلام، بينما تنتهى سيطره هؤلاء الشرقيين والغربيين وفتنتهم بظهور المهدي كما تصرح الأحاديث الأخرى. فينحصر انطباق أمرهم على الشرقيين والغربيين الفعلين من الروس والأوربيين والأمريكيين خاصه بملاحظه الصفات الدقيقه فى آخر الحديث لشخصياتهم وسياساتهم.

وعلى أى حال، فهم ورثه المغول الشرقيين، والصليبيين الغربيين، لان الروس على الأرجح هم المعبر عنهم بالترك فى أحاديث الظهور، والغربيين هم الروم، كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال " لا يزال بكم الامر حتى يولد فى الفتنه والجور من لا يعرف غيرها، حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول: الله. ثم يبعث الله عز وجل رجلاً منى ومن عترتى فيملأ الأرض عدلاً كما ملاحا من كان قبله جوراً " البحار ج ٥١ ص ٦٨.

وهذا الحديث الشريف يدل على أن الفتنه الأخيره تستمر أجيالاً حتى يولد فيها الجيل من أبناء المسلمين لا يعرف فكراً غير فكر الانحراف عن الدين، ولا سياسه غير سياسه الظلم والجور. وهو تعبير دقيق عن أجواء الثقافه الغربيه وسياسه حكوماتها المسيطره على بلادنا، التى ينشأ الطفل المسلم فى ظلها وهو لا يعرف شيئاً عن أجواء الاسلام وثقافته وعدله، إلا من هيا الله تعالى له أسباب الهدايه والعصمه.

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله " حتى تملأ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول، الله " أن قوانين الظلم والجور وسياسات الظالمين الجائرين تشمل كل مرافق الحياه ومناطقها. وهذا ما حدث بعد غزو الغربيين. فقبل سيطرتهم كانت توجد بعض المناطق والمجالات فى حياه المسلمين لا يشملها الظلم والجور، أما بعد غزوهم وسيطره فتنتهم وحكام الجور الجدد من قبلهم، فقد عمت سياسات ظلمهم جميع البلاد والمرافق، وخنقوا أصواب المسلمين حتى لا يقدر أحد يقول: نحن مسلمون ربنا الله تعالى، ونريد تطبيق أحكام الاسلام. أو يقول: إن الله تعالى يأمرنا برفض الظلم والجور والثوره عليه. أو يقول: إن حكم الله تعالى فى شأن هذا الحاكم أنه يجب قتله أو عزله، وفى هذا

القانون أنه يجب مقاومته تغييره. الخ.

وليس معناه كما يتصور بعضهم أنه لا يقدر أحد أن يذكر اسم الله تعالى مطلقاً، فإن الذى يثير الكفار والجبابره والظالمين وحتى الملحدين، انما هو ذكر اسمه تعالى عندما يمس بكفرهم وظلمهم وتسلطهم.

وفى روايه " حتى لا يقدر أحد أن يقول لا إله إلا الله " وهى أوضح فى أن المقصود أنه لا يقدر أحد أن يعلن توحيد الله تعالى بالحاكميه، ورفض حاكميه الكفار والظالمين الذين لا يحكمون بشريعته عز وجل.

وعن أمير المؤمنين (ع) قال " إن دوله أهل بيت نبيكم فى آخر الزمان، ولها إمارات. فإذا استثارت عليكم والترك، وجهزت الجيوش. ويتخالف الترك والروم، وتكثر الحروب فى الأرض " البحار ج ٥٢ ص ٢٠٨.

وكلامه عليه السلام واضح فى أن فتنه الروم والترك وتحركهم لغزو بلادنا من امارات ظهور المهدي عليه السلام. وتعبير " استثارت " تعبير دقيق، أى تحركت ذاتيا على بلادنا الاسلاميه من أجل التسلط عليها واستثمارها. وكذلك تعبير " ويتخالف الترك والروم " وذلك فى صراعهم على تقاسم النفوذ والسيطره بعد أن كانوا متخالفين. ولكنهم يبقون فى نفس الوقت متفقين فى عدائهم لنا، ومتعاونين فى استثارتهم ضدنا وتجهيزهم الجيوش، كما هو واقعهم.

" وتكثر الحروب فى الأرض " كما نرى أنه لا تخلو قاره من حرب أو أكثر، ولا تهدأ حرب حتى تنفتح حرب أخرى أو أكثر، كل ذلك بسبب استثارة الروم والترك وتخالفهم، ومعهم ومن ورائهم اليهود يشعلون فتيل الحروب كلما استطاعوا وأينما استطاعوا. وسيأتى تفسير المقصود بالروم والترك.

وعن أمير المؤمنين (ع) قال " أيها الناس، سلونى قبل أن تفقدونى، فإن بين جوانحى علما جما، فسلونى قبل أن تشغر برجلها فتنه شرقيه وتطأ فى خطامها بعد موتها وحياتها (موت وحياء خ. ل) أو تشب نار بالحطب الجزل من غربى الأرض، رافعه ذيلها، تدعو يا ويلها، بذحله أو مثلها (لرحله ومثلها خ. ل). فإذا استدار الفلك، قلت م مات أو هلك، بأى واد سلك. فيومئذ تأويل هذه لايات " ثم رددنا لكم الكره عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ". ولذلك آيات وعلامات. " البحار ج ٥٢ ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

فهو يتحدث عليه السلام عن دمار واسع فى الغرب فى (حطبه الجزل) الكثير القابل للاشتعال، وذلك بسبب فتنه فى منطقه الشرق، أو بسبب إثاره الترك الشرقيين آى الروس، نار الحرب على الروم. وسيأتى ذكر الحديث فى أحاديث الحرب العالميه التى نرجح أن يكون وقوعها كما تذكر الأحاديث فى سنه ظهور المهدي عليه السلام.

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال " ينزل بأمتى فى آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه، حتى تضيق بهم الأرض الرحبه، وحتى تملأ الأرض جورا وظلما حتى لا يجد المؤمن ملجأ يلجأ إليه من الظلم. حتى يبعث الله عز وجل رجلا من عترتى يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا. يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض. لا تدخر الأرض من بذرها شيئا إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها إلا صبته عليهم مدرارا " بشاره الاسلام ص ٢٨، عن عقد الدرر للسلمى.

وعن حذيفه بن اليمان عن النبى صلى الله عليه وآله قال " ويح هذه الأمه من ملوك جابره كيف يقتلون ويطردون المسلمين إلا من أظهر طاعتهم. فالمؤمن التقى يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه. فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يعيد الاسلام عزيزا

قصر ظهر كل جبار عنيد، وهو القادر على ما يشاء، وأصلح الأمة بعد فسادها.

يا حذيفه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي، يظهر الاسلام، والله لا يخلف وعده، وهو على كل شئ قدير " بشاره الاسلام ص ٢٩، عن ينايع الموده.

وعنه صلى الله عليه وآله قال " يوشك أن تداعى عليكم الأمم، تداعى الأكلة على قضعتها. وأنتم كثير ولكنكم غثاء السيل. ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، من حب الدنيا وكرهيه الموت " الملاحم والفتن ص ١٢٩، وهى أحاديث واضحة بليغه عليها نور النبوه، تصور حاله الأمة مع حكامها الجائرين، ومع عدوها المتسلط، وتبشر بالفرج بظهور المهدي عليه السلام.

وعنه صلى الله عليه وآله قال " ويل للعرب من شر قد اقترب. ألا جناحه وما الأجنحه، ريح فقا هبوبها، وريح تهيج هبوبها، وريح تراخي هبوبها، ويل لهم من قتل ذريع. وموت سريع، وجوع فظيع. يصب عليهم البلاء صبا " مخطوطه ابن حماد ص ٥٣.

ويحتمل أن يكون المقصود بهذه لأجنحه الطائرات ومجيئها كالريح سريعه وبطيئه تزرع القتل الذريع والموت السريع، أو ريح موج قنابلها القوى والضعيف.

كما يحتمل أن تكون هى الأجنحه الوارد ذكرها فى معركة المهدي عليه السلام مع السفينانى، ومن معه من العرب المدافعين عن اليهود والروم فى معركة فتح القدس، حيث ورد فى مخطوطه ابن حماد ص ١٢٤ " ثم يسلط الله على الروم ريحا وطيرا تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقأ أعينهم وتتصدع بهم الأرض " وقد تكون أجنحه طيور حقيقه من قبيل طير الأبايل، أو أجنحه وسائل حرب يستعملها المهدي عليه السلام، من قبيل الطائرات، وسيأتى ذكرها

فى معركة القدس الكبرى فى حركة الظهور.

وعنه صلى الله عليه وآله قال " يستخدم المشركون المسلمين ويبيعونهم فى الأمصار، ولا يتحاشى لذلك برو لا فاجر. ولا يزال ذلك البلاء على أهل ذلك الزمان، حتى إذا يسوا وقنطوا وأسأوا الظن أن لا يفرج عنهم، إذ بعث الله رجلا من أطيب عترتى وأبرار ذريتى، عدلا مباركا زكيا، لا يغادر مثقال ذره، يعز الله به الدين والقرآن والاسلام وأهله، ويدل به الشرك وأهله. يكون من الله على حذر، لا يغتر بقربه، ولا يضع حجرا على حجر، ولا يقرع أحدا فى ولايته بسوط إلا فى حد. يمحو الله به البدع كلها، ويميت الفتن كلها. يفتح الله به باب (كل) حق، ويغلق به باب كل باطل. يرد به سبى المسلمين حيث كانوا " الملاحم والفتن ص ١٠٨.

وهو حديث يصور حاله استضعاف المسلمين المؤلمه، ويبيعهم وشراءهم وسيبهم فى البلاد. وهى حاله لا تقتصر فى عصرنا على المسلمين الذين يعملون عند المشركين خدما وموظفين محتقرين، بل تشمل بيع المشركين لشعوبنا الاسلاميه وشراءها وتهجيرها وسيبها.

ثم يذكر الحديث الشريف ظهور المهدي المنقذ أرواحنا فداه، فجأه فى حاله اليأس والاستضعاف.

الروم ودورهم في عصر الظهور

المقصود بالروم في الأحاديث الواردة عن آخر الزمان وظهور المهدي عليه السلام: الشعوب الأوربية، ومنهم امتدادهم في القرون الأخيرة في أمريكا. فهؤلاء هم أبناء الروم، وورثه أمبراطوريتهم التاريخيه.

قد يقال: إن الروم الذين أنزل الله تعالى فيهم سورة من كتابه العزيز وسماها باسمهم، والذين حاربهم النبي صلى الله عليه وآله والمسلمون من بعده، هم غير هؤلاء. فأولئك هم البيزنطيون الذين كانت عاصمتهم مدينه روما في إيطاليا، ثم صارت مدينه القسطنطينيه، حتى فتحها المسلمون أخيراً قبل نحو ٥٠٠ سنة، وسموها "إسلام بول" ويلفظها الناس استنبول.

والجواب: صحيح أن الروم عند نزول السوره الكريمه باسمهم، وعند صدور الأحاديث الشريفه عنهم، كانوا هم أصحاب الإمبراطوريه الروميه أو البيزنطيه المعروفه. ولكن الغربيين الفعليين ليسوا غيرهم، بل هم امتدادهم السياسى والحضارى، بل جزء منهم. فإن الشعوب الفرنسيه والبريطانيه والألمانيه وغيرها، كانت أجزاء حقيقيه من الإمبراطوريه الروميه فى ثقافتها وسياستها ودينها، وتسميتها بالمستعمرات الرومانيه آنذاك لا يلغى هذه الحقيقه. بل إن أباطره الروم البيزنطيين أنفسهم على مدى

الألفى سنه التي كانت عاصمتهم فيها روما وقسطنطينيه لم يكونوا كلهم من أصل إيطالي، ولا من عرق واحد، بل من أصول وأعراق أورييه متعدده، وربما كان فيهم يونانيون أيضا، بعد أن أصبحت اليونان جزءا من الإمبراطوريه الرومانيه.

ولعل هذا هو السبب في أنه عندما ضعفت الإمبراطوريه الروميه التقليديه، وأصبحت محصوره في القسطنطينيه وما حولها، ومحاصره ببحر الشعوب الاسلاميه، قام الأوربيون بادعاء وراثتها، وتسمى عدد من ملوكهم في ألمانيا وغيرها بالقيصره.

إن هذا النوع من التحول في الإمبراطوريات والدول أمر طبيعي، حيث ينتقل الحكم فيها من بلد إلى بلد ومن شعب إلى شعب، ولا ينافي ذلك بقاء اسمها الأساسى وصفاتها الأساسيه.

وعلى هذا، فالأحاديث الشريفه التي تخبر عن مستقبل الروم أو بنى الأصفر كما كان يسميهم العرب، لا تقصد خصوص الروم البيزنطيين الإيطاليين، دون الشعوب والقبايل، الفرنجيه وغيرها التابعه لهم. وهذا هو السبب في أن المسلمين، كما في كتب التاريخ، يعبرون عنهم بالروم الفرنجه أحيانا، ولكنهم في نفس الوقت يطلقون عليهم جميعا اسم الروم، ويجمعونها فيقولون " الاروام " مضافا إلى ذلك، فإن المفهوم من سوره الروم الشريفه، والحديث فيها عن شركهم بالله تعالى وأحزابهم وأشياهم في الآيات ٣١ - ٣٢، وفي سوره الكهف الآيات ١٢، و ٢١ وغيرها، أن المقصود بهم الأمم والأحزاب المدعيه اتباع المسيح عليه السلام. ومن الواضح أن زعامه الشعوب المسيحيه كانت بيد الروم الإيطاليين والقسطنطينيين، ثم ورثها منهم الغربيون.

وقد ورد ذكر الروم في أحاديث كثيرة من أحاديث عصر الظهور، منها أحاديث فتنهم وسيطرتهم على بلاد المسلمين التي تقدم ذكرها.

ومنها، أحاديث عن تحرك أساطيلهم إلى بلاد العرب، قبيل ظهور المهدي عليه السلام.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " إذا رأيت الفتنه في بلاد الشام فالموت حتى يتحرك بنو الأصفر فيسيرون إلى بلاد العرب، فتكون بينهم الوقائع " الملاحم والفتن - ص ١٠٧.

وفتنه الشام تطلق في أحاديث الظهور على مرحلة الصراعات التي تكون في بلاد الشام بعد فتنه السيطره الأجنبيه على الأممه الاسلاميه..

وهذا يعني أن الغربيين - بنى الأصفر - يجدون أنفسهم مضطرين للتدخل العسكرى المباشر، بعد أن يعجزوا عن السيطره على منطقته ما حول فلسطين، بسبب مقاومه أهلها وتياراتها السياسيه المتصارعه. وأن تدخلهم العسكرى سوف يواجه مقاومه من مسلمى البلاد العربيه.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال " وينادى مناد في شهر رمضان من ناحيه المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا. وينادى مناد من قبل المغرب بعد ما يغيب الشفق: يا أهل الباطل اجتمعوا. وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتيه، فيبعث الله الفتيه من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له مليخا، وآخر خملاها، وهما الشاهدان المسلمان للقائم " البحار ج ٥٢ ص ٢٧٥.

ولعل هذا التحرك العسكرى يكون استمرارا للتحرك السابق، أو هو نفسه. ويدل الحديث على أنه يكون قريبا من حركه الظهور، لان النداء في شهر رمضان يتبعه تسلسل الاحداث إلى محرم، حيث يكون ظهور المهدي عليه السلام في ليله العاشر ويوم العاشر منه. ويبدو أن الجيش الغربى

يقصد سواحل بلاد الشام، فينزل في عكا وصور كما في بعض الروايات، وعند كهف الفتية أصحاب الكهف، أى في أنطاكية من الساحل السورى التركى، كما فى هذا الحديث.

وقد وردت أحاديث عن الفتية أهل الكهف، وأن الله تعالى يظهرهم فى آخر الزمان؟ يكونوا آية للناس، ويكونوا من أصحاب المهدي عليه السلام، كما سنذكره فى أصحاب المهدي. والحكمه من إظهارهم عند نزول الجيوش الغربيه فى تلك الفتره الهامه أن يكونوا آية للمسيحيين، خاصه وأن أصحاب المهدي عليه السلام يستخرجون من غار فى أنطاكية النسخ الأصلية من التوراه والإنجيل كما تذكر الأحاديث، ويحتجون بها على الروم واليهود. وقد يكون الغار نفس كهف الفتية أو كهفا آخر.

وجاء فى بعض الأحاديث ذكر مارقه الروم الذين ينزلون الرمله فى سنه ظهور المهدي عليه السلام، فعن جابر الجعفى عن الإمام الباقر عليه السلام قال " وستقبل ما رقه الروم حتى ينزلوا الرمله، فتلك السنه يا جابر فيها اختلاف كثير فى كل أرض من ناحيه الغرب " بشاره الاسلام ص ١٠٢.

وقد يكون هؤلاء المارقه مرتزقه غربيين متطوعين للحرب مع اليهود، فينزلون الرمله بفلسطين لهذا الغرض. ويبدو أن المقصود بالاختلاف المذكور فى الحديث من ناحيه المغرب والغرب، مغرب البلاد الاسلاميه، حيث يذكر بعده أن الخراب أول ما يصيب الشام. ويمكن أن يكون المقصود خرابها بسبب الغربيين.

ومما يلفت فى هذا المجال ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام فى تفسير مطلع سوره الروم " أ. ل. م غلبت الروم. فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين، لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله

ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم " الروم ١ - ٥ فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه فسر نصر الله للمؤمنين بظهور المهدي عليه السلام وكأنه نصره على الروم - المحججه للبحراني ص ١٧٠.

ومنها، أحاديث نزول عيسى عليه السلام، ودعوته إياهم إلى الاسلام واتباع المهدي عليه السلام، التي تفسر قوله تعالى: " وانه لعلم للساعه " الزخرف - ٤١، " وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامه يكون عليهم شهيدا " ١٥٩ - النساء، أى وإنه لا يه من آيات الساعه، وما من أحد من أهل الكتاب النصرارى واليهود إلا وسيؤمن بعيسى عليه السلام عندما ينزله الله إلى الدنيا، فيرونه ويرون آياته، قبل أن يتوفاه الله تعالى. وقد ورد أن عيسى يحتج على الروم بالمهدى، وما يجريه الله له من آيات " وبه عيسى بن مريم يحتج على الروم " البحار ج ٥٢ ص ٢٢٦.

وسوف يكون لعيسى عليه السلام بعد معجزه نزوله من السماء دور أساسى فى تغيير الأوضاع السياسيه، وتثوير الشعوب الغربيه على حكوماتها، كما سنذكره فى نزوله عليه السلام.

ومنها، أحاديث الهدنه بين المسلمين والروم، وهى تدل على أنها اتفاقيه عدم اعتداء يوقعها معهم الإمام المهدي عليه السلام. والمرجح أنها تكون بعد معركه القدس الكبرى التى تدور فى مثلث عكا - القدس - أنطاكيه، بين جيش المهدي وجيوش السفينانى ومن وراءه من اليهود والروم، وبعد انتصار المهدي ودخوله القدس، ونزول المسيح عليهما السلام.

ومن المرجح أن يكون للمسيح دور الوساطه فيها كما سنذكره. فعن النبي صلى الله عليه وآله قال " يا عوف أعدد سته تكون بين يدي الساعه.. وفتنه لا يكون بيت

من العرب الا دخلته، وهدنه تكون بينكم وبين بنى الأصفر. ثم يغدرونكم فيأتونكم تحت ثمانين غايه، تحت كل غايه اثنا عشر ألفا " بشاره الاسلام ص ٢٣٥ عن عقد الدرر للسلمى، وقال أخرجه البخارى فى صحيحه من حديث عوف بن مالك.

وعنه صلى الله عليه وآله قال " بينكم وبين الروم أربع هدن، الرابعه على يد رجل من آل هرقل، تدوم سنين (سنتين) فقال له رجل من عبد القيس يقال له السؤدد بن غيلان، من إمام الناس يومئذ، فقال: المهدي من ولدى " البحار ج ٥١ ص ٨٠ وهو الحديث الثانى عشر من أربعين الحافظ أبى نعيم فى المهدي.

وفى بعض الأحاديث أن مده الاتفاقية تكون سبع سنوات، ولكن الغربيين ينقضونها بعد سنتين فقط ويغدرون بالمسلمين، ويأتون تحت ثمانين غايه أى رايه أو فرقه فى نحو مليون جندي، فتكون المعركة معهم فى سواحل فلسطين وبلاد الشام أيضا، وتكون على أثرها انطلاقه المهدي عليه السلام إلى فتح أوروبا والعالم غير الاسلامى، كما يأتى فى حركة ظهوره المقدس.

ومنها، أحاديث علاقه السفينانى بالروم، وهروب من يبقى من أصحابه بعد هزيمته إلى بلاد الروم، ثم مطالبه أصحاب المهدي بهم، واسترجاعهم.

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " إذ قام القائم وبعث بجيشه إلى بنى أميه هربوا إلى الروم، فيقولون لهم لا- ندخلكم حتى تدخلوا فى ديننا، فيفعلون ويدخلونهم. فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم (أى نزل جيشهم فى مواجهه الروم) طلبوا الأمان والصلح أصحاب القائم لا نفعل حتى تدفعوا إلينا أهل ملتنا فيدفعونهم إليهم " البحار ج ٥١ ص ٨٨.

بل تدل أحاديث أخرى أن ثقافه السفينانى غريبه، وأنه يكون فى بلاد

الروم ثم يأتي إلى بلاد الشام ويقوم بحركته كما سنذكره، ففي غيبه الطوسي ص ٢٧٨ " يقبل السفيناني من بلاد الروم متنصرا في عنقه صليب، وهو صاحب القوم " .

ومنها، أحاديث فتح المهدي عليه السلام لبلاد الروم، ودخولهم في الاسلام على يده. والمرجح أن يكون ذلك على أثر نقضهم معاهدة الهدنه، وحملتهم العسكريه على ساحل فلسطين وبلاد الشام، التي تنتهى بهزيمتهم.

كما أن المرجح أن تكون هذه أشد معارك الروم مع المهدي عليه السلام، وأن يحدث بعدها في شعوبهم تحول نحو الاسلام.

وفي بعض الأحاديث " يفتح المدينه الروميه بالتكبير في سبعين ألفا من المسلمين " بشاره الاسلام ص ٢٩٧، ولا يبعد أن يكون سقوط هذه العاصمه الغربيه بتظاهرات الغربيين وتكبيرهم، والتي يشاركون فيها الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " ثم تسلم الروم على يده فيبنى لهم مسجدا، ويستخلف عليهم رجلا من أصحابه، ثم ينصرف " بشاره الاسلام ص ٢٥١.

والمرجح أن يكون للمسيح عليه السلام التأثير الأساسى فى تحول الشعوب الغربيه، وأن يكون ذلك فى فتره الهدنه التى تدوم بين الغربيين والمهدي عليه السلام سنتين أو ثلاث سنوات، وأن يكون عيسى عليه السلام فى هذه المرحله فى الغرب، أو يكون أكثر تواجده فيه.

الترك ودورهم فى عصر الظهور

المرجح عندنا أن المقصود بالترك فى أحاديث حركة الظهور الشريفه هم الروس ومن حولهم من شعوب أوربا الشرقيه. فهم وان كانوا مسيحيين تاريخيا، ومن شعوب مستعمرات الإمبراطوريه الروميه، حتى أنهم ادعوا وراثتها وتسمى ملوكهم بالقيصره، كما فعل الألمان وغيرهم. إلا أنهم أولا، من قبائل منطقه الشرق الآسيوى الأوربى المتعدده، التى تسمى جميعا فى الأحاديث الشريفه وفى التاريخ الاسلامى (قبائل الترك، وأمم الترك) فهذا الاسم يشمل بالإضافه إلى ترك تركيا وإيران، قبائل التتار والمغول والبلغار والروس وغيرهم.

وثانيا، لان المسيحيه وصلتهم متأخره ولم تتأصل فيهم، بل ظلت قشره سطحيه وأسوأ حالا منها فى شعوب أوربا الغربيه، وظلت ما ديتهم الوثنيه هى الغالبه. ولعل هذا هو السبب فى خضوعهم لأطروحه الشيعيه الماديه الالحاديه، وعدم نهوضهم لمقاومتها.

وثالثا، أن الأحاديث الشريفه الوارده فى تحرك الترك ضد المسلمين وإن كان بعضها ينطبق على تحرك الترك المغول وزحفهم المعروف على بلادنا فى القرن السابع الهجرى. إلا أن عددا منها يصف تحركهم الذى

تتصل أحداثه بظهور المهدي عليه السلام، وتعاونهم ضدنا مع الروم، واختلافهم معهم في نفس الوقت، وهو أمر لا ينطبق الا على الروس، أو إذا طال الامر، على ورثه دولتهم من الأقسام ذات الأصول التركي في روسيا وأوروبا الشرقية.

وهذه نماذج من الأحاديث التي رود فيها ذكر دورهم في عصر الظهور.

فمنها، أحاديث الفتنة الأخيره على المسلمين على يدهم ويد الروم، التي تقدم ذكرها، والتي لا يمكن تفسيرها الا بهجمه الغربيين والروس على بلاد المسلمين في مطلع هذا القرن، والتي هي مستمره حتى يكشفها الله تعالى بحركه التمهيدي للمهدي في الأمه، ثم بظهوره المبارك أرواحنا فداه.

ومنها، أحاديث حرب السفيناني مع الترك، والمرجح أيضا أن يكون المقصود بهم الروس، لان السفيناني حليف للروم واليهود، بل ورد أن حركته في منطقه سوريا والأردن تكون على أثر سيطره الترك على سوريا، ولو صحت روايتها فهي سيطره قصيره لأنها تكون بعد فشل ثوره العليج الأصهب " فإذا قام العليج الأصهب وعسر عليه القلب (أى العاصمه أو المركز) لم يلبث حتى يقتل، ويطلب بدمه الأكلحل، فهناك يرد الملك إلى الشرك (الترك) " إلزام الناصب ج ٢ ص ٢٢٤ والأصهب والأبقع في أحاديث الظهور هما الزعيمان المناوئان لحركه السفيناني، اللذان ينتصر عليهما وسيطر على المنطقه.

ولم أحد أحاديث عن قتال السفيناني للترك في دمشق أو حولها، ولكن وردت أحاديث كثيره متواتره اجمالا عن معركته العظيمه معهم في قرقيسيا على الحدود السوريه العراقيه التركي، ووصفت هذه المعركه بأنها من

الملاحم الكبرى الموعوده من قديم، وأن سببها صراع على كتر يكتشف فى مجرى نهر الفرات أو قرب مجراه فى تلك المنطقه. على أن من المحتمل أن يكون المقصود بالترك فى هذه المعركه ترك تركيا وليس الروس، ويحتمل أن تكون روسيا وراء معركه الأتراك مع السفينانى. وسيأتى ذكر حرب قرقيسيا فى أحداث بلاد الشام وحركه السفينانى، إن شاء الله.

ومنها، أحاديث ثوره آذربيجان فى مواجهه الترك. فعن الإمام الصادق (ع) قال " لا بد لنا من آذربيجان لا يقوم لها شئ، فإذا تحرك متحركنا فاسعوا إليه ولو حبوا على الثلج " غيبه النعمانى ص ١٧٠.

وقد يفهم من قوله عليه السلام " لا بد لنا من آذربيجان لا يقوم لها شئ " أنها حركه هدى فى آذربيجان أو من أهلها، وأنه يجب الانتظار والتريث بعدها حتى تبدأ العلامات القريبه، وقد تكون فى مواجهه الروس كما يفهم من الحديث التالى عن النبى صلى الله عليه وآله قال " للترك خرجتان، خرجة فيها خراب آذربيجان، وخرجه يخرجون فى الجزيره يخيفون ذوات الحجال، فينصر الله المسلمين.

فيهم ذبح الله الأعظم " الملاحم والفتن ص ٣٢.

وإذا نظرنا إلى هذا الحديث بمفرده فيحتمل أن يكون من أحاديث الاخبار بغزو الترك المغول للبلاد الاسلاميه حيث وصلوا إلى آذربيجان فى المرحله الأولى وخربوها، ثم وصلوها إلى الفرات، وكان النصر عليهم للمسلمين، وكان فيهم الذبح الأعظم فى عين جالوت وغيرها. ولكن بالجمع بينه وبين الحديث المتقدم وغيره يحتمل أن يكون المقصود بالترك فيه الروس، وتكون خرجتهم الأولى قبل علامات الظهور القريبه فى احتلالهم لآذربيجان قبل الحرب العالميه الثانيه وبعدها، والثانيه خروجهم

إلى الجزيرة التي هي اسم لمنطقه بين العراق وسوريا قرب منطقته قرقيسيا، فيكون خروجهم إليها من أجل معركتهم مع السفيناني. ويكون معنى أن النصر للمسلمين فيها النصر غير المباشر بهلاك أعدائهم الجبارين، لأن معركة قرقيسيا كما ستعرف ليس في أطرافها رايه هدى أو رايه يكون في انتصارها نصر للمسلمين، وانما بشر بها النبي والأئمة صلى الله عليه وآله لان فيها هلاك الجبارين بسيوف بعضهم.

ومنها، أحاديث نزول الترك الجزيرة والفرات. ومن المرجح أن يكون المقصود بهم الروس لأنها تقارن نزولهم بنزول الروم الرمله بفلسطين والسواحل. وقد ذكرنا أن قرقيسيا على مقربه من الجزيرة التي تسمى ديار بكر وجزيره ربيعه، وهذا هو المفهوم من لفظ الجزيرة عندما تطلق في كتب التاريخ، وليس جزيره العرب، أو جزيره أخرى.

ولا ينافي ذلك أن الترك المغول نزلوا الجزيرة والفرات في زحفهم في القرن السابع الهجرى، وقد حسبها بعضهم يومذاك من علامات الظهور القريبه، فإن العلامه القريبه هي نزولهم ثم معركتهم مع السفيناني في قرقيسيا.

وبالمناسبه فان أحاديث فتنه الترك المغول وغزوههم لبلاد المسلمين هي من أحاديث الملاحم ومعاجز النبي صلى الله عليه وآله التي كان يعرفها المسلمون ويتداولونها في صدر الاسلام، ثم كثرت روايتها وتداولها أثناء الغزو المغولى وبعده، ولكنها تذكر انجلاء فتنتهم وانتصار المسلمين، دون أن تذكر ظهور المهدي عليه السلام على أثرهم، كما في أحاديث الترك التي نحن بصددناها.

وهذه نماذج من أخبار غزو المغول: فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال

" كأني أراهم قوما كأن وجوههم المجان المطرقة. يلبسون السرق والديباج.

ويعتقون الخيل العتاق. ويكون هناك استحرار قتل، حتى يمشى المجرور على المقتول، ويكون المفلت أقل من المأسور.

فقال له بعض أصحابه: قد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب، فضحك عليه السلام وقال للرجل، وكان كلبيا: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب، وإنما هو تعلم من ذى علم. وإنما علم الغيب علم الساعه وما عده الله سبحانه بقوله " إن الله عنده علم الساعه، وينزل الغيث، ويعلم ما فى الأرحام، وما تدرى نفس بأى أرض تموت.

الآيه " فيعلم الله سبحانه ما فى الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخى أو بخيل، وشقى أو سعيد، ومن يكون من النار حطبا، أو فى الجنان لنبين مرافقا. فهذا علم الغيب الذى لا يعلم أحدا إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لى بأن يعيه صدرى، وتضطم عليه جوانحى " نهج البلاغه - الخطبه ١٢٨.

ومنها، أحاديث قتال المهدي عليه السلام للترك، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " أول لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك فيهم مهم، ويأخذ ما معهم من السبى والأموال، ثم يسير إلى الشام فيفتحها " بشاره الاسلام ص ١٨٥.

والتعبير بأول لواء يعقده يعنى أنه أول جيش يبعثه عليه السلام ولا- يشارك فيه شخصيا، وقد ورد فى الأحاديث أنه يبعثه بعد خوله إلى العراق، وبعد أن يكون خاض عده معارك لتحرير الحجاز والعراق.

ويحتمل أن يكون المقصود بالترك هنا ترك تركيا، ولكن الأقرب أن يكونوا الروس الذين يحاربهم السفينانى فى معركة قرقيسيا، ثم لا يكون النصر لطرف منهم على الآخر، ثم يكون استئصالهم على يد المهدي عليه السلام، كما تذكر الأحاديث، ويكون خراب بلادهم بالصواعق.

ومنها، أحاديث أن خراب بلاد الترك بالصواعق، أى الزلازل.

ويحتمل أن يقصد بها وسائل الحرب التى تصعق وتزلزل كالصواريخ مثلاً.

ويبدو أن ذلك يكون على أثر حربهم للمهدى عليه السلام، وأنه يكون تدميراً واسعاً ينهى قوتهم، حيث لم يرد لهم ذكر بعدها فى أخبار الظهور، بل وردت عبارة عنهم بعد خراجتهم الثانية تقول " فلا ترك بعدها " وهذا مما يرجح أنهم الروس، حيث لم يرد تعبير من هذا النوع فى أخبار الظهور عن شعب مسلم.

اليهود ودورهم فى عصر الظهور

إشارة

لو لم يكن عندنا عن دور اليهود فى آخر الزمان وعصر ظهور المهدي عليه السلام إلا الآيات الشريفه فى مطلع سوره الإسراء لكان فيها الكفايه، لأنها على اختصارها وحى إلهى بليغ، تبين خلاصه تاريخهم، وتسلط الضوء على مستقبلهم، بدقه واعجاز. على أنه يوجد بالإضافة إليها والى آيات القرآن الأخرى عدّه أحاديث شريفه، بعضها يتعلق بتفسير الآيات، وبعضها يتعلق بوضعهم فى عصر ظهور المهدي عليه السلام وحركته.

وسف نذكرها بعد تفسير الآيات الشريفه.

الوعد الإلهى بتدمير اليهود

" سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله، لنريه من آياتنا. إنه هو السمع العليم. وآتينا موسى الكتاب، وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ألا- تتخذوا من دونى وكيلا. ذريه من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا.

وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب.

" لتفسدن فى الأرض مرتين. ولتعلن علوا كبيرا.

" فإذا جاء وعد أولاهما، بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد.

" فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا.

" ثم رددنا لكم الكره عليهم، وأممدناكم بأموال وبنين، وجعلناكم أكثر نفيرا.

" إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها.

أى حكمنا فى القضاء المبرم فى التوراه الذى أنزلنا عليهم.

أنكم سوف تنحرفون عن الصراط المستقيم، وتفسدون فى المجتمع مرتين. كما أنكم سوف تستكبرون على الآخرين وتعلون عليهم علوا كبيرا.

فإذا جاء وقت عقوبتكم على افسادكم الأول، أرسلنا عليكم عبادا منسوبى إلينا، أصحاب بطش ومكروه ينزلونه بكم.

فتجولوا خلال بيوتكم يتعقبون بقايا مقاتليكم، وكان ذلك وعدا قطعيا حاصلا.

ثم أعدنا لكم الغلبه على هؤلاء الذين بعثناكم عليكم.

وأعطيناكم أموالا وأولادا، وجعلناكم أكثر منهم أنصارا يستنفرون معكم ضدهم.

ثم يستمر وضعكم على هذه الحال فتره من الزمن، فان تبتم وعملتم خيرا بما أعطيناكم من

فإذا جاء وعد الآخرة، ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مره، وليتبروا ما علوا تتبيرا " عسى ربكم أن يرحمكم "

" وإن عدتم عدنا، وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا.

أموال وأولاد فهو خير لأنفسكم، وإن أسأتم وطنيتهم وعلوتم فهو لكم أيضا.

ولكنكم سوف تسيؤون ولا- تحسنون فتمهلكم، حتى إذا جاء وقت العقوبه على افسادكم فى المره الثانيه سلطنا عليكم العابدا المنسويين إلينا بأشد من المره الأولى، فأنزلوا بكم مكروها يسوء وجوهكم. ودخلوا المسجد الأقصى فاتحين كما دخلوه عندما جاسوا خلال دياركم فى المره الأولى. وسحقوا علوكم وافسادكم سحقا.

لعل الله أن يرحمكم بعد هذه العقوبه الثانيه بالهدايه.

وان عدتم إلى افساد ما بعد العقوبه الثانيه، عدنا إلى معاقبتكم، وحصرناكم عن ذلك فى الدنيا، ثم جعلنا لكم جهنم حيسا وحصرا فى الآخرة.

والنتيجة الأولى من الآيات الكريمة: أن تاريخ اليهود من بعد موسى عليه السلام إلى آخر حياتهم يتلخص بأنهم يفسدون في المجتمع، حتى إذا جاء وقت عقوبتهم على ذلك بعث الله تعالى عليهم قوما منسويين إليه فيغلبونهم، ثم يجعل الله تعالى الغلبه لليهود على أولئك القوم لحكم ومصالح، ويعطى اليهود أموالا وأولادا ويجعلهم أكثر أنصارا منهم في العالم.

ولكن اليهود لا- يستفيدون من أموالهم وأنصارهم بل يسيئون ويفسدون مره ثانيه، وفي هذه المره يضيفون إلى افسادهم العلو فيستكبرون ويعلون على الناس كثيرا. فإذا جاء وعد عقوبتهم على ذلك سلط الله عليهم أولئك القوم مره ثانيه فأنزلوا بهم عقابا أشد من العقاب الأول على ثلاث مراحل.

والنتيجة الثانيه: أن القوم الذين يبعثهم الله عليهم فى المره الأولى يغلبونهم بسهولة " فجاسوا خلال الديار " ويدخلون المسجد الأقصى وينهون قوتهم العسكريه. ثم يرسلهم الله عليهم ثانيه على رغم غلبه اليهود عليهم وكثره أنصارهم ضدهم، فينزلون بهم العقوبه على ثلاث مراحل، حيث يوجهون إليهم أولا ضربات تسوء وجوههم، ثم يدخلون المسجد فاتحين كما دخلوه أول مره، ثم يسحقون علوهم على الشعوب سحقا.

والسؤال الأساسى الذى طرحه المفسرون: هل أن هذين الافسادين - اللذين يرافق أحدهما علو كبير - قد مضيا، ووقعت العقوبتان الموعودتان عليهما، أم لا؟

فقال بعضهم: إنهما مضيا، ووقعت العقوبه على الافساد الأول على يد نبوخذ نصر، وعلى الافساد الثانى على يد تيطس الرومانى.

وقال بعضهم: لم تقع العقوبتان بعد.

والرأى الصحيح: أن العقوبه الأولى على إفسادهم الأول قد وقعت فى صدر الاسلام على يد المسلمين، ثم رد الله الكره لليهود على المسلمين عندما ابتعد المسلمون عن الاسلام، وأفسد اليهود ثانيه وعلوا فى الأرض، وسيجئ وقت العقوبه الثانيه وستكون على أيدي المسلمين أيضا، عندما يعودون إلى اسلامهم مجددا. وبهذا التفسير وردت الأحاديث الشريفه عن الأئمه عليهم السلام، فقد فسرت هؤلاء القوم الذين سيعتثهم الله تعالى على اليهود فى المره الثانيه بأنهم المهدي عليه السلام وأصحابه، وبأنهم أهل قم، وبأنهم قوم يبعثهم الله تعالى قبل ظهور القائم عليه السلام. وفى تفسير العياشى عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال بعد أن قرأ قوله تعالى "بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد": هو القائم وأصحابه، أولو بأس شديد".

وفى تفسير نور الثقلين، عن روضه الكافى، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال فى تفسيرها "قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم، فلا يدعون وترا لآل محمد صلى الله عليه وآله إلا قتلوه".

وفى بحار الأنوار ج ٦٠ ص ٢١٦ عن الإمام الصادق عليه السلام "أنه قرأ هذه الآيه فقلنا: "جعلنا فداك من هؤلاء؟ فقال ثلاث مرات: هم والله أهل قم، هم والله أهل قم، هم والله أهل قم".

والروايات الثلاث متفقه فى المقصود ولا- تعارض بينها، لان أهل قم بمعنى إيران هم أنصار المهدي الذين يبعثهم الله تعالى للتمهيد له، وفيهم العديد من أصحابه الخاصين عندما يظهر، كما دلت الأحاديث. مضافا إلى أن مقاومه اليهود من قبل هؤلاء القوم ومن معهم من المسلمين تكون على مراحل، حتى يظهر المهدي عليه السلام، فيكون القضاء النهائى على اليهود بقيادته وعلى يده، أرواحنا فداه.

ومما يدل على أن العقوبه الثانيه الموعوده لليهود ستكون على أيدي

المسلمين أن القوم الذين وعد الله تعالى أن يعثهم عليهم في المرتين أمه واحده، وأن الصفات التي ذكرت لهم، وصفات حربهم لليهود لا- تنطبق الا- على المسلمين. فملوك المصريين والبابليين واليونان والفرس والروم وغيرهم ممن تسلط على اليهود لا يوصفون بأنهم "عباد لنا" ولا حدث أن غلبهم اليهود بعد العقوبه الأولى، كما ذكرت الآيات الشريفه. بينما غلبنا اليهود بعد عقوبتنا لهم في صدر الاسلام، وأمدهم الله سبحانه بأموال وبنين وجعلهم أكثر منا أنصار في العالم، ونفيرا علينا بمساعده الدول الكبرى. وهاهم يفسدون في الأرض ويستعلون علينا وعلى الشعوب. وهاهم مجاهدونا بدؤوا يوجهون إليهم ضربات تسيء وجوههم.

ومما يدل على ذلك أيضا أن مراجعه تاريخهم من بعد موسى عليه السلام تدل على أنهم قد تحقق منهم الافساد في تاريخهم وحاضرهم، ولكن علوهم الموعود لم يتحقق على أى شعيب إلا في عصرنا الحاضر، فهو العلو الوحيد الموعود الذي تأتي على أثره العقوبه الموعوده بتتبيرهم. وهو أمر واضح لكل ناظر في خلاصه تاريخهم التي سنذكرها.

الوعد الإلهي بالتسليط الدائم عليهم

قال الله عز وجل " وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب. إن ربك لسريع العقاب، وإنه لغفور رحيم. وقطعناهم في الأرض أمما.

منهم الصالحون، ومنهم دون ذلك. وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون " الأعراف - ١٦٧ - ١٦٨. معنى هاتين الآيتين الشريفتين: أنه تعالى أعلن وقضى بأنه سيسلط على اليهود من يعاقبهم ويعذبهم إلى يوم القيامة، فهو سريع العقوبه وهو الغفور الرحيم. وأن من عقوبته تعالى لهم أن شتتهم في

الأرض جماعات جماعات، منهم الصالح ومنه الطالح، وامتنحهم بالخير والشر، لعلهم يتوبون ويرجعون إلى الهدى.

ونجد تنفيذ هذا الوعد الإلهي بمعاقبه اليهود فى كل أدوار تاريخهم ما عدا فترات حكم الأنبياء موسى ويوشع وداود وسليمان عليهم السلام، فقد سلب عليهم أنواعا من الأقوام والشعوب وساموهم سوء العذاب.

قد يقال: نعم لقد تسلط على اليهود ملوك المصريين والبابليين واليونان والفرس والرومان وغيرهم فساموهم سوء العذاب، ولكن المسلمين لم يسوموهم سوء العذاب، بل اكتفوا بأن قضوا على قوتهم العسكريه ثم قبلوا منهم أن يعيشوا فى ظل الدوله الاسلاميه، ويتمتعوا بحريتهم وحقوقهم ضمن قوانين الاسلام، ويعطوا الجزيه.

والجواب: أن سومهم سوء العذاب لا يعنى استمرار قتلهم ونفيهم وسجنهم كما كانت تفعل بهم أكثر الدول التى تسلطت عليهم قبل الاسلام. بل تعنى إخضاعهم عسكريا وسياسيا لسلطه من يسلطه الله عليهم. والمسلمون وان كانوا أرحم من غيرهم فى معاقبه اليهود وتعذيبهم، ولكنه يصدق عليهم أنهم تسلطوا على اليهود وساموهم سوء العذاب.

وقد يقال: نعم إن تاريخ اليهود يشهد بتطبيق هذا الوعد الإلهي عليهم، ولكن قد مضى عليهم فى عصرنا الحاضر قرن من الزمان أو نصف قرن على الأقل، ولم يتسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب، بل مضى عليهم أكثر من نصف قرن من سنه ١٩٣٦ م وهم يسومون المسلمين فى فلسطين وفى غيرها سوء العذاب، فكيف نفسر ذلك؟

والجواب: أن هذه الفتره من حياه اليهود مستثناه، لأنها فتره رد الكره، والعلو الكبير الموعود لهم بقوله تعالى فى سوره الإسراء " ثم رددنا لكم الكره عليهم وأمددنا بأموال وبنين، وجعلناكم أكثر نفيرا " فتكون خارجه تخصصا

عن عموم الوعد بالتسليط عليهم، حتى يجئ وعد العقوبه الثانيه على يد المسلمين أيضا.

وقد وردت الأحاديث الشريفه عن الأئمه عليهم السلام بأن هذا الوعد الإلهي قد انطبق عليهم أيضا على أيدي المسلمين. فقد نقل صاحب مجمع البيان في تفسير هذه الآيه اجماع المفسرين على ذلك فقال " والمعنى به أمه محمد صلى الله عليه وآله عند جميع المفسرين، وهو المروى عن أبي جعفر (ع) أى الإمام الباقر. ورواه القمى فى تفسيره عن أبى الجارود عن الباقر عليه السلام أيضا.

الوعد الإلهي بإطفاء نارهم

قال الله عز وجل " وقالت اليهود يد الله مغلولة، غلت أيديهم، ولعنوا بما قالوا. بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء. وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا، وألقينا بينهم العداوه والبغضاء إلى يوم القيامة، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله. ويسعون فى الأرض فسادا، والله لا يحب المفسدين " المائده - ٦٤.

وهو وعد الهى بإطفاء نار الحروب التى يوقدونها، سواء كانوا طرفا مباشرا فيها أو حركوا لها الآخرين. وهو وعد لا استثناء فيه لأنه بلفظ " كلما أوقدوا " والتاريخ البعيد والقريب يشهد بأنهم كانوا وراء إشعال عدد كبير من الفتن والحروب، ولكن الله تعالى حقق وعده باللطف بالمسلمين والبشرية، وأبطل كيد اليهود وأحبط خططهم وأطفأ نارهم. ولعل أكبر نار وفتنه أوقدوها على المسلمين والعالم نار الحرب الفعلية التى حركوا لها الغرب والشرق، وكانوا طرفا مباشرا فيها فى فلسطين، وطرفا غير مباشر فى أكثر بلاد العالم. ولم يبق الا أن يتحقق الوعد الإلهي بإطفائها. ويفهم

من الآيه الشريفه أن عدوانهم وصراعاتهم الداخليه أحد أبواب اللطف الإلهي لاطفاء نارهم، بقرينه ذكر إطفاء النار فى الآيه بعدها وكأنه متفرع عليها " وألقينا بينهم العداوه والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله "

هذا، وقد تعرضنا إلى تفسير آيات هذه الوعود الثلاثه لليهود بشئ من التفصيل فى كتاب " الممهدون للمهدى " عليه السلام.

أما الأحاديث الشريفه عن دورهم فى عصر الظهور، فمنها ما يتعلق بتجمعهم فى فلسطين قبل المعركه القاضيه عليهم تفسيرا لقوله تعالى " وقلنا من بعده لبنى إسرائيل اسكنوا الأرض، فإذا جاء وعد الآخره جئنا بكم لفيما " الاسراء - ١٠٤ أى جئنا بكم من كل ناحيه، أو جميعا، كما فى تفسير نور الثقلين.. فمن ذلك الحديث الشريف عن مجيئهم وغزوهم لعكا، فعن النبى صلى الله عليه وآله قال " هل سمعتم بمدينة جنب منها فى البحر؟ قالوا نعم. قال لا تقوم الساعه حتى يغزوها سبعون ألفا من بنى إسحاق ". المستدرک ج ٤ ص ٤٧٦.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام " لابنين بمصر منبراً، ولا- نقضن دمشق حجرا حجرا، ولأ-خرجن اليهود من كل كور العرب، ولأسوقن العرب بعصاى هذه " فقال الراوى وهو عبايه الأسدى: قلت له يا أمير المؤمنين كأنك تخبر أنك تحيا بعد ما تموت؟ فقال: " هيهات يا عبايه ذهب غير مذهب. يفعلها رجل منى " أى المهدى عليه السلام - البحار ج ٥٣ ص ٦٠.

وهذا يدل على أن اليهود يتسلطون أو يتواجدون فى كثير من بلاد العرب. وسوف نذكر معركه المهدى عليه السلام مع السفينى ومعهم، فى أحداث بلاد الشام وأحداث حركه الظهور.

ومنها، حديث كشفهم للهيكل. فقد ورد في تعداد علامات الظهور عبارته " وكشف الهيكل " الذى يبدو أنه كشف هيكل سليمان عليه السلام.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال " ولذلك آيات وعلامات: أولهن إحصار الكوفة بالرصد والقذف. وتخريق الزوايا فى سكك الكوفة. وتعطيل المساجد أربعين ليله. وكشف الهيكل. وخفق رايات تهتز حول المسجد الأكبر، القاتل والمقتول فى النار " البحار ص ٥٢ ص ٢٧٣.

ولكن يحتمل أن يكون كشف هذا الهيكل من قبل الممهدين للمهدى عليه السلام قبيل ظهوره، لان الحديث لا يذكر من يكشفه. كما يحتمل أن يكون الهيكل أثرا تاريخيا غير هيكل سليمان عليه السلام، أو فى محل آخر غير القدس. حيث ورد ذكره بصيغه " كشف الهيكل " بنحو مطلق.

والفقرات الأولى من الروايه تتحدث عن حاله حرب فى الكوفه التى قد يرد ذكرها فى الروايات بمعنى العراق، ولكنها هنا بمعنى مدينه الكوفه وحصارها وقذفها واتخاذ المتاريس فى زوايا شوارعها. أما الرايات المتصارعه حول المسجد الحرام فهى تشير إلى صراع القبائل على الحكم فى الحجاز قبيل ظهور المهدي عليه السلام، وقد وردت فيه أحاديث كثيره.

ومنها، الأحاديث التى تعين القوم الذين يسلمهم الله تعالى عليهم بعد إفسادهم وعلوهم فى العالم. وقد تقدم بعضها فى تفسير الآيات الشريفه، ويأتى ذكر بعضها فى الحديث عن إيران وشخصياتها فى عصر الظهور، من قبيل حديث الرايات السود المتواتر " تخرج من خراسان رايات سود فلا يرد لها شئ حتى تنصب فى إيلياء " وغيره.

ومنها، أحاديث استخراج المهدي عليه السلام للتوراه الأصلية من غار

بأنطاكية وجبل بالشام وجبل بفلسطين وبحيره طبريه، ومحاجته اليهود بها.

فعن النبي صلى الله عليه وآله قال " يستخرج التوراه والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية " البحار ج ٥١ ص ٢٥.

وعنه صلى الله عليه وآله قال " يستخرج تابوت السكينه من غار بأنطاكية، وأسفار التوراه من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم " منتخب الأثر ص ٣٠٩.

وعنه صلى الله عليه وآله قال " يظهر على يديه تابوت السكينه من بحيره طبريه، يحمل فيوضع بين يديه بيت المقدس، فإذا نظرت إليه اليهود أسلمت إلا قليلا منهم " الملاحم والفتن ص ٥٧، وتابوت السكينه هو المذكور في قوله تعالى " وقال نبيهم إن آيه ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم، وبقيه مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكه. إن في ذلك لايه لكم إن كنتم مؤمنين " البقره - ٢٤٨ وقد ورد أن هذا الصندوق المقدس الذى فيه مواريث الأنبياء عليهم السلام كان آيه وعلامه لبنى إسرائيل على أحقيه من يكون عنده بالملك، وأن الملائكه جاءت به تحمله بين جموع بنى إسرائيل حتى وضعت أمام طالوت عليه السلام. ثم سلمه طالوت لداود، وداود لسليمان، وسليمان لوصيه آصف بن برخيا، على نبينا وآله عليهم جميعا السلام. ثم فقده بنو إسرائيل بعد وصى سليمان (ع) عندما لم يطيعوه وأطاعوا غيره.

ومعنى " فيسلم كثير منهم " أو " أسلمت الا قليلا منهم " قد يكون من الذين يرون تابوت السكينه أو الذين يحاجهم المهدي عليه السلام بنسخ التوراه الأصلية. أو من الذين يقيمهم المهدي عليه السلام فى فلسطين بعد تحريرها وهزيمتهم. وفى روايه أخرى أنه يسلم له من اليهود ثلاثون ألفا، وهو عدد قليل بالنسبه إلى مجموعهم.

ومنها، أحاديث معارك الممهدين للمهدي عليه السلام مع اليهود.

كالحديث الذى تقدم عن إخراج المهدي إياهم من جزيره العرب، ولا يكون ذلك الا بالانتصار عليهم وطردهم من فلسطين. ومنها أحاديث معركه المهدي الكبرى التى يكون طرفها المباشر السفينانى وخلفه اليهود والروم، والتى يمتد محورها من أنطاكيه إلى عكا، أى على طول الساحل السورى اللبناى الفلسطينى، ثم إلى طبريه ودمشق والقدس. وتحقق فيها هزيمتهم الكبرى الموعوده، حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم هذا يهودى فاقتله. وسيأتى ذكرها فى أحداث حرکه ظهور المهدي أرواحنا فداه.

ومنها، أحاديث معركه مرج عكا، وقد تكون جزءا من المعركه الكبرى المتقدمه، ولكن المرجح أنها جزء من المعركه الثانيه التى يخوضها المهدي عليه السلام مع الغربيين ومن يأتى معهم من اليهود بعد سنتين أو ثلاث من فتح فلسطين وهزيمة اليهود والغربيين. فقد ذكرت الأحاديث أن المهدي عليه السلام يعقد بعدها اتفقيه هدنه وعدم اعتداء مع الروم أى الغربيين مدتها سبع سنين، ويبدو أن عيسى عليه السلام يكون الوسيط فيها، ثم يغدرون وينقضونها بعد سنتين أو ثلاث سنوات ويأتون ثمانين فرقه كل فرقه اثنا عشر ألفا، وتكون هذه المعركه الكبرى التى يقتل فيها كثير من أعداء الله تعالى، وقد وصفت بأنها الملحمة العظمى، ومأدبه مرج عكا، أى مأدبه سباع الأرض وطيور السماء من لحوم الجبارين. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " يفتح المدينه الروميه بالتكبير مع سبعين ألفا من المسلمين يشهدون الملحمة العظمى مأدبه الله بمرج عكا، بييد الظلم وأهله " - بشاره الاسلام ص ٢٩٧.

ومنها، أحاديث موقع عكا العسكرى فى عهد المهدي عليه السلام، وأنه

يجعلها قاعده بحريه لفتح أوربا، فقد ورد أنه " يبنى أربع مئه سفينه فى ساحل عكا. ويتوجه إلى بلاد الروم فيفتح روميه مع أصحابه " الزام الناصب - ص ٢٢٤.

وسياتى ذكر ذلك فى أحداث حركه ظهوره عليه السلام.

خلاصه تاريخ اليهود

تتناول هذه الخلاصه الحاله السياسيه العامه لليهود من زمن موسى عليه السلام إلى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وقد اعتمدنا فيها على كتاب " معجم الكتاب المقدس " الصادر عن مجمع الكنائس للشرق الأدنى، وكتاب " تاريخ اليهود من أسفارهم " للمرحوم محمد عزت دروزه.

وينقسم تاريخ اليهود فى هذه المده إلى عشره عهود:

- ١ - عهد موسى ويوشع عليهما السلام ١٢٧٠ ق. م ١١٣٠ ق. م ٢ - عهد القضاة ١١٣٠ ق. م ١٠٢٥ ق. م ٣ - عهد داود وسليمان عليهما السلام ١٠٢٥ ق. م ٩٣١ ق. م ٤ - عهد الانقسام والصراع الداخلى ٩٣١ ق. م ٨٥٩ ق. م ٥ - عهد السيطره الأشوريه ٨٥٩ ق. م ٦١٢ ق. م ٦ - عهد السيطره البابليه ٥٩٧ ق. م ٥٣٩ ق. م ٧ - عهد السيطره الفارسيه ٥٣٩ ق. م ٣٣١ ق. م ٨ - عهد السيطره اليونانيه ٣٣١ ق. م ٦٤ ق. م ٩ - عهد السيطره الرومانيه ٦٤ ق. م ٦٣٨ م ١٠ - عهد السيطره الاسلاميه ٦٣٨ م ١٩٢٥ م.

عهد موسى ويوشع عليهما السلام

عاش النبي موسى عليه السلام مئة وعشرين سنة، منها نحو ثلاثين سنة أول عمره الشريف في قصر فرعون مصر. ونحو عشر سنوات عند النبي شعيب عليه السلام، في قادش برنيع الواقعة في آخر سيناء من جهة فلسطين، قرب وادي العربيه.

وتذكر التوراه الموجوده أن عدد بنى إسرائيل الذين خرجوا معه عليه السلام "ست مئة ألف ماش من الرجال عدا الأولاد" سفر الخروج اصحاح ١٢: ٣٧ وسفر العدد اصحاح ٣٣: ٣٦. ويقدرهم بعض الباحثين الغربيين بسته آلاف نسمة.

ويرجح المؤرخون أن الخروج من مصر حدث في مطلع القرن الثالث عشر قبل الميلاد، حدود ١٢٣٠ ق. م على عهد الفرعون منفتاح.

وفي الجبل عند قادش توفى موسى عليه السلام فدفنه وصيه يوشع بن نون عليه السلام، وأخفى قبره. وقد تحمل من بنى إسرائيل أنواع الأذى في حياته وبعد مماته. تقول توراتهم عنه وعن هارون عليهما السلام: "كلم الرب موسى قائلاً: مت في الجبل كما مات أخوك هارون في جبل هور.

لأنكما ختمانى. عند ماء بريه مريه قادش في بريه سين إذ لم تقدسانى. فإنك تنظر الأرض من قبالتها ولكنك لا تدخل إلى هناك إلى الأرض التي أنا أعطيتها لبنى إسرائيل" سفر التثنيه، اصحاح ٣٢: ٥ - ٥٣ وتقول: "يوشع بن نون هو يدخل إلى هناك سفر التثنيه، أصحاح ١: ٣٨.

وتولى قياده بنى إسرائيل بعد موسى وصيه النبي يوشع عليهما السلام، فسار بهم إلى الضفة الغربية لنهر الأردن وبدأ بمدينه أريحا وفتح معها ٣١ " مملكه " صغيره الواحده منها عباره عن مدينه أو بلده قد يتبعها قرى زراعيه. وكان السكان من الوثنيين الكنعانيين. ثم قسم المنطقه على أسباط بنى إسرائيل المتحاسدين، وقد ذكرت الأصحاحات ١٥ إلى ١٩ من سفر يوشع أسماء مدن وقرى المنطقه، مئتين وسته عشر مدينه، حسب تعبيرها.

وتوفى يوشع عليه السلام عن عمر قارب مئه وعشر سنوات، حوالى ١١٣٠ ق. م.

عهد القضاة

عهد الاضطراب وسيطره الممالك المحليه عليهم انتقلت قياده بنى إسرائيل بعد يوشع عليه السلام إلى القضاة، وحكم منهم خمسه عشر قاضيا. وتميز عهدهم بأمرين سنراهما مرافقين لبنى إسرائيل دائما هما: انحرافهم عن خط الأنبياء عليهم السلام، وتسليط الله تعالى عليهم من يسومهم سوء العذاب، كما ذكر سبحانه فى القرآن.

يتحدث سفر القضاة فى الأصحاح الثالث والخامس عن انحراف بنى إسرائيل بعد يوشع عليه السلام فيقول: " سكنوا فى وسط الكنعانيين والحيثيين والأموريين والفرزيين والحيويين واليبوسيين، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء، واعطوا لبنيتهم " .

ويذكر فى الأصحاح ٣: ٨ أن أول من تسلط عليهم وأخضعهم كوشان رشتعايم ملك آرام النهريين، مدته ثمان سنين.

ثم هاجمهم بنو عمون والعمالقه واستولوا على مدينه أريحا - قضاة، اصحاح ٣: ١٣.

ثم تسلط عليهم يابين ملك كنعان فى حاصور عشر سنين - قضاة، اصحاح ٤: ٣.

ثم استعبدهم بنو عمون والفلسطينيون ثمان عشره سنه - قضاة، اصحاح ١: ٨.

ثم نكل بهم الفلسطينيون وتسلطوا عليهم مده أربعين سنه - قضاة، اصحاح ١٣: ١.

وقد امتد حكم القضاة من بعد يوشع عليه السلام إلى زمن النبى صموئيل عليه السلام، الذى ذكره الله تعالى فى القرآن بقوله: " ألم تر إلى الملا- من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم إبعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله، قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا- تقاتلوا، قاتلوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا؟. فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم. والله عليم بالظالمين " البقره - ٢٤٦.

ويقدر المؤرخون هذه المده بحوالى قرن، من سنه ١١٣٠ ق. م إلى عهد طالوت وداود عليه السلام ١٠٢٥ ق. م بينما يفهم من سفر القضاة فى التوراه أنها أكثر من ذلك.

عهد داود وسليمان عليهما السلام

جعلنا عهد طالوت (شاول) جزء من عهد داود وسليمان عليهما السلام، لأنه كان ملكا على خط الأنبياء ولم يكن نبيا. ويذكر المؤرخون أنه حكم

خمس عشره سنه ١٠٢٥ إلى ١٠١٠ قبل الميلاد، وحكم بعده داود وسليمان عليهما السلام من ١٠١٠ ق. م إلى ٩٣١ ق. م سنه وفاه سليمان.

ويلاحظ أن مؤلفى التوراه الموجوده قد أكثروا من ظلمهم وافترائهم على موسى وداود وسليمان عليهم السلام، ورموهم بعظائم التهم الأخلاقية والسياسيه والعقائديه، وقد تبعهم فى ذلك وزاد عليهم أكثر المؤرخين النصرارى الغربيين، ثم تبعهم على ذلك أصحاب الثقافه الغربيه الذين يتسمون بالمسلمين. صلوات الله على أنبيائه جميعا، ونبرأ إلى الله ممن يكفر بهم، أو يرميهم بسوء.

لقد أنقذ داود عليه السلام بنى إسرائيل من الوثنيه التى تورطوا فيها، ومن تسلط الوثنيين. ومد نفوذ دولته الإلهيه إلى المناطق المجاوره، وعامل الشعوب التى دخلت تحت حكمه بالحسنى كما وصف الله تعالى فى كتابه وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله. وأراد داود أن يبنى مسجدا فى مكان عباده جده إبراهيم عليهما السلام فى القدس على جبل (المريا) وكان المكان بيدرا للحبوب لاحد سكان القدس من اليوسيين اسمه أرونا، فاشتراه منه بخمسين شاقلا فضه كما تذكر التوراه الموجوده (سفر صموئيل الثانى، اصحاح ٢٤: ٢٤ - وسفر الاخبار الأول، اصحاح ٢١: ٢٢، ٢٨) وبنى فيه مسجدا أقام فيه الصلاه، وفى جانب منه كانت تذبج الأضاحى لله تعالى.

وورث سليمان ملك أبيه عليهما السلام، وبلغ مكه ما ذكره الله تعالى فى قرآنه وسنه رسوله صلى الله عليه وآله، وبنى مسجد أبيه داود وإبراهيم، بناء جديدا فخما عرف باسم هيكل سليمان.

إن فتره حكم سليمان هى فتره استثنائيه فى تاريخ الأنبياء عليهم السلام جسد الله تعالى فيها للعالم نموذجا للامكانيات الهائله المتنوعه التى يمكن أن يسخرها لحياتهم إذا هم أقاموا كيانهم السياسى بقيادة الأنبياء

وأوصيائهم، ولم يستغلوها في البغى على بعضهم " ولو بسط الله الرزق للناس لبعوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء، إنه بعباده خبير بصير " ٢٧ - الشورى.

وتوفي سليمان عليه السلام وهو جالس على كرسيه كما وصف القرآن. ويحدد المؤرخون ذلك بسنة ٩٣١ ق. م.

وبمجرد وفاته وقع الانحراف في بني إسرائيل والانقسام في الدوله، وسلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب. تقول التوراه الموجوده في سفر الملوك الأول اصحاح ١١: ١ - ١٣ بعد أن تفتري على سليمان عليه السلام أنه ترك عباده الله تعالى وعبد الأصنام " وقال لسليمان: من أجل أن ذلك عندك، ولم تحفظ عهدي وفرائضى التى أوصيتك بها فإنى أمزق المملكه عنك تمزيقا ".

عهد الانقسام والصراع الداخلى

وقد وصل بهم الامر إلى أن استعانوا على بعضهم بالقوى الوثنيه المتبقية حولهم، وبفراعنه مصر، وآشور وبابل.

فقد اجتمع اليهود بعد موت سليمان عليه السلام في شكيم (نابلس) وبايعت أكثريتهم يربعام بن نباط الذى كان عدوا لسليمان في حياته، وهرب منه إلى فرعون مصر، فلما توفي سليمان رجع ورحب به اليهود، وأقام في الضفه الغربيه، كيانا باسم دوله إسرائيل وجعل عاصمته شكيم أو السامره، وبايعت قله منهم رجعام بن سليمان وجعل عاصمته القدس، وعرفت دولته باسم يهوذا. أما وصى سليمان آصف بن برخيا الذى يصفه الله تعالى بأنه " عنده علم من الكتاب " فلم يكن نصيبه من بني إسرائيل الا التكذيب!

وتذكر التوراه أن الكفر وعباده الأصنام كان علنيا في أتباع يرى بعام وأنه " صنع عجلين من ذهب ووضع أحدهما في بيت إيل والثاني في دان وجعل عندهما مذابح وقال لهم: هذه آلهتكم التي أصعدتكم من مصر فاذبحوا عندها ولا تصعدوا إلى أورشليم، فاستجاب له الشعب! " سفر الملوك اصحاح ١٢: ٢٦ - ٣٣.

والى جانب العجلين أمر يربعام بعباده آلهه أخرى منها عشتروت آلهه الصيدونيين وكموش إله الموآبيين، ومكلوم إله العمونيين (سفر اخبار الملوك الأول، اصحاح ١٢: ٣١ وأخبار الملوك الثاني، اصحاح ١١: ١٣ - ١٥ واصحاح ١٣: ٩).

وبعد ثلاث سنوات سارت مملكه يهوذا في ذات الطريق فعبدت الأصنام (سفر اخبار الملوك الأول، اصحاح ١٤: ٢١ - ٢٤ والملوك الثاني، اصحاح ١١: ١٣ - ١٧ واصحاح ١٢).

وقد اغتتم شيشق فرعون مصر هذه الفرصه وقام في سنه ٩٢٦ ق. م بحمله لمساعدته يربعام، والقضاء على دوله ابن سليمان وجماعته، فاحتل القدس " وأخذ خزائن بيت الرب وبيت الملك، وأخذ كل شئ، وأخذ أتراس الذهب التي عملها سليمان " سفر اخبار الملوك، اصحاح ١٤: ٢٥ - ٢٦.

ويبدو أن ظروف فرعون مصر لم تساعد له لفرض سيطرته المستمره أو سيطره حليفه يربعام. فبعد انسحاب شيشق استعادت المملكه الصغيره شيئا من كيانها، ولكن الحروب استمرت مع يربعام.

كما استغل الأراميون ضعف الدولتين فهاجموا مملكه يهوذا وساقوا رؤساءهم سبايا إلى عاصمتهم دمشق، وفرضوا عليهم الجزيه وذلك في عصر الملك الأرامي بن هدد - ٨٧٩ - ٨٤٣ ق. م سفر الملوك الثاني اصحاح ١٣: ٣ - ١٣.

ثم فرضوا الجزية والحمايه على مملكه يربعام فى زمن مملكه آخاب بن عومرى ٨٧٤ ق.م - ٨٥٣ ق.م.

وتذكر التوراه أيضا غزو الفلسطينيين والعرب الذين بجانب الكوشيين لمملكه يهوذا فى زمن الملك يهورام، حيث احتلوا القدس واستولوا على الأموال الموجوده فى بيت الملك، وسبوا أبناءه ونساءه (سفر الملوك الثانى، اصحاح ٢١: ١٦ - ١٧).

وكذلك تذكر أن الجيش الأرامى غزا بيت المقدس وأهلك كل الرؤساء وأخذ جميع الخزائن وقدمها إلى حزائيل ملك الأراميين (سفر الملوك الثانى، اصحاح ٢٤: ٣ واصحاح ١٢ - ١٧ - ١٨).

وكذلك هجم يواش ملك إسرائيل على يهوذا وهدم سورها، وأخذ كل الذهب والفضه وجميع الآنيه الموجوده فى بيت الرب وفى خزائن بيت الملك (سفر الملوك الثانى اصحاح ١٤: ١١ - ١٤ واصحاح ٢٥: ٢١ - ٢٤).

وقد استمرت هذه الحاله من الصراع فيما بينهم، وتسلط الممالك المجاوره عليهم إلى الاحتلال الأشورى.

عهد السيطره الأشوريه

بدأت السيطره الأشوريه على اليهود بحمله شلمنصر الثالث ملك الأشوريين ٨٥٩ ق.م - ٨٢٤ ق.م على مملكه الأراميين ومملكه إسرائيل حيث اخضع المنطقه لحكمه وحكم من بعده من الأشوريين، ويبدو أن مملكه يهوذا كانت محافظه على طاعه الأشوريين بعكس مملكه إسرائيل. لاین التوراه تذكر طلب ملكها آحاز بن يوشام من تغلث فلا سر ملك آشور القيام بحمله على مملكه إسرائيل والأراميين فاستجاب له الأخير وقام بحمله فى

سنة ٧٣٢ ق.م، وتابع مهمته خلفه شلمنصر الخامس ولكنه توفي أثناء حصاره لعاصمتها شكيم (السامرة) فأكمل خلفه سرجون الثاني احتلال السامرة، وقضى على هذه المملكة نهائيا.

وقد ساعد الآشوريين فى القضاء على مملكة إسرائيل خطه الاجلاء التى طبقوها مع اليهود، فقد سباهم تغلث فلا سر إلى بلاده، واسكن مكانهم آشوريين، كما وورد فى سفر اخبار الملوك الثانى اصحاح ١٥: ٢٩.

وقام بعده الملك فحح ياكمال الخطه فسبى سبط منسى وغيره، كما فى أخبار الأيام، اصحاح ٥: ٢٩.

وسرجون الثانى الذى أجلى منهم حوالى ثلاثين ألفا إلى حران وضمه الخابور وميديا، وأسكن مكانهم الأراميين - سفر الملوك الثانى اصحاح ١٧: ٥، ٦ و ١٨.

ثم خرجت مملكة يهوذا عن طاعة الآشوريين فى عهد ملكها حزقيا الذى قام على ما يبدو بالاتصال بالمصريين، فغضب عليه سنحاريب ملك آشور وقام بآخر حمله آشوريه لاختضاع مملكة يهوذا حوالى سنة ٧٠١ ق.م وأخضع المنطقه واحتل القدس ودفع له حزقيا " جميع الفضة الموجوده فى بيت الرب وفى خزائن بيت الملك " سفر أخبار الملوك الثانى، اصحاح ١٨: ١٣ - ١٥.

وتذكر التوراه الموجوده غير من تقدم من ملوك آشور: أسرحدون، وآشور بانيبال آخر ملوكهم، وأنهما نقلتا أقواما من آشور وأسكنوهم فى السامرة - سفر عزرا، اصحاح ٤: ١٠.

عهد السيطره البابليه

سقطت عاصمه الآشوريين نينوى على يد الماذين والبابليين

(الكلدانيين) سنة ٦١٢ ق.م فتقاسموا ممتلكاتها، وكان العراق وبلاد الشام وفلسطين من حصه البابليين. وأشهر ملوكهم نبوخذ نصر الذى قام بحملتين لاختضا بلاد الشام وفلسطين، الأولى سنة ٥٩٧ ق.م والثانية سنة ٥٨٦ ق.م.

فى الحمله الأولى، حاصر القدس وفتحها وأخذ خزائن بيت الملك، وسبى عددا كبيرا من اليهود من حملتهم الملك يهوياكين ورجاله، وعين صدقيا عم يهوياكين على من بقى من اليهود، وأسكن المسيبين فى منطقه نيبور عند نهر الخابور ببابل - أخبار الملوك الثانى، اصحاح ٢٤: ١ - ٦.

وجاءت الحمله الثانيه بسبب صراع النفوذ بين نبوخذ نصر وفرعون مصر خوفا حيث قام الأخير بتحريض ملوك بلاد الشام وفلسطين ومنهم صدقيا ملك القدس على التحالف معه ضد البابليين فاستجابوا له، فوجه حملته إلى المنطقه، ولكن نبوخذ نصر سارع بإرسال حمله تمكن بها من هزيمة المصريين واحتلال كافه المنطقه، ودخل الجيش البابلى القدس ودمر الهيكل وأحرقه ونهب خزائنه، وكذلك فعل بيوت كبار اليهود، وسبى منهم حوالى خمسين ألف شخص، وذبح أولاد صدقيا أمامه، ثم فقأ عينيه وحمله مقيدا مع الاسرى، وقضى بذلك على مملكه يهوذا - سفر الملوك الثانى، اصحاح ٢٤: ١٧ - ٢٠ و ٢٥ وسفر الاخبار الثانى اصحاح ٣٦: ١١ - ٢١ وسفر أرميا، اصحاح ٣٩: ١ - ٤.

عهد السيطره الفارسيه

احتل كورش ملك فارس بلاد بابل وقضى على دولتها سنة ٥٣٩ ق.م، ومضى فى حملته ففتح بلاد الشام وفلسطين، وسمح لمن أراد من أسرى نبوخذ نصر واليهود الموجودين فى بابل بالرجوع إلى القدس، وأعاد

إليهم كنوز الهيكل، وسمح لهم بإعادة بنائه، وعين زر بابل حاكما عليهم - سفر عزرا اصحاح ٦: ٣-٧ واصحاح ١: ٧-١١.

وبدأ الحاكم اليهودي التابع لكورش ببناء الهيكل، ولكن الأقوام المجاوره توجست من ذلك واشتكت إلى قمبيز خليفه كورش، فأمر بايقاف البناء، ثم سمح لهم دارا الأول فأتوا ببناءه سنة ٥١٥ ق.م - سفر عزرا، اصحاح ٦: ١-١٥.

واستمرت السيطرة الفارسيه على اليهود من سنة ٥٣٩ ق.م - ٣٣١ ق.م حكم فيها كورش، وقمبيز، وداريوش الأول (دارا)، وأحشوريوش، وأرتخشستا المعاصر لعزير عليه السلام، وحكم بعده عدده ملوك منهم داريوس الثاني وأرتخشست الثاني، والثالث، وكان آخر ملوكهم داريوس الثالث الذى قضى عليه الإسكندر اليونانى. وأكثر هؤلاء الملوك ورد ذكرهم فى التوراه الموجوده.

عهد السيطرة اليونانيه

زحف الإسكندر المقدونى على مصر وبلاد الشام وفلسطين ففتحها، وهزم الحاميات الفارسيه والقوى المحليه التى وقفت فى وجهه، ودخل القدس وأخضعها فيما أخضع، ثم قضى على داريوس الثالث وجيشه فى معركة أربيل الحاسمه بشمال العراق، وتابع زحفه فاحتل إيران وغيرها.

ودخل اليهود بذلك تحت السيطرة اليونانيه سنة ٣٣١ ق.م.

وقد تنازع قاده جيش الإسكندر بعد وفاته على امبراطوريته الكبيره، وبعد صراع دام عشرين سنه سيطر البطالسه فى مصر (نسبه إلى بطليموس) على أكثر أجزاء الدوله، والسلوقيون فى سوريا (نسبه إلى سلقس) على

أجزاء أخرى، ودخلت القدس تحت سيطره البطالسه فى سنه ٣١٢ ق.م حتى انتزعها منهم انطيوخوس الثالث السلوقى سنه ١٩٨ ق.م ثم غلب عليها البطالسه مره أخرى حتى الفتح الرومانى سنه ٦٤ ق.م.

وقد ذكرت التوراه الموجوده سته من البطالسه باسم بطليموس الأول والثانى. الخ. وأن الأول دخل أورشليم يوم السبت، وسبى عددا من اليهود إلى مصر - سفر دانيال، اصحاح ١١: ٥.

كما ذكرت خمسه من السلوقيين باسم انطيوخوس الأول والثانى. الخ.

وأن الرابع منهم - ١٧٥ ق.م م ١٦٣ ق.م زحف على القدس ونهب جميع النفائس من المعبد، وبعد سنتين ضربها ضربه عظيمه ونهبها وهدم بيوتها وأسوارها، وسبى نساءها وأطفالها، ونصب تمثالا لإلهه زفس فى الهيكل وأمر اليهود بعبادته فاستجاب له كثير منهم. بينما لجأ بعضهم إلى المخابئ والمغاور، فكان ذلك سبب ثوره اليهود المكابيين سنه ١٦٨ ق.م - سفر المكابيين، اصحاح ١: ٤١ - ٥٣.

وهذه الثوره التى يفتخر بها اليهود كثيرا أشبه بحرب عصابات قام بها متدينو اليهود ضد اليونانيين الوثنيين، وقد حققت انتصارات محدوده فى فترات مختلفه، واستمرت حتى جاءت السيطره الرومانيه.

عهد السيطره الرومانيه

فى سنه ٦٤ ق.م احتل القائد الرومانى بومبى سوريه وضمها إلى إمبراطوريه روما، وفى السنه الثانيه احتل القدس وجعلها تابعه لحاكم سوريا الرومانى.

وفى سنه ٣٩ ق.م عين القيصر أغسطس هيروودس الأدومى ملكا على

اليهود، وبدأ ببناء الهيكل بناءً جديداً واسعاً مزينا وتوفي سنة ٤ ق.م وقد ذكره إنجيل متى ص ٢.

كما ذكرت الأناجيل ابنه هيرودس الثاني الذى حكم من سنة ٤ ق.م إلى سنة ٣٩ م. والذى ولد فى زمانه المسيح عليه السلام، والذى قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام، وأهدى رأسه على طبق من ذهب إلى سالومه إحدى بغايا بنى إسرائيل - إنجيل مرقس ٦: ١٦ - ٢٨.

وتذكر الأناجيل والمؤرخون الاضطرابات التى وقعت فى القدس وفلسطين على عهد نيرون ٥٤ م - ٦٨ م التى كانت بين اليهود والرومان، وبين اليهود أنفسهم، فقام القيصر فسبسيان بتعيين ابنه تيطس سنة ٧٠ م ملكاً على المنطقه، وقام تيطس بحمله على القدس فتحصن فيها اليهود حتى نفذت مؤنهم وضعفوا، واخترق تيطس السور واحتل المدينة وقتل الألوف من اليهود، ودمر بيوتهم ودمر الهيكل وأحرقه وأزاله من الوجود تماماً، بحيث لم يعد يهتدى الناس إلى موضعه، وساق الاحياء الباقين إلى روما.

ويذكر المسعودى فى كتابه التنبيه والاشراف ص ١١٠ أن عدد القتلى فى هذه الحمله بلغ من اليهود والمسيحيين ثلاثه آلاف ألف، أى ثلاثه ملايين. والظاهر أن فيه مبالغه.

وقد اشتدت قبضه الرومان على اليهود بعد هذه الحوادث، ثم بلغت ذروتها عندما تبنى قسطنطين ومن بعده من القياصره الديانه المسيحيه فنكلوا باليهود، ولهذا استبشر اليهود بغزو كسرى أبرويز لبلاد الشام وفلسطين وانتصاره على الروم سنة ٦٢٠ م فى عهد النبى صلى الله عليه وآله، وفرح بذلك إخوانهم يهود الحجاز واستفتحوا على المسلمين، فنزل قوله تعالى "أ.ل.م. غلبت الروم. فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. فى بضع سنين. لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو

العزیز الرحیم " ١ - ٥ - الروم، ویزکر المؤرخون أن اليهود اشتروا من الفرس عند انتصارهم عددا کبیرا من الاسرى النصارى بلغ تسعین ألفا، وذبحوهم.

وعندما انتصر هرقل على الفرس بعد بضع سنین نکل باليهود وطردهم من بقى فى القدس منهم، وأصبحت القدس عند النصارى محرمة لليهود، ولذلك اشترطوا على الخلیفه عمر بن الخطاب أن لا- یسکن فیها یهودى فأجابهم إلى طلبهم، وکتب ذلك فى عهد الصلح لهم كما ذکره الطبرى فى تاریخه ج ٣ ص ١٠٥ وكان ذلك فى سنه ٦٣٨ م، أى سنه ١٧ هجریه حیث أصبحت القدس وفلسطین جزءا من الدوله الاسلامیه إلى سنه ١٣٤٣ هـ، ١٩٢٥ م عندما سقطت الخلفه العثمانیه بأیدی الغربیین.

وهذه الخلاصه لتاریخ اليهود تكشف لنا أمورا عدیده، منها تفسیر الآیات الشریفه حولهم فى سوره الإسراء وغيرها. وحاصل تفسیرها: أن المقصود بقوله تعالى " لتفسدن فى الأرض مرتین " مره قبل بعثه النبى صلی الله علیه وآله ومره بعدها، فهو التقسیم الوحید المناسب لافسادهم الكثير الملىء به تاریخهم.

والمقصود بقوله تعالى: " بعثنا علیکم عبادا لنا أولى بأس شدید " المسلمین، حیث سلطنا الله تعالى علیهم فى صدر الاسلام فجاس أسلافنا خلال دیارهم، ثم دخلوا المسجد الأقصى. ثم رد الكره لليهود علینا عندما ابتعدنا عن الاسلام، وأمدهم بأموال وبنین، وجعلهم أكثر نفیرا وأنصارا علینا فى العالم. ثم یسلطنا الله تعالى علیهم فى المره الثانیه فى حركه التمهید للمهدى علیه السلام، وحركه ظهوره. ولا نجد فى تاریخ اليهود قوما سلطهم الله علیهم ثم رد الكره لليهود علیهم، غیر المسلمین.

أما علو اليهود الموعود على الشعوب والأمم الأخرى، فهو مره واحده

لامرتين، وهو مقارن لافسادهم الثانى أو ناتج عنه. ولا نجد شيئاً من هذا العلو فى أى فتره من تاريخهم إلا فى حالتهم الحاضره بعد الحرب العالميه الثانيه.

فاليهود اليوم إذن فى مرحله الافساد الثانى والعلو الكبير. ونحن فى بدايه تسليط الله تعالى لنا عليهم، فى مرحله إساءه وجوههم ومقاومتهم.. حتى يفتح الله تعالى وندخل المسجد قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام أو معه، كما دخله أسلافنا أول مره، وننبر علوهم فى العالم تتبيرا، أى نسحقه سحقا.

أما قوله تعالى " وإن عدتم عدنا، وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا " فيدل على أن اليهود يبقى منهم عدد كثير فى العالم بعد إزاله إسرائيل واخرج من لم يسلم منهم من بلاد العرب على يد المهدي عليه السلام، وأنهم قد يعودون إلى الافساد وذلك فى حركه الدجال الأءور كما تذكر الروايات الشريفه، ويقضى عليهم الإمام المهدي عليه السلام والمسلمون. ويجعل الله تعالى جهنم حصيرا لم يقتل منهم، وحصر المسلمون من بقى منهم ويمنعونهم من التحرك والافساد.

العرب ودورهم في عصر الظهور

وردت أحاديث كثيرة عن العرب وأوضاعهم وحكامهم في عصر ظهور المهدي عليه السلام، وفي حركة ظهوره. منها، أحاديث الدولة الممهدة للمهدي في اليمن، التي وردت فيها أحاديث مدح مطلقه. وسنفردها بالذكر إن شاء الله تعالى.

ومنها، أحاديث تحرك المصريين التي يفهم منها مدحهم، خاصة ما ذكر منها أن من أصحاب الإمام المهدي ووزرائه النجباء من مصر. وما دل منها على أن مصر تكون منبرا للمهدي عليه السلام، أي مركزا فكريا وإعلاميا عالميا للإسلام. وأحاديث دخول المهدي إلى مصر وخطبته على منبرها. لذا يمكن عد حركة المصريين في عداد الحركات الممهدة لظهور المهدي عليه السلام، والمشاركة في حركة ظهوره.. وسيأتني ذكرها مفردة أيضا.

ومنها، أحاديث "عصائب أهل العراق" أي مجموعاتهم، "وأبدال أهل الشام" أي مؤمنهم الممتازين، الذين سيأتي ذكرهم في أصحاب المهدي

عليه السلام.

ومنها، أحاديث المغاربة، التي تتحدث عن أدوار متعددة لقوات عسكريه مغربيه فى مصر وسوريا والأردن العراق، ويفهم من الأحاديث ذم هذه القوات، والمرجح أنها تستعمل من قبل أعداء الاسلام ضد الممهدين للمهدى، وضد التحرك الاسلامى فى البلاد العربيه، شبيها بقوات الفصل الدوليه، أو قوات الردع العربيه، كما سندكره.

كما وردت فى مصادر الشيعة والسنة أحاديث فى ذم حكام العرب بشكل عام، منها الحديث المستفيض " ويل للعرب من شر قد اقترب، أو ويل لطغاه العرب من شر قد اقترب " فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال " والله لكأنى أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد. ويل لطغاه العرب من شر قد اقترب " البحار ج ٥٢ ص ١١ وفى مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٢٣٩ " ويل للعرب من شر قد اقترب " .

والمقصود بالكتاب الجديد: القرآن الذى يكون مهجورا فيبعثه المهدي عليه السلام من جديد. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله " إذا قام القائم دعا الناس إلى الاسلام جديدا، وهداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور. وانما سمي القائم مهديا لأنه يهدى إلى أمر مضلول. وسمى بالقائم لقيامه بالحق " الارشاد للمفيد ص ٣٦٤، والسبب فى أن الاسلام يكون صعبا شديدا على الحكام وكثير من الناس أنهم تعودوا على البعد عنه، فهم يستصعبون العوده إليه ومبايعه المهدي عليه السلام على العمل به. وقد يكون المقصود بالكتاب الجديد القرآن الجديد بترتيب سوره وآياته، فقد ورد أن نسخته محفوظه للمهدى عليه السلام مع مواريث النبي صلى الله عليه وآله

والأنبياء (ع) وأنه لا- يختلف عن القرآن الذى فى أيدينا حتى فى زياده حرف أو نقصانه، ولكنه يختلف فى ترتيب السور والآيات، وأنه بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط على (ع). ولا مانع أن تكون جده القرآن بالمعنيين معا.

وعن عبد الله بن أبى يعفور قال " سمعت أبا عبد الله عليه السلام - الإمام الصادق - يقول: " ويل لظغاه العرب من شر قد اقترب. فقلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: شئ يسير. فقلت والله إن من يصف هذا الامر منهم لكثير، فقال: لا بد للناس أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، ويخرج من الغربال خلق كثير " البحار ٥٢ ص ٢١٤.

ومنها، أحاديث الاختلافات بين العرب فى عصر الظهور، التى تصل إلى الحرب بين بعضهم، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " لا- يقوم القائم إلا- على خوف شديد وفتنه وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، ثم سيف قاطع بين العرب، واختلاف بين الناس، وتشئت فى دينهم، وتغير فى حالهم. حتى يتمنى المتمنى الموت صباحا ومساء من عظيم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضا " البحار ج ٥٢ ص ٢٣١.

ومن هذا القبيل أحاديث خلع العرب أعتتها، أى الانفلات من العقائد والقيم، وإخراج كل ذى صيصيه صيصيته، أى اظهار كل صاحب فكره فكرته والدعوه إليها.

ومنها أحاديث الاختلاف بين العرب والعجم أى الإيرانيين، أو بين امراء العرب والعجم. وأنه اختلاف لا ينتهى، بل يستمر ويتفاقم إلى ظهور المهدي عليه السلام. وإذا لاحظنا أخبار حركة الممهديين أصحاب

الرايات السود وتوجه قواتهم نحو القدس، وحركة السفيناني المعادية لهم التي تكون مهمتها اعتراض طريقهم. نستنتج أن الجو العام في أمراء العرب وحكامهم سيكون معاديا لأصحاب الرايات السود، ما عدا ثوره اليماني الممهده للمهدى عليه السلام، وما عدا الحركات الاسلاميه التي تكون مؤيده للممهدين وللمهدى عليه السلام.

ومنهما، أحداث قتال المهدي عليه السلام للعرب، وقد ورد منها أحداث قتاله لبقايا حكومه الحجاز جزئيا بعد تحرير مكة المكرمة، وفي معركة شديده بعد تحرير المدينه المنوره وربما عند تحريرها. ثم معاركه المتعدده مع السفيناني في العراق، ومعركته الكبرى معه في فلسطين. وجاء في بعضها قتاله عليه السلام للخوارج عليه في العراق، وابعثه دماء سبعين عشيره. وسيأتي ذلك في أحداث العراق وبلاد الشام. ولذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام " إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف " البحار ج ٥٢ ص ٣٥٥.

ومنهما، أحداث الخسف والزلازل، في جزيره العرب، وفي الشام، وفي بغداد وبابل والبصره. وخروج نار في الحجاز أو في شرقي الحجاز، تدوم ثلاثه أيام، سبعة أيام. وهي من علامات الظهور.

بلاد الشام وحركة السفيناني

إشاره

يطلق اسم الشام، وبلاد الشام، والشامات في مصادر التاريخ الاسلامي والحديث الشريف على المنطقه التي تشمل سوريا الفعليه ولبنان - الذي يسمى أيضا بر الشام، وجبل لبنان - وتشمل أيضا الأردن، وربما تشمل فلسطين. وإن كان الغالب أن يعبر عن المنطقه كلها ببلاد الشام وفلسطين. والشام في نفس الوقت اسم لدمشق عاصمه بلاد الشام.

وأحاديث بلاد الشام وأحداثها وشخصياتها في عصر الظهور كثيره، ومحورها الأساسي حركة السفيناني الذي يسيطر على بلاد الشام ويوحدها، ويكون لجيشه دور واسع قرب ظهور المهدي عليه السلام وفي حركة ظهوره، حيث يبدأ السفيناني بعد تصفيه خصومه في بلاد الشام بقتال الترك (الروس؟) في معركة قرقيسيا الكبرى. ثم يخوض معاركه في العراق مع الإيرانيين الممهديين للمهدي عليه السلام. كما يكون له دور في الحجاز في محاوله قواته مساعدته حكومه الحجاز في القضاء على حركة المهدي، حيث تقع فيها معجزه الخسف الموعوده، قرب مكه.

وأكبر معارك السفيناني على الاطلاق هي معركة فتح فلسطين الكبرى، التي تكون مع المهدي عليه السلام، ويكون وراء السفيناني فيها اليهود

والروم، وتنتهى بهزيمته وقتله، وانتصار المهدي أرواحنا فداء، وفتح فلسطين ودخوله القدس. وسنذكر هذه الاحداث بشئ من التفصيل.

أحداث بلاد الشام الواقعه قبل خروج السفينانى

من السهل نسبيا أن نستخرج من أحداث الظهور شريط أحداث حركة السفينانى من بدايتها إلى هزيمته فى معركة فتح القدس. وفى المقابل يصعب استخراج الاحداث التى تكون قبل السفينانى لان الأحداث حولها موجزه فى الغالب، وفى رواياتها تقديم وتأخير فى ترتيب الاحداث. ولكن الحاصل من مجموعها الأمور التاليه:

- ١ - وجود فتنه شامله للمسلمين، وسيطره الروم والترک عليهم (أى الغربيين والروس).
 - ٢ - وجود فتنه خاصه ببلاد الشام، تسبب فى أهلها الاختلافات والضعف والضائقه الاقتصاديه.
 - ٣ - صراع بين فئتين رئيسيتين فى بلاد الشام.
 - ٤ - حدوث زلزه فى دمشق، تسبب هدم غربى مسجدها، وبعض ضواحيها.
 - ٥ - دخول قوات الإيرانيين والمغاربه إلى بلاد الشام.
 - ٦ - صراع ثلاثه زعماء على السلطه فى بلاد الشام، الأبقع والأصهب والسفينانى، وغلبه السفينانى عليهما، وسيطرته على سوريا والأردن، وتوحيد المنطقه تحت حكمه.
- كما تذكرت الروايات الشريفه أحداثا أخرى قبل حركة السفينانى، قد تقدم ذكرها، أو يأتى فى فصولها الخاصه: مثل اختلاف الروم والترک، أى

الغربيين والروس، وتحرك قواتهم نحو المنطقه. وخروج الثائر المصرى فى مصر، ودخول القوات الغربيه أو المغربيه إلى مصر. وخروج الشيبانى فى العراق، وغيرها.

أما ظهور اليمانى الموعود فقد ورد أنه مقارن لخروج السفينى أو متقارب معه، كما سيأتى. وأما أصحاب الرايات السود الإيرانيين فهم أول الممهدين ويظهرون قبل حركه السفينى بمره، وتكون قواتهم قبل حركته فى بلاد الشام كما سيأتى، ويظهر قائدهم السيد الخراسانى وقائد قواته شعيب بن صالح الموعودين كما ذكرت بعض الأحاديث مقارنا لخروج السفينى، وذكر بعضها أنهما يظهران قبله بأكثر من خمس سنوات، كما يأتى فى محله إن شاء الله تعالى.

الفتنه العامه، وفتنه بلاد الشام

ذكرت الأحاديث الشريفه فتنه خاصه تكون ببلاد الشام قبل السفينى، وهى غير الغربيه والشرقيه العامه على المسلمين، التى تقدم الحديث عنها، والمرجح أنها فتنه متصله بها وناتجه عنها، حيث تختلط أحيانا أحاديثهما وصف الرواه لهما.

وأبرز ما فى فتنه بلاد الشام أنها اختلافات وصراعات داخلية شديده، تسبب ضعف السلطه وأهل بلاد الشام عن مقاومه عدوهم، بل حتى عن إداره بلادهم. وقد سماها أمير المؤمنين عليه السلام فتنه اختلاف الأحزاب، المذكوره فى القرآن، حيث سئل عن قوله تعالى " فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم " مريم - ٣٧ فقال:

" انتظروا الفرج من ثلاث، فقيل يا أمير المؤمنين وما هن؟ فقال: اختلاف أهل الشام

فيما بينهم. والرايات السود من خراسان. والفرزعة في شهر رمضان. فقيل وما الفرزعة في شهر رمضان؟ فقال: أو ما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن " إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين (الشعراء - ٤) آية تخر الفتاه من خدرها، وتوقظ النائم، وتفزع اليقظان " البحار ج ٥٢ ص ٢٢٩، وقد تحققت اثنتان من علامات الفرج حيث بدأ اختلاف أهل الشام فيما بينهم، وظهرت الرايات السود من خراسان. ولكن لم يحدد أمير المؤمنين عليه السلام المده من بدايه اختلاف أهل الشام وظهور الرايات السود إلى صيحه شهر رمضان، فقد تكون سنين طويله. وقد ورد أن الفرزعة أو الصيحه أو النداء المساوي يكون في سنه الظهور، حيث يكون الظهور بعده في شهر محرم.

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال " تكون قبل المهدي فتنه تحصر الناس حصرا، فلا تسبوا أهل الشام، بل ظلمتهم فإن الابدال منهم. وسيرسل الله سببا من السماء فيفرقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم. ثم يبعث الله المهدي في اثني عشر ألفا إن قلوا، وخمسه عشر ألفا إن كثروا، وعلامتهم أمت أمت، على ثلاث رايات، يقاتلهم أهل سبع رايات، ليس من صاحب رايه إلا وهو يطمع بالملك، ثم يظهر المهدي فيرد إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم " بشاره الاسلام ص ١٨٣، وفي روايه " يرسل الله على أهل الشام من يفرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، وعند ذل ذلك يخرج رجل من أهل بيتي في ثلاث رايات، إلى آخر الحديث " مخطوطه ابن حماد ص ٩٦ ومعنى " أبدال الشام " المؤمنون الممتازون. وسيأتي شرح معنى الابدال في أصحاب المهدي عليه السلام.

و " سببا من السماء " أى قضاء وقدر من السماء. وفي روايه " سببا " ومعنى " يرسل عليهم من يفرق جماعتهم " يرسل عليهم ناسا يسبون وتفريق جماعتهم والصراع بينهم.

و " أمت، أمت أو يا منصور أمت " هو الشعار العسكري لأصحاب المهدي

عليه السلام بين بعضهم. و " على ثلاث رايات " أى أن أصحاب المهدي عليه السلام ثلاث فرق، ويقاثلهم أهل سبع رايات، أى أتباع سبعة زعماء متفقين على قتال المهدي وأصحابه، ولكنهم غير متفقين فيما بينهم، لأن كل واحد منهم يطمع بالملك والرئاسة. وهذا لا يمنع أن يكون رئيسهم جميعا السفيناني، لأن سلطته سرعان ما تضعف بسبب مغامراته العسكرية في العراق والحجاز وهزائم جيشه، مما يفسح المجال لطمع أصحابه ومعارضيه في السلطه، في نفس الوقت الذي يقاتلون فيه الإمام المهدي عليه السلام.

وتذكر أحاديث أخرى الحصار الاقتصادي الغربي لبلاد الشام والأزمه التموينيه التي تمر على الناس، دون أن تحدد مدتها. ومن الطبيعي أن يكون ذلك مرافقا للفتنة الخارجيه والداخليه، وأن يكون وسيله من وسائل الضغط الغز؟ على المسلمين. وتذكر بعض الأحاديث أن الامر يبلغ مداه في الجوع والخوف في سنه الظهور، فعن النبي صلى الله عليه وآله قال " يوشك أهل الشام أن لا يجبي إليهم دينار ولامد. قلنا من أين؟ قال: من قبل الروم. ثم سكت هنيهة ثم قال: يكون في آخر الزمان خليفه يحثي المال حثيا لا يعده عدا " البحار ج ٥١ ص ٩٢، فالسبب في هذه الصائقه الاقتصادية الماليه والغذائيه (منع الدينار والمد) يكونون الروم، أى الغربيين.

وعن جابر بن يزيد الجعفي قال: " سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام (أى الإمام الباقر) عن قوله تعالى " ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع " فقال: الجوع عام وخاص. فأما الخاص من الجوع فبالكوفه، يخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم. وأما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم (به) قط. أما الجوع فقبل قيام القائم، وأما الخوف فبعد قيام القائم " البحار ج ٥٢ ص ٢٢٩.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال " لا بد أن يكون قدام القائم سنه يجوع

فيها الناس، ويصيبهم خوف شديد من القتل، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، فإن ذلك في كتاب لبين، ثم تلا هذه الآية " ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وبشر الصابرين " البحار ج ٥٢ ص ٢٢٩.

وتحديد هذه الضائقة بسنه الظهور في هذه الرواية لا- يمنع أن تكون موجوده قبلها بمده، ثم تكون في سنه الظهور أشد مما سبقها، ثم يكون الفرج.

أما مده هذه الفتنة على بلاد الشام، فتذكر الأحاديث أنها طويله متماديه، كلما قالوا انقضت تمادت و " ويطلبون منها المخرج فلا يجدونه " البحار ج ٥٢ - ص ٢٩٨، وتصفها بنفس أوصاف فتنة الغربيين والشرقيين التي تدخل كل بيت من بيوت العرب، وكل بيت من بيوت المسلمين، وبأنها " كلما رتقوها من جانب انفتقت من جانب آخر، أو جاشت من جانب آخر " كما في ص ٩ و ١٠ من مخطوطه ابن حماد، وغيرها.

وهي أوصاف طبيعيه لهذه الفتنة ما دامت نتيجة من نتائج الفتنة الخارجيه الكبرى. بل تسميها بعض الأحاديث صراحه باسم " فتنة فلسطين " كما تقدم عن مخطوطه ابن حماد ص ٦٣.

وتحدد بعض الأحاديث مدتها باثنتي عشره سنه وثمانى عشره سنه، ويحتمل أن يكون ذلك مده مرحلتها الأخيره لامدته كلها. ونرجو أن يكون ذلك مده مرحلتها من بدايه الحرب الأهليه فى لبنان. فعن سعيد بن المسيب قال " تكون فتنة فى بلاد الشام كأن أولها لعب الصبيان، ثم لا يستقيم أمرهم على شئ ولا يكون لهم جماعه، حتى ينادى مناد من السماء عليكم بفلان، وتطلع كف تشير " مخطوطه ابن حماد ص ٩٣، والنداء السماوى المذكور هو

النداء باسم المهدي عليه السلام، والكف التي تشير من السماء وردت أيضا في علاماته.

وفى روايه أخرى عن النبي صلى الله عليه وآله قال " الفتنة الرابعه ثمانيه عشر عاما، تنجلي حين تنجلي، وقد انحسر الفرات عن جبل من ذهب، تكب عليه الأمه، فيقتل عليه من كل تسعه سبعة " مخطوطه ابن حماد ص ٩٢، وسيأتي ذكر معركة قرقيسيا على كنز الفرات.

هزه أرضيه فى دمشق وما حولها

وأحاديثها كثيره واضحه. حتى أنها تحدد بعض أماكنها وأضرارها، وتحدد وقتها بأنه قيل دخول الجيش المغربى، وإن كان يفهم من بعضها أن الجيش المغربى يكون موجودا فى دمشق عند حدوث الهزه. وتسميها الأحاديث الشريفه أيضا " الرجفه والخسف الزلزله " كالحديث المروى عن الإمام الباقر عليه السلام (عن أمير المؤمنين) قال " إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل الا عن آيه من آيات الله تعالى. قبل وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفه تكون بالشام يهلك فيها مئه ألف، يجعلها الله رحمه للمؤمنين وعذابا للكافرين. فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفه، والرايات الصفرة، تقبل من المغرب حتى تحل بالشام. وعند ذلك الجزع الأ-كبر والموت الأ-حمر. فإذا كان ذلك فانظروا خسف قريه من قرى دمشق يقال لها حرشا (خريشا مرمستاخ. ل) فإذا كان ذلك خرج ابن آكله الأكباد من الوادى حتى يستوى على منبر دمشق. فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي البحار ج ٥٢ ص ٢٥٣.

ومن المحتمل أن تكون الرجفه المذكوره فى هذا الحديث وأحاديث أخرى غير الخسف فى دمشق وما حولها، وأن يكون بينهما زمن طويل أو

قصير. أما لماذا تكون " رحمه للمؤمنين وعذابا للكافرين " فقد يكون سببه أن أضرارها تقع على مساكن الكافرين وأتباعهم، دون المؤمنين المستضعفين.

أو أنها يحدث بسببها أو بعده تغير سياسى لصالح المؤمنين.

وقد ورد فى روايات أخرى تحديد موضعين يقع فيهما الخسف هما:

حرسا والجابية، والظاهر أن ما فى الحديث مصحف عن حرسا. كما ورد أنه يسقط الحائط الغربى من مسجد دمشق، كما سيأتى فى أحاديث الجيش المغربى.

والبراذين الشهب المحذوفه: وصف لخيول المغاربه ووسائل ركوبهم، بأنها شهباء الألوان، ومقطعه الاذان.

وابن آكله الأكباد: أى ابن هند زوجه أبى سفيان، لان السفينانى من أولاد معاويه كما سيأتى، وفى روايه " من الوادى اليابس " وهو يقع فى منطقه حوران عند أذرعات (درعا) على الحدود السوريه الأردنيه

دخول الجيش الإيرانى والمغربى إلى بلاد الشام

وأحاديث دخول قوات المغاربه إلى بلاد الشام واضحه، وأنه يكون على أثر صراع حاد أو حرب بين فئتين، كالحديث المتقدم آنفا " إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل الا عن آيه من آيات الله. قيل وما هى يا أمير المؤمنين؟ قال:

رجفه تكون بالشام يهلك فيها مئه ألف، يجعلها الله رحمه للمؤمنين وعذابا للكافرين.

فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفه، والرايات الصفر، تقبل من المغرب حتى تحل بالشام " وروى ابن حماد عن أبى سحاب أنه قال فى زمن هشام (بن عبد الملك) " لا ترون سفينايا حتى يأتىكم أهل المغرب. فإن رأيتيه خرج

حتى استوى

على منبر دمشق فليس بشئ حتى ترى أهل المغرب " ص ٧٦، ومثل هذا الحديث يدل على أنه كان معروفا عند الرواه التابعين أنه لا بد من دخول قوات مغربيه إلى بلاد الشام قبل خروج السفيناني.

والمقصود بأهل المغرب، والمغربي، هذه النصوص مغرب الدوله الاسلاميه الذي يشمل ليبيا وتونس والجزائر والمغرب حاليا. وليس المقصود بها قوات الدول الغريبه، ولا خصوص دوله المغرب المعاصره، التي كان يطلق عليها اسم مراکش. ويؤيد بذلك أن هذا الجيش المغربي سمى فى بعض الروايات جيش البربر، والبربر.

ويحدد حديث آخر أول وصول هذه القوات بأنه يتزامن مع الهزه الأرضيه والخسف، ففى مخطوطه ابن حماد بن محمد بن الحنفيه قال " يدخل أوائل أهل المغرب مسجد دمشق فبينما هم ينظرون فى أعاجيبه إذ زحفت الأرض فانقعر غربى مسجده، ويخسف بقريه يقال لها حرستا، ثم يخرج عند ذلك السفيناني " ص ٧١.

أما لماذا تأتي هذه القوات، وما هو دورها؟ فقد يظن أنها تأتي نجده لأهل الشام ضد عدوهم الخارجى من اليهود والروم. أو يظن أنها تجئ عونا لبعض أطراف الصراع الداخلى فى بلاد الشام. ولكن يوجد بعض الأحاديث تكشف عن أنها تجئ لمواجهه قوات الخراسانيين الممهدين التي تكون قد دخلت الشام. وبما أن هدف الرايات السود بحسب كل الروايات هو إيلياء - القدس، فلا بد أن يكون مجئ القوات المغريبه المعارضه لها لمنعها من التقدم نحو هدفها، خاصه إذا لا حظنا الروايه التي تتحدث عن معركة بينهما عند القنطره، التي يبدو أنها مدينه القنيطره السوريه المحتله، فقد روى ابن حماد عن الزهرى قال " يلتقى أصحاب

الرايات السود وأصحاب الرايات الصفرة (أى المغاربه) عند القنطره فيقتلون حتى يأتوا فلسطين فيخرج على أهل المشرق السفينانى. فإذا نزل أهل المغرب الأردن مات صاحبهم، فيفترقون ثلاث فرق: فرقه ترجع من حيث جاءت، وفرقه تحج، وفرقه تثبت. فيقاتلهم السفينانى فيهمهم، فيدخلون فى طاعته " مخطوطه ص ٧١.

وهذا النص المرسل لاحد التابعين يدل على أن فتنه الصراعات الداخليه فى بلاد الشام سوف تسمح لقوات الإيرانيين أن تدخل المنطقه لقتال اليهود، ولكن الروم أو غيرهم يحركون القوات المغربيه لمواجهتها. ويشير مكان هذه المعركه عند القنيطره إلى أن الإيرانيين يكونون عند فلسطين، وأنهم يهزمون القوات المغربيه، التى تستقر بعيد هزيمتها فى الأردن فيموت صاحبهم أى رئيسهم فى المغرب، أو رئيس الأردن الذى يكونون فى ضيافته، فيضعف أمرهم، ثم يخضع السفينانى من بقى منهم. كما تشير بعض الروايات أى انسحاب القوات الإيرانيه من الشام بعد خروج السفينانى.

ونلفت ذهن القارئ والباحث فى هذا المجال إلى أن أحاديث الجيش المغربى والرايات السود تختلط فى هذا المورد وغيره بحركه المغاربه الفاطميه، وحركه الرايات السود العباسيه. كما تختلط أحاديث الروم بحملاتهم الصليبيه، وفتنتهم الصماء الأخيره. وطريق التمييز بين التحركات السابقه على عصر الظهور وتحركات عصر الظهور، هو وجود النص فى الحديث على اتصال الحدث بخروج السفينانى وظهور المهدي عليه السلام، كما فى الأحاديث والنصوص التى استشهدنا بها. أو القرائن الأخرى لعصر الظهور وأحداثه، وتحركات القوى الفاعله فيه.

ولهذا، فان وجود عدد كبير بين أحاديث الظهور عن تحركات الغاربه الفاطميين، أو أهل الرايات السود العباسيين، أو تحركات الروم الصليبيين

والاستعماريين. لا يصح أن يتخذ دليلا على نفى تحركاته في عصر الظهور، ما دامت تملك النصوص والقرائن على كونها فيه.

الصراع على السلطه بين الأصبه والأبقر

عن الإمام الباقر عليه السلام قال " فتلك السنه فيها اختلاف كثير فى كل أرض من ناحيه المغرب، فأول أرض تخرب الشام، يختلفون على ثلاث رايات: رايه الأصبه، ورايه الأبقر، ورايه السفينانى " البحار ج ٥٢ ص ٢١٢.

ويبدو أن هذا الزعيم الأبقر أى المبعق الوجه، أسبق فى رئاسه بلاد الشام من منافسه الأصبه أى الأصفر الوجه. لان الأحاديث تذكر أن ثوره الأصبه تكون من خارج العاصمه أو المركز، وأنه يفشل فى السيطرة عليها. فقد يكون الأبقر صاحب السلطه الأصلى، أو يكون صاحب ثوره تنجح إلى حد ما، فينافس الأصبه ويثور عليه من خارج العاصمه، فلا يستطيع أحدهما أن يحقق نصرا حاسما على الآخر، فيستغل السفينانى هذه الفرصه ويقوم بثورته من خارج العاصمه أيضا فيكتسحهما معا. ومن المحتمل أن يكون الأصبه غير مسلم، لان بعض الأحاديث وصفته بالعلج، وهو وصف للكفار عاده.

كما يبدو المروانى الذى ورد ذكره فى مصادر الدرجه الأولى، مثل غيبه النعمانى، هو الأبقر نفسه، وليس زعيما منافسا للسفينانى.

أما الاتجاه السياسى للأبقر والأصبه فيظهر من أحاديث ذمها أنهما معاديان للاسلام، ومواليان لأعدائه من القوى الكافره. وقد يفهم من الحديث التالى أن الأصبه موال للروس (الترك) " فإذا قام العلج الأصبه، وعسر عليه القلب (أى المركز أو العاصمه) لم يلبث حتى يقتل، فهناك

الملك للترك " إزام الناصب ج ٢ ص ٢٠٤، وإذا صحت الروايه فتكون فتره قصيره يغلب فيها النفوذ الروسى بسبب ضعف الأبقع الموالى للغرب، وعندها يخطط الغربيون واليهود لثوره حليفهم السفينانى لإعاده سيطرتهم على البلاد، كما سيأتى.

وعلى هذا، يكون معنى اختلاف رمحين فى بلاد الشام الوارد فى الأحاديث هو اختلاف زعيمين يمثلان الروم والترك أى الغربيين والروس، الذين ورد أنه تكون بينهم حاله اختلاف وتنافس شديد على المنطقه تصل إلى إرسال قواتهما إليها، وقد تصل إلى الحرب. فقد جاء فى نفس الحديث المتقدم عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال الجابر الجعفى رحمه الله " إزم الأرض ولا تحرك يدا ولا رجلا حتى ترى علامات أذكره لك:

اختلاف بنى فلان، ومناد ينادى فى السماء، ويجيؤكم الصوت من ناحيه دمشق بالفرج، وخسف قريه من قرى الشام تسمى الجاييه. وستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيره. وستقبل مارقه الروم حتى ينزلوا الرمله. فتلك السنه فيها اختلاف كثير فى كل أرض من ناحيه المغرب، فأول أرض تخرب الشام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: رايه الأصهب، ورايه الأبقع، ورايه السفينانى "

والمقصود باختلاف بنى فلان كما ستعرف فى حركه الظهور، اختلاف العائله المالكه التى تكون حاكمه فى الحجاز قبل ظهور المهدي عليه السلام.

والصوت الذى يجى من ناحيه دمشق هو صوت النداء السماوى الذى يبدو للناس كأنه صادر من ناحيه الشام أو الغرب. أو أنه يبدو كذلك لأهل العراق، لان حديثه عليه السلام مع جابر الجعفى الكوفى وتعبيره " ويجيؤكم الصوت من ناحيه دمشق "

ومن الملاحظ فى الحديث الشريف التعبير " إخوان الترك " و " مارقه

الروم " مما يؤيد تفسير الترك بالروس. وفي روايه أخرى فى البحار ج ٥٢ ص ٢٣٧ " ومارقه تمرق من ناحيه الترك، ويتبعها هرج الروم. " فقد عبر عنهم من ناحيه الترك.

ومن الواضح لمن تدبر فى أحاديث الصراع على السلطه فى تلك الفتره بين الأبقع والأصهب، ثم بينهما وبين السفينانى، ووجود القوات المغربيه والإيرانيه فى بلاد الشام. أن كل هذه الاحداث تتصل اتصالا وثيقا بحركه القوى الكبرى وصراعاتها، والزعماء التابعين لها، وحركه الأمه فى مقاومتها.

يبقى أن نشير إلى روايه وصفت الرايات الثلاث التى تختلف فى بلاد الشام بأنها رايه حسنيه ورايه أمويه ورايه قيسيه، وأن السفينانى يأتى فيقضى عليها. فقد رواها فى البحار عن الإمام الصادق عليه السلام قال " يا سدير إلزم بيتك وكن حلسا من أحلامه، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغ (بلغك) أن السفينانى قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك. قلت: جعلت فداك، هل قبل ذلك شئ؟ قال: نعم، وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام وقال: ثلاث رايات، رايه حسنيه، ورايه أمويه، ورايه قيسيه. فبينما هم على ذلك إذ قد خرج السفينانى فيحصدهم حصد الزرع، ما رأيت مثله قط "

ومن المشكل قبول هذه الروايه لأنها تعارض الأحاديث الكثيره التى تحدد الرايات الثلاث بأنها رايه الأبقع والأصهب والسفينانى. ولان الكلينى رحمه الله رواها فى الكافى ج ٨ ص ٢٦٤ إلى قوله عليه السلام " ولو على رجلك " فقط. فيحتمل أن يكون القسم الأخير إضافه، أو تفسيراً لبعض الرواه اختلط بالأصل. الخ.

وعلى فرض صحتها، لا بد أن تكون الرايه الحسنيه مصحفه عن الحسينيه التى هى رايه الخراسانيين أصحاب الرايات السود، الذين تكون

قواتهم موجوده فى بلاد الشام مع قوات المغاربه، كما ذكرنا. وتكون الرايه الأمويه نفس رايه الأصهب أيضا. والرايه القيسيه. رايه الأبقع الذى تشير عده روايات إلى علاقته بمصر. بل يشير بعضها إلى أنه يبدأ حركته من مصر أو هو من أهل مصر، فىكون قيسيا. كما توجد روايات تذكر أن السفينانى يحكم مصر أيضا. والله العالم.

كما توجد روايه فى مخطوطه ابن حماد ص ٧٥ تقول " يملكك رجل من بنى هاشم فيقتل بنى أميه فلا يبقى منهم إلا اليسير، لا يقتل غيرهم. ثم يخرج رجل من بنى أميه فيقتل بكل رجل رجلين حتى لا يبقى الا النساء. ثم يخرج المهدي " وهى لا تحدد منطقه حكم هذا الهاشمى الذى يحكم قبل السفينانى، وهل هى الحجاز أم العراق. وإذا كانت تقصد بلاد الشام فلا بد أن يكون قبل الأبقع الذى تتفق الروايات على أن السفينانى يخرج عليه وعلى الأصهب ويقتلها، وتصفهما بأنهما من أعداء أهل البيت وشيعتهم.

حركة السفينانى

السفينانى من الشخصيات البارزه فى حركة ظهور المدي عليه السلام.

فهو العدو اللدود المباشر للإمام الهدى، وإن كان بالحقيقه واجهه للقوى الكافره التى تقف وراءه كما ستعرف. وقد نصت الأحاديث الشريفه على أن خروجه من الوعد الإلهى المحتوم، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام " إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفينانى حتم من الله، ولا يكون قائم الا بسفينانى " البحار ص ٥٣ ص ١٨٢.

وأحاديث السفينانى متواتره اجمالا، وقد يكون بعضها متواترا بألفاظه

أيضا. وسنذكر جملة من ملامح شخصيته وحرركته، ثم نستعرض أخباره متسلسله كما ذكرتها الأحاديث الشريفه.

اسمه ونسبه

المتفق عليه بين العلماء أن تسميته بالسفياني نسبة إلى أبي سفيان لأنه من ذريته. كما أنه يسمى ابن آكله الأكباد نسبة إلى جدته هند زوجه أبي سفيان التي سميت بذلك لأنها حاولت أن تأكل كبدا الحمزه سيد الشهداء بعد شهادته في أحد. فعن أمير المؤمنين على عليه السلام قال " يخرج ابن آكله الأكباد من الوادي اليابس. وهو رجل ربه (أى مربع) وحش الوجه، ضخام الهامه، بوجهه أثر الجدرى، إذا رأته حسبته أعور. اسمه عثمان وأبوه عيينه (عنبسه خ. ل) وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوى على منبرها " البحار ج ٥٢ ص ٢٠٥.

والمعروف بين الشيعة أنه من أولاد عنبسه بن أبي سفيان، ولعلمهم لذلك اعتبروا (عيينه) في الحديث تصحيفا لعنبسه. وفي حديث آخر رواه الطوسي رحمه الله أنه من ولد عتبه بن أبي سفيان - البحار ج ٥٢ ص ٢١٣، وأولاد أبي سفيان خمسة: عتبه ومعاويه ويزيد وعنبسه وحنظله.

ولكن ورد في إحدى رسائل أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاويه النص على أنه من أبناء معاويه، جاء فيها " وإن رجلا من ولدك مشوم ملعون، جلف جاف، منكوس القلب، فظ غليظ، قد نزع الله من قلبه الرحمه والرأفه، أخواله كلب، كأنى أنظر إليه، ولو شئت لسميته ووصفته، وابن كم هو، يبعث جيشا إلى المدينة فيدخلونها فيسرفون في القتل والفواحش، ويهرب منهم رجل زكى نقى،

الذى يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا. وانى لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذ وعلامته " .

وفى مخطوطه ابن حماد ص ٧٥ عن الإمام الباقر عليه السلام أنه " من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان " وقد يكون جده عنيسه أو عتبه أو عيينه أو يزيد من ذريه معاويه بن أبى سفيان، فيرتفع الالتباس .

والمشهور عند علماء السنه أن اسمه عبد الله، وفى مخطوطه ابن حماد ص ٧٤ أن اسمه " عبد الله بن يزيد " وقد ورد أن اسمه عبد الله فى روايه فى مصادرنا أيضا - البحار ج ٥٣ ص ٢٠٨، ولكن المشهور أن اسمه عثمان كما ذكرنا.

خبثه وطغيانه

ويتفق رواه الأحاديث على نفاقه وسوء سيرته، ومعاداته لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وللمهدى عليه السلام. والأحاديث التى رواها الفريقان عن شخصيته وأعماله واحده أو متقاربه. كما فى مخطوطه ابن حماد عن أبى قبيل قال " السفينانى شر ملك، يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم. يستعين بهم، فمن أبى عليه قتله " ص ٧٦، وفى ص ٨٠ عن أرطاه قال " يقتل السفينانى من عصاه، وينشرهم بالمناشير، ويطبخهم بالقدور، سته أشهر " وفى ص ٨٤ عن ابن عباس قال " يخرج السفينانى فيقاتل، حتى ييقر بطون النساء، ويغلى الأطفال فى المراجل " أى القدور الكبيره. وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " إنك لو رأيت السفينانى لرأيت أخبث الناس. أشقر أحمر أزرق، لم يعبد الله قط، لم ير مكه ولا-المدينه. يقول يا رب تارى والنار " البحار ج ٥٢ ص ٣٥٤.

ثقافته وولأؤه السياسى

وتدل الأحاديث على أنه غربى الثقافه والتعليم، وربما تكون نشأته هناك أيضا، ففى غيبه الطوسى عن بشر بن غالب مرسلا قال " يقبل السفىانى من بلاد الروم منتصرا من عنقه صليب. وهو صاحب القوم " ص ٢٧٨، والظاهر أن أصلها " منتصرا " كما رواها فى البحار ج ٥٢ ص ٢١٧ أى مسيحيًا بعد أن كان أصله مسلما. وتعير " يقبل من بلاد الروم " يعنى أنه يأتى من هناك إلى بلاد الشام ثم يقوم حركته.

ويدل أيضا على أن ولاءه السياسى للغربيين واليهود، أنه يقاتل المهدي عليه السلام الذى هو عدو الروم أى الغربيين، ويقاىل الترك أو إخوان الترك الذين رجحنا أن يكون المقصود بهم الروس. وأنه ينقل عاصمته فى أحداث الظهور أمام زحف جيش المهدي عليه السلام من دمشق إلى الرمله بفلسطين التى ورد أنه تنزل فيها مارقه الروم. بل يظهر أنه يخوض المعركه مع المهدي أصلا باعتباره خط الدفاع الامامى عن اليهود والروم، لان الأحاديث الشريفه تتحدث عن انهزام اليهود بهزيمته كما ستعرف.

كما يدل على ولاءه للغربيين أن جماعته بعد هزيمته وقتله، يهربون إلى الروم ثم يسترجعهم أصحاب المهدي عليه السلام ويقتلونهم. فعن ابن خليل الأزدي قال " سمعت أبا جعفر يقول فى قوله تعالى " فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون. لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون. قال:

إذا قام القائم وبعث إلى بنى أميه بالشام هربوا إلى الروم، فيقول لهم الروم لا ندخلكم

حتى تنصروا، فيعلقون في أعناقهم الصلبان ويدخلونهم. فإذا بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح، فيقول أصحاب القائم: لا نفع حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا. قال فيدفعونهم إليهم. فذلك قوله تعالى " لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون ". قال: يسألهم عن الكنوز وهو أعلم بها، قال: فيقولون:

يا ويلنا إنا كنا ظالمين. فما زالت تلك دعواهم، حتى جعلناهم حصيدا خامدين.

بالسيف " البحار ج ٥٢ ص ٣٧٧.

ومعنى إذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان: أن أصحاب المهدي عليه السلام يحشدون قواتهم في مواجهه الروم ويهددونهم. والمقصود بنبي أميه أصحاب السفيناني كما نصت على ذلك أحاديث أخرى. ويبدو أنهم وزراءه وقاده جيشه، وأن لهم أهميه سياسيه كبيره، ولذلك تصل قضيتهم إلى حد تهديد المهدي وأصحابه للروم بالحرب إذا لم يسلموهم إياهم.

محاولة إعطائه الطابع الديني لحركته

وهو أمر طبيعي بملاحظه المد الاسلامي الذي يتعاضم إلى ظهور المهدي عليه السلام. وبملاحظه أن حركته أصلا خطه روميه يهوديه لمواجهه الرايات السود والمد الاسلامي. والمتتبع لاجبار السفيناني يجد الأدله والإشارات على محاولته هذه. منها ما في مخطوطه ابن حماد ص ٧٥ أن السفيناني " شديد الصفره به أثر العباده " مما يعني أنه يظهر بمظهر المتدين، ولكن ذلك يكون أول أمره فقط كما يذكر حديث آخر. وقد يستشكل في وجه الجمع بين ذلك وبين كونه متنصرا يحمل الصليب في عنقه عندما يأتي من بلاد الروم، ولكن ما نراه من حاله السياسيين العملاء للغرب يرفع الاشكال، حيث يعيش بعضهم مع النصراني حتى لا يكاد يتميز عنهم، وقد

يتقرب إليهم بلبس الصليب الذهبي فى عنقه أو فى ساعته، وبحضور مراسمهم فى الكنائس. حتى إذا زعموه على المسلمين تظاهر بالصلاه والتدين، لكى يخدع المسلمين بأنه منهم.

بل يدك الحديث المتقدم عن مخطوطه ابن حماد ص ٧٦ " يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم، ويستعين بهم، فمن أبى عليه قتله " على أنه يحرض على إعطاء الطابع الاسلامى لحركته، واعطاء الشرعيه لحكمه، ويجبر العلماء على ذلك. ولعل تعبير يفنيهم مصحف عن " يفنئهم " .

حقده على أهل البيت وشيعتهم

وهو من أبرز صفاته التى تذكرها أحاديثه، بل يظهر منها أن دوره السياسى هو إثارة الفتنة المذهبيه بين المسلمين وتحريك السنه على الشيعة تحت شعار نصره التسنن. فى نفس الوقت الذى هو موال لائمه الكفر الغربيين واليهود، وعميل لهم.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " إنا وآل أبى سفيان أهل، بيتين تعدينا فى الله. قلنا صدق الله وقالوا كذب الله. قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاويه بن أبى سفيان عليا بن أبى طالب (ع) وقاتل يزيد بن معاويه الحسين بن على (ع) والسفيانى يقاتل القائم (ع) ". البحار ج ٥٢ ص ١٩٠.

وعنه عليه السلام قال " كأنى بالسفيانى (أو بصاحب السفيانى) قد طرح رحله فى رحبتكم بالكوفه فنادى مناديه: من جاء برأس (من) شيعة على فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم! أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا. وكأنى أنظر إلى صاحب البرقع. قلت:

من صاحب البرقع؟ قال: رجل منكم يقول بقولكم، يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم

ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلا رجلا. أما إنه لا يكون إلا ابن بغي " البحار ج ٥٢ ص ٢١٥.

وقد رأينا فى لبنان نماذج من أصحاب البراقع المقنعين من عملاء اليهود والكثائب وغيرهم، يدخلون معهم إلى مناطق المسلمين التى يسيطرون عليها وقد أخفوا وجوههم السوداء ببراقع سوداء أو غيرها، وهم يدلونهم على المؤمنين ويحوشونهم لهم، يأخذونهم إلى السجن أو يقتلونهم! والسفيانى من تلامذه هؤلاء الأعداء. وملثموه من نوع ملثميهم.

وفى مخطوطه ابن حماد ص ٨٢! " وتقبل خيل السفيانى فى طلب أهل خراسان، فيقتلون شيعة آل محمد بالكوفة، ثم يخرج أهل خراسان فى طلب المهدي " وسنذكر سياسته مع الشيعة فى بلاد الشام فى الحديث عن بدايه حركته من الوادى اليابس.

رايته الحمراء

ذكرت ذلك بعض الأحاديث، كالذى رواه فى البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى حديث طويل " ولذلك آيات وعلامات.

وخروج السفيانى برايه حمراء، أميرها رجل من بنى كلب " ج ٥٢ ص ٢٧٣، وهى ترمز إلى مظهره التقدمى، وسياسته الدمويه.

هل السفيانى واحد أو متعدد

لا شك فى أن السفيانى الموعود رجل واحد كما تدل عليه أحاديثه فى مصادر الشيعة والسنة. ولكن ورد فى بضعة أحاديث فى مخطوطه ابن حماد

وغيرها أنهما سفياني أول وثنان. وقد يفهم من بعضها أنهم ثلاثة. وقد ذكرت أن المذموم الذي يفعل الأفاعيل هو السفياني الثاني، وأن الأول يموت بعد يسيطر على بلاد الشام، ويخوض معركة قرقيسيا، ويغزو العراق وينهزم هناك أمام جيش الإيرانيين أصحاب الرايات السود.

فيموت في رجوعه إلى الشام من قرحة تصيبه، ويستخلف السفياني الثاني الذي يواصل مهمته.

وان صحت هذه الأحاديث، فيكون السفياني الأول زعيما سيئا ممهدا للسفياني الأصلي الموعود، كما يمهد اليماني والخراسانيون أصحاب الرايات السود للمهدى عليه السلام. قال ابن حماد في مخطوطته ص ٧٨ " قال الوليد: " يستقبل السفياني فيقاتل بني هاشم، وكل من نازعه من الرايات الثلاث وغيرها، فيظهر عليهم جميعا. ثم يسير إلى الكوفة، ويخرج بني هاشم إلى العراق. ثم يرجع من الكوفة فيموت في أدنى الشام، ويستخلف رجلا- آخر من ولد أبي سفيان تكون الغلبة له، ويظهر على الناس. وهو السفياني " ويشبه ذلك في تعدد السفياني ما رواه في ص ٦٠ و ٧٤ وغيرها.

بدايه حركة السفياني ومراحلها

الظروف المذكوره في الأحاديث تقتضى لحركة السفياني أن تكون عنيفه وسريعه، أو بالتعبير السياسى المتعارف: دراماتيكيه دمويه.

فالوضع العالمى الذى تصل فيه درجه الصراع بين الدول الكبرى إلى حد الحرب. ووضع بلاد الشام الذى تمخضه فتنه فلسطين مخض " الماء فى القربه " ويعانى من الضعف والانقسام. والاهم من ذلك فى نظر الروم واليهود وصول المد الاسلامى وقوات الإيرانيين إلى حدود فلسطين وأبواب

القدس. ثم تزايد النفوذ الروسى فى بلاد الشام والعالم الاسلامى.

لذلك يبادرون إلى اختيار زعيم قوى يستطيع أن يخضع المنطقه المحيطة بإسرائيل لسيطرته اخضاعا كاملا، ومن ثم يقوم بدوره الهام الذى ليس هو تقويه خط الدفاع (العربى) عن إسرائيل والغرب فقط، بل يطلقون يده فى غزو العراق واحتلاله من أجل إيقاف الخطر الإيراني لأصحاب الرايات السود. كما يطلقون يده فى إسناد حكومه الحجاز الضعيفه والقضاء على الحركه الأصوليه الجديده التى لم تكن بالحسبان، حركه الإمام المهدي عليه السلام فى مكه المكرمه.

هذه الاعتبارات التى تذكرها الأحاديث صراحه أو تشير إليها تساعد على فهم السرعه والعنف اللذين تتحدث عنهما روايات حركه السفينانى.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " السفينانى من المحتوم، وخروجه من أوله إلى آخره خمسه عشر شهرا. سته أشهر يقاتل فيها. فإذا ملك الكور الخمس، ملك تسعه أشهر ولم يزد عليها يوما " البحار ج ٥٢ ص ٢٤٨.

والكور الخمس هى دمشق والأردن وحمص وحلب وقنسرين التى كانت مراكز لحكم منطقته سوريا والأردن ولبنان. وقد نصت الأحاديث على دخول الأردن فيها، أما لبنان فقد كان جزءا من بلاد الشام وتابعا لكورها الخمس، فلا يبعد شمول حكم السفينانى له. ولكن بعض الروايات تستثنى من حكم السفينانى طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه، كما سيأتى، قد يكون أهل لبنان منهم.

وتحدد الأحاديث وقت حركته بأنه يكون فى شهر رجب، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " ومن المحتوم خروج السفينانى فى رجب " البحار ج ٥٢ ص ٢٤٩، وهذا يعنى أن خروجه يكون قبل ظهور المهدي عليه السلام بنحو سته أشهر، لأنه عليه السلام يظهر فى مكه فى ليله العاشر أو

يوم العاشر من محرم من تلك (السنه). ويعنى أيضا أن سيطره السفينانى على منطقه بلاد الشام تتم قبل ظهور المهدي عليه السلام، الامر الذى يمكنه من إرسال جيشه إلى العراق، ثم إلى الحجاز للقضاء بزعمه على أنصار المهدي وحركته. وعلى هذا، تكون مراحل حركة السفينانى ثلاثه:

مرحله تثبيت سلطته فى الستة أشهر الأولى. ثم مرحله غزوه ومعاركه فى العراق والحجاز. ثم مرحله تراجعته عن التوسع فى العراق والحجاز، ودفاعه أمام زحف جيش المهدي عما يبقى فى يده من بلاد الشام، وعن إسرائيل والقدس.

ومما يلاحظ فى أحاديث السفينانى أنها تذكر معاركه بالاجمال فى الستة أشهر الأولى، وهى معارك داخلية مع الأصهب والأبقع أولاً ثم مع القوى الاسلاميه وغير الاسلاميه المعارضه له، حتى تتم له السيطرة على بلاد الشام. ولكن الطبيعى بالنظر إلى نوع حركته أن تكون هذه الأشهر الستة مليئه بأعمال عسكريه مكثفه، حتى يحكم سيطرته ويستطيع تجنيد قوات كبيره لمهامه ومعاركه الواسعه فى التسعه أشهر التاليه. وقد تكون أطراف معاركه فى الستة أشهر الأولى مضافا إلى الأبقع والأصهب حاكم الأردن ولبنان وغيرهما من القوى المعارضه.

وتشير روايه إلى عنف معاركه مع الأبقع والأصهب وأنها تسبب دمار الشام، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " وخسف قريه من قرى الشام تسمى الجابيه، ونزول الترك الجزيره، ونزول الروم الرمله. واختلاف كثير عند ذلك فى كل أرض، حتى تخرب الشام (وفى روايه وأول أرض تخرب الشام) ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها: رايه الأصهب، ورايه الأبقع، ورايه السفينانى " الارشاد للمفيد ص ٣٥٩.

أما خراب دمشق المقصود بقول أمير المؤمنين عليه السلام " ولا نقضن

دمشق حجرا حجرا. يفعله رجل منى " فالظاهر أنه التدمير الذى يكون فى معركة فتح القدس الكبرى التى يخوضها الإمام المهدي عليه السلام مع السفينى واليهود والروم.

أما فى التسعة أشهر الأخيره من حكم السفينى فيخوض حروبا كبيره، أهمها حربته مع الترك (الروس؟) وأعوانهم فى قرقيسيا، ثم معاركه مع الإيرانيين الممهدين فى العراق، ومعهم اليمانى كما فى بعض الأحاديث.

وقد تكون للسفينى أيضا قوات فى المدينه المنوره تحارب المهدي عليه السلام إلى جانب قوات سلطه الحجاز فى المعركه التى يحتمل أن يخوضها المهدي عليه السلام لتحرير المدينه المنوره.

وبعد هزيمه السفينى فى العراق والحجاز ينكفى إلى الشام وفلسطين، حتى تكون له مع المهدي عليه السلام أكبر معاركه على الاطلاق: معركة فتح القدس الكبرى.

من الوادى اليباس إلى دمشق

تكاد تتفق الروايات على أن السفينى يبدأ حركته من خارج دمشق من منطقه حوران أو درعا على الحدود السوريه الأردنيه. وقد سمت الروايات منطقه خروجه بالوادى اليباس والأسود. فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال " يخرج ابن آكله الأكباد من الوادى اليباس، وهو رجل ربهه، وحش الوجه، ضخم الهامه، بوجهه أثر الجدرى. إذا رأته حسبته أعور. اسمه عثمان وأبوه عنسه (عينه) وهو من ولد أبى سفیان. حتى يأتى أرض قرار ومعين فيستوى على منبرها " البحار ج ٥٢ ص ٢٠٥ وقد ورد فى تفسير الأرض ذات القرار والمعين الوارد ذكرها فى القرآن الكريم أنها دمشق.

وفى مخطوطه ابن حماد عن محمد بن جعفر بن على قال " السفينانى من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان، رجل ضخم الهامه، بوجهه آثار جدري، وبعينه نكته بياض. يخرج من ناحيه مدينه دمشق من واد يقال له وادى اليباس. يخرج فى سبعة نفر، مع رجل منهم لواء معقود " ص ٧٥، وفى ص ٧٤ أن بدايه حركته " من قريه من غرب الشام يقال لها أندرا فى سبعة ت نفر " وفى ص ٧٩ عن أرتاه بن المنذر قال " يخرج المشوه الملعون من عند المنذرون شرقى بيسان على جمل أحمر وعليه تاج " وقد أورد ابن حماد روايات عديده عن التابعين لم يسندوها إلى النبى صلى الله عليه وآله أو أهل بيته صلى الله عليه وآله تتحدث عن أمور أشبه بالأساطير عن السفينانى وبدايه حركته. وأنه يؤتى فى منامه فيقال له قم، وأنه يحمل بيده ثلاث قصبات لا يقرع بهن أحدا إلا مات. ابن حماد ص ٧٥، ولكن بقطع النظر عن الأحاديث التى تتضمن مبالغات وأمورا غير عاديه، فإن الأحاديث الأخرى تتفق على أن حركته سريعه وعنيفه، وأن شدة بطشه كانت أمرا معروفا للرواه الشيعة، حتى أن أحدهم يسأل الامام الصادق عما يفعله الشيعة إذا خرج، فعن (الحسن بن أبى العلاء) الحضرمى قال " قلت لأبى عبد الله عليه السلام - أى الإمام الصادق -: كيف نصنع إذا خرج السفينانى؟ قال: تغيب الرجال وجوهها منه. وليس على العيال بأس.

فإذا ظهر على الأكوار الخمس، يعنى كور الشام فانفروا إلى صاحبكم " البحار ج ٥٢ ص ٢٧٢، ويبدو أن أقوى معارضية هم الأبيقع وجماعته، وأنهم المقصودون ببني مروان فى روايه مخطوطه ابن حماد ص ٧٧ " فيظهر على المروانى فيقتله. ثم يقتل بنى مروان ثلاثه أشهر. ثم يقبل على أهل المشرق - أى الإيرانيين - حتى يدخل الكوفه " .

وتدل بعض الأحاديث على أن الشيعة فى منطقهم الشام لا يكونون هم العدو الأساسى للسفينانى عند خروجه، بل جماعه الأبقع والأصهب الذين

هم أعداء للشيعة وللسفياني معا. فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " وكفى بالسفياني نقمه لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكتنم شهرا أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم منه بأس، حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم. فقال له بعض أصحابه: فكيف نضنع بالعيال إذا كان ذلك؟ فقال:

يتغيب الرجال منكم عنه فإن خيفته وشرته فإنما هي على شيعتنا، فأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى. قيل إلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ قال: من أراد أن يخرج منهم إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان. ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم. وإنما فتنته حمل امرأه تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله تعالى " البحار ج ٥٢ ص ١٤١ وهذا يدل على أن حملته على الشيعة في بلاد الشام تبدأ في رمضان بعد خروجه.

وتذكر الروايات أن سيطرته على المنطقه تكون قويه مطلقه حيث يتغلب على كل مصاعب الوضع الداخلى " فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه " البحار ج ٥٢ ص ٢٥٢، ويفهم بعضهم من تعبير هذا الحديث أن الشيعة في لبنان وبلاد الشام سوف لا يشملهم حكم السفياني ولا ينقادون له، وهو محتمل. وأقل ما يدل عليه استثناء طوائف من أهل الشام من الانقياد له وأن الجماعات الواعيه من الشيعة وغيرهم سوف يتمكنون بعصمه الله تعالى أن يمتنعوا عن المشاركة في حركته وفي أعماله العسكريه في العراق والحجاز. ولا- يبعد أن يكون لهم وضع سياسى مميز عن المواطنين العاديين في دوله السفياني، يمكنهم من هذا القدر من الاستقلاليه، من قبيل الوضع اللبناني الفعلى بالنسبه إلى سوريا.

على كل، يتفرغ السفياني من أعمال سيطرته على المنطقه، ويبدأ مهمته الخارجيه، فيعد جيشه الكبير لمواجهة الإيرانيين الممهدين " فلا يكون له

همه الا الاقبال نحو العراق. ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتلون بها " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٧.

معركة قرقيسيا الكبرى

تبدو معركة قرقيسيا في أحداث السفياني - التي تقع عند الحدود السورية العراقية التركية - حدثا خارجا عن السير الطبيعي لحركة السفياني وأحداث عصر الظهور. فالهدف الأساسي للسفياني من غزوه للعراق هو السيطرة على البلد ومقاومه زحف قوات الإيرانيين الممهده للمهدى عليه السلام من التوجه عبر العراق نحو سوريا والقدس، ولكن تعترضه معركة قرقيسيا في الطريق إلى العراق اعتراضا بسبب حادث غريب وهو ظهور " كنز " في مجرى نهر الفرات أو عند مجراه، حيث تحاول عده أطراف السيطرة عليه، وتنشب بينهم الحرب هناك فيقتل منهم أكثر من مئة ألف، ثم لا ينتصر طرف منهم نصرا حاسما، ولا يسيطر أحد منهم على الكنز، بل ينصرف الجميع عنه وينشغلون بأحداث أخرى!

وقرقيسيا، كما ورد في معجم البلدان، مدينة صغيرة عند مصب نهر الخابور في نهر الفرات. وهي اليوم أطلال قرب مدينة دير الزور السورية.

فهي قريبة اذن من الحدود السورية العراقية، وقريبة نسبيا من الحدود السورية التركية.

وعلى رغم الغموض في بعض جوانب معركة قرقيسيا، في سببها، وأطرافها ما عدا السفياني، وفي نهايتها. الا أن أحداثها تؤكد على وقوعها بلهجه حاسمه، وتصفها بأوصاف كبيرة، كالحديث التالي عن الإمام الصادق عليه السلام قال " إن الله مائده (وفي روايه مادبه) بقرقيسيا. يطلع مطلع

من السماء فينادى يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا (هلمى) إلى الشعب من لحوم الجبارين " البحار ج ٥٢ ص ٢٤٦.

ووصفها بمائده الله تعالى أو مآدبته، يعنى أنها من تقديراته عز وجل لاشغال الجبارين ببعضهم وإضعاف قواهم، مما يساعد على هزيمتهم على يد المهدي عليه السلام، حيث يدخل السفينى بعدها العراق وقد فقد قسما من قواته فيهمزه الإيرانيون الممهدون. ثم يقاتل المهدي عليه السلام الترك، الذين يكونون طرفا فى معركة قرقيسيا بعد هزيمتهم فيها.

كما يشير الحديث أيضا إلى أن ساحه المعركه بريه صحراويه، وأنهم لا يدفنون قتلاهم، أولا يتمكنون من دفنهم، فتشبع من لحومهم طيور السماء وسباع الأرض. والى أن الجنود المقتولين جبارون أيضا لانهم جنود الجبارين، أو أنه يكون فيهم عدد كبير من الضباط والقاده الجبارين من الطرفين. وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " فيلتقى السفينى بالأبوع فيقتلون، يقتله السفينى ومن معه. ويقتل الأصهب. ثم لا- يكون له همه إلا الاقبال نحو العراق. ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتلون بها، فيقتل من الجبارين مئه ألف.

ويبعث السفينى جيشا إلى الكوفه، وعدتهم سبعون ألفا " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٧، وتذكر بعض الروايات أن عدد القتلى مئه وستين ألفا، وبعضها أكثر. وقد يكون المئه ألف من الجبارين كما تصفهم هذه الروايه، والباقون من عامه الجنود والمرزقه والمستضعفين.

أما الكنز المختلف عليه، فقد وردت فيه عدده روايات، من أوضحها ما فى مخطوطه ابن حماد ص ٩٢ عن النبي صلى الله عليه وآله قال " ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضه، فيقتل عليه من كل تسعه سبعة. فإن أدركتموه فلا تقربوه " وفيها أيضا " الفتنة الرابعه ثمانيه عشر عاما، ثم تنجلي حين تنجلي وقد انحسر الفرات عن

جبل من ذهب، تنكب عليه الأمه فيقتل من كل تسعه سبعة " والمقصود بالفتنه الرابعه فى هذا الحديث إن كانت فتنه سيطره الغربيين وغيرهم من الأمم على المسلمين، فهى فتنه طويله كما نصت على ذلك الأحاديث. وقد مضى عليها إلى الان نحو قرن من الزمان. وإن كان المقصود فتنه بلاد الشام الداخليه الناتجه عن الفتنه الرابعه أى فتنه فلسطين، فيحتمل أن تكون بدايه الثمانيه عشر سنه، الحرب اللبنانيه الداخليه.

ومن المحتمل أن يكون هذا الكنز مناجم ذهب وفضه تكتشف هناك وتكون موضع خلاف بين الدول الثلاث ومن وراءها، أو نفطاً، أو غير ذلك من المعادن. وقد سمعت أن منطقه قرقيسيا غنيه بالنفط والمعادن الأخرى حتى اليورانيوم. وأن نتائج التنقيب والبحث فيها جاريه وايجابيه. فسبحان من بيده مقادير كل شئ وملكوته.

أما الطرف المقابل للسفياى فى هذه المعركه فأكثر الأحاديث تذكر أنهم الترك. ولكن ما هو المقصود بالترك هنا؟

الذى يبدو أنه الأقرب إلى طبيعه الأمور أن يكونوا الجيش التركى، لان النزاع على ثروه عند حدود سوريا وتركيا. وأما الطرف الثالث الذى هو العراق فيكون مشغولاً بأوضاعه الداخليه وانقسامه إلى فئه مؤيده للممهدىين اليمانيين والإيرانيين، وفئه مؤيده للسفياى.. ولكن توجد مؤشرات عديده تؤيد احتمال أن يكون المقصود بالترك هنا الروس.

خاصه الأحاديث التى تذكر أنهم قبل خروج السفياى ينزلون الجزيره التى هى جزيره ربيعه أو ديار بكر، القريبه من قرقيسيا. والأحاديث التى تذكر أن السفياى يقاتل الترك ثم يكون استئصالهم يدل على يد المهدى عليه السلام، وأن أول لواء يعقده المهدى بعد سيطرته على العراق يبعثه إلى الترك. أى

أول جيش يرسله يكون لحرب الترك فيهم مهم. والظاهر أن المقصود بالجزيره، التي تذكر أحاديث عديده أن قوات الترك ينزلونها قبل السفيناني، هي تلك المنطقه المسماه بهذا الاسم، والتي تفهم منه عندما يطلق غير مضاف، وليس جزيره العرب أو غيرها. وكذا المقصود بنزول قوات الروم في الرمله هو رمله فلسطين كما يفهم من الروايات.

نعم يفهم من أحاديث الكنز المتقدمه ونهى النبي (ص) المسلمين عن المشاركه في القتال عليه، وعبارته " تنكب عليه الأمه " أن أطراف الصراع على الكنز مسلمون. ولكن ذلك لا يمنع أن تكون دوله تركيا طرفا ويساندها الترك الروس أو إخوان الترك كما ورد التعبير عنهم في أحاديث نزول قواتهم في الجزيره. أما الروم والمغاربه فقد وردت بعض روايات تشير إلى أنهم من أطراف حرب قرقيسيا، ولكنها إشارات قليله وضعيفه. ويحتمل أن يكون دخولهم لمساعدته السفيناني، أو غير ذلك.

وأما القوى الأساسيه المعاديه للسفيناني والمؤيده للمهدى عليه السلام وهم اليمانيون والإيرانيون فلا يدخلون في حرب قرقيسيا، لأنها حرب بين أعدائهم، ولكن السبب الأهم على ما يبدو من الأحاديث هو انشغالهم بأحداث الظهور في الحجاز، والعمل على ترتيب اتصالهم وتوحيد قواتهم مع قوه الإمام المهدى عليه السلام الذي تكون بدأت حركه ظهوره في مكه.

وقد يكون السبب أيضا نشوب الحرب العالميه التي نرجح أن يكون وقوع مرحله منها في هذه المرحله كما سنذكره.

روى ابن حماد في مخطوطه ص ٨٧ عن علي عليه السلام قال " إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفه، بعث في طلب أهل خراسان. ويخرج أهل

خراسان في طلب المهدي".

احتلال السفيناني العراق

يكون احتلال العراق هدفاً استراتيجياً عاجلاً للسفيناني كما تذكر الأحاديث. ولكنه يضطر لخوض حرب قرقيسيا اضطراراً، ثم يواصل بعدها تنفيذ مهمته.

ولا يكون أمامه في حملته على العراق طرف معارض عالمي أو من دول المنطقة، وحتى الترك لذين يقاتلهم في قرقيسيا يكون هدفهم ثروه قرقيسيا وكنزها، ولا شأن لهم بأمور العراق.

والمعارضه الوحيدة المذكوره إنما تكون من اليمانيين والخراسانيين، أي أنصار المهدي فقط. وذلك يؤكد أن غزوه العراق يكون بالأساس عملاً موجهاً ضد المهدي عليه السلام ومؤيديه.

أما الشعب العراقي فيكون منقسماً إلى اتجاهين بل إلى ثلاثة اتجاهات كما تذكر الأحاديث: المؤيدين للمهديين. والمؤيدين للسفينانيين. واتجاه ثالث يتزعمه الشيصباني. فعن جابر الجعفي قال " سألت أبا جعفر عليه السلام (أي الإمام الباقر) عن السفيناني، فقال: " وأني لكم بالسفيناني حتى يخرج قبله الشيصباني، يخرج بأرض كوفان ينبع كما ينبع الماء، فيقتلف وفدكم.

فتوقعوا بعد ذلك السفيناني وخروج القائم " البحار ج ٥٢ ص ٢٥٠، والمقصود بالشيصباني في أحاديث أهل البيت عليهم السلام رجل من بني العباس أو رجل معاد لهم عليهم السلام، لأنهم يعبرون عن بني العباس ببني شيصبان. فهو اسم للرجل السئ أو المغمور يستعملونه كناية عن عدوهم.

والشيباني في اللغة اسم من أسماء الشيطان.

ويبدو أن الشيباني يخرج في العراق بعد أن يكون الحكم بيد الممهديين الخراسانيين ومؤيديهم، وذلك بملاحظه الأحاديث التي تذكر دخولهم العراق في مرحله سابقه.

على أي، يبدو أن الوضع الداخلي في العراق يكون مؤاتيا لدخول قوات السفيناني، فلا يلقى مقاومه مهمه. ويكون اليمانيون والخراسانيون مشغولين بأحداث الظهور في الحجاز فتصل قوات السفيناني قبل قواتهم بمدته قليله.

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " لا بد لبني فلن أن يملكوا. فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم، وتشئت أمرهم. حتى يخرج عليهم الخراساني والسفيناني، هذا من المشرق وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفه كفرسى رهان: هذا من هنا، وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهما لا يبقون منهم أحدا " البحار ج ٥٢ ص ٢٣١ - ٢٣٢، والمقصود ببني فلان هنا قد يكون أسره الشيباني الحاكم في العراق، أو بني شيبان آخرين.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: " كأني بالسفيناني (أو بصاحب السفيناني) قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفه، فنادى مناديه: من جاء برأس (من) شيعه على فله ألف درهم. فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم. أما إن إمارتكم لا- تكون يومئذ إلا- لأولاد البغايا. وكأني أنظر إلى صاحب البرقع، قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا- تعرفونه، فيغمز بكم رجلا- رجلا- أما إنه لا- يكون إلا ابن بغى " البحار ج ٥٢ ص ٢١٥.

وفي مخطوطه ابن حماد " وتقبل خيل السفيناني كالليل والليل فلا تمر بشيء إلا أهلكته وهدمته، حتى يدخلون الكوفه فيقتلون شيعه آل محمد، ثم يطلبون أهل خراسان في كل وجه. فيخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيدعون له

وتفصل الأحاديث في ذكر الفطائع التي يرتكبها جيش السفيناني في غزوه العراق، خاصة بحق شيعة أهل البيت عليهم السلام. ففي مخطوطه ابن حماد ص ٨٣ عن ابن مسعود قال " إذا عبر السفيناني الفرات وبلغ موضعا يقال له حارقوفا، محى الله الايمان من قلبه، فيقبل بها إلى نهر يقال له الدجيل سبعين ألفا متقلدين سيوفا محلاه، وما سواهم أكثرهم منهم، فيظهرون على بيت الذهب فيقتلون المقاتله ويبقرون بطون النساء يقولون لعلها حبلى بغلام. ويستغيث نسوه من قريش على شط دجله إلى الماره من أهل السفن يطلبن إليهن أن يحملوهن حتى يلقوهن إلى الناس، فلا يحملونهن بغضا لبنى هاشم ".

ومعنى " مقلدين سيوفا محلاه " أنهم متميزون عن غيرهم من الجنود بنوع أسلحتهم. ويبدو أن بيت الذهب المذكور الذى يسيطرون عليه يكون مركزا أو قصرا يقع على نهر دجله أو الدجيل. والمقصود بنسوه من قريش العلويات من ذرية أهل البيت عليهم السلام.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال " ويدخل جيش السفيناني إلى الكوفة، فلا يدعون أحدا إلا قتلوه وإن الرجل منهم يمر بالدره المطروحه العظيمه (أى الجوهره) فلائى تعرض لها، ويرى الصبى الصغير فيلحقه ويقتله " البحار ج ٥٢ ص ٢١٩ وتذكر الرويات أسماء عده أماكن يتمركز فيها جيش السفيناني غير الأماكن المتقدمه مثل الزوراء أى بغداد، والأنبار والصره والفاروق والروحاء. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " ويبعث مئه وثلاثين ألفا إلى الكوفه. وينزلون الروحاء والفاروق، فيسير منها ستون ألفا حتى ينزلوا الكوفه، موضع قبر هود عليه السلام بالنخيله " البحار ج ٥٢ ص ٢٧٣.

وجاء فى " لوائح الأنوار البهيه " للسفاريني الحنبلى عن السفيناني " يقاتل

الترك فيظهر عليهم، ثم يفسد في الأرض، ويدخل الزوراء فيقتل من أهلها".

والخلاصه أن حملة السفيناني على العراق تكون حملة شرسه مدمره، وأنها تحقق هدفها إلى حد كبير في تقتيل شيعه المهدي عليه السلام. ولا تلاقى مقاومه هامه من السلطه. ولا مقاومه تذكر من الشيعة ما عدا ما ورد عن رجل من الموالي أي غير العرب من أنه يقاوم جيش السفيناني بمجموعه صغيره غير مسلحه فيقتلونه " ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفه في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيره والكوفه " البحار ج ٥٢ ٢٣٨ وسنذكر قريبا روايه ابن حماد التي تنص على أنهم غير مسلحين إلا قليلا.

ولكن حملة السفيناني لا تحقق هدفها الثاني في تحكيم سيطرته على العراق، بل لا تمضي على قواته إلا أسابيع قليلة حتى تصاب بالذعر من خبر وصول قوات الممهدين الخراسانيين واليمانيين الذين يبادرون مسرعين إلى العراق، فتقرر قوات السفيناني الانسحاب أمامهم ولا تخوض معهم إلا معارك جانبيه في عده مواضع تنهزم فيها.

على أن الاحتمال الأقوى في سبب قرار السفيناني أن يسحب قواته من العراق أنه يحتاج إليها أو إلى قسم كبير منها في دوره الجديد في الحجاز للقضاء على مركز الحركة في مکه بزعمه، حيث تذكر بعض الروايات أن الجيش الذي يرسله السفيناني إلى الحجاز للقضاء على حركة المهدي عليه السلام يرسله من العراق، وبعضها يذكر أنه يرسله من الشام، ويمكن أن يكون قسم منه من الشام وقسم من العراق، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " ويبعث السفيناني جيشا إلى الكوفه وعدتهم سبعون ألفا، فيصيبون من أهل الكوفه قتلا وصلبا وسييا. فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات سود من قبل خراسان تطوى المنازل طيا حثيثا ومعهم (فيهم) نفر من أصحاب القائم " البحار ج ٥٢

ص ٢٣٨، وفي مخطوطه ابن حماد " يدخل السفينى الكوفه فيسببها ثلاثه أيام، ويقتل من أهلها ستين ألفا، ثم يمكث فيها ثمانيه عشره ليله. وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء، فيبلغ من بالكوفه من أصحاب السفينى نزولهم فيهربون.

ويخرج قوم من السواد الكوفه ليس معهم سلاح الا قليل منهم، ومنهم نفر من أهل البصره. فيدركون أصحاب السفينى فيستنقذون ما فى أيديهم من سبى الكوفه.

وتبعث الرايات السود بالبيعه إلى المهدي " ص ٨٤.

وتصف الروايه التاليه عن أمير المؤمنين عليه السلام جانبا من احتلال جيش السفينى للعراق، ثم دخول القوات الممهده الخراسانيه واليمانيه " ويبعث مئه وثلاثين ألفا إلى الكوفه وينزلون الروحاء والفاروق، فيسير منها ستون ألفا حتى ينزلوا الكوفه موضع قبر هود عليه السلام بالنخيله، فيهجمون إليهم (عليهم) يوم الزينه، وأمير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر، فيخرج من مدينه الزوراء إليهم أمير فى خمسه آلاف من الكهنة، ويقتل على جسرهما سبعين ألفا حتى تحمى الناس من الفرات ثلاثه أيام من الدماء وتنت الأجساد. ويسبى من الكوفه سبعون ألف بكر لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن فى المحامل ويذهب بهن إلى الثويه وهى الغرى. ثم يخرج من الكوفه مئه ألف ما بين مشرك و منافق حتى يقدموا دمشق، لا يصددهم عنها صاد، وهى إرم ذات العماد.

وتقبل رايات من شرقى الأرض غير معلمه، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختوم برأس القناه بخاتم السيد الأكبر. يسوقها رجل من آل محمد، تظهر بالمشرق، وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الإذخر. يسير الرعب أمامها بشهر حتى ينزلوا الكوفه طالبين بدماء آبائهم.

فبينما هم كذلك إذ أقبلت خيل اليمانى والخراسانى يستبقان كأنهما فرسى (فرسا) رهان شعث غير جرد، أصلاب نواطى وأقداح، إذ نظر (ت) أخذهم برجله باطنه فيقول لآخر فى مجلسنا بعد يومنا هذا. اللهم إنا التائبون. وهم الابدال الدين

وصفهم الله في كتابه العزيز " إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " ونظراؤهم من آل محمد.

ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للامام، فيكون أول النصارى إجابته فيهدم بيعة، ويدق صليبه، فيخرج بالموالى وضعفاء الناس، فيسيرون إلى النخيله بأعلام هدى. فيكون مجمع الناس جميعا فى الأرض بالفاروق، فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثه آلاف ألف، يقتل بعضهم بعضا. فيومئذ تأويل هذه الآيه " فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين " بالسيف " البحارج ٥٢ ص ٢٧٣ و ٢٧٤.

وفى هذا الحديث تصحيف وخلل فى النسخ، وقد ورد بروايه أخرى تبدو أكثر ضبطا وهى فى البحارج ٥٣ ص ٨٢ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

" ألا- أيها الناس، سلونى قبل أن تشغى برجلها فتنه شرقيه تطأ فى خطامها بعد موت وحياء، أو تشب نار بالحطب الجزل غربى الأرض، رافعه ذيلها تدعو يا ويلها بدخله أو مثلها.

فإذا استدار الفلك، قتم مات أو هلك، بأى واد سلك، فيومئذ تأويل هذه الآيه " ثم رددنا لكم الكره عليهم، وأمددناكم بأموال وبنين. وجعلناكم أكثر نفيرا " ولذلك آيات وعلامات: أولهن إحصار الكوفه بالرصد والخندق، وتخريق الزوايا فى سكك الكوفه، وتعطيل المساجد أربعين ليله. وتخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر يشبهن بالهدى، القاتل والمقتول فى النار. وقتل كثير، وموت ذريع. وقتل النفس الزكية بظهر الكوفه فى سبعين. والمذبوح بين الركن والمقام. وقتل الأسبغ المظفر صبورا فى بيعه الأصنام، مع كثير من شياطين الانس.

وخروج السفينانى برايه خضراء (حمراء) وصليب من ذهب، أميرها رجل من كلب. واثنى عشر ألف عنان من يحمل السفينانى متوجها إلى مكه والمدينه، أميرها

أحد من بنى أميه يقال له خزيمه، أطمس العين الشمال، على عينه طرفه، يميل بالدنيا فلا ترد له رايه حتى ينزل بالمدينه، فيجمع رجالا ونساء من آل محمد صلى الله عليه وآله فيحبسهم فى دار بالمدينه يقال لها دار أبى الحسن الأموى.

ويبعث خيلا- فى طلب رجل من آل محمد صلى الله عليه وآله قد اجتمع عليه رجال من المستضعفين بمكه، أميرهم رجل من غطفان. حتى إذا توسطوا الصفائح (الصفائح) الأبيض بالبيداء: يخسف بهمه فلا ينجو منهم أحد الا رجل واحد يحول الله وجهه فى قفاه لينذرهم وليكون آيه لمن خلفه. فيومئذ تأويل هذه الآيه " ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب " .

ويبعث السفينانى مئه وثلاثين ألفا إلى الكوفه فينزلون بالروحاء والفاروق، وموضع مريم وعيسى (ع) بالقادسيه، ويسير منهم ثمانون ألفا حتى ينزلوا الكوفه موضع قبر هود (ع) بالنخيله فيهجموا عليه يوم زينه، وأمير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر، فيخرج من مدينه يقال لها الزوراء فى خمسه آلاف من الكهنه، ويقتل على جسرها سبعين ألفا، حتى يحتمى الناس الفرات ثلاثه أيام من الدماء وتنتن الأجساد.

ويسبى من الكوفه أباكارا لا يكشف عنها كف ولاقناع، حتى يوضعن فى المحامل يزلف بهن للثويه وهى الغريين.

ثم يخرج من الكوفه مئه ألف بين مشرك و منافق، حتى يضربون دمشق لا يصددهم عنها صاد، وهى إرم ذات العماد.

وتقبل رايات (من) شرقى الأرض ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختمه فى رؤوس القنا بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد صلى الله عليه وآله يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر، يسير الرعب أمامها شهرا.

ويخلف أبناء سعد بالكوفه طالين بدماء آبائهم، وهم أبناء الفسقه، حتى يهجم عليهم خيل الحسين يستبقان كأنهما فرسا رهان. شعث غبر أصحاب بواكى وقوارح، إذ يضرب أحدهم برجله باكيه، يقول لا خير فى مجلس بعد يومنا هذا، اللهم فإنا

التائبون الخاشعون الراكعون الساجدون. فهم الابدال الذين وصفهم الله عز وجل " إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " والمطهرون نظر أوهم من آل محمد.

ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب الامام، فيكون أول النصارى إجابته، ويهدم صومعته ويدق صليبها، ويخرج بالموالى وضعفاء الناس والخييل، فيسيرون إلى النخيله بأعلام هدى.

فيكون مجمع الناس جميعا من الأرض كلها بالفاروق، وهى محجه أمير المؤمنين، وهى ما بين البرس والفرات، فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف من اليهود والنصارى، فيقتل بعضهم بعضا. فيومئذ تأويل هذه الآية " فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين " بالسيف، وتحت ظل السيف ".

والفقرة الأولى والأخيره من هذه الروايه تذكر حربا عالميه يتركز دمارها على الغرب، ويقتل فيها ثلاثة آلاف ألف أى ثلاثة ملايين، وسنذكر ذلك فى محله.

ولعل معنى " تخريق الزوايا فى الكوفه " إقامة المتاريس لقتال الشوارع فى حمله السفينانى. وسيأتى ذكر الرايات الثلاث حول المسجد الحرام فى مكه والحجاز فى حركه الظهور فى اختلاف القبائل على السلطه قبيل ظهور المهدي عليه السلام.

" وقتل النفس الزكيه بظهر الكوفه فى سبعين، وفى روايه سبعين من الصالحين " من القريب انطباقه على الشهيد السعيد السيد الصدر قدس سره، لأنه استشهد مع سبعين من الصالحين. وظهر الكوفه هى النجف.

" المذبوح بين الركن والمقام " هو النفس الزكيه قبيل ظهور المهدي عليه السلام، وهو رسول المهدي إلى أهل مكه.

وفى الروايه عدده أسماء وكلمات لا أعرف معناها مثل الأسخ المظفر الذى يقتل فى بيعه الأصنام أى فى معبد الأصنام، وشياطينه الكثيرين.

وأبناء سعد السقاء، وغيرها.

ويوجد بعض روايات تذكر أو تشير إلى أن مريم وعيسى عليهما السلام قد زارا العراق ونزلا القادسيه، وبقيتا مده فى مكان مسجد براثا قرب بغداد، والله العالم.

أما موضع قبر هود عليه السلام بالنخيله فهو معروف قرب النجف فى وادى السلام. وأمير الناس الكاهن الساحر، قد يكون هو الشيصباني الذى ورد أنه يخرج فى العراق قبل السفينانى. ورايات شرقى الأرض، هى رايات الخراسانيين الممهدين. وخاتم السيد الأكبر قد يكون معناه شعار (الله) الذى هو شعار الجمهوريه الاسلاميه الذى اختاره سيدها الأكبر الامام الخمينى. وتفسير الفاروق فى الروايه الثانيه لابد أن يكون تعليقا من أحد الرواه دخل فى أصل الروايه، ولا يمكن أن يكون من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. وقد يكون مجمع الناس هناك بمعنى أن قوات المهدي عليه السلام تتجمع هناك، ثم تكون الحرب العالميه المذكوره بين غير المسلمين.

واعلم أن هذه الروايه وأمثالها عن أمير المؤمنين عليه السلام تحتاج إلى تحقيق سندها وألفاظها. والظاهر أن أكثر هذه الخطب والروايات المطوله عن علامات الظهور وحركته، انما هى خطب ومقالات لرواه وعلماء نظموا فيها عددا من الروايات الوارده عن أمير المؤمنين والأئمه عليهم السلام. ثم نسبت بعد ذلك إليهم عليهم السلام. وعليه فتكون قيمتها العلميه فى أنها كلام رواه وعلماء اطلعوا على الأحاديث الشريفه أكثر منا، وكانوا أقرب إلى عصر صدورها. وليس هذا موضع التفصيل.

جيش السفينانى إلى الحجاز (جيش الخسف)

سوف نتعرض فى حركة الظهور المقدس إن شاء الله إلى حالة الصراع السياسى التى تخبر الأحاديث الشريفه أنها تحدث فى الحجاز، على أثر مقتل حاكمه عبد الله، وعدم اتفاقهم على حاكم بعده، وصراع القبائل الحجازيه على السلطه. الامر الذى يضعف حكومه الحجاز، ويسمح للمهدى عليه السلام أن يبدأ حركته فى مكه ويحررها، ويحكم سيطرته عليها.

فى هذه المرحله، وعندما ترى حكومه الحجاز عجزها عن القضاء على حركة المهدى عليه السلام، تقوم هى أو تقوم الدول الكبرى بتكليف السفينانى بهذه المهمه، فيوجه قواته إلى المدينه المنوره ثم إلى مكه المكرمه.

بينما يعلن المهدى عليه السلام للمسلمين وللعالم بأنه ينتظر المعجزه الموعوده على لسان النبى صلى الله عليه وآله وهى الخسف بجيش السفينانى بالبيداء قرب مكه، وأنه بعد هذه المعجزه سيواصل حركته المقدسه.

بل لا يبعد ترجيح ما تذكره بعض الأحاديث من أن استدعاء قوات السفينانى إلى الحجاز، والحرمين خاصه، تكون قبل بدء حركة ظهور المهدى عليه السلام، وأن جيشه يدخل المدينه المنوره بحثا عن المهدى وأنصاره ويرتكب فيها الجرائم، وأن المهدى عليه السلام يكون عند ذاك فى المدينه ثم يخرج منها إلى مكه على سنه موسى عليه السلام خائفا يترقب، ثم يأذن الله تعالى له بالظهور.

وتصف الأحاديث فى مصادر الشيعه والسنه دخول جيش السفينانى إلى المدينه المنوره عن طريق العراق والشام بأنه دخول كاسح، لا يجد أمامه

مقاومه. وأنه يستعمل مع أنصار المهدي وشيعه أهل البيت عليهم السلام نفس طريقته في العراق في القتل والإبادة للكبير والصغير والرجال والنساء! بل يبدو من الأحاديث أن بطشه في المدينة يكون أشد، ففي مخطوطه ابن حماد عن ابن شهاب قال " يكتب السفيناني إلى الذي دخل الكوفة بخيله، بعد ما يعركها عرك الأديم، يأمره بالسير إلى الحجاز، فيسير إلى المدينة فيضع السيف في قريش، فيقتل منهم ومن الأنصار أربع مائه رجل، ويقتل البطون، ويقتل الولدان، ويقتل أخوين من قريش رجل وأخته يقال لهما فاطمه ومحمد، ويصلبهما على باب مسجد المدينة " ص ٨٨.

وتذكر روايات أخرى أن هذا السيد وأخته هم أبناء عم النفس الزكية الذي يرسله الإمام المهدي عليه السلام إلى مكة فيقتلونه في المسجد الحرام قبل ظهوره عليه السلام بخمسة عشر ليلة. وأنهما يكونان فارين من العراق من جيش السفيناني، ويدلهم عليهما جاسوس يكون معهما من العراق.

وتدل الروايه الآتية على أن السفيناني يرر مجزرتة في بني هاشم وشيعتهم في المدينة بأنها اقتصاص لمقتل جنوده في العراق على يد قوات الخراسانيين. ففي مخطوطه ابن حماد ص ٨٩ عن أبي قبيل قال " يبعث السفيناني جيش (جيشه) إلى المدينة، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتى الحبالى!

وذلك لما يصنع الهاشمي الذي يخرج على أصحابه من المشرق. يقول (أى السفيناني) ما هذا البلاء كله وقتل أصحابي إلا من قبلهم، فيأمر فيقتلون حتى لا يعرف منهم بالمدينة أحد. ويفترقون منها هاربين إلى البوادي والجبال والى مكة، حتى نساؤهم. يضع فيهم السيف أياما ثم يكف عنهم، فلا- يظهر منهم إلا- خائف حتى يظهر أمر المهدي بمكة اجتمع كل من شذ منهم إليه بمكة " .

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " ويظهر السفيناني ومن معه حتى لا يكون

له همه إلا آل محمد صلى الله عليه وآله وشيعتهم. فبعث بعثا إلى الكوفة فيصاب بأناس من شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله قتلا وصلبا. وتقبل رايه من خراسان حتى تنزل ساحه الدجله (دجله) يخرج (ويخرج) رجل من الموالى ضعيف ومن تبعه فيصاب بظهر الكوفه.

ويبعث بعثا إلى المدينه فيقتل بها رجلا، ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يترك منهم أحد الا- أخذ وحبس. يخرج الجيش فى طلب الرجلين، ويخرج المهدي منها على سنه موسى خائفا يترقب حتى يقدم مكة " البحار ج ٥٢ ص ٢٢٢ وفى ص ٢٥٢ عن السفينانى أنه " يأتى المدينه بجيش جرار " وجاء فى مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٤٢ أن أهل المدينه يخرجون منها أمام حملة السفينانى.

ويبدو أن المنصور المذكور فى الحديث الذى يخرج مع المهدي عليه السلام هو النفس الزكيه محمد، وهو من أصحاب المهدي عليه السلام، ويرسله إلى المسجد الحرام ليبلغ رسالته فيقتلونه، ويحتمل أن يكون أحد أصحاب المهدي عليه السلام غير النفس الزكيه.

هذه نماذج من أحاديث غزو السفينانى للمدينه المنوره وأفاعيله فيها.

ولا تذكر الأحاديث أماكن أخرى من الحجاز تدخلها قواته غير المدينه، ثم محاوله دخولها مكة. ويبدو أن مده احتلاله للمدينه لا-تطول حتى يرسل جيشه كله أو معظمه إلى مكة فتقع فيه الآيه الموعوده، ويخسف بهم جميعا تقريبا قبيل مكة. وفى بعض الروايات أن بقاء جيشه فى المدينه يكون أياما فقط، ولكن يبدو أن المقصود دخوله المدينه وأفاعيله فيها، وليس مرابطه القوات فيها أو قربها.

والأحاديث في جيش الخسف كثيره متواتره في مصادر المسلمين، ولعل أشهرها في مصادر السنه الحديث المروى عن أم سلمه قالت " قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه جيش حتى إذا كانوا بالبيداء بيدااء المدينه خسف بهم " مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٢٩ وغيره. وفي البحار ج ٥٢ ص ١٨٦.

قال صاحب الكشاف في تفسر قوله تعالى " ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت، وأخذوا من مكان قريب " سبأ - ٥١: " روى عن ابن عباس أنها نزلت في خسف البيداء " .

وقال صاحب مجمع البيان " قال أبو حمزه الثمالى: سمعت على بن الحسين والحسن بن الحسن بن على عليه السلام يقولان: هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم " البحار ج ٥٢ ص ١٨٦.

وعن حذيفه بن اليمان رضى الله عنه " أن النبى صلى الله عليه وآله ذكر فتنه تكون بين أهل مشرق والمغرب وقال: " فينا هم كذلك يخرج عليهم السفيانى من الوادى اليابس فى فوره ذلك، حتى ينزل دمشق. فيبعث جيشين جيشا إلى المشرق، وآخر إلى المدينه، حتى ينزلوا بأرض بابل من مدينه الملعونه (يعنى بغداد) فيقتلون أكثر من ثلاثه آلاف ويغصبون أكثر من منه امرأه ويقتلون بها ثلاث منه كبش من بنى (فلائن) العباس. ثم ينحدرون إلى الكوفه فيخربون ما حولها. ثم يخرجون متوجهين إلى الشام فتخرج رايه هدى فتلحق ذلك الجيش، فيقتلونهم ولا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما فى أيديهم من السبى والغنائم.

ويحل الجيش الثانى بالمدينه فينتهبونها ثلاثه أيام بلياليها. ثم يخرجون متوجهين إلى مكه حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فأبدهم.

فيضربها برجله ضربه يخسف بهم عندها، ولا يفلت منهم إلا رجلا من جهينه " البحار ج ٥٢ ص ١٨٦.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال " المهدي أقبل، جعد، بخده خال.

يكون مبدؤه من قبل المشرق. فإذا كان ذلك خرج السفيناني فيملك قدر حمل امرأه تسعة أشهر. يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام الا طوائف مقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه. ويأتي المدينة بجيش جرار، حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به. وذلك قول الله عز وجل " ولو ترى إذ فزعوا فلا- فوت، وأخذوا من مكان قريب " غيبة النعماني ١٦٣ والمحججه للبحراني ص ١٧٧.

ومعنى قوله عليه السلام " أقبل " أى يقبل عندما يمشى بكل بدنه.

و " جعد " أى فى شعره جعد. وقوله " مبدؤه من قبل المشرق " أى مبدأ أمره بدوله الإيرانيين الممهدين له. " فإذا كان ذلك " أى فإذا بدأ أمره وقامت دولتهم خرج السفيناني. وليس فى الحديث تعيين وقت خروجه، وأنه هل يكون مباشره بعد قيام دوله الممهدين أو بعد سنين طويله. ولكن التعبير يدل على نوع من الترتب والترابط بين دوله الإيرانيين وخروج السفيناني، وأن خروجه يكون عملا موجها ضدها، كما ذكرنا فى أوائل الحديث عن حركته.

وعن حنان بن سدير قال " سألت أبا عبد الله عليه السلام (أى الإمام الصادق) عن خسف البيداء فقال " أما صهرا على البريد، على اثني عشر ميلا من البريد الذى بذات الجيش ". البحار ج ٥٢ ص ١٨١ وذات الجيش واد بين مكه والمدينه. وأما صهرا، موضع فيها.

وفى مخطوطه ابن حماد عن محمد بن على (أى الإمام الباقر عليه السلام) قال " سيكون عائد بمكه يبعث إليه سبعون ألفا، عليهم رجل من قيس، حتى إذا بلغوا الثنيه دخل آخرهم ولم يخرج منها أولهم. نادى جبرئيل: يا بيداء يا بيداء - يسمع مشارقها ومغاربها - خذهم فلا خير فيهم. فلا يظهر على هلاكهم أحد الا راعى غنم فى الجبل، ينظر إليهم حين ساخوا فيخبر بهم. فإذا سمع العائد بهم، خرج " ص ٩٠.

وفىها ص ٩١ عن أبى قبيل قال " لا يفلت منهم أحد الا بشير ونذير، فأما

البشير فإنه يأتي المهدي وأصحابه فيخبرهم بما كان من أمرهم، ويكون شاهد ذلك في وجهه قد حول الله وجهه إلى قفاه، فيصدقونه لما يرون من تحويل وجهه ويعلمون أن القوم قد خسف بهم. والثاني مثل ذلك قد حول الله وجهه إلى قفاه، فيأتي السفيناني فيخبره بما نزل بأصحابه فيصدقوه ويعلم أنه حق لما يرى فيه من العلامه.

وهما رجلان من كلب "

وفيها ص ٩٠ عن حفصه قالت " سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يأتي جيش من قبل المغرب يريدون هذا البيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما أصابهم، ثم يبعث الله تعالى كل امرئ على نيته " أى أن المجبور على المشاركة في جيش السفيناني وإن كان حسابه في الآخرة ليس كالمطوع بإرادته، ولكنه يخسف به أيضا.

وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله قال " عجت لقوم مصرعهم واحد ومصادرهم شتى. فقيل كيف ذلك يا رسول الله؟ فقال: " لأن فيهم المجبور والمستكره والمنتفر " أى يموتون في مكان واحد ولكن الله تعالى يحاسبهم في الآخرة على نياتهم، ومنهم المستكره خوفا على أهله وما شابه، ومنهم المساق جبرا، ومنهم المطوع المستنفر برغبته.

وفي روايه أن عدد جيش الخسف اثنا عشر ألفا، وليس سبعين ألفا.

وفي روايه أخرى أنه يخسف بثلاثهم، وتحول وجوه ثلاثهم إلى أفقيتهم، ويبقى ثلاثهم سالمين. مخطوطه ابن حماد ص ٩٠ - ٩١.

بدايه تراجع السفيناني

بعد معجزه الخسف بجيشه في طريق مكه، يبدأ نجم السفيناني بالنزول، بينما يأخذ نجم المهدي عليه السلام بالصعود والتألؤء.

ولا تذكر الأحاديث دورا عسكريا للسفياني في الحجاز بعد حادثه الخسف بقواته. مما يشير إلى أنها تكون القاضيه على دوره في الحجاز.

ولكن من المحتمل أن تبقى له قوات في المدينه المنوره تقاتل إلى جانب قوات حكومه (بنى فلان) حيث ذكرت الأحاديث أن المهدي عليه السلام يتوجه بعد آيه الخسف بجيشه المكون من بضعه عشر ألفا ويحررها وقد يخوض معركة مع أعدائه فيها.

ومهما يكن فإن المهدي عليه السلام يفتح المدينه المنوره ويحرر الحجاز ويقضى على القوات المعاديه، وينهزم جيش السفياني أمامه من الحجاز إلى العراق والشام. حيث تذكر الأحاديث معركة أو أكثر تدور في العراق بين جيش السفياني من جهة، وجيش المهدي عليه السلام وأنصاره الخراسانيين من جهة أخرى.

معركة الأهواز

الامر الطبيعي في العراق بعد أن تنهزم قوات السفياني على يد الممهدين الإيرانيين واليمنيين أن يدخل تحت حكم المهدي عليه السلام وأنصاره، وأن تكون الهزيمة الجديدة للسفياني في الحجاز بطريق المعجزه عاملا مساعدا لتحكيم سيطره أنصار المهدي على العراق.

خاصه وأن الروايات تذكر أن قوات الممهدين تستقر في العراق بعد أن تهزم قوات السفياني وتبعث ببيعتها إلى الإمام المهدي عليه السلام في الحجاز. فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان (إلى) الكوفه. فإذا ظهر المهدي بعثت إليه بالبيعه ". البحار ج ٥٢ ص ٢١٧ ورواه ابن حماد في مخطوطته ص ٨٨ " تنزل الرايات السود التي

تقبل من خراسان الكوفه. فإذا ظهر المهدي بمكة بعثت بالبيعه إلى المهدي " ولكن مع وجود هذه العوامل التي يفترض بها أن ينهزم السفيناني كلياً من العراق. توجد روايات تتحدث عن معارك لقواته في العراق تخوضها هذه المره مع القوه الموحده للإمام المهدي عليه السلام حيث يعين شعيب بن صالح قائد قوات الإيرانيين قائداً عاماً لقواته عليه السلام المتكونه في معظمها من قوات الإيرانيين واليمانيين، والبلاد الاسلاميه الأخرى. وتنفرد بعض الروايات بذكر معركة باب إصطخر، وتصنفها بأنها الملحمة العظمى بين قوات السفيناني وقوات المهدي عليه السلام.

إصطخر مدينه قديمه في جنوب إيران في منطقه الأهواز، كانت عامره في صدر الاسلام، وما زالت آثارها قرب مدينه " مسجد سليمان " النفطية. بل يروى أن مدينه إصطخر بناها بنى الله سليمان عليه السلام، وأنه كان يقضى فيها فصل الشتاء. وأن مسجد سليمان كانت مسجداً بناه هو عليه السلام.

وتحدد روايتان مكان " بيضاء إصطخر " محلاً لتجمع قوات الإيرانيين، وهي تعنى منطقه بيضاء في إصطخر، ويبدو أنها منطقه الربوات القريبه من مسجد سليمان التي تسمى بالفارسيه " كوه سفيد " أى الجبل الأبيض. بل تذكر روايتان أو ثلاث أن الإمام المهدي عليه السلام عندما يتوجه من المدينه المنوره إلى العراق ينزل أولاً- في بيضاء إصطخر فيبايعه الإيرانيون ويخوضون بقيادته معركتهم من بيضاء إصطخر مع جيش السفيناني ويهزمونه. وعلى أثرها يدخل الإمام المهدي عليه السلام العراق " في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها هو " كما سنذكره في حركه الظهور.

جاء في مخطوطه أن حماد ص ٨٦ عن علي عليه السلام قال " إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفه بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقى هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح. فيلتقى هو وأصحاب السفيناني بباب إصطخر فيكون بينهم ملحمة عظيمه، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيناني. فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه "

ومعنى " فيلتقى هو والهاشمي " يلتقى المهدي عليه السلام والهاشمي الخراساني قائد قوات الإيرانيين كما تنص الروايه الآتية. أى أن جماهير الإيرانيين يخرجون في طلب المهدي عليه السلام لكي يبايعوه ويقاتلوا معه، ويتوجهون إلى جنوب إيران القريب من حدود الحجاز البريه عند البصره، فيلتقى به قائدهم الهاشمي الخراساني وقواته. وهذا يعنى أن الإمام المهدي أرواحنا فداه يوافيهم إلى جنوب إيران بعد تحريره الحجاز، ثم تكون المعركه المذكوره مع قوات السفيناني التي تشير الروايه إلى أنها تدخل جنوب إيران والعراق. ولعلها تدخلها هذه المره عن طريق الخليج والبصره، مع قوات الغربيين كما سيأتي.

وتذكر روايه أخرى في مخطوطه ابن حماد ص ٨٦ أن السفيناني في غزوه العراق " ييث جنوده في الآفاق " وهو إشاره إلى سعه نشر قواته في العراق وعلى الحدود العراقيه الإيرانيه، وهو يساعد على افتراض وجود قوات بحريه للسفيناني وحلفائه الروم في الخليج.

وتذكر الروايه التاليه مجئ المهدي عليه السلام إلى جنوب إيران، وتصف معركه باب إصطخر أو بيضاء إصطخر، ولكن في متنها اضطرابا مع الأسف " ييث السفيناني جنوده في الآفاق بعد دخوله الكوفه وبغداد، فيبلغه فزعه من وراء النهر من أهل خراسان، فيقبل أهل المشرق عليهم قتلا (أى على

جنود السفيناني) فإذا بلغه ذلك بعث جيشا عظيما إلى إصطخر. فيلتقى هو (أى السفيناني باعتبار قواته) والمهدى والهاشمى ببيضاء إصطخر فيكون بينهما ملحمة عظيمة حتى تطأ الخيل الدماء إلى أرساغها " .

وتذكر الروايه الأولى التأثير الكبير الذى يكون لهزيمة جيش السفيناني فى معركة الأهواز هذه، فى تفجير التيار الموالى للمهدى فى شعوب المسلمين، حيث يتحركون للالتحاق بالمهدى عليه السلام ومبايعته " فعند ذلك يتمنى الناس المهدى ويطلبونه " .

وأيا تكن روايات معارك السفيناني فى العراق بعد الخسف بجيشه فى الحجاز، فإن مما لاشك فيه أنه يدخل بعدها فى مرحله التراجع والهزيمة. ويصبح همه المحافظه على منطقته حكمه بلاد الشام، وتقويه الخط الدفاعى الأخير عن فلسطين والقدس، والاستعداد لمواجهه زحف قوات المهدى عليه السلام.

ولا تذكر له الروايات معارك أخرى مع المهدى وأنصاره سوى معركة الفتح الكبرى، فتح القدس وتحرير فلسطين، التى يكون فيها نهايته وهزيمة حلفائه اليهود والروم.

السفيناني فى معركة فتح القدس

يظهر من أحداث هذه المعركة العظيمه أن السفيناني يعانى من عدة مشكلات والحمد لله. أولها ضعف شعبيته فى بلاد الشام. فأيا كانت القوى والظروف المسانده لحكم السفيناني فإن أهل بلاد الشام مسلمون. وهم يرون آيات المهدى عليه السلام وكراماته، ويرون هزائم

طاغيتهم السفيناني وخدمته لأعدائهم. لذلك يقوى فيهم تيار حب المهدي والميل إليه، والتذمر من السفيناني وسياساته.

بل المرجح عندي أن حركة شعبيه واسعه النطاق مواليه للمهدي عليه السلام تقوم في سوريا والأردن ولبنان وفلسطين. لان الأحاديث الشريفه تذكر أن المهدي عليه السلام يزحف بجيشه إلى بلاد الشام حتى يعسكر في " مرج عذراء " الذي هو ضاحيه من ضواحي دمشق لا يبعد عنها أكثر من ثلاثين كيلومترا. وهو يدل على الأقل على أن السفيناني يعجز عن حفظ حدوده، وعن مقاومه الزحف المبارك. بل تذكر الأحاديث أن السفيناني يخلى عاصمته دمشق نفسها ويتراجع إلى داخل فلسطين، ويتخذ من " وادي الرمله " عاصمه أو مقرا لقيادته، التي ورد أن قوات الروم أو مارقه الروم تنزل فيها.

كما ذكرت الأحاديث أن المهدي عليه السلام يتأني في خوض المعركة، ويبقى فتره في ضاحيه دمشق حيث ينضم إليه أبدال أهل الشام ومؤمنوها من بقى منهم لم يلتحق به. وأنه عليه السلام يطلب من السفيناني أن يلتقى به شخصيا للحوار، فيلتقيان فيؤثر عليه المهدي فيبايعه السفيناني، وينوى أن يستقيل ويسلمه المنطقه ولكن أقاربه، ومن وراءه يوبخونه بعدها ويردونه عن عزمه!

إن هذه الظواهر وغيرها مما نقرؤه في أحاديث المهدي قبيل معركة فتح القدس وتحرير فلسطين، لا تفسير لها بالحساب الطبيعي والسياسي إلا ضعف شعبيه السفيناني في بلاد الشام، ووجود تيار شعبي مؤيد للمهدي عليه السلام.

بل تشير بعض الروايات إلى أن الامر يصل إلى حد أن بعض قوات السفيناني وقطعات جيشه يبايعون المهدي عليه السلام وينضمون إليه،

فعلن الإمام الباقر عليه السلام قال " ثم يأتي الكوفه (أى المهدي عليه السلام) فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها. ثم يأتي (مرج) العذراء هو ومن معه، وقد ألحق به ناس كثير، والسفياىى يومئذ بوادى الرمله. حتى إذا التقوا وهو يوم الابدال يخرج أناس كانوا مع السفياىى من شيعه آل محمد صلى الله عليه وآله، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد صلى الله عليه وآله إلى السفياىى، فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم، ويخرج كل ناس إلى رايتهم. وهو يوم الابدال "، البحارج ٥٢ ص ٢٢٤.

وفى مخطوطه ابن حماد عن على عليه السلام قال " إذا بعث السفياىى إلى المهدي جيشا فحسف بهم بالبيداء، وبلغ أهل الشام قالوا لخليفتهم: قد خرج المهدي فبايعه وادخل فى طاعته، وإلا-قتلناك. فيرسل إليه بالبيعه. ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس " ص ٩٦.

وهى روايه تصور غايه ما يصل إليه التيار الشعبى الموالى للمهدي عليه السلام والمعارض للسفياىى. وفى ص ٩٧ من مخطوطه ابن حماد " فيقول (أى المهدي) أخرجوا إلى ابن عمى حتى أكلمه. فيخرج إليه فيكلمه، فيسلم إليه الامر ويبايعه! فإذا رجع السفياىى إلى أصحابه ندمه كلب فيرجع ليستقبله فيقبله. ثم يعبئ جيوشه لقتاله، فيهزمه ويهزم الله على يديه الروم ".

ومعنى " ندمه كلب أو ندمته كلب " أى جعلوه يندم على بيعته للمهدي.

وكلب هم أخوال السفياىى وكلب اسم عشيرتهم. والذين يجعلونه يندم فى الحقيقه ويحفظون حكمه من السقوط أمام التيار الشعبى ويصرون عليه أن يخوض المعركه مع المهدي، هم من وراءه من اليهود والروم كما تشير إليه الروايه المتقدمه وغيرها. وكما سنذكره فى معركه فتح القدس.

على أى حال، لا يتوفق السفينانى للاستفاده من هذا الجو الشعبى، ومن الفرصه التى يمنحه إياها الإمام المهدي عليه السلام، ولا يتوفق مسلموا بلاد الشام لاسقاط حكمه وجيشه. ويقوم هو وحلفاؤه بتعبئه قواتهم للمعركه الفاصله الكبرى التى تمتد محاورها كما تذكر الروايات من عكا إلى صور إلى أنطاكيه فى الساحل، ومن دمشق إلى طبريه إلى القدس فى الداخل. وينزل غضب الله تعالى على السفينانى وحلفائه وغضب المهدي وجيشه سلام الله عليه، وتظهر آيات الله على يديه، وتدور الدائره على السفينانى ومن وراءه من اليهود والروم فينهزمون شر هزيمه. وتكون نهايه السفينانى أن يقبض عليه أحد جنود الإمام المهدي فيقتلونه عند بحيره طبريه أو عند مدخل القدس كما تذكر الروايات.

وينهون ذلك حياه طاغيه استطاع فى خمسه عشر شهرا أن يرتكب من الجرائم مالا يستطيع أن يرتكبه غيره فى سنين طويله.

اليمن ودورها في عصر الظهور

وردت في ثوره اليمن الاسلاميه الممهده للمهدى عليه السلام أحاديث متعدده عن أهل بيت عليهم السلام، منها بضعه أحاديث صحيحه السند. وهى تؤكد على حتميه حدوث هذه الثوره وتصفها بأنها رايه هدى تمهد لظهور المهدي عليه السلام وتنصره. بل تصفها عده روايات بأنها أهدي الرايات في عصر الظهور على الاطلاق، وتؤكد على وجوب نصرتها مثل تأكيدها على نصره رايه المشرق الإيرانيه وأكثر.

وتحدد الأحاديث وقتها بأنه مقارن لخروج السفينانى فى شهر رجب، أى قبل ظهور المهدي ببضعه شهور. وأن عاصمتها صنعاء. أما قائدها المعروف فى الروايات باسم " اليمانى " فتذكر روايه أن اسمه " حسن " أو " حسين " وأنه من ذريه زيد بن على عليهما السلام.

ولكنها قابله للمناقشه فى متنها وسندها.

وهذه أهم أحاديث ثوره اليمانى:

عن الإمام الصادق عليه السلام قال " قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليمانى، والسفينانى، والصيحه، وقتل النفس الزكيه، والخسف بالبيداء " البحار ج ٥٢ ص ٢٠٤.

وعنه عليه السلام قال " خروج السفينانى واليمانى والخراسانى فى سنه واحده، فى شهر واحد، فى يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا. فيكون البأس من كل وجه. ويل لمن ناوهم. وليس فى الرايات رايه أهدى من رايه اليمانى، هى رايه حق لأنه يدعو إلى صاحبكم. فإذا خرج اليمانى حرم بيع السلاح على الناس. وإذا خرج اليمانى فانفض إليه فان رايته رايه هدى، ولا يحل لمسلم ان يلتوى عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق والى طريق مستقيم " بشاره الاسلام ص ٩٣ عن غيبه النعمانى.

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال " قبل هذا الامر السفينانى واليمانى والمروانى وشعيب بن صالح. فيكف يقول هذا هذا " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٣، وقال المجلسى رحمه الله " أى كيف يقول هذا الذى خرج أنى القائم، يعنى محمد بن إبراهيم، أو غيره " والمراد بالمروانى المذكور فى الروايه قد يكون هو الأبقع، أو يكون أصله الخراسانى فوقع فيه التصحيف من النساخ.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال " خروج الثلاثه الخراسانى والسفينانى واليمانى فى سنه واحده فى شهر واحد فى يوم واحد وليس فيها رايه بأهدى من رايه اليمانى يهدى إلى الحق " البحار ج ٥٢ ص ٢١٠.

وعن هشام بن الحكم أنه لما خرج طالب الحق قيل لأبى عبد الله عليه السلام (أى الإمام الصادق): " أترجو أن يكون هذا اليمانى؟ فقال: لا.

اليمانى يتوالى عليا، وهذا يبرأ منه " البحار ج ٥٢ ص ٧٥ وفيها أيضا " اليمانى والسفينانى كفرسى رهان " أى كفرسى السباق يسعى كل منهما أن يسبق الآخر.

وجاء فى بعض الروايات عن المهدي عليه السلام أنه " يخرج من اليمن من قريه يقال لها كرعه " البحار ج ٥٢ ص ٣٨٠. ولا يبعد أن يكون

المقصود به اليماني الذي يبدأ أمره من هذه القرية. لان الثابت المتواتر في الأحاديث أن المهدي عليه السلام يخرج من مكة من المسجد الحرام. وفي بشاره الاسلام ص ١٨٧ " ثم يخرج ملك من صنعاء اسمه حسين أو حسن. فيذهب بخروجه غمر الفتن. يظهر مباركا زاكيا. فيكشف بنوره الظلماء، ويظهر به الحق بعد الخفاء " وفيما يلي عدة ملاحظات حول ثوره اليماني:

منها ما يتعلق بدورها. فمن الطبيعي لثوره ممهده للمهدي عليه السلام في اليمن ان يكون لها دور هام في مساعده حركته ومساندتها في الحجاز.

وعدم ذكر هذا الدور لليمانيين في الأحاديث الشريفه لا ينفيه، بل قد يكون من أجل المحافظه عليه وعدم الاضرار به. وسنذكر في حركه ظهوره عليه السلام أن القوه البشريه التي تقوم عليها حركته في مكة والحجاز ويتألف منها جيشه، تتكون بشكل أساسي من أنصاره الحجازيين واليমানيين.

أما دور اليمانيين الممهدين في العراق فقد ذكرت الروايات أن اليماني يدخل العراق على أثر غزو السفيناني له، فتبادر القوات اليمانيه والإيرانيه لمواجهته. ويبدو من الأحاديث أن دورها في قتال السفيناني يكون دور الاسناد للقوات الإيرانيه، لان لهجه الاخبار تشعر بأن الطرف المواجه للسفيناني هم أهل المشرق أصحاب الخراساني وشعيب. وكأن اليمانيين يرجعون بعد مساندتهم لهم إلى اليمن.

أما في منطقه الخليج فمن الطبيعي ان يكون لليمانيين الدور الأساسي فيها مضافا إلى الحجاز، وان لم تذكر ذلك الروايات. بل من الطبيعي

بمنطق أحداث الظهور وجغرافيه المنطقه أن يكون حكم اليمن والحجاز وبلاد الخليج بعهدده قوات اليمانيين التابعه للمهدى عليه السلام.

ومنها حول السبب فى أن رايه اليمانى أهدى من رايه الخراسانى. مع أن رايه الخراسانى ورايات أهل المشرق عامه موصوفه بأنها رايه هدى، وبأن قتلاهم شهداء، وأن الله تعالى يؤيد بهم الدين. ومع أن عددا كبيرا نسبيا من الإيرانيين يكونون من وزراء المهدي عليه السلام وخاصة أصحابه. ومنهم قائد قواتهم شعيب بن صالح الذى يجعله المهدي عليه السلام قائد جيشه العام. ومع أن دور الإيرانيين فى التمهد للمهدى عليه السلام دور واسع وفعال على كل الأصعدة. ولهم بعد ذلك فضل السبق والتضحيات حيث يبدأ أمر المهدي عليه السلام بحركتهم. إلى آخر ما ذكرته الأحاديث الشريفه وسنذكره فى دورهم فى عصر الظهور. فما هو السبب فى أن ثوره اليمانى ورايته أهدى من ثوره الإيرانيين ورايتهم؟

يحتمل أن يكون السبب فى ذلك أن الأسلوب الإدارى الذى يستعمله اليمانى فى قيادته السياسيه وإداره اليمن أصح وأقرب إلى النمط الإدارى الاسلامى فى بساطته وحسمه. بينما لا تخلو دوله الإيرانيين من تعقيد الروتين وشوائبه. فيرجع الفرق بين التجربتين إلى طبيعه البساطه والقبيله فى المجتمع اليمانى. وطبيعه الوراثة الحضاريه والتركيب فى المجتمع الإيرانى.

ويحتمل أن تكون ثوره اليمانى أهدى بسبب سياسته الحاسمه مع جهازه التنفيذى، سواء فى اختياره من النوعيات المخلصه المطيعه فقط، ومحاسبته الدائمه والشديده لهم، وهى السياسه التى يأمر الاسلام ولى الأمر أن يتبعها مع عماله كما فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى عامله فى مصر مالك الأشتر رضى الله عنه، وكما ورد فى صفات المهدي عليه السلام أنه

"شديد على العمال رحيم بالمساكين" بينما لا يتبنى الإيرانيون هذه السياسه، ولا يعاقبون المسؤول المقصر أو الخائن لمصالح المسلمين على ملا الناس، ليكون عبره لغيره. فهم يخافون أن يؤدي ذلك إلى تضعيف الدوله الاسلاميه التي هي كيان الاسلام.

ويحتمل أن تكون رايه اليماني أهدي في طرحها الاسلامي العالمى، وعدم مراعاتها للعناوين الثانويه الكثيره والمفاهيم والمعادلات المعاصره القائمه، التي تعتقد الثوره الاسلاميه الإيرانيه أنه يجب عليها أن تراعيها.

ولكن المرجح ان يكون السبب الأساسى فى أن ثوره اليماني أهدي أنها تحضى بشرف التوجيه المباشر من المهدي عليه السلام، وأنها جزء مباشر من خطه حركته عليه السلام، وأن اليماني يتشرف بلقائه ويأخذ توجيهه منه. ويؤيد ذلك أن أحاديث ثوره اليمانيين تركز على مدح شخص اليماني قائد الثوره وأنه " يهدى إلى الحق " ويدعو إلى صاحبكم " وأنه " لا يحل لمسلم ان يلتوى عليه، فمن فعل ذلك فهو إلى النار ". أما ثوره الإيرانيين الممهده فالتركيز فى أحاديثها على مدح جمهورها بعنوان أصحاب الرايات السود وأهل المشرق وقوم من المشرق. أكثر من مدح قادتها كما سيأتى فى أحاديثها ما عدا شعيب بن صالح الذى يفهم من أحاديثه أنه متميز عن بقيه قاده الرايات السود، ويليه فى المدح السيد الخراساني، ثم رجل قم.

ويؤيد ذلك أيضا ان ثوره اليماني قريبه من حركه ظهوره عليه السلام بالنسبه إلى ثوره الإيرانيين الممهدين، حتى لو فرضنا ان اليماني يخرج قبل السفيناني أو أنه يمانى آخر يمهد لليماني الموعود. بينما بدايه ثوره الإيرانيين على يد رجل من قم تكون مبكره حيث يبدأ بها أمر المهدي عليه السلام.

" يكون مبدؤه من المشرق " والمده بين بدايتها وبين الخراساني وشعيب قد تكون عشرين أو خمسين سنه، أو ما شاء الله من الزمان. ومثل هذه

البدايه المبكره إنما تقوم على اجتهاد الفقهاء واجتهاد وكلائهم السياسيين، ولا تتوفر لها ظروف النقاء والنصاعه التي تتوفر لثوره اليماني الموجهه مباشره من الإمام المهدي عليه السلام.

ومنها حول احتمال أن يكون اليماني متعددا، ويكون الثاني منهما هو اليماني الموعود. فقد نصت الروايات المتقدمه على أن ظهور اليماني الموعود مقارن لظهور السفيناني، أي في سنه ظهور المهدي عليه السلام. ولكن توجد روايه أخرى صحيحه السند عن الإمام الصادق عليه السلام تقول " يخرج قبل السفيناني مصري ويماني " البحار ج ٥٢ ص ٢١٠ عن غيبه الطوسي.

وعليه فيكون هذا اليماني الأول ممهدا لليماني الموعود كما يمهد الرجل من قم وغيره من أهل المشرق للخراساني وشعيب الموعودين.

أما وقت خروج هذا اليماني الأول، فقد حددت الروايه الشريفه أنه قبل السفيناني فقط. وقد يكون قبله بمدته قليله أو سنين طويله. والله العالم.

ومنها خبر " كاسر عينه بصنعاء " الذي رواه في البحار ج ٥٢ ص ٢٤٥ عن عبيد بن زراره عن الإمام الصادق عليه السلام قال " ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام السفيناني فقال: أنى يخرج ذلك ولم يخرج كاسر عينه بصنعاء " وهو من الأحاديث الملفته الوارده في مصادر الدرجه الأولى مثل غيبه النعماني ولعله صحيح السند. ويحتمل أن يكون هذا الرجل الذي يظهر قبل السفيناني يمانيا ممهدا لليماني الموعود كما ذكرنا، ويحتمل في تفسير " كاسر عينه " عده احتمالات أرجحها أنه وصف رمزي مقصود من الإمام الصادق عليه السلام لا يتضح معناه الا في حينه.

مصر واحداثها فى عصر الظهور

أحاديث الملاحم التى وردت حول مصر متعددة. ابتداء من أحاديث بشاره النبى صلى الله عليه وآله للمسلمين بفتحهم مصر، إلى أحاديث غلبه المغاربه على مصر فى أحداث ثوره الفاطميين، إلى أحداث عصر ظهور المهدي الموعود عليه السلام.

وتختلط أحداث ظهور المهدي بأحداث إقامة الدوله الفاطميه فى مصادر الملاحم، لان أحداث المهدي عليه السلام تتضمن أيضا دخول الجيش المغربى إلى مصر. وطريقه تمييزها وجود النص فيها على اتصالها بظهور المهدي عليه السلام، أو اتصالها بحدث معلوم أنه من أحداث عصر ظهوره، مثل خروج السفينانى وغيره.

ومع أخذ هذه الملاحظه بعين الاعتبار تبقى بأيدينا عدده أحاديث ذكرت أحداثا فى مصر من المؤكد أنها من أحداث عصر ظهور المهدي عليه السلام، أو من المرجح أنها منها.

منها أحاديث عن " قتل أهل مصر أميرهم " وقد ورد هذا الحديث بعنوان إحدى علامات ظهور المهدي، كما فى بشاره الاسلام ص ١٧٥ نقلا عن الارشاد للمفيد.

ويوجد تعبير آخر كثير تذاكره على ألسنه الناس فى عصرنا يقول " وقتل أهل مصر ساداتهم " و " غلبه العبيد على بلاد السادات " بشاره الاسلام ص ١٧٦، على أساس أنه ينطبق على قتل أنور السادات، ولكنه اشتباه، لان السادات فى هذه النصوص بمعنى الرؤساء وليس اسم علم. ولان أمير مصر الذى يكون قتله علامه لظهور المهدي عليه السلام يتبعه كما يذكر الحديث دخول جيش أو أكثر إلى مصر، وقد يكون هو الجيش الغربى أو المغربى الذى سنذكره. بل تذكر بعض الروايات أن قتله يترافق مع قتل أهل الشام حاكمهم، ففى بشاره الاسلام ص ١٨٥ نقلا- عن القول المختصر لابن حجر قال " السادس عشر: " يقتل قبله ملك الشام وملك مصر " .

ومن القريب أيضا أن يكون لقتل حاكم مصر علاقه بالروايه التى تتحدث عن رجل مصرى صاحب ثوره يخرج قبل السفينانى، ففى البحار ج ٥٢ ص ٢١٠ قال " يخرج قبل السفينانى مصرى ويمانى " وهذا المصرى قد يكون أمير الامراء أى قائد الجيش الذى ذكرت بعض الروايات أنه يتحرك فى مصر ويعلن حاله الحرب " وقام بمصر أمير الامراء وجهزت الجيوش " .

وقد يكون هو أيضا المذكور فى روايه أخرى بأنه يدعو لآل محمد صلى الله عليه وآله قبل دخول القوات الغربيه الآتى ذكرها ويخرج أهل الغرب إلى مصر، فإذا دخلوا فتلك إماره السفينانى، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد صلى الله عليه وآله " البحار ج ٥٢ ص ٢٠٨.

وقد يكون الرجل المصرى، وأمير الامراء، والذى يدعو لآل محمد، ثلاثه أشخاص لا شخصا واحدا.

وعلى أى حال، فإن هذه الأحاديث تدل بمجموعها على قيام تحرك فى مصر وثورته اسلاميه ممهدة لظهور المهدي عليه السلام، أو فى الأقل على

وجود حاله إسلاميه متفاقمه، وأنه يحدث فى مصر تغيير داخلى يرتبط بوضع خارجى من الحرب والسلم.

ومنها، حديث غلبه القبط على أطراف مصر، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال فى علامات ظهور المهدي عليه السلام " وغلبه القبط على أطراف مصر " بشاره الاسلام ص ٤٢ نقلا عن المناقب لابن شهر آشوب.

وقد يكون ذلك والمقصود فيما رواه ابن حماد فى مخطوطته ص ٧٨ عن أبى ذر رحمه الله قال " ليخرجن من مصر الامن. قال خارجه قلت لأبى ذر: فلا- إمام جامع حين يخرج. قال: لا، بل تقطعت أقرانها " وما رواه عن كعب أيضا قال " لتفتن مصر فت البعره " .

والحاصل من ذلك أن أقباط مصر يثيرون فتته فيها، ويخرجون عن سلطه دولتها، ويسيطرون على بعض أطرافها، فيسبب ذلك ضعفا فى وضع مصر الامنى والاقتصادى. ومن الطبيعى أن يكون ذلك بتحريك أعداء المسلمين من الخارج حيث لم يعهد لأقباط مصر فى تاريخهم تحرك هام ضد المسلمين إلا بمساعدته خارجيه، كما حدث فى حملات الصليبيين، وكما هو الحال فى عصرنا الحاضر.

أما وقت ذلك فلا- تشير له الروايات المذكوره وأمثالها، ولكن تقول روايه أخرى عن حذيفه رحمه الله " إن مصر أمنت من الخراب حتى تخرب البصره " بشاره الاسلام ص ٢٨ نقلا عن ابن عربى فى كتابه " محاضره الأبرار " وفيها أيضا " وخراب مصر من جفاف النيل " .

والظاهر أن خراب البصره الموعود فى عصر الظهور يقع بعد قيام دوله الممهدين الإيرانيين، أو بعد احتلال السفينانى للعراق فى سنه ظهور المهدي عليه السلام.

ومنها، حديث دخول القوات المغربيه إلى مصر، ويذكر المؤلفون هذه العلامه عاده فى علامات ظهور المهدي عليه السلام. والمقصود بالمغرب فيها وفى الروايات الأخرى مغرب البلاد الاسلاميه، الذى يشمل دوله المغرب والجزائر وليبيا وتونس. ولكنى تتبعت رواياتها إلى حد ما فلم أجد روايه واضحه الدلاله على ذلك، بل وجدت العديد منها ينطبق على دخول قوات المغاربه إلى مصر فى الثوره الفاطميه. ووجدت روايه فى كتاب غيبه الطوسى ص ٢٧٨ الذى هو من أقدم المصادر وأوثقها، ولكنها تذكر أهل الغرب وليس أهل المغرب. وكذلك نقلها عنه صاحب بحار الأنوار، وصاحب بشاره الاسلام، وقد اشتبه بعضهم غيرهما فنقلها "المغرب".

وتحدد هذه الروايه وقت دخول أهل الغرب إلى مصر بأنه قبيل خروج السفينانى فى دمشق، وهى فقره من روايه طويله عن عمار بن ياسر رحمه الله قال "إن دوله أهل بيت نبيكم فى آخر الزمان. ولها إمارات. ويخرج أهل الغرب إلى مصر، فإذا دخلوا فتلك إماره السفينانى" ولا يبعد أن تكون روايه الطوسى المتوفى سنه ٤٦٠ قد سره، هى الأصل لما نقله المتأخرون عنه، وأنه وقع تصحيف الغرب بالمغرب.

ولابد أن يكون دخول هذه القوات الغربيه كما نرجح، أو المغربيه، على أثر حدث يقع فى مصر يستوجب تحركها. ويبدو أنها قوات معاديه للاسلام وللمصريين وأنها تحاول دخول مصر فإذا تمكنت من دخولها كان ذلك علامه على خروج السفينانى فى دمشق، وسيطرته على بلاد الشام. وبما أن السفينانى يخرج قبل ظهور المهدي عليه السلام ببضعه أشهر، فيكون مجئ هذه القوات فى سنه الظهور أو نحوها.

وقد ذكرت بعض الروايات أن السفينانى يقاتل أهل مصر ويدخلها ويرتكب فيها الجرائم أربعه أشهر. والأرجح أنها من روايات المبالغه فى أمر

السفياىى حيث لم ترد لذلك إشاره فى مصادر الدرجه الأولى. كما تذكر بعض أحداث الأبع الذى يقتله السفياىى فى دمشق أنه مصرى، أوله علاقه بمصر، والله العالم.

ومنها، حديث ان المهدي عليه السلام يجعل مصر منبرا. وقد ورد ذلك فى روايه عبايه الأسدى عن على عليه السلام قال " سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وهو مشتكى (متكى) وأنا قائم عليه قال: لابنين بمصر منبرا، ولأنقضن دمشق حجرا حجرا، ولأخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب، ولأسوقن العرب بعصاى هذه قال، قلت: كأنك تخبر أنك تحيا بعد ما تموت؟ فقال: هيات يا عبايه قد ذهبت فى غير مذهب. يفعله رجل منى " البحارج ٥٣ ص ٦٠.

وعن على عليه السلام فى المهدي وأصحابه قال " ثم يسيرون إلى مصر فيصعد منبره (منبرها)، فيخطب الناس، فتستبشر الأرض بالعدل، وتعطى السماء قطرها، والشجر ثمرها، والأرض نباتها، وتترين لأهلها، وتؤمن الوحوش حتى ترتعى فى طرق الأرض كالانعام. ويقذف فى قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم. فيومئذ تأويل الآية " يغنى الله كلا من سعته " بشاره الاسلام ص ٧١.

ويفهم من هاتين الروايتين أنه سيكون لمصر فى دولة الاسلام العالميه على يد المهدي عليه السلام مركز علمى وإعلامى متميز فى العالم. خاصه بملاحظه تعبير " لابنين بمصر منبرا " وتعبير " ثم يسيرون إلى مصر فيصعد منبره " أى يسير المهدي وأصحابه إلى مصر، لا لكى يفتحها أو يثبت أمر حكمه لها، بل لتستقبله هو وأصحابه أرواحنا فداهم، ولكى يصعد منبره الذى يكون اتخذه فيها كما وعد جده أمير المؤمنين عليهما السلام، وليوجه خطابه من هناك إلى أهل مصر والعالم. وكون مصر منبر علم المهدي عليه السلام

ومنطلق صوته إلى العالم، لا ينافي المستوى العلمى الذى دلت هذه الروايه وغيرها ان المسلمين يبلغونه فى عصره، لان أمر العلم يبقى نسبيا.

ومنها، أن للمهدى عليه السلام فى هرمى مصر كنوزا وذخائر من العلوم وغيرها، وقد ورد خبرها فى مصادر الدرجه الأولى كما فى كتاب كمال الدين للصدوق قدس سره ص ٥ - ٥٦٤ فى روايه عن أحمد بن محمد الشعرانى الذى هو من ولد عمار بن ياسر رضى الله عنه عن محمد بن القاسم المصرى أن ابن أحمد بن طولون شغل ألف عامل فى البحث عن باب الهرم سنه فوجدوا صخره مرمر وخلفها بناء لم يقدروا على نقضه وأن أسقفا من الحبشه قرأها وكان فيها عن لسان أحد الفراعنه قوله " وبنيت الاهرام والبرانى، وبنيت الهرمين وأودعتهما كنوزى وذخائرى " فقال ابن طولون " هذا شئ ليس لأحد فيه حيله إلا القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله " وردت البلاطه كما كانت مكانها " وفى هذه الروايه نقاط ضعف قد تكون من إضافه بعض الرواه، ولكن فيها نقاط قوه تستوجب الالتفات. والله العالم.

ومنها، حديث " أخنس مصر " الذى رواه صاحب كنز العمال فى البرهان ص ٢٠٠ نقلا عن تاريخ ابن عساكر عن النبى صلى الله عليه وآله قال " سيكون بمصر رجل من قریش أخنس (وفى فيض القدير للمناوى ج ٢ ص ١٣١ من بنى أميه) يلى سلطانا ثم يغلب عليه أو ينزع منه، فيفر إلى الروم، فيأتى بهم إلى الإسكندريه فيقاتل أهل الاسلام بها، وذلك أول الملاحم " فقد يكون المقصود بالملاحم ملاحم ظهور المهدي عليه السلام، وبينى أميه خطهم.

المغرب الاسلامى واحداث عصر الظهور

ورد ذكر المغاربه فى احاديث متعدده من احاديث عصر ظهور المهدي عليه السلام، وهى مختلطة كما ذكرنا بأحاديث الحركة الفاطميه التى كان المسلمون يروون احاديثها قبل وقوعها، وكانت من أخبار الملاحم ودلائل نبوه النبى صلى الله عليه وآله.

ولكن بعض احاديث المغاربه ينص على تحرك لهم فى عصر ظهور المهدي عليه السلام، ولا علاقه له بتحرك الفاطميين. أو توجد فيه أو فى غيره قرائن على أنه يقع فى عصر الظهور. ومن أبرز ذلك احاديث دخول الجيش المغربى إلى سوريا والأردن قبيل حركة السفينانى، كما ذكرنا فى محله.

وتذكر الروايات أدوارا للجيش المغربى، أو أهل المغرب، أو خيل من المغرب، أو المغربى، أو الرايات الصفرة. فى كل من بلاد الشام، ومعركة قرقيسيا على الحدود السوريه العراقيه التركيه، وفى العراق. من قبيل ما رواه ابن حماد فى مخطوطته ص ٧٣ " إذا اصطكت الرايات الصفرة والسود فى سره الشام، فالويل لساكنها من الجيش المهزوم، ثم الويل لها من الجيش الهازم.

وويل لهم من المشوه الملعون " والمشوه الملعون من الأوصاف الخاصه

بالسفياني. وفي ص ٧١ " يلتقى أصحاب الرايات السود وأصحاب الرايات الصفرة عند القنطرة فيقتتلون حتى يأتوا فلسطين، فيخرج على أهل المشرق السفياني. فإذا نزل أهل المغرب الأردن مات صاحبهم، فيفترقون ثلاث فرق، فرقه ترجع من حيث جاءت وفرقه تحج، وفرقه تثبت فيقاتلهم السفياني فيهزمهم فيدخلون في طاعته ".

وفي ص ٧٠ " إن صاحب المغرب وبني مروان وقضاعه تجتمع على الرايات السود من بطن الشام ".

والذى يفهم من مجموع أخبار تحركات القوات المغريه فى عصر الظهور أنها أشبه بقوات ردع عربيه أو دوليه تستعمل ضد تحرك الممهدين للمهدى عليه السلام. فهى فى بلاد الشام تحارب رايات المشرق أى الإيرانيين الممهدين، وتنهزم أمامهم وتنسحب إلى الأردن كما ذكرنا فى أحداث الشام. وكذلك يكون دورها فى العراق الذى تذكره بعض الروايات.

أما روايات مشاركته القوات المغريه فى حرب قرقيسيا فهى على إجمالها لا تدل على أن دورها لمصلحه الاسلام، سواء فرضنا أنها تكون إلى جانب الترك فى مواجهه السفياني، أو إلى جانب السفياني. لاین أطراف معركه قرقيسيا كلهم مذمومون وموصوفون بأنهم جباره.

يبقى دور هذه القوات فى مصر على فرص صحته، فلا دليل على أنه يكون دورا لمصلحته الاسلام ومصلحه الشعب المصرى، بل المرجح أن تكون مهمتها مثلا حفظ حدود إسرائيل عندما تعجز الحكومه المصريه عن منع الشعب المصرى والجيش المصرى من القيام بعمليات جهاديه ضد اليهود. أو تكون مهمتها المحافظه على الأقباط من رده فعل المسلمين على تحركهم المتقدم. أو

تكون قوات ردع عربيه تستقدمها الحكومه المصريه فى مرحله من مراحل ضعفها أمام تصاعد المد الاسلامى المؤيد للمهدى عليه السلام، واضطراب قواتها المسلحة المتقدم. والله أعلم.

العراق ودوره فى عصر الظهور

إشارة

الأحداث الواردة حول أحداث العراق وأوضاعه فى عصر الظهور كثيرة، يظهر منها أن العراق يكون ساحه صراع لا تهدأ بين قوى متعددة.

وأنه تمر عليه أربعة عهود أو فترات:

الفترة الأولى: فترة تسلط الجبابرة على العراق مده طويله قبل ظهور المهدي عليه السلام، وشمول أهله قتل ذريع وخوف لا يقر لهم معه قرار.

إلى أن يحرره الممهدون أصحاب الرايات السود.

الفترة الثانية: قيام حكم الاسلامى فيه، وصراع النفوذ فيه بين الاتجاه المؤيد للخراسانيين الممهدين، والاتجاه المؤيد للسفياى حاكم بلاد الشام.

الفترة الثالثة: احتلال السفياى العراق، وتنكيهه بأهله، ثم دخول جيش اليمانيين والإيرانيين الممهدين، وهزيمتهم جيش السفياى وطرده من العراق.

الفترة الرابعة: تحرير الإمام المهدي عليه السلام العراق، وتطهيره من مؤيدى السفياى، وفئات الخوارج، وغيرهم. واتخاذهم مقرا له عليه السلام وعاصمه لدولته.

وقد وردت روايات عن أحداث فيه خلال هذه المراحل الأربع مثل:

خروج الشيبباني المعادي للمهدى عليه السلام قبل السفيناني. وشهادته نفس زكيه بظهر الكوفه فى سبعين من الصالحين. وخروج عوف السلمى من الجزيره أو تكريت. ومنع أهل العراق من الحج ثلاث سنين. وخسف البصره وخرابها قبيل ظهور المهدي عليه السلام، وخسف فى بغداد والحله.

ودخول قوات مغربيه أو غربيه إلى العراق. وخروج أحد الصالحين فى مجموعته قليله لمقاومه جيش السفيناني. وخروج عده فئات من الخوارج على المهدي عليه السلام من الشيعة والسنه. ولعل أخطر فئه منهم خوارج " رميله الدسكره " الواقعه قرب شهربان فى محافظه ديالى.

وفيما يلى نستعرض هذه الفترات بشئ من التفصيل.

الفترة الأولى والثانية

وأبرز ما فى أحاديثها شدة البلاء على أهل العراق من حكامه الجبابره، واختلاف هؤلاء الحكام مع أصحاب الرايات السود الإيـرانيـين. فعن جابر بن عبد الله الأنصارى رحمه الله قال " يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم. قلنا: من أين ذلك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذلك " البحار ج ٥١ ص ٩٢.

والقفيز كيل للغلات، والمعنى أنه لا يكاد يصل إليهم مواد تموينيه أو مساعدات ماليه، بسبب الإيـرانيـين و حربهم معهم. وقد تكون هذه الأنزمه هى الجوع والخوف الموعود الذى وردت فيه روايه عن جابر الجعفى قال " سألت أبا جعفر محمد بن على عليه السلام (أى الإمام الباقر) عن قول الله تعالى " ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع " فقال: " يا جابر ذلك خاص وعام. فأما الخاص من الجوع فالكوفه (فبالكوفه) يخص الله به أعداء آل محمد فيهلكهم. وأما

العالم فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم قط. أما الجوع فقبل قيام القائم. وأما الخوف فبعد قيام القائم " البحار ج ٥٢ ص ٢٢٩، ولا- أجد وجهها لأن يكون الجوع خاصا بأعداء أهل البيت عليهم السلام إلا أن يكون أزمه اقتصاديه تعانى منها حكومه الجبابره فى العراق. وهذا الخوف المذكور فى بلاد الشام بعد ظهور المهدي عليه السلام، لا ينفى وجوده قبل ظهوره، وقد نصت الروايه التاليه على أنه يكون شديدا فى العراق قبل الظهور، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر لهم فى السماء، وحمرة تجلج السماء، وخسف ببغداد، وخسف ببلده البصره، ودماء تسفك بها، وخراب دورها، وفناء يقع فى أهلها. وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار " البحار ج ٥٢ ص ٢٢١ - ٢٢٢، وليس من الضرورى أن تكون هذه العلامات متسلسله حسب ما وردت فى الروايه، بل قد يكون الخوف والخسف قبل الآيات السماويه. والظاهر أن نار السماء وحمرتها آيه ربانيه وليست نار انفجارات مثلا.

وتذكر الروايه التاليه عن أمير المؤمنين عليه السلام عدّه أحداث فى العراق فى مرحله حكم الجبابره قبل السفينانى وظهور المهدي عليه السلام.

فعن أنس بن مالك قال " لما رجع أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام من قتال أهل النهروان نزل براثا وكان بها راهب فى قلايته وكان اسمه الحباب، فلما سمع الراهب الصيحه والعسكر أشرف من قلايته إلى الأرض فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام فاستفزع ذلك ونزل مبادرا فقال: من هذا، ومن رئيس هذا العسكر؟

ف قيل له: هذا أمير المؤمنين وقد رجع من قتال أهل النهروان. فجاء الحباب مبادرا يتخطى الناس حتى وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين حقا حقا. فقال له: وما علمك بأنى أمير المؤمنين حقا حقا؟ قال له:

بذلك أخبرنا علماؤنا وأخبارنا. فقال له: يا حباب، فقال الراهب: وما علمك باسمى؟!

فقال: أعلمنى بذلك حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له الحباب: مد يدك فأنا أشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأنتك على بن أبى طالب وصيه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وأين تأوى؟ فقال: أكون فى فلايه لى هاهنا.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلم: بعد يومك هذا لا تسكن فيها، ولكن ابن هاهنا مسجدا وسمه باسم بانيه. (فبناه رجل اسمه براثا فسمى المسجد براثا باسم البانى له) ثم قال: ومن أين تشرب يا حباب؟ فقال: يا أمير المؤمنين من دجله هاهنا. قال:

فلم لا- تحفر عينا أو بئرا؟ فقال له: يا أمير المؤمنين كلما حفرنا بئرا وجدناها مالحة غير عذبه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: احفرها هنا بئرا، فحفر، فخرجت عليهم صخره لم يستطيعوا قلعها، فقلعها أمير المؤمنين عليه السلام فانقلعت عن عين أحلى من الشهد، وألذ من الزبد.

فقال له: يا حباب يكون شربك من هذه العين. أما إنه يا حباب ستبنى إلى جنب مسجدك هذا مدينه وتكثر الجبابره فيها، ويعظم البلاء، حتى أنه ليركب فيها كل ليله جمعه سبعون ألف فرج حرام. فإذا عظم بلاؤهم شدوا على مسجدك بفظوه ثم - وابنه بنين ثم وابنه لا يهدمه الا كافر ثم بيتا - فإذا فعلوا ذلك منعوا الحج ثلاث سنين، واحترقت خضرهم وسلط الله عليهم رجلا من أهل السفح لا- يدخل بلدا الا أهلكه وأهلك أهله. ثم ليعد عليهم مره أخرى، ثم يأخذهم القحط والغلا ثلاث سنين حتى يبلغ بهم الجهد. ثم يعود عليهم، ثم يدخل البصره فلا يدع فيها قائمه الا سخطها وأهلكها وأسخط أهلها. وذلك إذا عمرت الخربه وبنى فيها مسجد جامع، فعند ذلك هلاك البصره. ثم يدخل مدينه بناها الحجاج يقال لها واسط، فيفعل مثل ذلك، ويتوجه نحو بغداد فيدخلها عفوا، ثم يلتجئ الناس إلى الكوفه. ولا يكون بلد من الكوفه تشوش الامر له. ثم يخرج هو والذى أدخله بغداد نحو قبرى لينبشه فيتلقاهما السفينانى فيهزمهما، ثم يقتلها، ويوجه جيشا نحو الكوفه فيستعبد بعض أهلها. ويجئ رجل من أهل الكوفه فيلجؤهم إلى سور فمن لجأ إليها أمن. ويدخل جيش السفينانى

إلى الكوفة فلا- يدعون أحدا إلا- قتلوه، وان الرجل منهم ليمر بالدره المطروحه العظيمة فلأى تعرض لها، ويرى الصبى الصغير فيلحقه فيقتله.

فعند ذلك يا حباب يتوقع بعدها هيهات هيهات وأمور عظام، وفتن كقطع الليل المظلم. فاحفظ عنى ما أقول لك يا حباب " البحار ج ٥٢ ص ٢١٧ - ٢١٩.

والتشويش فى نص هذه الروايه ظاهر، وقد قال المجلسى رحمه الله بعد نقلها " إعلم أن النسخه كانت سقيمه فأوردت الخبر كما وجدته " وأمر سندها ومنتها قابل للمناقشه، ولكن مهما يكن أمر صحتها فهى تتضمن أمورا عما يعانىه أهل العراق من حكم الجبابره وبطشهم وردت فى روايات أخرى بعضها صحيح.. وقد يكون الاحداث المذكوره فيها من هدم مسجد براكا وتفاقم الفساد فى بغداد وتسلط قاده عسكريين عليها من جبال كردستان أو إيران وغيرها. قد مرت وحدثت فى القرون السابقه.

ولكن الاحداث المتعلقة بالسفيانى لم تحدث.

قال الشيخ المفيد قدس سره " قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام، وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات. فمنها خروج السفيانى. وقتل الحسنى. واختلاف بنى العباس فى الملك الدنياوى. وكسوف الشمس فى النصف من رمضان، وخسوف القمر فى آخره على خلاف العادات. وخسوف بالبيداء. وخسوف بالمغرب.

وخسوف بالمشرق. وركود الشمس من عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر. وطلوعها من المغرب. وقتل نفس زكيه بظهر الكوفه فى سبعين من الصالحين. ذبح رجل هاشمى بين الركن والمقام. وهدم حائط مسجد الكوفه. واقبال رايات سود من قبل خراسان. وخروج اليمانى. وظهور المغربى بمصر وتملكه الشامات. ونزول الترك الجزيره. ونزول الروم الرمله.

وطلوع نجم بالمشرق يضى كما يضى القمر، ثم ينعطف حتى يكاد

يلتقى طرفاه. وحمرة تظهر فى السماء وتنتشر فى آفاقها. و نار تظهر بالمشرق طويلا وتبقى فى الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام. و خلع العرب أعتتها وتملكها البلاد. وخرجها عن سلطان العجم. وقتل أهل مصر أميرهم.

وخراب الشام، واختلاف ثلاث رايات فيه. ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر. ورايات كنده إلى خراسان. وورود خيل من قبل الغرب حتى تربط بفناء الحيره. واقبال رايات سود من المشرق نحوها. وبتق فى الفرات حتى يدخل الماء أزقه الكوفه.

وخروج ستين كذابا كلهم يدعى النبوه. وخروج اثني عشر من آل أبى طالب كلهم يدعى الإمامه لنفسه. واحراق رجل عظيم القدر من بنى العباس بين جلولاء وخانقين. وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام.

وارتفاع ريح سوداء بها فى أول النهار. وزلزه حتى ينخسف كثير منها.

وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات.

وجراد يظهر فى أوانه وفى غير أوانه، حتى يأتى على الزرع والغلات.

وقله ريع لما يزرعه الناس. واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيره فيما بينهم. وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم.

ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قرده وخنازير. وغلبه العبيد على بلاد السادات. ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض، كل أهل لغه بلغتهم. ووجه وصدر يظهران للناس فى عين الشمس. وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون ويتزاورون.

ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطره، تتصل فتحيا به (بها) الأرض بعد موتها، وتعرف بركاتها. ويزول بعد ذلك كل عاهه عن معتقدى الحق من شيعه المهدي عليه السلام. فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكه فيتوجهون نحوه

لنصرتة، كما جاءت بذلك الاخبار.

ومن جملة (وجمله من) هذه الاحداث محتومه، ومنها مشروطه. والله أعلم بما يكون، وانما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول، وتضمنها الأثر المنقول. وبالله نستعين " الارشاد ص ٣٣٦ وفي البحار ج ٥٢ ص ٢١٩ - ٢٢١.

وما ذكره قدس سره تعداد مجمل لعلامات الظهور البعيده والقريبه، ولا يقصد أنها متسلسله حسب ما عددها أيضا فمنها علامات قريبه لا يفصلها عن ظهوره عليه السلام أكثر من أسبوعين، مثل قتل النفس الزكيه أو الرجل الهاشمي بين الركن والمقام. بل هو في الحقيقه جزء من حركه الظهور لأنه رسول المهدي عليه السلام. ومنها ما يفصله عن ظهور المهدي عليه السلام قرون عديده مثل اختلاف بنى العباس فيما بينهم، وظهور المغربي في مصر وتملكه الشامات في حركه الفاطميين.

وقصده بالمحتوم والمشروط من هذه العلامات أن منها حتمى الوقوع على كل حال، كما ورد في عدده علامات النص على حتميتها، مثل السفيناني واليماني وقتل النفس الزكيه والنداء السماوى والخسف بجيش السفيناني وغيرها. ومنها مشروط بأحداث أخرى في علم الله سبحانه ومقاديره، والله الامر من قبل ومن بعد، فيها وفي غيرها.

ويبدو أن المقصود بالحسنى النفس الزكيه في مكه، أو الغلام الذى يقتله جيش السفيناني في المدينه قرب ظهور المهدي عليه السلام. وإن كان يحتمل أنه سيد حسنى صاحب حركه الاسلاميه في العراق، فقد ورد في بعض الروايات " وتحرك الحسنى ".

أما " قتل نفس زكيه بظهر الكوفه في سبعين من الصالحين " فلا يبعد أن ينطبق على الشهيد السعيد آيه الله الصدر قدس سره والكوكبه الصالحه من العلماء

والمؤمنين الذين استشهدوا معه فقد كان عددهم سبعين رضوان الله عليهم.

وظهر الكوفه هو النجف، وتسمى فى الأحاديث أيضا نجف الكوفه ونجفه الكوفه أى مرتفعها وجبلها. وتسمى الغرى والغريين، باسم عمودين بناهما النعمان بن المنذر ملك الحيره وغراها بالبياض أى صبغهما باللون الأبيض. ولا يلزم أن يكون قتلهم فى نفس ظهر الكوفه، ولعل الأصل " وقتل نفس زكيه من ظهر الكوفه " أى أنه من أهل النجف ومقيميها، أما السبعين فلا ينص قول المفيد رحمه الله ولا الحديث الوارد فيهم على أنهم من ظهر الكوفه بل يستشهدون مع النفس الزكيه الذى هو من ظهر الكوفه.

وقد وردت روايات فى خيل المغرب التى تنزل فى فناء الحيره، أى تستقر قرب الكوفه، وأن هذا الحدث يكون فى أيام السفينى أو قربه.

ولكن الملفت فى نص المفيد رحمه الله قوله " وورود خيل من قبل الغرب حتى تربط بفناء الحيره " وهذا يفتح الباب للتدقيق فى روايتها وهل لفظها الغرب أم المغرب. ويفتح المجال لاحتمال أن تكون هذه القوات غربيه تدخل العراق لمعاونه السفينى فى مواجهه أصحاب الرايات السود، أو تكون قبل السفينى. بل ينبغى التحقيق فى كل روايه ورد فيها ذكر الجيش المغربى وأهل المغرب، والرجوع إلى النسخ المخطوطه فقد يكون الأصل الجيش الغربى وأهل الغرب.

والمقصود برايات المشرق الرايات السود الخراسانيه التى تدخل مع قوات اليماني لمواجهه السفينى عندما يغزو العراق.

أما ببق الفرات وفيضانه فى الكوفه، فقد ورد فى الأحاديث أنه يكون فى سنه الظهور، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " عام (أو سنه) الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل أزه الكوفه " البحار ج ٥٢ ص ٢١٧.

وشهاده الشيخ المفيد بأن هذه العلامات والاحداث ثبتت فى الأصول

الحديثه تعطى رواياتها قيمه كبيره بل يمكن القول بالاطمئنان إلى صححه ما صححه المفيد قدس سره لدقته وجلاله قدره، وكونه أقرب إلى المصادر والتابعين والأئمه عليهم السلام، حيث توفي رحمه الله سنه ٤١٣ هجرية.

أما ما يدل على قيام حكم اسلامى فى العراق قبل السفينانى فعمدته الأحاديث التى تدل على انتصار الممهدين الإيرانيين فى حربهم مع جبابره العراق، من قبيل ما روى عن الإمام الباقر عليه السلام قال " كأنى يقوم قد خرجوا بالمشرق، يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه. فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا. ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم. قتلاهم شهداء. أما إنى لو أدركت ذلك لأبقيت نفسى لصاحب هذا الامر " البحار ج ٥٢ ص ٣٤٣.

وحديث " تخرج من خراسان رايات سود فلا يردھا شئ حتى تنصب بإيلياء " الملاحم والفتن ص ٤٣.

والحديث المستفيض الذى رواه الفريقان وبعض أصحاب الصحاح عن النبى صلى الله عليه وآله قال " يخرج ناس من المشرق فيوظون للمهدى " يعنى سلطانه.

البحار ج ٥١ ص ٨٧.

فهذه الأحاديث وأمثالها وان لم تدل صراحة على قيام حكم اسلامى فى العراق قبل ظهور المهدي عليه السلام ولكنها تدل على انتصار الإيرانيين الممهدين انتصارا على مرحلتين كما سنذكره فى محله، مما يرجح أن هدفهم فى اسقاط حكم الجبابره فى العراق وإقامه حكم اسلامى يتحقق.

وتوجد روايات متفرقه تدل على ذلك أيضا ولكنها وردت مرسله أو بأسانيد ضعيفه تذكر أن الإيرانيين الممهدين يدخلون العراق ومدنه الهامه من جهه خانقين ومن جهه البصره وينهون حكم الجبابره، مثل روايه براثا

المتقدمه، وروايه خطبه البيان التي تقول "ألا- يا ويل بغداد من الرى، من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حل بهم السيف فيقتل ما شاء الله. فعند ذلك يخرج العجم على العرب ويملكون البصره" الزام الناصب ج ٢ ص ١٩١، وتتصل بها روايه الميرلوحى عن الإمام الصادق عليه السلام التي تقول " ثم يقع التدابر والاختلاف بين أمراء العرب والعجم، فلا يزالون يختلفون إلى أن يصير الامر إلى رجل من ولد أبى سفيان " الزام الناصب ج ٢ ص ١٦٠.

كما توجد روايه " تحرك الحسنى " الذى توجد قرائن على أنه يكون فى العراق، والذى قد يكون قتله بعد حكمه.

وفى مقابل هذه الروايات التي يفهم منها قيام حكم اسلامى. توجد روايه يفهم منها استمرار حكم الجبابره فى العراق إلى ظهور المهدي عليه السلام، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " إذا هدم حائط مسجد الكوفه (مؤخره) مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم (بنى فلان) وعند زواله خروج القائم عليه السلام " الارشاد للمفيد ص ٣٦٠ وفى روايه غيبه الطوسى ص ٢٧١ " أما إن هادمه لا بينه " يعنى أن هادمه يقتل أو يذهب قبل أن يعيد بناءه، وكأن هدمه عمل عسكري يقوم به الحاكم لمواجهه حركه تكون ضده، يتحصن أصحابها فى المسجد.

وقد يفهم ذلك أيضا من روايه المجزره عند مسجد الكوفه التي وردت عن أبى بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال " إن لولد فلان عند مسجدكم (يعنى مسجد الكوفه) لوقعه فى يوم عروبه، يقتل فيها أربعه آلاف من باب الفيل إلى أصحاب الصابون " الارشاد ص ٣٦٠، وفى روايه أخرى " لا- يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفه يوم الجمعة، فكأنى انظروا إلى رؤوس تندر فيما بين (المسجد) وأصحاب الصابون " غيبه الطوسى ص ٢٧٢.

كما يفهم ذلك أيضا من روايات غزو السفينانى للعراق أيضا التي يشير

بعضها إلى أنه يقاتل حكومه ضعيفه غير اسلاميه، بل عدوه للاسلام والإمام المهدي عليه السلام، كما ورد في روايه البحار التي ذكرناها في حركه السفيناني ج ٥٢ ص ٢٧٣ وفيها " وأمير الناس يومئذ جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر " .

ولكن، على فرض صحه هذه الروايات، فأنها لا تعارض الروايات الأولى الداله على قيام حكم اسلامى فى العراق قبل المهدي عليه السلام، لأن هذه تتحدث عن فتره لا يعلم اتصالها بظهوره عليه السلام أو عن فتره قصيره جدا متصله بظهوره. فقد يقوم حكم اسلامى بعد انتصار الممهدين ويدوم ما شاء الله من السنين، ثم يقع انحراف عنه وتغلب الرده إلى حكم الجبابره قبيل الظهور أو فى سنته. والله العالم.

الحسنى والشيبانى وعوف السلمى

ورد ذكر الحسنى فى عده أحاديث تشير إلى أنه يقوم بحركه فى العراق ثم يقتل، ولكنها تحتاج إلى تدقيق لأنها تذكر حسنى المدينه، وحسنى مكه، وحسنى العراق، والحسينى الخراسانى الذى تسميه روايات مصادر السنه وبعض مصادرنا " الحسنى " والذى يدخل العراق يحيشه فى سنه الظهور، فيحتمل أن يكون تحركه هو المقصود فى روايات تحرك الحسنى فى العراق ويحتمل أن يكون تحرك حسنى قبله.

أما الشيبانى فقد ورد فيه حديث فى غيبه النعمانى الذى هو من مصادر الدرجه الأولى عن جابر بن يزيد الجعفى قال " سألت أبا جعفر عليه السلام (الإمام الباقر) عن السفيناني فقال: " وأنى لكم بالسفيناني حتى يخرج

قبله الشيصباني يخرج بأرض كوفان، ينبع كما ينبع الماء، فيقتل وقدكم، فتوقعوا بعد ذلك السفيناني وخروج القائم عليه السلام " البحار ج ٥٢ ص ٢٥٠ عن غيبة النعماني. ولم أجد حديثاً آخر حوله، وقد تضمن عده نقاط عن هذه الشخصية:

منها، وصفه بالشيصباني نسبة إلى الشيصبان وهو وصف يعبر به الأئمة عليهم السلام عن الطواغيت والأشرار، لأنه بالأصل اسم للشيطان، ولذكر النمل، كما في شرح القاموس للزبيدي.

ومنها، أنه يخرج قبل السفيناني، ويظهر من الحديث أنه لا يكون بينه وبينه مده طويله، أو يكون السفيناني بعده مباشرة، بدليل قوله عليه السلام " فتوقعوا بعد ذلك السفيناني " ومنها، أنه يخرج في العراق الذي هو أرض كوفان، ويحتمل أن يكون في مدينه الكوفه. ويكون خروجه أى ثورته أو حكمه فجأه بنحو غير متوقع " ينبع كما ينبع الماء " وأنه يكون طاغية سفاكا يقتل المؤمنين. والظاهر أن معنى " يقتل وقدكم " أى وجهاء المؤمنين الذى يتقدمون الوفد عادة، حيث يقال وفد القبيله ووفد المدينه بمعنى وجهائها ورهطها. ويحتمل أن يكون معناه يقتل وفودكم القاصده إلى الحج والزياره وما شابه ذلك.

وقد رجحنا فى حركة السفيناني وغزوه العراق أن يكون حكم هذا الشيصباني للعراق قبيل خروج السفيناني، وبعد حكم الممهدين ومؤيديهم.

على أنه يحتمل أن ينطبق على صدام كما يرى بعضهم لأنه مستجمع للصفات المذكوره. فإن ظهر بعده السفيناني فى الشام يكون هو شيصباني العراق الموعود.

أما عوف السلمى فقد ورد فيه روايه فى غيبه الطوسى وهو من

مصار الدرجة الأولى أيضا، عن حذلم بن بشير عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال " قلت لعلى بن الحسن عليه السلام: صف لي خروج المهدي وعرفني دلائله وعلاماته فقال: يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له عوف السلمى بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق. ثم يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند. ثم يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبه بن أبي سفیان. فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي، ثم يخرج بعد ذلك " البحار ج ٥٢ ص ٢١٣، عن غيبه الطوسي. ولم أجد حديثا آخر عن عوف هذا.

وما يتعلق بشعيب منه وأنه من سمرقند مخالف لما هو المشهور في مصادرنا الشيعيه من أنه من أهل الري، إلا أن يفسر بأن أصله من أهل سمرقند.

وكذلك أمر خروجه قبل السفيناني كما ذكرنا في محله.

ويبدو أن عوفا السلمى هذا يخرج على الحكومه السوريه وليس العراقيه، وأنه يكون قبل السفيناني بمدته غير طويله. أما الجزيرة التي هي مركز حركته فهي اسم لمنطقه عند الحدود العراقيه السوريه، وهو المعنى المفهوم للجزيره عندما تطلق بدون إضافه كما نلاحظ في كتب التاريخ والحديث، وتسمى أيضا جزيره ربيعه أو جزيره ديار بكر، ولا يفهم منها جزيره العرب أو جزيره أخرى إلا بالإضافه. والظاهر أن معنى مأواه تكريت أنها تكون ملجأه قبل حركته أو بعد فشل حركته وفراره. وهي المدينه المعروفه في العراق. ويؤيد ذلك أنها قريبه من مركز حركته الجزيرة فيكون ما ورد في بعض النسخ بدلها (ومأواه بكريت أو بكويت) مصحفا عن تكريت. ويؤيد ذلك أن الموجود في البحار وغيبه الطوسي " تكريت " فقط وتشير الروايه إلى أنه بعد ذلك يقتل في مسجد دمشق أي يغتال فيه، أو يقبض عليه ويقتل عنده. وعلى هذا يكون خروجه من أحداث بلاد الشام، وله صلته بأحداث العراق.

الفترة الثالثة: غزو السفيناني، وخراب البصره

وتصف أحاديثها غزو السفيناني العراق واحتلاله، وتنكيله بأهله، خاصة بشيعة المهدي وأهل البيت عليهم السلام. وقد تعرضنا لها في حركة السفيناني. ويفهم من مجموعها أن السلطه في العراق تكون ضعيفه إلى حد لا تستطيع أن ترد حمله السفيناني لا عسكريا ولا- شعبيا. ثم لا- تستطيع أن تمنع دخول القوات اليمانيه والإيرانيه التي تدخل العراق لمواجهة قوات السفيناني. كما أن من المحتمل أن يكون دخول الجيش السفيناني إلى العراق بطلب من حكومته الضعيفه، وأن تكون الروايات عن قتال يخوضه جيش السفيناني في الدجيل وبغداد وغيرها تتحدث عن قتاله مع فئات تآثره عليه.

كما يفهم من الروايات أن القوات والإيرانيه يكون لها تأييد شعبي من العراقيين، وأن الناس المستضعفين يستبشرون بها ويساعدونها في تعقب قوات السفيناني.

أما خراب البصره فرواياته ثلاثة أنواع: خرابها بالغرق. وخرابها بثوره الزنج. وخرابها بالخسف والغرق. وأكثر كلمات أمير المؤمنين عليه السلام الوارده في خطبه وغيرها في نهج البلاغه تقصد الخرابين الأولين اللذين وقعا في زمن العباسيين كما ذكر عامه المؤرخين. وبعضها تقصد خرابها الأخير بالخسف الذي هو من علامات ظهور المهدي عليه السلام.

قال عليه السلام في الخطبه رقم ١٣ " كنتم جند المرأه، وأتباع البهيمه،

رغا فأجبتهم، وعقر فهربتهم. أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق. المقيم بينكم مرتين بذنبه، والشاخص عنكم متدارك برحمه من ربه. كأنى بمسجدكم كجؤجؤ سفينه، وقد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها، وغرق من فى ضمنها". قال ابن أبى الحديد: " فأما إخباره عليه السلام أن البصره تغرق ما عدا المسجد الجامع بها، فقد رأيت من يذكر أن كتب الملاحم تدل على أن البصره تهلك بالماء الأسود ينفجر من أرضها، فتغرق ويبقى مسجدها.

والصحيح أن المخبر به قد وقع. فان البصره غرقت مرتين، مره فى أيام القائم بأمر الله، غرقت بأجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر، حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام. جاءها الماء من بحر فارس من جهه الموضع المعروف الان بجزيره الفرس، ومن جهه الجبل المعروف بجبل السنام. وخربت دورها وغرق كل ما فى ضمنها. وهلك كثير من أهلها. وأحد هذين الغرقين معروفه عند أهل البصره يتناقله خلفهم عن سلفهم "ا.ه.

أما خرابها بسبب ثوره الزنج التى وقعت أيضا فى زمن العباسيين فى منتصف القرن الرابع، فقد أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام أكثر من مره، من قبيل الخطبه ١٢٨ التى قال فيها " يا أحنف، كأنى به وقد سار بالجيش الذى لا يكون له غبار ولا لجب، ولا قعقه لجم، ولا حمحمه خيل، يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام".

قال الشريف الرضى رحمه الله: " يومئ بذلك إلى صاحب الزنج".

ثم قال عليه السلام " ويل لسكككم العامره، والدور المزخرفه، التى لها أجنحه كأجنحه النسور. وخراطيم كخراطيم الفيله، من أولئك الذين لا يندب قتلهم،

ولا يفقد غائبهم".

وثوره الزنج بقياده القرمطى مشهوره فى مصادر التاريخ، وقد انطبقت عليها الأوصاف التى وصفها بها أمير المؤمنين عليه السلام بشكل دقيق فكانت رده فعل للظلم والترف واضطهاد العبيد والمستضعفين، وكان جيشها من الزنوج العبيد الحفاه الذين لا خيل لهم.

وأما خرابها الذى هو من علامات ظهور المهدي عليه السلام، فقد ورد فيه عدة روايات تذكر أن البصره من المؤتفكات المذكوره فى القرآن الكريم أى المدن المنقلبات بأهلها بالخسف والعقاب الإلهى، وأن البصره ائتفكت ثلاث مرات وبقيت الرابعه.

ففى شرح النهج لابن ميثم البحرانى قال " لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من أمر الحرب لأهل الجمل (من أمر أهل الجمل) أمر مناديا أن ينادى فى أهل البصره أن الصلاه جامعه لثلاثه أيام (من غد إن شاء الله) ولا عذر لمن تخلف الا من حجه أو عذر، فلا تجعلوا على أنفسكم سيلا. فلما كان اليوم الذى اجتمعوا فيه خرج عليه السلام فصلى بالناس الغداه فى المسجد الجامع، فلما قضى صلاته قام فأسند ظهره إلى حائط القبلة عن يمين المصلى فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على النبى صلى الله عليه وآله واستغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، ثم قال:

" يا أهل البصره، يا أهل المؤتفكه ائتفكت بأهلها ثلاثا وعلى الله تمام الرابعه.

يا جند المرأه وأعوان البهيمه، رغا فأجبتهم، وعقر فانهمتم (فهربتم) أخلاقكم دقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق. بلادكم أننن بلاد الله تربه، وأبعدها من السماء، بها تسعه أعشار الشر. المختبس فيها يذنبه، والخارج منها بعفو الله. كأنى أنظر إلى قريرتكم هذه وقد طبقتها الماء حتى ما يرى منها الا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير فى لجه بحر.

فقام إليه الأحنف بن قيس فقال له: يا أمير المؤمنين ومتى يكون ذلك؟ قال: يا أبا بحر إنك لن تدرك ذلك الزمان، وإن بينك وبينه لقرونا، ولكن ليبلغ الشاهد منكم الغائب عنكم، لكي يبلغوا إخوانهم إذا هم رأوا البصره قد تحولت أخصاصها دورا وآجامها قصورا، فالهرب الهرب فإنه لا بصره لكم يومئذ.

ثم التفت عن يمينه فقال: كم بينكم وبين الأبله؟ فقال له المنذر بن الجارود:

فذاك أبي وأمي: أربعة فراسخ. قال له: صدقت، فوالذي بعث محمد صلى الله عليه وآله وأكرمه بالنبوه، وخصه بالرساله، وعجل بروحه إلى الجنه، لقد سمعت منه كما تسمعون منى أن قال: يا علي هل علمت أن بين التي تسمى البصره والتي تسمى الأبله أربعة فراسخ، وسيكون بالتي تسمى أبله موضع أصحاب العشور، يقتل في ذلك الموضع من أمتي سبعون ألف شهيد، هم يومئذ بمنزله شهداء بدر.

فقال له المنذر: يا أمير المؤمنين ومن يقتلهم، فذاك أبي وأمي؟ قال: يقتلهم اخوان وهم جيل كأنهم الشياطين، سود ألوانهم، منتنه أرواحهم، شديد كلبهم، قليل سلبهم طوبى لمن قتلوه. ينفر لجهادهم في ذلك الزمان قوم هم أذله عند المتكبرين من أهل ذلك الزمان، مجهولون في الأرض، معروفون في السماء، تبكى عليهم السماء وسكانها، والأرض وسكانها - ثم هملت عيناه بالبكاء - ثم قال: ويحك يا بصره من جيش لا رهج له ولا حس.

فقال له المنذر: وما الذي يصيبهم من قبل (قبل) الغرق مما ذكرت؟

فقال: هما بابان: فالويح باب الرحمه، والويل باب عذاب. يا ابن الجارود، نعم:

ثارات عظيمه. منها عصبه يقتل بعضهم بعضا. ومنها فتنه يكون فيها إخراب منازل وخراب ديار وانتهاب أموال وسبأ نساء يذبحن ذبحا، يا ويل أمرهن حديث عجيب.

ومنها أن يستحل الدجال الأكبر الأعور الممسوح العين اليمنى والاخرى ممزوجه لكأنها في الحمره علقه، ناتئ الحدقه كهيئه حبه العنب الطافيه على الماء، فيتبعه من أهلها عده من قتل بالأبله من الشهداء، أنا جيلهم في صدورهم، يقتل من يقتل، ويهرب

من يهرب. ثم رجف، ثم قذف، ثم خسف ثم مسخ. ثم الجوع الأغبر، ثم الموت الأحمر وهو الغرق.

يا منذر: ان للبصره ثلاثه أسماء سوى البصره فى زبر الأول، لا يعلمها الا العلماء.

منها الخريبه، ومنها تدمر، ومنها المؤتفكه. إلى أن قال:

يا أهل البصره: ان الله لم يجعل لاحد من أمصار المسلمين خطه شرف ولاكرم الا وقد جعل فيكم أفضل من ذلك، وزادكم من فضله بمنه ما ليس لهم. أنتم أقوم الناس قبله، قبلتكم على المقام حيث يقوم الامام بمكه. وقارؤكم أقرأ الناس.

وزاهدكم أزهد الناس. وعابدكم أعبد الناس. وتاجرکم أتجر الناس وأصدقهم فى تجارتهم. ومتصدقكم أكرم الناس صدقه. وغنيكم أشد الناس بذلا وتواضعا. وشريفكم أكرم الناس خلقا. وأنتم أكثر الناس جوارا، وأقلهم تكلفا لما لا يعنيه، وأحرصهم على الصلاه فى جماعه. ثمرتكم أكثر الثمار. وأموالكم أكثر الأموال. وصغاركم أكيس الأولاد. ونسأؤكم أمنع الناس وأحسنهن تبعا. سخر لكم الماء يغدو عليكم ويروح صلاحا لمعاشكم، والبحر سببا لكثيره أموالكم. فلو صبرتم واستقمتم لكانت شجره طوبى لكم مقيلا- وظلا- ظليلا. غير أن حكم الله ماض، وقضاءه نافذ، لا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب، يقول الله " وإن من قريه إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة، أو معذبوها عذابا شديدا، كان ذلك فى الكتاب مسطورا ".

إلى أن قال:

" إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لى يوما، وليس معه غيرى: إن جبرئيل الروح الأمين حملنى على منكبه الأيمن حتى أرانى الأرض ومن عليها، وأعطانى أقاليدها، وعلمنى ما فيها، وما قد كان على ظهرها، وما يكون إلى يوم القيامة. ولم يكبر ذلك على كما لم يكبر على أبى آدم، علمه الأسماء كلها ولم تعلمها الملائكه المقربون.

وانى رأيت على شاطئ البحر قريه (بلده) تسمى البصره، فإذا هى أبعد الأرض من السماء وأقربها من الماء. وانها لأسرع الأرض خرابا، وأخشنها ترابا، وأشدّها عذابا.

ولقد خسف بها فى القرون الخاليه مرارا، وليأتين عليها زمان وان لكم يا أهل البصره وما حولكم من القرى من الماء ليوما عظيما بلاؤه. وانى لاعلم موضع منفجره من قريتكم هذه. ثم أمور قبل ذلك تدهمكم، عظيمه أخفيت عنكم وعلماها. فمن خرج عنها عند دنو غرقها فبرحمه من الله سبقت له. ومن بقى فيها غير مرابط فبذنبه.

وما الله بظلام للعبيد " البحار ج ٦٠ ص ٢٢٤ - ٢٢٦، وقد أضفنا لها فقره من نهج السعاه فى مستدرک نهج البلاغه ص ٣٢٥، وقد روى فيها فقره من هذه الخطبه عن عيون الاخبار لابن قتيبه عن الحسن البصرى، وفيها:

" غير أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تفتح أرض يقال لها البصره، أقوم الأرضين قبله. قارؤها أقرأ الناس. وعابدها أعبد الناس. وعالمها أعلم الناس.

ومتصدقها أعظم الناس صدقه، وتاجرها أعظم الناس تجاره. منها إلى قريه يقال لها الأبله أربعة فراسخ، يستشهد عند مسجد جامعها أربعون ألفا، الشهيد منهم يومئذ كالشهيد معى يوم بدر "

ويظهر من مصادر التاريخ أن خطبه أمير المؤمنين عليه السلام فى البصره وحديثه فيها عن الملاحم قطعيه ومشهوره، ولكن رواياتها المتعدده تختلف فى الطول والقصر وفى بعض المضامين.

وتنفرد الروايتان اللتان ذكرناهما بأنهما تذكران خرابها بالغرق بعد الخسف، وهو ما لم يحدث فى غرقها فى المرتين أو فى ثوره الزنج. ويبدو أنه الخسف الموعود فى روايات أخرى عن أهل البيت عليهم السلام على أنه من علامات ظهور المهدي عليه السلام. والذى يحتمل أن يكون عند حرب أصحاب الرايات السود مع جبابره العراق قبل احتلال السفينانى له، كما يحتمل أن يكون على أثر احتلال السفينانى له.

كما تنفردان بذكر شهداء البصره السبعين ألفا أو الأربعين ألفا، وأنهم فى درجه شهداء بدر، وبكاء أمير المؤمنين عليه السلام عليهم، وفى روايه

بكاء النبي صلى الله عليه وآله عليهم. وتحدد الروايه الأولى مكان شهادتهم بين البصره والأبله التى هى اليوم حى من البصره تقع قربه محطه القطار. بينما تذكر روايه ابن قتيبه أن مكان شهادتهم عند مسجد الجامع الذى يظهر أن المقصود به مسجد البصره.

ولا بد أن تكون حادثه استشهادهم قبل ظهور المهدي عليه السلام، لأنه لا جابره أو مستكبرون بعد ظهوره حتى يكون هؤلاء الشهداء مستضعفين أذله عند هؤلاء المتكبرين كما وصفتهم الروايه. ولكن لا توجد إشاره على تحديد زمنهم. كما لا تحدد الروايه بوضوح من يقتلهم، ولعل كلمه " اخوان " مصحفه عن كلمه أخرى.

والدجال المذكور أنه يكون بعدهم وأتباعه السبعون ألفا من النصارى أصحاب الأناجيل لا يبعد أن يكون غير الدجال الموعود أنه يظهر بعد المهدي عليه السلام. على أن روايه ابن قتيبه تقتصر على ذكر شهداء الأبله فقط ولا تذكر هذا الدجال. ولم يذكر ابن ميثم رحمه الله المصدر الذى أخذ منه الروايه. وهى تحتاج إلى مزيد من التتبع والتحقيق. والله العالم.

وجاء فى تفسير نور الثقلين فى تفسير قوله تعالى " وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئه " آيه ٩ - الحاقه، أن المؤتفكات هى البصره.

وفى تفسير قوله تعالى " والمؤتفكه أهوى " النجم - ٥٣ عن الإمام الصادق عليه السلام قال " هم أهل البصره، وهى المؤتفكه ".

وفى تفسير قوله تعالى " وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات " عن الإمام الصادق عليه السلام " أولئك قوم لوط، أئتفكت عليهم: انقلبت عليهم ".

وفيه نقلا- عن " كتاب من لا يحضره الفقيه " عن جويريه بن مسهر العبدى قال " أقبلنا مع أمير المؤمنين عليه السلام من قتل الخوارج حتى إذ قطعنا فى أرض بابل حضرت صلاه العصر، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس،

فقال على عليه السلام: أيها الناس إن هذه الأرض ملعونه قد عذبت في الدهر ثلاث مرات (وفى خبر آخر مرتين) وهي تتوقع الثالثه. وهي إحدى المؤتفكات "

الفترة الرابعة: فتح العراق على يد الإمام المهدي

وأحاديثها كثيره جدا، عن دخول المهدي عليه السلام إلى العراق، وتحريره من بقايا قوات السفيناني، ومن مجموعات الخوارج المتعدده، واتخاذة قاعده دولته وعاصمتها.

ولم أجد تحديدا دقيقا لوقت دخوله عليه السلام إلى العراق، ولكن يأتي في حركه ظهوره عليه السلام أنه يكون بعد بضعه شهور من ظهوره وبعد تحرير الحجاز، ومعركه الأهواز أو بيضاء إصطخر التي يهزم فيها مع أنصاره الإيرانيين قوات السفيناني هزيمه ساحقه. ثم يدخل العراق جوا بسرب من الطائرات كما قد يفهم من الحديث التالي عن الإمام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى " يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا، لا تنفذون إلا بسلطان " قال: ينزل القائم يوم الرجفه بسبع قباب من نور، لا يعلم في أيها هو، حتى ينزل الكوفه "

وهذه الروايه إن صحت فهي بالإضافة إلى ما فيها من جانب إعجازي تدل على أن الوضع الامني يستوجب من الإمام المهدي عليه السلام هذه الاحتياطات. فبالإضافه إلى معاداه الوضع العالمي له، لا يكون قد أتم تطهير الساحه الداخليه في العراق. وتعبير " ينزل " وبعده " وحتى ينزل ظهر الكوفه " يفهم منه أنه لا ينزل الكوفه أو النجف رأسا، فقد ينزل في العاصمه أولا،

أو في قاعده عسكريه، أو في كربلاء، كما تذكر بعض الروايات.

وتذكر الأحاديث عددا كبيرا من أعماله عليه السلام في العراق ومعجزاته. وسوف نستعرضها في حركة ظهوره، ونذكر منها هنا ما يتعلق بالوضع العام في العراق، وأهم ذلك تصفيته عليه السلام لوضعه الداخلي والقضاء على القوى المضاده الكثيره، حيث تذكر الأحاديث أنه يدخل الكوفه - أي العراق - وفيه ثلاث اتجاهات متضاربه، يبدو أنها الاتجاه المؤيد له عليه السلام، والاتجاه المؤيد للسفياني، والثالث اتجاه الخوارج.

فعن عمرو بن شمر عن الإمام الباقر عليه السلام قال ذكر المهدي فقال " يدخل الكوفه وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له. ويدخل حتى يأتي المنبر فلا يدري الناس ما يقول من البكاء " الارشاد للمفيد ص ٣٦٢.

والكوفه في هذا الحديث وأمثاله تعبير عن العراق، ووجود ثلاث رايات فيه لا- ينافي الأحاديث التي تدل على أن السيطرة العسكريه تكون بعد هزيمه السفياني لقوات الإيرانيين الممهدين، من نوع الحديث التالي المستفيض في مصادر الشيعه والسنة عن أمير المؤمنين وعن الإمام الباقر عليهما السلام قال " تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان (إلى) الكوفه. فإذا ظهر المهدي بعثت له بالبيعه " البحار ج ٥٢ ص ٢١٧، فالسيطره العسكريه تكون لقوات الممهدين ولكن الوضع الشعبي يكون فيه ثلاثه اتجاهات كما ذكرنا.

أما إبادته للفئات المعاديه ومجموعات الخوارج عليه، فيظهر من أحاديثها أن الحركات المضاده له عليه السلام تكون كثيره سواء من جماعات الخوارج، أو جماعات السفياني، وغيرهم. وأنه عليه السلام

يستعمل سياسته الشده والقتل لمن يقف فى وجهه، تنفيذاً للعهد المعهود إليه من جده رسول الله صلى الله عليه وآله. فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " إن رسول الله صلى الله عليه وآله سار فى أمتة باللين، كان يتألف الناس. والقائم يسير بالقتل. بذلك أمر فى الكتاب الذى معه، أن يسير بالقتل ولا يستتیب أحدا.

ويل لمن ناواه " البحار ج ٥٢ ص ٣٥٣، والكتاب الذى معه هو العهد المعهود إليه من رسول الله باملائه صلى الله عليه وآله وخط على (ع) وفيه كما ورد " أقتل، ثم أقتل، ولا تستتیب أحدا " وعن الباقر عليه السلام قال " يقوم القائم بأمر جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد. ليس شأنه الا السيف. ولا يستتیب أحدا، ولا تأخذه فى الله لومه لائم " البحار ج ٥٢ ص ٣٥٤، والامر الجديد هو الاسلام الذى يكون قد دثره الجبابره وابتعد عنه المسلمون، فيحيه المهدي عليه السلام ويحيى القرآن، فيكون ذلك شديداً على العرب الذين يطيعون حكامهم وطغاتهم ويعادونه ويحاربونه عليه السلام.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال " إن القائم يلقى فى حربه ما لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله، لان رسول الله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقوره الخشبه المنحوتة، وان القائم يخرجون عليه فيتأولون عليه كتاب الله ويقاتلونه عليه " البحار ج ٥٢ ص ٣٦٣، وقد رأينا كيف تأويل الحكام وعلماء السوء التابعين لهم آيات القرآن فى معاداه دوله الممهدين للمهدى وقاتلواها.

وتذكر بعض الأحاديث أن بطش الإمام المهدي عليه السلام يشمل المنافقين المستترين الذين قد يكون بعضهم من حاشيته فيعرفهم بالنور الذى جعله الله تعالى فى قلبه، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " بينا الرجل على رأس القائم عليه السلام بأمره وينهاه، إذ قال أديروه، فيديرونه إلى قدمه، فيأمر بضرب عنقه. فلا يبقى فى الخافقين شئ إلا خافه " البحار ج ٥٢ ص ٣٥٥ ويذكر بعض الأحاديث أن الامر يصل أحيانا إلى إباده فنه

بكمالها، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألفاً نفس يدعون البتريه، عليهم السلاح، فيقولون له: إرجع من حيث جئت فلا- حاجه لنا فى بنى فاطمه، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم. ثم يدخل الكوفة فيقتل كل منافق مرتاب، ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وعل " البحار ج ٥٢ ص ٣٣٨.

وتذكر الروايه التاليه أنه يقتل سبعين رجلا هم أصل الفتنة والاختلاف داخل الشيعة، ويبدو أنهم من علماء السوء المضلين، فعن مالك بن زمرة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام " يا مالك بن زمرة كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا؟ وشبك أصابعه وأدخل بعضها فى بعض. فقلت يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير. قال: الخير كله عند ذلك، يا مالك عند ذلك يقوم قائمنا فيقدم سبعين رجلا يكذبون على الله ورسوله صلى الله عليه وآله فيقتلهم.

ثم يجمعهم الله على أمر واحد " البحار ج ٥٢ ص ١١٥.

كما تدل الروايه التاليه على بقاء أنصار للسفياني فى العراق رغم آيه الخسف التى ظهرت فى جيشه بالحجاز، ورغم هزيمته فى العراق، فعن الإمام زين العابدين عليه قال " ثم يسير (أى المهدي) حتى ينتهى إلى القادسيه، وقد اجتمع الناس بالكوفه وبايعوا السفياني " البحار ج ٥٢ ص ٣٨٧.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال " ثم يتوجه إلى الكوفه فينزل بها، ويبهرج دماء سبعين قبيله من قبائل العرب " غيبه الطوسى ص ٢٨٤، أى يهدر دماء من التحق من هذه القبائل بأعدائه والخوارج عليه.

وعن ابن أبى يعفور عن الإمام الصادق عليه السلام أن قال له " وإنه أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تتحملونه، فتخرجون عليه برميله الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم، وهى آخر خارجه تكون " البحار ج ٥٢ ص ٣٧٥.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " بينا صاحب هذا الامر قد حكم ببعض الاحكام وتكلم ببعض السنه، إذ خرجت خارجه من المسجد يريدون الخروج عليه، فيقول لأصحابه: إنطلقوا، فيلحقونهم بالتمارين فيأتون بهم أسرى، فيأمر بهم فيذبحون. وهى آخر خارجه تخرج على قائم آل محمد صلى الله عليه وآله " البحار ج ٥٢ ص ٣٤٥، والتمارين محله بالكوفة. ويجمع بين الروايتين بأن خوارج رميله الدسكرة يكونون آخر خارجه مسلحه، وخارجه مسجد الكوفة يكونون آخر فئه تحاول الخروج عليه السلام. وتدل الروايات الشريفه على أن خوارج رميله الدسكرة يكونون أخطر فئات الخوارج على المهدي عليه السلام، وأن قائدهم يكون فرعوناً وشيطاناً.

وعن أبى بصير رحمه الله قال " ثم لا- يلبث إلا قليلا حتى تخرج عليه مارقه الموالى برميله الدسكرة، عشره آلاف، شعارهم يا عثمان يا عثمان. فيدعو رجلا من الموالى فيقلده سيفه فيخرج إليهم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد " البحار ج ٥٢ ص ٣٣٣، وقد حددت الروايه المتقدمه رميله الدسكرة بأنها دسكرة الملك، وهى كما فى معجم البلدان قريه قرب شهربان من قري بعقوبه فى محافظه ديالى. وقد تكون تسميتهم " مارقه الموالى " لانهم من غير العرب، أو لان قائدهم من الموالى، أى غير العرب.

وتذكر بعض الروايات نوعا آخر من عمليات التصفيه الكبيره هذه، وأنه عليه السلام يدعو اثنى عشر ألف رجل من جيشه من العجم والعرب فيلبسهم زيا خاصا موحدا، ويأمرهم أن يدخلوا مدينه فيقتلوا كل من لم يكن لابسا مثلهم، فيفعلون. البحار ج ٥٢ ص ٣٧٧.

ولابد أن تكون تلك المدينه كلها من الكافرين أو المنافقين المعادين له عليه السلام حتى يأمر بقتل رجالها، أو يكون قد أخبر المؤمنين من أهلها أن لا يخرجوا من بيوتهم فى وقت الهجوم. أو يكون أرسل إليهم ألبسه من نفس

الزى الذى ألبسه لجنوده مثلا.

ولابد أن تشير هذه التصفيات الواسعة موجه رعب فى داخل العراق وفى العالم، وموجه تشكيك أيضا. وقد ورد فى بعض الروايات أن بعض الناس يقولون عندما يرون كثره تقتيله وسفكه دماء أعدائه " ليس هذا من ولد فاطمه، ولو كان من ولد فاطمه لرحم ".

بل ورد أن بعض أصحابه الخاصين عليه السلام يدخلهم الشك والريب من كثره ما يرون من تقتيله لمناوئيه، فيفقد أحدهم أعصابه ويعترض على المهدي عليه السلام، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " يقبل القائم حتى يبلغ السوق، فيقول له رجل من ولد أبيه: إنك لتجفل الناس إجحاف النعم، فبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله أو بماذا؟ قال وليس فى الناس رجل أشد منه بأسا، فيقوم إليه رجل من الموالي فيقول له: لتسكتن أو لأضربن عنقك. فعند ذلك يخرج القائم عليه السلام عهدا من رسول الله صلى الله عليه وآله " البحار ج ٥٢ ص ٣٨٧.

ومعنى من ولد أبيه أنه علوى النسب. وإجحاف النعم، أى تخويف الغنم. ومعنى حتى يبلغ السوق: يبلغ محلا اسمه السوق، ويحتمل أن يكون معناه حتى يبلغ بقتله بعض الناس من أهل السوق. وقد ورد فى روايه أخرى أن هذا الرجل من الموالي أى من الإيرانيين الذى يأمر السيد المعترض بالسكوت هو " المولى الذى يتولى البيعه " أى المسئول عن أخذ البيعه من الناس للإمام المهدي، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " حتى إذا بلغ الثعلبيه قام إليه رجل من صلب أبيه وهو من أشد الناس ببدنه وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الامر، فيقول: يا هذا ما تصنع؟ فوالله إنك لتجفل الناس إجحاف النعم، أفبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله أم بماذا؟ فيقول المولى الذى ولى البيعه:

والله لتسكتن أو لأضربن الذى فيه عيناك. فيقول له القائم: أسكت يا فلان. إى والله، إن معى عهدا من رسول الله صلى الله عليه وآله. هات يا فلان العيبه أو الزنفلجه، فيأتيه بها فيقرؤه العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: جعلنى الله فداك، أعطنى رأسك أقبه، فيعطيه رأسه فيقبل بين عينيه، ثم يقول: جعلنى الله فداك جدد لنا بيعه، فيجدد لهم بيعه " البحار ج ٥٢ ص ٣٤٣، والعيبه والزنفيلجه بمعنى الصندوق الصغير. والثعلبيه مكان بالعراق من جهه الحجاز.

وبهذا العرض المجمل لمن يقتلهم المهدي عليه السلام فى العراق، يظهر أنهم فئات متعددة من الشيعة والسنة، ومن المؤيدين للسفياى والمعارضين له، من علماء السوء والمجموعات والأحزاب وعامه الناس. ومن الطبيعى أن يكون فيهم فئات عميله للروم والترك أيضا، أى الغربيين والروس.

ولكن بعد ذلك، يتنفس العراق الصعداء فى ظل سلطه الإمام المهدي عليه السلام، ويدخل حياه جديده فى مركزه العالمى بوصفه عاصمه الإمام المهدي ومحط أنظار المسلمين ومقصد وفودهم. وتصبح الكوفه والسهله والحيره والنجف و كربلاء محلات لمدينه واحده يتردد ذكرها على ألسنه شعوب العالم وفى قلوبهم، ويقصدها القاصدون من أقاصى المعموره ليله الجمعة، ويكفرون لأداء صلاه الجمعة خلف المهدي عليه السلام، فى مسجده العالمى ذى الألف باب فلا يكاد الواحد أن يحصل على موضع صلاه بين عشرات الملايين القاصده. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " دار ملكه الكوفه، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهله. وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين. والله لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حوالها (وفى روايه أو يجى إليها، وفى روايه أخرى أو يحن إليها والعله

الأصح) ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلا، ولتجاوزن قصورها قصور كربلاء وليصيرن الله كربلاء، معقلا ومقاما تختلف إليه الملائكة والمؤمنون، وليكونن لها شأن من الشأن " البحار ج ٥٣ ص ١١ - ١٢.

و " مجلس حكمه " أى مجلسه للمراجعات والحكم بين الناس، فى مسجد الكوفة الفعلى، أو فى مسجد الجمعة الكبير الذى يبنيه.

" وموضع خلواته الذكوات البيض " أى موضع اعتكافه للعباده الربوات البيضاء قرب النجف وهى الغرى والغريين. وأربعة وخمسين ميلا: أى تصوير مساحه الكوفه أو طولها نحو مئه كيلومتر.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال " يبنى فى ظهر الكوفه مسجدا له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفه بنهرى كربلاء والحيره، حتى يخرج الرجل على بغله سفواء يريد الجمعة فلا يدركها " الغيبه للطوسى ص ٢٨٠، والسفواء الخفيفه السريعه، أى يركب وسيله خفيفه سريعه فلا يدرك صلاه الجمعة، لأنه لا يجد موقفا فارغا ومحلا للصلاه.

والأحاديث عن التطور المعنوى والمادى فى العراق مركز عاصمته عليه السلام كثيره، لا يسع المجال ذكرها.

وبتصفيه المهدي عليه السلام العراق وضمه إلى دولته وجعله عاصمتها، تكون دولته قد شملت اليمن والحجاز وإيران والعراق، ومعها بلاد الخليج. وبذلك يتفرغ لأعدائه الخارجيين، فيبدأ أولا بالترك فيرسل لهم جيشا فيهزمهم. ثم يتوجه بنفسه على رأس جيشه إلى الشام حتى ينزل " مرج عذراء " قرب دمشق استعدادا لخوض المعركه مع السفينانى واليهود والروم، معركه فتح القدس الكبرى، كما سيأتى فى أحداث حرکه ظهوره عليه السلام.

الحرب العالميه فى عصر الظهور

تدل أحداث كثيرة على وقوع حرب عالميه قرب ظهور المهدي عليه السلام، وقد تبلغ حد التواتر الاجمالي. ومن المستبعد انطباقها على الحربين العالميتين الأولى والثانيه القريبتين من عصرنا، لان أوصافها المذكوره فى الأحاديث تختلف عن أوصافهما. خاصه فى عدد خسائرها البشريه، وفى وقتها القريب من ظهوره عليه السلام، بل يظهر من بعض أحاديثها أنها تقع فى سنه ظهوره، أو بعد بدايه حركته المقدسه.

وهذه نماذج من أحاديثها:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال " بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض.

وجراد فى حينه وجراد فى غير حينه، كألوان الدم. فأما الموت الأحمر فالسيف. وأما الموت الأبيض فالطاعون " الارشاد للمفيد ص ٤٠٥ والغيبه للطوسى ٢٧٧.

وتدل عبارته " بين يدي القائم " على أن هذه الحرب والموت الأحمر تكون قريبه جدا من ظهور المهدي عليه السلام. ولا يعين الحديث مكان وقوعها.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " لا يقوم القائم إلا على خوف شديد وزلازل وفتنه وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، ثم سيف قاطع بين العرب، واختلاف بين الناس، وتشتت فى دينهم، وتغير فى حالهم، حتى يتمنى المتمنى

الموت صباحا ومساء من عظم ما يرى من تكالب الناس وأكلهم بعضهم بعضا " كمال الدين للصدوق ص ٤٣٤.

وهو يدل على وقوع الطاعون قبل الخوف الشديد الذى قد يكون الحرب العامه. ولكن يصعب استفاده التسلسل فى أحداثه حتى لو فرضنا أن الراوى لم يقدم ويؤخر فيها، لان جمله " سيف قاطع بين العرب " المعطوفه ب " ثم " يصح عطفها على جمله " وطاعون قبل ذلك " المعترضه، فيكون اختلاف العرب هذا بعد الطاعون، ويصح عطفها على جمله " وبلاء يصيب الناس " فيكون قبل الطاعون. مضافا إلى الاجمال فى هذه الحوادث. نعم يفهم منه وجود فتره شديده على العرب والناس أمنيا وسياسيا واقتصاديا، وقد تكون هى سنه الجوع الموعود فى الروايه التاليه عن الإمام الصادق عليه السلام قال " لا بد أن يكون قدام القائم سنه يجوع فيها الناس ويصيبهم خوف شديد من القتل " البحار ج ٥٢ ص ٢٢٩.

ويدل الحديث التالى على أن هذه الشده والحرب، أو حاله الحرب، تستمر حتى يكون النداء السماوى فى شهر رمضان قرب ظهور المهدي عليه السلام، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " يختلف أهل الشرق وأهل الغرب، نعم وأهل القبله. ويلقى الناس جهدا شديدا مما يمر بهم من الخوف.

فلا- يزالون بتلك الحال حتى ينادى مناد من السماء. فإذا نادى فالنفر النفر " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٥، وهو يدل أيضا على أن خسائرها تقع بشكل أساسى على الأمم غير الاسلاميه، فعبارته " يختلف أهل الشرق وأهل الغرب، نعم وأهل القبله " عبارته دقيقه تشعر بأن اختلاف أهل القبله أى المسلمين ثانوى بالنسبه إلى اختلاف الغربيين والشرقيين، وكأنه ناتج عنه وتابع له.

وهذا هو الامر الطبيعى فى الحرب العالميه المتوقعه حيث ستكون أهدافها عواصم الدول الكبرى وقواعدها العسكريه، ولا تصل إلى المسلمين الا بشكل

غير مباشر، وقد صرخت بذلك بعض الأحاديث، فعن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام (أى الإمام الصادق) يقول " لا- يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس، فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ قال: أما ترضون أن تكونوا فى الثلث الباقى " البحار ج ٥٢ ص ١١٣ ولعل أكثر النصوص تحديدا لوقت هذه الحرب وسببها الخطبه المرويه عن أمير المؤمنين عليه السلام التى يذكر فيها عددا من علامات ظهور المهدي عليه السلام وأحداث حركته. وقد ورد فيها فقرتان تتعلقان بالحرب العالميه. قال فيها عليه السلام " ألا- أيها الناس، سلونى قبل أن تشغر برجلها فتنه شرقيه، تطأ فى خطامها بعد موت وحياء، أو تشب نار بالحطب الجزل غربى الأرض، رافعه ذيلها تدعو يا ويلها، بذحله أو مثلها. ويخرج رجل من أهل نجران (راهب من أهل نجران) يستجيب الامام فيكون أول النصارى إجابته، ويهدم صومعته ويدق صليبها، ويخرج بالموالى وضعفاء الناس والخيل، فيسيرون إلى النخيله بأعلام هدى. فيكون مجمع الناس جميعا من الأرض كلها بالفاروق (وهى محجه أمير المؤمنين عليه السلام بين البرس والفرات). فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثه آلاف (ألف) من اليهود والنصارى، يقتل بعضهم بعضا. فيومئذ تأويل هذه الآيه " فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين " بالسيف وتحت ظل السيف " البحار ج ٥٣ ص ٨٢ و ٨٤ وقوله عليه السلام " قبل أن تشغر برجلها فتنه شرقيه " يدل على أن بدايه هذه الحرب من الشرق، أى من روسيا، أو من نزاع فى منطقه الشرق. وسيأتى فى حركه ظهوره عليه السلام أن الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام يشير إلى أن الفراغ السياسى والأزمه السياسيه الموعوده فى الحجاز تكون سببا لنشوب هذا الصراع بين الشرق والغرب.

" أو تشب نار بالحطب الجزل غربى الأرض " يدل على أن مركز تدميرها هو البلاد الغربيه، وحطبها الكثير القابل للاشتعال. أى قواعدها العسكريه وعواصمها ومراكزها الهامه.

ويبدو أن معنى قوله عليه السلام " فيكون مجمع الناس جميعا من الأرض كلها بالفاروق " أن الناس يأتون يومئذ من أنحاء الأرض للالتحاق بالمهدى عليه السلام، ويكون مقره فى العراق بين الكوفه والحله، كما يأتيه ذلك الراهب النجرانى فى وفد من المستضعفين. ويظهر أن عبارته (وهى محججه أمير المؤمنين وهى ما بين البرس والفرات) حاشيه من الراوى أو الناسخ، دخلت فى الأصل. ولعل معنى المحججه أنها مكان اجتماع قوافل الحج فى زمن أمير المؤمنين عليه السلام، أو أنها كانت مكانا تجتمع فيها رايات الوفود إلى معسكره أو زيارته.

" فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثه آلاف ألف " أى ثلاثه ملايين، وقد وضعنا كلمه (ألف) بين قوسين لأنها وردت فى روايه أخرى فى البحار ج ٥٢ ص ٢٧٤، ولعلها سقطت من هذه الروايه. ولا يعنى ذلك أن مجموع قتلى الحرب العالميه هو ثلاثه ملايين فقط، بل قد يكون قتلى ذلك اليوم أو تلك الفتره، وتكون مرحله من مراحل الحرب العالميه، وآخر مراحلها. فقد تقدم أن مجموع خسائرها مع الطاعون الذى يكون قبلها أو بعدها يبلغ ثلثى سكان العالم، وفى روايه خمسه أسباعهم، كما عن الإمام الصادق عليه السلام " قدام القائم موتان موت أحمر وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسه " البحار ج ٥٢ ص ٢٠٧، وفى بعضها تسعه أعشار الناس..

وقد يكون اختلاف الروايات بسبب تفاوت المناطق أو غيره من الأسباب. وعلى كل حال فخسائر هذه الحرب تكون من المسلمين قليله، أو لا تكاد تذكر.

وخلصه القول: أن الأحاديث الشريفه تدل على أنه يوجد خوف عالمى شامل من القتل قبيل ظهوره عليه السلام، فى سنه ظهوره مثلاً وخسائر فادحه جدا فى الأرواح، وبشكل أساسى فى غير المسلمين. وهو أمر يصح تفسيره بالحرب العامه وبوسائلها التدميره الحديثه المخيفه لجميع أطرافها وجميع الشعوب. إذ لو كانت حرباً تقليديه (كلاسيكيه) لما كان خوفها بهذا الشمول الذى تصفه الروايات، ولكان منها طرف على الأقل أو مناطق لا يشملها خوف القتل.

ولكن توجد عدده روايات وقرائن ترجح تفسيرها بموجه من الحروب الإقليميه خاصه التعبير الوارد عن الإمام الباقر عليه السلام عن سنه الظهور " وتكثر الحروب فى الأرض " حيث ينص على أنها حروب متعدده فى تلك السنه. وعليه يكون الجمع بينها وبين روايات الاختلاف والحرب بين أهل الشرق والغرب، أن ذلك يأخذ شكل حروب إقليميه بينهم ويتركز دمارها على غربى الأرض.

أما وقتها، فيفهم من الأحاديث أنه قريب جداً من ظهوره عليه السلام، فى سنه ظهوره مثلاً. وإذا أردنا أن نجمع بين الأحاديث المتعرضه لهذه الحرب وصفاتها، فالمرجح أنها تكون على مراحل، حيث تبدأ قبيل بدايه حركه ظهوره عليه السلام ثم تكون بقيه مراحلها بعد حركه ظهوره، ويكون فتحه للحجاز فى أثنائها، ثم تنتهى بعد فتحه العراق. ويكون حربه للروس أو لمن بقى منهم بعدها، حيث ورد أن أول لواء يعقده أى أول جيش يبعثه يكون إلى حرب الترك فيستأصلهم.

أما إذا فسرنا أحاديثها بحرب نوويه شامله، وأخذنا بما كتبه الصحف عن الحرب النوويه العالميه فإن مدتها تكون قصيره جداً، لا تزيد عن شهر واحد كما يذكره. والله العالم.

الإيرانيون ودورهم في عصر الظهور

إشارة

قبل الثورة الإسلامية في إيران كانت إيران تعنى في أذهان الغربيين قاعده حيويه في وسط العالم الاسلامى، وعلى حدود روسيا. وكانت تعنى في أذهان المسلمين بلدا إسلاميا عريقا يتسلط عليه " شاه " موال للغرب وإسرائيل، يسخر بلده لخدمتهم.

وكانت تعنى للشيعة مثلى مضافا إلى ذلك بلدا فيه مشهد الإمام الرضا عليه السلام، وحوزه قم العلميه، وتاريخها العريق في التشيع والعلماء ومؤلفاتهم. وعندما كنا نمر بالأحاديث التي تمدح الفرس وقوم سلمان أو نتذكرها، نقول لبعضنا: إنها مثل الأحاديث التي تمدح أهل اليمن، أو بنى خزاعه، أو تدمهم، وإن كل الأحاديث التي تمدح أو تدم أقواما أو بلدانا أو قبائل، فهي محل نظر. وإن صحت فهي أحاديث عن التاريخ تخص حاله هذه الشعوب في صدر الاسلام وقرونه الأولى.

كانت هذه هي النظرة السائدة بيننا، وأن الأمة اليوم كلها تعيش حاله جاهليه وتخضع لسيطره الكفر العالمى ووكلائه، ولا أحد من شعوبها أفضل من أحد، بل قد يكون الإيرانيون أسوأ حالا من غيرهم، لانهم أصحاب حضاره كافره عريقه، وأمجاد قوميه يعمل الغرب والشاه على بعثها

فيهم، وتربيتهم على الاعتزاز بها والتعصب لها.

.. وحتى إذا فاجأت المسلمين في العالم أحداث الثورة الاسلاميه في إيران، وحدث انتصارها، فرحت قلوبهم المهمومه فرحا لم تعرفه منذ قرون، وضاعف منه أنه نصر غير محتسب. وعمت أعمال التعبير عن فرحتهم، كل بلادهم. وكان منها أحاديث الناس عن فضل العجم والفرس وقوم سلمان، وكان عنوان مجله المعرفه التونسيه " الرسول يختار الفرس لقياده الأمه الاسلاميه " واحدا من مئات العناوين في منشورات مغرب العالم الاسلامى ومشرقه، التى تعنى أننا استعدنا ذاكرتنا عن الإيرانيين، واكتشفنا أن أحاديث النبى صلى الله عليه وآله عنهم لم تكن تاريخا فقط، بل مستقبلا أيضا.

ورجعنا إلى مصادر الحديث والتفسير نتبع أخبار الإيرانيين ونتفحصها، فإذا بها تخص المستقبل أكثر من الماضى، وإذا بها فى مصادر السنه أكثر منها فى مصادر الشيعة.

ماذا نضع إذا كانت أحاديث المهدي المنتظر والتمهيد لدولته فيها السهم الأوفر للإيرانيين واليمنيين، الذين ينالون شرف التمهيد لدولته والمشاركه فى حركته عليه السلام. وفيها نصيب للنجباء من مصر، والابدال من الشام، والعصائب من العراق. وفيها حظ لمؤمنين متفرقين من أطراف العالم الاسلامى، يكونون أيضا من خاصه أصحابه ووزرائه، أرواحنا فداه وفداهم.

ونحن نستعرض الأحاديث الوارده حول الإيرانيين بشكل عام. ثم حول دورهم فى عصر الظهور.

الآيات والأحاديث فى مدح الإيرانيين

وردت الأحاديث حول الإيرانيين وحول الآيات المفسره بهم بتسعه عناوين: " قوم سلمان. أهل المشرق. أهل خراسان. أصحاب الرايات السود.

الفرس. بنى الحمراء أو الحمراء. أهل قم. أهل الطالقان " وسترى أن المقصود فيها غالبا واحدا. وقد تكون أحاديث أخر عبرت عنهم بعناوين أخرى أيضا.

فى تفسير قوله تعالى: وان تتولوا يستبدل قوما غيركم

قال عز وجل "ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله، فمنكم من يبخل، ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه، والله الغنى وأنتم الفقراء. وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم " محمد - ٣٨.

قال صاحب الكشاف ج ٤ ص ٣٣١ " وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن القوم وكان سلمان إلى جنبه فضرب على فخذه وقال: " هذا وقومه. والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس ".

وقال صاحب مجمع البيان " روى عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

" ان تتولوا يا معشر العرب، يستبدل قوما غيركم، يعنى الموالى ".

وقال صاحب الميزان ج ١٨ ص ٢٥٠ " فى الدر المنثور: أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، والترمذى، وابن جرير، وابن أى حاتم، والطبرانى فى الأوسط، والبيهقى فى الدلائل. عن أبى هريره قال: تلا

رسول الله هذه الآية " وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم. فقالوا:

يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدلوا بنا؟ فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله على منكب سلمان ثم قال: هذا وقومه. والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس " وروى بطرق أخرى عن أبى هريره مثله. وكذا عن ابن مردويه عن جابر مثله " .

وفى الحديث الشريف معنيان متفق عليهما، وهما: أن الفرس هم الخط الثانى عند الله تعالى لحمل الاسلام بعد العرب، والسبب فى ذلك أنهم يصلون إلى الايمان مهما كان بعيدا عنهم، وكان طريقه صعبا.

كما أن فيه ثلاثة أمور محل بحث:

أولها: هل أن هذا التهديد للعرب باستبدال الفرس بهم خاص بوقت نزول الآية فى عصر النبى صلى الله عليه وآله أو مستمر فى كل جيل، بحيث يكون معناه: إن توليتم فى أى جيل يستبدل بكم الفرس؟

والظاهر أنه مستمر، بحكم قاعده أن خصوص المورد لا يخصص الوارد، وأن آيات القرآن تجرى فى كل جيل مجرى الشمس والقمر، كما ورد فى الحديث واتفق عليه المفسرون.

وثانيها: أن الحديث الشريف يخبر أن رجالا- من فارس ينالون الايمان أو العلم، ولا يخبر أنهم كلهم ينالونه. فهو مدح لافراد نابغين منهم وليس لهم جميعا.

ولكن الظاهر من الآية والحديث أنهما مدح للفرس بشكل عام لأنه يوجد فيهم رجال ينالون الايمان والعلم. خاصه إذا لاحظنا أن الحديث عن قوم يخلفون العرب فى حمل الاسلام. فالمدح للقوم بسبب أنهم أرضيه للنابغين، وأهل لاطاعتهم والافتداء بهم.

وثالثها: هل وقع إعراض العرب عن الاسلام واستبدال الفرس بهم، أم لا؟

والجواب: أنه لا- إشكال عند أحد من أهل العلم أن العرب وغيرهم من المسلمين فى عصرنا قد أعرضوا وتولوا عن الاسلام. وبذلك يكون وقع فعل الشرط " إن تتولوا " ويبقى جوابه وهو الوعد الإلهى باستبدال الفرس بهم. كما لا اشكال عند المنصفين أن هذا الوعد الإلهى بدأ يتحقق.

بل تدل الروايه التاليه الوارده فى تفسير نور الثقلين على أن هذا الاستبدال قد حصل فى العصر الأموى عندما انصرف العرب إلى الاهتمام بالمراكز والأموال وانكب الفرس على علوم الاسلام. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " قد والله أبدل خيرا منهم، الموالى " وتعبير الموالى وإن كان يشمل يومها غير الفرس أيضا من الترك والروم الذين دخلوا فى الاسلام، ولكن الفرس كانوا يشكلون أكثريتهم وثقلهم، خاصة بملاحظه معرفه الإمام الصادق بتفسير النبى صلى الله عليه وآله للآيه بالفرس.

فى تفسير قوله تعالى: وآخرين منهم لما يلحقوا بهم

قال عز وجل " هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم، يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمه، وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين. وآخرين منهم لما يلحقوا بهم، وهو العزيز الحكيم " الجمعة ٢ - ٣.

روى مسلم فى صحيحه ج ٤ ص ٧٢ عن أبى هريره قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزلت سوره الجمعة فتلاها حتى بلغ " وآخرين منهم لما يلحقوا بهم " فقال له رجل: من هؤلاء الدين لم يلحقوا بنا؟ فلم يكلمه. قال أبو هريره:

وكان سلمان الفارسى فىنا فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على سلمان وقال: " والذى نفسى بيده لو كان الايمان بالشريا لتناوله رجال من هؤلاء ".

وفى تفسير على بن إبراهيم: " وقوله: وآخرين منهم لما يلحقوا بهم " قال: دخلوا

الاسلام بعدهم " وقال فى مجمع البيان " وهم كل من بعد الصحابه إلى يوم القيامة " ثم قال: وقيل وهم الأعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب، فإن النبى صلى الله عليه وآله مبعوث إلى من شاهده والى من بعدهم من العجم والعرب. عن أبى عمر وسعيد بن جبير. وروى ذلك عن أبى جعفر عليه السلام ".

ومقتضى اطلاق " وآخرين منهم " أن يشمل كل من أسلم بعد الجيل المعاصر للنبى صلى الله عليه وآله سواء كانوا من العرب أو غيرهم. ولكن المقابله بين الأميمين والآخرين ترجح ان يكون المقصود بالأميمين العرب وبالآخرين من يسلم من غيرهم، كما تقول بعض الروايات عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، وكما اختاره صاحب الكشاف.

وعلى هذا، يكون تفسير النبى صلى الله عليه وآله بالفرس تطبيقا على مصداق مهم للآخرين، أو على أهم مصاديقها. ومجرد التطبيق قد لا يدل على كبير فضل، ولكن مدح النبى صلى الله عليه وآله لهم بأنهم يصلون إلى الايمان أو العلم أو الاسلام، مهما كان بعيدا، وتعمده صلى الله عليه وآله تكرار نفس كلامه الشريف فى تفسير الآيتين، وضربه على منكب سلمان رضى الله عنه، يدل على ذلك.

فى تفسير قوله تعالى: بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد

قال عز وجل " وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين، ولتعلن علوا كبيرا. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولا. ثم رددنا لكم الكره عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فلها، فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم، وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مره وليتبروا ما علوا تتبيرا " الاسراء ٤ - ٧

فى تفسير نور الثقلين عن روضه الكافى عن الإمام الصادق عليه السلام فى تفسير قوله تعالى "بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد" قال "قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وترا لآل محمد صلى الله عليه وآله إلا قتلوه".

وروى العياشى فى تفسيره عن الإمام الباقر عليه السلام أنه كان يقرأ قوله تعالى "بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد" ثم قال: "وهو القائم وأصحابه، أولو بأس شديد".

وفى البحار ج ٦٠ ص ٢١٦ عن الإمام الصادق عليه السلام، "أنه قرأ هذه الآية. فقلنا جعلنا فداك، من هؤلاء؟ فقال ثلاثا: هم والله أهل قم، هم والله أهل قم، هم والله أهل قم" وقد تقدم الكلام فى تفسيرها فى دور اليهود فى عصر الظهور.

اما الأحاديث الواردة من طرق الفريقين فى مدح الإيرانيين ومستقبل دورهم فى حمل الاسلام، فهى كثيره. منها:

حديث: ليضربنكم على الدين عودا

قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ج ٢٠ ص ٢٨٤ "جاء الأشعث إليه (إلى أمير المؤمنين) عليه السلام، فجعل يتخطى الرقاب حتى قرب منه، ثم قال له:

يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك، يعنى العجم، فركض المنبر برجله حتى قال صعصعه بن صوحان: مالنا وللأشعث! ليقولن أمير المؤمنين اليوم فى العرب قولاً لا يزال يذكر. فقال عليه السلام: من عذيرى من هؤلاء الضياطره، يتمزغ أحدهم على فراشه تمزغ الحمار، ويهجر قوماً للذكر! أفتأمرنى أن أطردهم؟! ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين. أما والذى فلق الحبه وبرأ النسمة، ليضربنكم على

الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا " .

والضياطره: جمع ضيطر، الرجل الضخم الفارغ.

والأشعث بن قيس رئيس قبيله كنده الكبيره، ومن رؤوس المنافقين. وقد شارك هو فى مؤامره قتل أمير المؤمنين عليه السلام. وقامت بنته جعده بسم زوجها الإمام الحسن عليه السلام. وشارك ابنه محمد بن الأشعث فى قتل الإمام الحسين عليه السلام.

وتشير الروايه إلى أنه لم يجلس فى آخر المصلين كما تقضى الآداب الاسلاميه، بل أخذ يشق الصفوف ويتخطى الرقاب يريد الصلاه فى الصف الأول، فرأى احتشاد الإيرانيين عند منبر أمير المؤمنين عليه السلام، فقال بصوت مرتفع، مخاطبا أمير المؤمنين ومقاطعا خطبته:

- يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قريك! والعرب تسمى الأخضر أسود، ومنه تسميه العراق أرض السواد. وتسمى الأبيض أحمر، ومنه تسميه العجم الحمراء وبنى الحمراء.

فضرب أمير المؤمنين عليه السلام المنبر برجله مكررا يقول بذلك للأشعث: ماذا قلت! ثم أطرق عليه السلام وسكت يفكر فيما يجيبه به.

أما صعصعه بن صوحان العبدى وهو من خيره أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، فقد أدرك خطوره ما حدث، وان الأشعث يطرح خلافه المسلمين على أنها قيمه دنيويه يملكها العرب الذين هم الأشعث وأمثاله! وأنه لا يحق لهؤلاء المسلمين البيض الجدد أن يحيطوا بالامام ويكونوا أقرب إليه من الأشعث! وبما أن صعصعه يعرف الموازين الاسلاميه التى يؤمن بها أمير المؤمنين فقد عرف ان جوابه عليه السلام سيكون حاسما، فقال متدمرا من الأشعث " ما لنا وللأشعث " أثار هذه النعره العشائريه القوميه ضد

الفرس، وأوجب أمير المؤمنين عليه السلام ان يتكلم لمصلحتهم ضد العرب.

ورفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه من اطراقتة الطويله، ولكن لا لينظر إلى الأشعث ويجيبه، بل أعرض عنه وخاطب المسلمين ان ينصفوه من هؤلاء الأشاعثه الضياطره ومنطقهم:

" من يعذرني من هؤلاء الضياطره " وينصفني من ظلمهم. واحدهم فارغ الشخصيه من الفكر والهدف، اللهم الا البلاده والاخلاد إلى النوم والشهوه، والتقلب على فراشه من الترف والتخمه.

" يتمرغ أحدهم على فراشه تمرغ الحمار " ولا- يكتفى بفراغ شخصيته وكسله واخلاده إلى الطين بل " يهجر قوما للذكر " ويزدرهم ويعطن عليهم لانهم تهوى أفئدتهم إلى الذكر وأهله، ويلتفون حول إمامه ومنبره.

" أفئأمرني أن أطردهم " كما أراد الملا- من قوم نوح عندما قالوا له " ما نراك اتبعك إلا الدين هم أراذلنا " بل جوابي لك جواب نبي الله نوح عليه السلام لضياطره قومه " ما كنت لأطردهم فأكون من الجاهلين ".

ثم ختم عليه السلام كلامه بالقسم على بعض ما اخبره به النبي صلى الله عليه وآله عن مستقبل هؤلاء الملتفين حول المنبر وقومهم " أما والدي فلق الحبه وبرأ النسمة، ليضربنكم على الدين عودا، كما ضربتموهم عليه بدءا " وهو يدل على أن الوعد الإلهي سيتحقق في العرب فيتولوا عن الدين، ويستبدل الله تعالى بهم الفرس، ولا يكونوا أمثالهم. ويدل على أن الفتح الاسلامي في هذه المره سيكون ابتداء من إيران في طريق القدس والتمهيد للمهدى عليه السلام.

حديث: يكونون أسدا لا يفرون

رواه أحمد في مسنده ج ٥ ص ١١ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال " يوشك أن

يملا الله تبارك وتعالى أيديكم من العجم، ثم يكونون أسدا لا يفرون، فيقتلون مقاتلتكم، ولا يأكلون فيأكم " ورواه أبو نعيم في كتابه " ذكر أصبهان " ص ١٣ بعده طق عن حذيفه، وعن سمره بن جندب، وعن عبد الله بن عمر، إلا أنه قال فيه " ويأكلون فيأكم " .

حديث الغنم السود والبيض

رواه الحافظ أبو نعيم في كتابه " ذكر أصبهان " ص ٨ - ١٠ بعده طرق، عن أبي هريره، وعن رجل من الصحابه، وعن النعمان بن بشير، وعن مطعم بن جبير، وعن أبي بكر، وعن ابن أبي ليلي، وعن حذيفه عن النبي صلى الله عليه وآله واللفظ لحذيفه " قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنى رأيت الليله كأن غنما سودا تتبعنى ثم أردفها غنم بيض حتى لم أر السود فيها. فقال أبو بكر: هذه الغنم السود العرب تتبعك، وهذه الغنم البيض هي العجم تتبعك فتكثر حتى لا ترى العرب فيها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا عبرها الملك " . وفي رواياته صيغ متعدده ليس فيها تعبير أبى بكر، وفي بعضها أنه صلى الله عليه وآله رأى أنه يسقى غنما سوداء فجاءته غنم كثيره بيضاء. الخ.

حديث: فارس عصبتنا أهل البيت

رواه أبو نعيم أيضا فى المصدر المذكور ص ١١ عن ابن عباس قال " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وذكرت عنده فارس فقال " فارس عصبتنا أهل البيت " .

حديث: لأنا أوثق بهم منكم

رواه أبو نعيم في المصدر المذكور ص ١٢ عن أبي هريره قال " ذكرت الموالى أو الأعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال " والله لأنا أوثق بهم منكم (أو من بعضكم) وروى قريبا منه الترمذى فى سننه ج ٥ ص ٣٨٢، والأعاجم هنا أعم من العجم، وتشمل غير العرب من الفرس وغيرهم.

حديث: وهل الناس الا فارس والروم

رواه أبو نعيم فى المصدر المذكور ص ١١ عن أبى هريره ان النبى صلى الله عليه وآله قال " لتأخذن أمتى ما أخذ (ما أخذ) الأمم والقرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع.

قيل يا رسول الله كما فعلت فارس والروم؟ قال صلى الله عليه وآله ومن الناس إلا أولئك "

وفى هذا الحديث إشاره إلى حقيقة حضاريه هى أن الفرس والروم أى الغربيين يشكلون ثقل الحضاره البشريه فى التاريخ. وها نحن نشاهد فى عصرنا أنه لا يوجد شعب يشكل طرف الصراع الحضارى مع الغربيين مثل الفرس.

الإيرانيون وبدايه التمهيد للمهدى عليه السلام

تتفق مصادر الحديث الشيعيه والسنيه حول المهدى عليه السلام على

أنه يظهر بعد حركة تمهيديه له. وعلى أن أصحاب الرايات السود من إيران يمهدون لدولته ويوطنون له سلطانه. وتتفق أيضا على الشخصيتين الموعودتين من إيران: السيد الخراساني أو الهاشمي الخراساني، وصاحبه شعيب بن صالح. إلى آخر ما ورد من أحاديثهم في مصادر الفريقين.

ولكن مصادرنا الشيعيه تضيف إلى الإيرانيين مهدين آخرين لدوله المهدي عليه السلام هم اليمانيون. كما توجد في مصادرنا أحاديث عديده تدل بنحو مطلق على أنه تقوم قبل ظهوره عليه السلام دوله أو قوه أو كيان أو حركة ثائره مجاهده. مثل الحديث القائل "يأتي والله سيف مخترط" إذا صح أنه موجود حيث أورده صاحب كتاب يوم الخلاص وذكر له خمسه مصادر ولم أجده فيها، وكذلك موارد عديده ذكر لها مصادر! رزقنا الله الدقه والأمانه فى النقل. ومثل حديث أبان بن تغلب عن الإمام الصادق قال "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: "إذا ظهرت رايه الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب! أتدرى لم ذلك؟ قلت لا. قال: للذى يلقى الناس من أهل بيته قبل ظهوره" البحار ج ٥٢ ص ٦٣، وهو يدل على أنه أهل بيته عليه السلام من بنى هاشم وأتباعهم يكونوا قد أزعجوا أهل الغرب والشرق قبله، حتى إذا فاجأهم ظهور المهدي عليه السلام فقدوا أعصابهم من هذه المصيبه الجديده. وحديث روضه الكافى المتقدم فى تفسير قوله تعالى "بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد" عن الإمام الصادق عليه السلام قال "قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم، فلا يدعون وترا لآل محمد صلى الله عليه وآله إلا قتلوه". إلى غير ذلك من الأحاديث التى تدل على أن التمهد له عليه السلام يكون بقوه عسكريه واعلاميه عالميه حتى "يلهج الناس بذكره" كما فى بعض الأحاديث.

فأحاديث التمهد اذن ثلاث مجموعات: أحاديث دوله أصحاب

الرايات السود المتفق عليها عند الفريقين. وأحاديث دوله اليماني الوارده فى مصادرنا خاصه، ويشبهها ما فى بعض مصادر السنه عن ظهور يمانى بعد المهدي عليه السلام. والأحاديث الداله على ظهور ممهدين قبل ظهوره عليه السلام بدون تحديدهم. وسوف ترى أنها بشكل عام تنطبق على الممهدين الإيرانيين واليمانيين.

وقد حددت الأحاديث الشريفه زمان قيام دوله اليمانيين الممهدين بأنه يكون فى سنه ظهور المهدي عليه السلام مقارنة لخروج السفينانى المعادى له فى بلاد الشام، أو قريبا منه كما ستعرف.

أما دوله الممهدين الإيرانيين فتقسم إلى مرحلتين متميزتين:

المرحلة الأولى، بدايه حركتهم على يد رجل من قم، الذى تكون حركته بدايه أمر المهدي عليه السلام، حيث ذكر الأحاديث أنه " يكون مبدؤه من قبل المشرق " .

والمرحلة الثانيه، ظهور الشخصيتين الموعودتين فيهم، السيد الخراسانى وقائد قواته الشاب الأسمى فى الأحاديث شعيب بن صالح.

كما يمكن تقسيم دور الممهدين الإيرانيين بحسب الاحداث التى ورد ذكرها فى الأحاديث إلى أربع مراحل أيضا.

الأولى: من بدايه حركتهم على يد رجل من قم إلى دخولهم فى حرب.

الثانيه: خوضهم حربا طويله إلى أن يفرضوا مطالبهم على أعدائهم.

الثالثه: مرحله رفضهم لمطالبهم السابقه، وقيام ثورتهم الشامله.

الرابعه: تسليمهم الرايه إلى الإمام المهدي عليه السلام، ومشاركتهم فى حركته المقدسه.

وقد ذكرت بعض الروايات أن ظهور الخراسانى وشعيب يكون فى

أثناء حربهم، وأنهم يرون أن الحرب قد طالت عليهم فيأتون به على كره منه ويولونه عليهم، فيأتي بشعيب لقياده قواته.

وقد ورد في عدة روايات تحديد المرحلة الأخيره من تمهيدهم المتصله بظهور المهدي عليه السلام بست سنوات، وهي مرحله الخراساني وشعيب، فعن محمد بن الحنفية قال " تخرج رايه سوداء لبني العباس، ثم تخرج من خراسان سوداء أخرى قلانسهم سود وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح أو صالح بن شعيب من بني تميم، يهزمون أصحاب السفيناني، حتى تنزل بيت المقدس، توطئ للمهدي سلطانه. يمد إليه ثلاث مايه من الشام، يكون بين خروجه وبين أن يسلم الامر للمهدي اثنان وسبعون شهرا " مخطوطه ابن حماد ص ٨٤ وقريب منه ص ٧٤.

وفي مقابل هذه الروايات توجد روايات تقول ان ظهور الخراساني وشعيب مقارن لظهور اليماني والسفيناى. فعن الامام الصادق عليه السلام قال " خروج الثلاثة الخراساني والسفيناى واليماني فى سنة واحده فى شهر واحد، فى يوم واحد. وليس فيها بأهدى من رايه اليماني، يهدى إلى الحق " البحار ج ٥٢ ص ٢١٠، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " خروج السفيناى واليماني والخراساني فى سنة واحده فى شهر واحد، فى يوم واحد. نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا. فيكون البأس من كل وجه. ويل لمن ناوهم. وليس فى الرايات أهدى من رايه اليماني، هى رايه هدى، لأنه يدعو إلى صاحبكم " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٢، ويبدو أن المقصود بأن خروج الثلاثة متتابع كنظام الخرز مع أنه فى يوم واحد: أن أحداث خروجهم مترابطه سياسيا. وقد تكون بدايتها فى يوم واحد ثم تتابع حركتهم واستحكام أمرهم مثل تتابع الخرز المنظوم.

ومع أن روايات الاثني وسبعين شهرا قابله للتصديق، حيث رويت بطرق متعدده عن محمد الحنفية رضى الله عنه، الذى تذكر الاخبار أنه

كان عنده صحيفه من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيها أحداث الملاحم الكائنه بل ذكرت بعض الروايات أن فيها أسماء من يحكم المسلمين إلى يوم القيامة، وأنه ورثها منه ولده أبو هاشم وأخبر العباسين بأسماء من يحكم منهم.

ولكن مع ذلك، فإن المرجح فى أمر الخراسانى وشعيب الروايات القائله بأن خروجهما مقارن لخروج اليمانى والسفیانى لأنها مسنده عن الأئمة المعصومين عليهم السلام وسندها أقوى، بل فيها صحيح السند مثل روايه أبى بصير عن الإمام الباقر عليه السلام.

وسواء كانت هذه المرحله من دوله الممهدين الإيرانيين نحو سنه قبل ظهور المهدي عليه السلام كما رجحنا، أو نحو ست سنوات كما هو محتمل، فإنها المرحله الأخيره من دولتهم. ولكن المشكل معرفه مراحلها الأخرى قبل هذه المرحله، وكم هى المده بين بدايه دولتهم على يد رجل من قم وبين ظهور السيد الخراسانى وشعيب؟ فهذه هى الحلقة المفقوده تقريبا فى أحاديث الإيرانيين التى لم أجد تحديدا صريحا لها فى الأحاديث. نعم وجدت إشارات وردت فى بعض الأحاديث، سيأتى ذكرها بعد استعراض أهم أحاديث دولتهم.

حديث: أن أمر المهدي يبدأ من إيران

فمنها الحديث الذى ينص على أن بدايه حركه المهدي عليه السلام تكون من المشرق، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال " يكون مبدؤه من قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السفينى " البحار ج ٥٢ ص ٢٥٢ عن أربعين الحافظ أبى نعيم.

وبما أن المتفق عليه بن العلماء والمتواتر في الأحاديث أن ظهوره عليه السلام يكون من مكة المكرمة، فلا بد أن يكون المقصود بقول أمير المؤمنين " يكون مبدؤه من قبل المشرق " أن مبدأ أمره والتمهيد لظهوره يكون من المشرق، أي من إيران. وتدل الرواية أيضا على أن هذه البدايه تكون قبل خروج السفيناني، وتشير إلى أنه يكون بينها وبين السفيناني مده ليست قصيره ولا طويله كثيرا، لأنها عطفت خروج السفيناني عليها بالواو وليس بالفاء أو بثم " وإذا كان ذلك خرج السفيناني " بل تشير أيضا إلى نوع من العلاقه السببيه بين بدايه التمهيد للمهدى عليه السلام من إيران وبين خروج السفيناني، وقد عرفت في حركه السفيناني أنها رده فعل لمواجهة المد الاسلامى الممهده للمهدى عليه السلام.

حديث: أتاح الله لأمه محمد صلى الله عليه وآله برجل منا أهل البيت

ومنها، حديث أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال " يا أبا محمد ليس ترى أمه محمد صلى الله عليه وآله فرجا أبدا ما دام لولد بنى فلان ملك حتى ينقرض ملكهم. فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمه محمد صلى الله عليه وآله برجل منا أهل البيت يشير (يسير) بالتقى، ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا.

والله إنى لأعرفه باسمه واسم أبيه. ثم يأتينا الغليظ القصره، ذو الخال والشامتين، القائد العادل، الحافظ لما استودع، يملؤها عدلا وقسطا كما ملاحا الفجار ظلما وجورا " البحار ج ٥٢ ص ٢٦٩، وهو حديث ملفت ولكنه ناقص من آخره مع الأسف، فقد نقله صاحب البحار قدس سره عن كتاب الاقبال لابن طاووس الذى قال فى الاقبال ص ٥٩٩ إنه رآه فى سنه اثنتين وستين وستمائه فى كتاب الملاحم للبطائنى، ونقله منه، لكنه رحمه الله نقله ناقصا

وقال فى آخره " ثم ذكر تمام الحديث " والبطائنى من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وكتابه الملاحم مفقود النسخه، وقد يكون موجودا فى المخطوطات المجهوله فى زوايا بلادنا الاسلاميه.

والحديث يدل على أنه يكون سيد من ذريه أهل البيت عليهم السلام يحكم قبل ظهور المهدي عليه السلام ويمهد لدولته، ويوجه الناس إلى التقوى " يشير بالتقى. ويعمل بالهدى " أى على حسب أحكام الاسلام.

" ولا يأخذ فى حكمه الرشا " أى لا يساوم ولا يقبل الرشوه. وهذا السيد من المحتمل أن يكون الامام الخمينى.

أما بنو فلان فى قوله " ما دام لولد بنى فلان ملك " فلا يلزم أن يكونوا بنى العباس كما فهمه المرحوم ابن طاووس، وكذا الامر فى الأحاديث العديده التى عبر فيها الأئمه عليهم السلام ببنى فلان وآل فلان. فأحيانا يكون مقصودهم عليهم السلام بنى العباس، وأحيانا يكون مقصودهم العوائل والأسر التى تحكم قبل ظهور المهدي عليه السلام. مثلا- الأحاديث المتعدده التى تذكر الاختلاف الذى يقع بين بنى فلان أو آل فلان من حكام الحجاز، ثم لا يتفق رأيهم على حاكم ويقع الخلاف بين القبائل، ثم يظهر المهدي عليه السلام. لابد أن يكون المقصود ببنى فلان فيها غير بنى العباس، بل العائله التى تحكم الحجاز عند ظهور المهدي عليه السلام.

وكذا الحديث المروى عن أمير المؤمنين عليه السلام " ألا أخبركم بآخر ملك بنى فلان؟ قلنا بلى أمير المؤمنين. قال: قتل نفس حرام فى بلد حرام عن قوم من قريش. والذى فلق الحبه وبرأ النسمة مالهم ملك بعده غير خمسه عشر ليله " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٤ وغيره من الأحاديث المتعدده التى تذكر اختلاف بنى فلان أو هلاك طاغيه حاكم منهم وأنه يكون بعده خروج السفيانى، أو ظهور المهدي عليه السلام، أو بعض علامات وأحداث ظهوره القريبه.

فإنه لابد من تفسيرها بغير بنى العباس الذين انتهى ملكهم منذ مئات السنين.

بل لابد من التحقيق فى الروايات التى ورد فيها ذكر بنى العباس صراحة، حيث قد تكون صدرت عن الأئمة عليهم السلام بتعبير " بنى فلان " و " آل فلان " ورواها الراوى بلفظ بنى العباس اعتقاداً منه أنهم المقصودون بقول الأئمة " بنى فلان " .

وقد يصح تفسير بنى العباس الوارد فى أحاديث الظهور بأن المقصود به خطهم المناهض للأئمة عليهم السلام، وليس أشخاصهم وذرياتهم. ولكن نادراً ما نحتاج إلى هذا التفسير لأن الغالب فى روايات الظهور التعبير بنى فلان وآل فلان.

وعلى أى حال، فالمقصود بنى فلان فى الرواية محل الكلام " ما دام لولد فلان ملك حتى ينقرض ملكهم، فإذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمه محمد برجل منا أهل البيت " حكام جائرون غير بنى العباس، يأتى بعدهم هذا السيد الموعود ويحكم بالعدل قبل ظهور المهدي عليه السلام.

أما عبارته " ثم يأتينا الغليظ القصره. ذو الخال والشامتين القائد العادل. " فهى تتحدث عن من يأتى بعد هذا السيد الموعود، والمفهوم منها أنه المهدي عليه السلام الذى هو ذو الخال والشامتين كما ورد فى أوصافه.

ولكن وصف " الغليظ القصره " أى البدين القصير لا ينطبق على المهدي عليه السلام لأن الروايات تجمع على أنه طويل القامة معتد لها. ولذا يرجح أن يكون سقط من الرواية فقره أو أكثر باستنساخ ابن طاووس رحمه الله أو غيره من النساخ، وأن يكون هذا الرجل البدين القصير يأتى بعد السيد الموعود، وأن بعض أوصافه الأخرى سقطت. ولذا لا يمكن أن نستفيد من الرواية الاتصال بين هذا السيد الموعود وبين ظهور المهدي عليه السلام.

أحاديث قم، والرجل الموعود منها

ومنها، حديث قيام رجل من قم وأصحابه، فعن الإمام الكاظم عليه السلام قال " رجل من قم، يدعو الناس إلى الحق، يجتمع معه قوم قلوبهم كزبر الحديد، لا- تزلهم الرياح العواصف، لا- يملون من الحرب ولا- يجبنون، وعلى الله يتوكلون، والعاقبة للمتقين " البحار ج ٦٠ ص ٢١٦ طبعه إيران، وكذا ما بعدها عن قم.

ومن الملاحظ أنه عليه السلام عبر في الرواية ب " رجل من قم " ولم يقل من أهل قم. وهو ينطبق على الامام الخميني الذي هو من أهل خمين وسكان قم. وبأنه " يدعو الناس إلى الحق " وليس أهل قم أو أهل المشرق فقط. وبأنه تواجهه وقومه رياح عواصف، وحرب أو حروب، فيقاتلون ولا يتزلزلون.

ولم تذكر الرواية متى يكون هذا الرجل المبشر به وأصحابه، ولكن لم يعهد في تاريخ قم وإيران رجل وقومه بهذه الصفات قبل الامام الخميني وأصحابه. ويحتمل أن تكون الرواية ناقصة وأن يكون فيها ذكر مناسبة قولها على الأقل، وقد نقلها صاحب البحار عن كتاب تاريخ قم لمؤلفه الحسن بن محمد الحسن القمي الذي ألفه قبل أكثر من ألف سنة، ولا توجد نسخته الان مع الأسف.

قد يقال: نعم لم يعهد في تاريخ قم وإيران ظهور هذا الرجل الموعود

وقومه ذوى الصفات العظيمة. ولكن لا دليل على انطباقها على الامام الخمينى وأصحابه، فقد يكون رجلا آخر وأصحابه، يأتون فى عصرنا، أو بعد زمان طويل أو قصير.

والجواب، نعم لا يوجد فى الروايه تحديد لزمان هذا الحدث كما ذكرنا، ولكن مجموع صفاتها، مضافا إليها ما ورد فى الروايات الأخرى العديده عن قم وإيران توجب الاطمئنان بأن المقصود بها الامام الخمينى وأصحابه. وليس من المنطقى إذا كان ما أخبر به النبى صلى الله عليه وآله والأئمه (ع) ينطبق على حدث أن نغمض عنه أعيننا ونقول انه سوف يأتى حدث آخر مشابه أو أكثر وضوحا وأنه سوف ينطبق عليه ما وعد به النبى وأهل بيته صلى الله عليه وآله.

وقد وردت فى قم وفضلها ومستقبلها أحاديث عن أهل البيت عليهم السلام يظهر منها أن لقم مكانه خاصه عندهم عليهم السلام بل إن قم مشروع أسسه الأئمه فى وسط إيران على يد الإمام الباقر سنة ٧٣ هجرية، ثم رعوها رعايه خاصه، وأخبروا بما عندهم من علوم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله أنها سيكون لها شأن عظيم فى المستقبل، ويكون أهلها أنصار المهدي المنتظر أرواحنا فداء.

وتنص بعض الأحاديث على أن تسميتها بقم جاءت متناسبه مع اسم المهدي القائم بالحق أرواحنا فداء، ومتناسبه مع قيام أهلها ومنطقتها فى التمهييد له ونصرته. ووجود قريه قريه منها عند تأسيسها باسم كمندان أو كمد لا يعنى أنه لم يلاحظ فى تعريبها وتسميتها "قم" سوى تلك المناسبه أو التطوير للاسم الفارسى، خاصه إذا كان تأسيسها من قبل علماء ورواه حديث عن الإمام الباقر والإمام الصادق، وتوجيههما عليهما السلام. فعن

عفان البصرى عن أى عبد الله - أى الإمام الصادق - عليه السلام قال " قال لى: أتدرى لم سمي قم؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: إنما سمي قم لأن أهله يجتمعون مع قائم آل محمد صلوات الله عليه ويقومون معه، ويستقيمون عليه، وينصرونه " البحار ص ٦٠ ص ٢١٦.

ان هذه الروايه الشريفه وغيرها من قرائن تأسيس قم على يد عبد الله بن مالك الأشعري وأخيه الأحوص، وجماعتهما الذين هم من خاصه أصحاب الإمام الباقر عليه السلام ورواه حديثه، توجب الاطمئنان بأن تأسيسها كان بأمره عليه السلام وأنه هو وضع لها هذا الاسم. وهو اسم يستعمل فى روايات أهل البيت عليهم السلام مذكرا بمعنى البلد، ومؤنثا بمعنى البلده، كما أنه يستعمل مصروفا وممنوعا من الصرف.

ويظهر من بعض الروايات أن الأئمه عليهم السلام أعطوا لقم مفهوما أوسع من مدينتها وتوابعها، فاستعملوا اسمها بمعنى خط قم ونهج قم فى الولاء لأهل البيت عليهم السلام والقيام مع مهديهم الموعود عليه السلام.

فقد روى عنه رجال من أهل الرى أنهم دخلوا على أبى عبد الله الصادق عليه السلام " وقالوا: نحن من أهل الرى فقال: مرحبا ياخواننا من أهل قم. فقالوا:

نحن من أهل الرى، فقال: مرحبا ياخواننا من أهل قم. فقالوا: نحن من أهل الرى.

فأعاد الكلام. قالوا ذلك مرارا وأجابهم بمثل ما أجاب به أولا، فقال: إن لله حرما وهو مكه. وإن للرسول (لرسوله) حرما وهو المدينه. وان لأمير المؤمنين حرما وهو الكوفه. وإن لنا حرما وهو بلده قم. وستدفن فيها امرأه من أولادى تسمى فاطمه، فمن زارها وجبت له الجنه " قال الراوى: وكان هذا الكلام منه عليه السلام قبل أن يولد الكاظم عليه السلام " البحار ج ٦٠ ص ٢١٦.

يعنى: أن قما حرم الأئمه من أهل البيت إلى المهدي عليهم السلام،

أى عاصمه ولايتهم ونصرتهم. وأن أهل الرى وغيرها هم من أهل قم لانهم على خطها ونهجها. ولذلك لا يبعد أن يكون المقصود بأهل قم فى الروايات الشريفه، ونصرتهم للمهدى عليه السلام، كل أهل إيران الذين هم على خطهم فى ولايه أهل البيت عليهم السلام والجهاد. بل يشمل غيرهم من المسلمين أيضا.

ومعنى قول الراوى " وكان هذا الكلام منه عليه السلام قبل أن يولد الكاظم عليه السلام " أن الإمام الصادق أخبر عن ولاده حفيدته فاطمه بنت موسى بن جعفر قبل ولاده أبيها الكاظم أى قبل سنه ١٢٨ هجرية، وأخبر أنها سوف تدفن فى قم. ثم تحقق ذلك بعد أكثر من سبعين سنه. فقد " روى مشايخ قم أنه لما أخرج المأمون على بن موسى الرضا عليه السلام من المدينه إلى مرو سنه مئتين خرجت فاطمه أخته فى سنه وإحدى تطلبه، فلما وصلت إلى ساوه مرضت فسألت كم بينى وبين قم؟ فقالوا: عشره فراسخ.

" لما وصل الخبر إلى آل سعد - أى سعد بن مالك الأشعري - اتفقوا وخرجوا إليها أن يطلبوا منها النزول فى بلده قم. فخرج من بينهم موسى بن خزرج فلما وصل إليها أخذ زمام ناقته وجرها إلى قم، وأنزلها فى داره. فكانت فيها سته (سبعه) عشر يوما ثم قضت إلى رحمه الله ورضوانه، فدفنها موسى بعد التغسيل والتكفين فى أرض له، وهى التى الان مدفنها، وبنى على قبرها سقفا من البوارى. إلى أن بنت زينب بنت الجواد عليه السلام عليها قبه " البحار ج ٦٠ ص ٢١٩.

ويظهر من الروايات أن فاطمه هذه كانت عابده مقدسه مباركه شبيهه جدتها فاطمه الزهراء عليها السلام، وأنها على صغر سنها كانت لها مكانه جليله عند أهل البيت عليهم السلام. وعند كبار فقهاء قم ورواتها، حيث قصدوها إلى ساوه وخرجوا فى استقبالها، ثم أقاموا على قبرها بناء بسيطا، ثم بنوا عليه قبه وجعلوه مزارا، وأوصى العديد منهم أن يدفنوا فى جوارها.

وقد ورد أن عمرها رضى الله عنها كان قصيرا لم يصل إلى العشرين سنه، ولعل تسميه الإيرانيين لها " معصومه فاطمه " أو " معصومه قم " بسبب صغر سنها، لأن معصوم بالفارسيه بمعنى البرئ ويوصف بها الطفل البرئ. ولعله لطهارتها وعصمتها عن الذنوب، فإن العصمه فى مذهبنا على قسمين، عصمه واجبه وقد ثبتت للمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، وعصمه جائزه وقد ثبتت وتثبت لكبار أولياء الله تعالى المقدسين المطهرين عن الذنوب.

ويظهر من الحديث التالى عن الإمام الرضا عليه السلام أن إعداده الأئمه عليهم السلام لأهل قم لنصره المهدي المنتظر أرواحنا فداه، كان من أول تأسيسها، وأن حب القميين للمهدي كان معروفا عنهم قبل ولادته.

فعن صفوان بن يحيى قال " كنت يوما عند أبي الحسن عليه السلام فجرى ذكر أهل قم وميلهم إلى المهدي عليه السلام فترحم عليهم وقال: رضى الله عنهم، ثم قال: إن للجنة ثمانية أبواب، واحد منها لأهل قم. وهم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد، خمر الله تعالى ولايتنا فى طينتهم " البحار ج ٦٠ ص ٢١٦.

وقد ورد أن أبواب الجنة مقسمه لفئات الناس بحسب أعمالهم، فلا- يبعد أن يكون المعنى أن أهل قم يدخلون من باب المجاهدين مع أهل البيت والمهدي عليهم السلام، أو من باب الأخيار كما ورد فى صفتهم.

وقوله عليه السلام " وهم خيار شيعتنا من بين سائر البلاد " يدل على تفضيلهم على بقيه الشيعة.

ومن الملاحظه أن حب أهل قم للإمام المهدي عليه السلام قد حافظ على حيويته وحرارته إلى عصرنا. بل لقد تفجر فى عصرنا بثورتهم. وهو يظهر فى إيمانهم وأعمالهم وشعائهم، وفى كثره تسمياتهم لأبنائهم

ومساجدهم ومؤسساتهم بأسم المهدى، حتى لا يكاد يخلو منه بيت.

وتدل بعض الروايات أن البلاء مدفوع عن أهل قم، وأن الله تعالى يقصم الجبارين الذين يقصدون بها السوء. فعن أبان بن عثمان وحمام الناب قالا " كنا عند أبي عبد الله عليه السلام (أى الإمام الصادق) ونحن جماعه، إذ دخل عليه عمران بن عبد الله القمى فسأله وبره وبشه، فلما أن قام قلت لأبى عبد الله: من هذا الذى بررت به هذا البر؟ فقال: من أهل البيت النجباء، يعنى أهل قم. ما أرادهم جبار من الجبابره إلا قصمه الله " البحار ج ٦٠ ص ٢١١.

وفى روايه " فإن البلاء مدفوع عنها " ص ٢١٤، وفى روايه " وأهلها منا ونحن منهم، لا يريدهم جبار بسوء إلا عجلت عقوبته ما لم يخونوا إخوانهم (وفى نسخه ما لم يحولوا أحوالهم) فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جباره سوء. أما إنهم أنصار قائمنا ودعاه) حقنا.

ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم اعصمهم من كل فتنه، ونجهم من كل هلكه " ص ٢١٨.

وعن الإمام الصادق عليه السلام " وإن البلايا مدفوعه عن قم وأهله، وسيأتى زمان تكون قم وأهلها حجه على الخلائق وذلك فى زمان عيبه قائمنا إلى ظهوره، ولولا- ذلك لساخت الأرض بأهلها. وان الملائكه لتدفع البلايا عن قم وأهله، وما قصده جبار بسوء الا قصمه قاصم الجبارين، وشغله عنهم بدهيه أو مصييه أو عدو، وينسى الله الجبارين فى دولتهم ذكر قم وأهله كما نسوا ذكر الله " ص ٢١٣.

ولا- يعنى ذلك أن البلاء والسوء لا يصيب أهل قم أبدا، فقد يصيبهم شئ منه، ولكنه تعالى يدفعه عنهم وينصرهم، بالطاق متنوعه، من أبرزها إهلاك الطغاه، أو إشغالهم عنهم، تفكيرهم بهم.

وقد تحدثت روايتان عن الإمام الصادق عليه السلام عن مستقبل قم

ودورها العقائدى قرب ظهور المهدي عليه السلام إلى أن يظهر، رواهما فى البحار ج ٦٠ ص ٢١٣.

تقول الأولى منها " إن الله احتج بالكوفه على سائر البلاد، وبالمؤمنين من أهلها على غيرهم من أهل البلاد. واحتج ببلده قم على سائر البلاد، وبأهلها على جميع أهل المشرق والمغرب من الجن والإنس ولم يدفع قم وأهله مستضعفا بل وفقهم وأيدهم. ثم قال: إن الدين وأهله بقم ذليل، ولولا ذلك لأسرع الناس إليه فخرّب قم وبطل أهله فلم يكن حجه على سائر البلاد. وإذا كان كذلك لم تستقر السماء والأرض ولم ينظروا طرفه عين. وإن البلايا مدفوعه عن قم وأهله. وسيأتى زمان تكون بلده قم وأهلها حجه على الخلائق، وذلك فى زمان غيبه قائمنا إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها. وإن الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهله، وما قصده جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين، وشغله عنه بدهيه أو مصيبه أو عدو. وينسى الله الجبارين فى دولتهم ذكر قم وأهله، كما نسوا ذكر الله "

وتقول الثانية " ستخلى كوفه من المؤمنين، ويأزر عنها العلم كما تأزر الحيه فى جحرها، ثم يظهر العلم ببلده يقال لها قم، وتصير معدنا للعلم والفضل حتى لا يبقى فى الأرض مستضعف فى الدين حتى المخدرات فى الحجال، وذلك عند قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهل قائمين مقام الحجه، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق فى الأرض حجه. فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد فى المشرق والمغرب، فتتم حجه الله على الخلق حتى لا يبقى أحد لم يبلغ إليه الدين والعلم. ثم يظهر القائم عليه السلام ويصير سببا لنقمه الله وسخطه على العباد، لان الله لا ينتقم من العباد، لان الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجه "

ويظهر من هذين النصين عده أمور:

أولها: أن الروايتين قد نقلتا بالمعنى. وقد يكون فيهما مضافا إلى ذلك تقديم وتأخير. ولكن المهم المعنى الذى تضمنته.

ثانيهما: يظهر منهما أن دور الكوفة في العلم والتشيع لأهل البيت عليهم السلام كان كبيرا، ولكنه ينتهي إلى الاضمحلال عند قرب ظهور المهدي عليه السلام.

والكوفة تشمل النجف، لأن اسمها بالأصل نجف الكوفة، أو نجفه الكوفة. بل قد يقصد منها العراق كما ذكرنا في محله، وأما دور قم فيستمر. ثم يتعاضد قرب ظهور المهدي عليه السلام " وذلك في زمان غيبه قائمنا إلى ظهوره " " وذلك عند قرب ظهور قائمنا " .

وثالثها: أن دور قم العقائدي قرب ظهور المهدي عليه السلام لا يكون مختصا بإيران أو بالشيعة فقط، بل يكون لكل العلم حتى غير المسلمين " وسيأتي زمان تكون قم وأهلها حجة على الخلائق " " حتى لا يبقى مستضعف في الدين " حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه العلم والدين " ولا يعني ذلك أن العلم والدين يصل من قم وأهلها إلى كل فرد من شعوب العالم، بل يعني أن صوت الاسلام وطرحه يصل إلى شعوب العالم بحيث إذا أراد أحد أن يتعرف على معالم الاسلام تمكن من ذلك.

ومثل هذا الدور العقائدي الاعلامي لقم يتوقف على قيام دوله وأجهزه إعلاميه، بل ويتوقف على أحداث صراع مع طغاه العالم توصل صوت الاسلام من قم إلى الشعوب.

ورابعها: أن هذا الدور لقم ينتج عنه معاداه طغاه العالم وأتباعهم لها، أي لطحها الاسلامي. وهذه المعاداه تكون مبررا لانتقام الله تعالى منهم على يد المهدي عليه السلام، لأن الحجة تكون قد تمت بها، وتكون مشكله المعادين فقط العناد والمضاده للاسلام، وليست جهلهم به.

ومن الملاحظ أن هذه المعاني المذكوره في النصين الشريفين قد تحققت في الكوفة والعراق، وبدأت تحقق في قم وإيران، فقد صارت قم وإيران حجة على الشعوب الاسلاميه وشعوب العالم. وحتى لو قلنا بأن تحقق

المستوى الموعود في الروايتين في شعوب العالم يحتاج إلى عشرات السنين، فلاشك أنه قد ظهرت بدايته ودرجات منه. ولكن التعبير "عند قرب ظهور قائمنا" يدل على عدم الطول المديد بين هذا الموقع الموعود لقم في العالم، وبين ظهور المهدي عليه السلام.

حديث أهل المشرق والرايات السود

وقد ورد في مصادر الشيعة والسنه، ويعرف أيضا بحديث الرايات السود، وحديث أهل المشرق، وحديث ما يلقي أهل بيته صلى الله عليه وآله بعده. وقد روته المصادر المختلفه عن صحابه متعددين، مع فروق في بعض الألفاظ والفقرات. وروت بعض المصادر أجزاء منه. ونص عدد منها على أن رجاله ثقات.

من أقدم المصادر السنيه التي روته أو روت قسما منه ابن ماجه في سننه ج ٢ ص ٥١٨ و ٢٦٩، والحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٤٦٤ و ٥٥٣، وابن حماد في مخطوطته "الفتن" ص ٨٤ و ٨٥ وابن أبي شيبه في مصنفه ج ١٥ ص ٢٣٥، والدارمي في سننه ص ٩٣، ثم رواه عنهم أكثر المتأخرين.

ولعل الحديث الذي رواه عدد من أصحاب الصحاح "يخرج ناس من المشرق يوطؤون للمهدي سلطانه" مثل أحمد وابن ماجه وغيرهم هو جزء منه وهذا نص الحديث من مستدرک الحاكم: "عن عبد الله بن مسعود قال:

أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلينا مستبشرا يعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شئ الا أخبرنا به، ولا سكتنا الا ابتدأنا. حتى مرت فتية من بنى هاشم فيهم الحسن والحسين فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه. فقلنا يا رسول الله، ما نزال نرى في

وجهك شيئاً نكرهه! فقال:

"إننا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدى تطريداً وتشريداً في البلاد. حتى ترتفع رايات سود في المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه، ثم يسألونه فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون. فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج، فإنها رايات هدى يدفونها إلى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فيملك الأرض، فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً".

أما من مصادرنا الشيعية فقد روى ابن طاووس في الملاحم والفتن ص ٣٠ و ١١٧، ورواه المجلسي في البحار ج ٥١ ص ٨٣ عن أربعين الحافظ أبي نعيم، الحديث السابع والعشرين في مجيئه - أي المهدي - من قبل المشرق. وروى شبيهاً به في ج ٥٢ ص ٢٤٣ عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

"كأنى يقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه. فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم. فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يقوموا.

ولا يدفونها إلا إلى صاحبكم (أي المهدي عليه السلام) قتلاهم شهداء. أما إنى لو أدركت ذلك لابقيت نفسى لصاحب هذا الامر".

ويستفاد من هذا الحديث بصيغته المختلفه عده أمور.

الأول: أنه متواتر اجمالاً، بمعنى أنه روى عن صحابه متعددين بطرق متعدده بحيث يعلم بذلك أن هذا المضمون قد صدر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعمده مضمونه: إخباره صلى الله عليه وآله بمظلوميه أهل بيته عليهم السلام من بعده، وأن إنصاف الأئمه لهم يكون على يد قوم من المشرق يمهدون لدوله مهديهم عليهم السلام. وأنه يظهر على أثر قيام دوله لهؤلاء القوم فيسلمونه رايتهم ويظهر الله به الاسلام على العالم، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً.

الثانى: أن المقصود بقوم من المشرق وبأصحاب الرايات السود، الإيرانيون. وهو أمر متسالم عليه عند جيل الصحابه الذين رووا الحديث الشريف وغيره فيهم، وعند جيل التابعين الذين تلقوه منهم، ومن بعدهم من المؤلفين عبر العصور، بحيث تجده عندهم أمر مفروغا عنه، ولم يذكر أحد منهم حتى بنحو الشذوذ أن المقصود بهؤلاء القوم وبهذه الرايات أهل تركيا الفعلية مثلا، أو الهند، وأو غيرها من المناطق غير إيران. بل نص عدد من أئمة الحديث والمؤلفين على أنهم الإيرانيون. بل ورد اسم الخراسانيين فى عده صيغ أو فقرات رويت من الحديث، كما سيأتى فى حديث رايات خراسان.

الثالث: أن حركتهم تواجه عداء من العالم وحربا ينتصرون فيها، ويكون بعدها ظهور المهدي عليه السلام.

الرابع: أن نصرتهم فريضه على كل مسلم من الجيل الذى يعاصرهم، مهما كانت ظروفه صعبه وحتى لو أتاهم حبا على الثلج. الخامس: أن رايتهم رايه هدى، أى أن دولتهم كيان شرعى صحيح، وهدفهم وعملهم منسجم مع أحكام الاسلام وأهدافه، ومبرئ لدمه المسلم الذى يعمل معهم.

السادس: أن الحديث من أخبار المغيبات والمستقبل، وواحد من معجزات النبي صلى الله عليه وآله الداله على نبوته. حيث تحقق ما أخبر به صلى الله عليه وآله من مظلوميه أهل بيته وتشريدهم فى البلاد على مدى العصور، وفى أربع جهات العالم الاسلامى، حتى لا نجد أسره فى العالم الاسلامى بل وفى العالم، جرى عليهم التشريد والتطريد مثل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله من أبناء على وفاطمه عليهم السلام.

هذا، وقد تضمنت صيغه الحديث المتقدمه عن الإمام الباقر عليه

السلام وصفا دقيقا لحركتهم، ولذلك ندرس فقراته. والمرجح عندي أنه يتعلق بحديث النبي صلى الله عليه وآله المذكور أو بشبيه له، وان لم يصرح بذلك الإمام الباقر عليها لسلام، فقد صرح هو والأئمة من أهل البيت عليهم السلام بأن حديثهم دائما عن آبائهم عن جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

" كَأَنى بَقوم قَد خَرَجوا بِالمَشرق " يدل على أن هذا الحدث من وعد الله المقدر المحتوم، وهكذا كل ما عبر عنه النبي صلى الله عليه وآله والأئمة (ع) ب " كَأَنى بِالشئِ الفِلانِى أو الامرِ الفِلانِى قَد حدث " يدل على حتميته ووضوحه فى أذهانهم، ويقتضيه به حتى كأنهم يرونه. بل يدل على رؤيتهم له بالبصيره التى خصهم الله بها والمناسبه مع مقام النبي صلى الله عليه وآله ومقام أهل بيته (ع).

كما يدل على أن حركة الإيرانيين هذه تكون عن طريق الثورة، لأنه المفهوم من قوله " قد خرجوا " أى ثاروا.

" يَطلبونَ الحقَ فلا- يعطونه، ثم يَطلبونه فلا- يعطونه. فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوا فلا يقبلون، حتى يقوموا. ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم ".

وهذا التسلسل فى حركة الإيرانيين، يمكن تفسيره بحركتهم فى ثوره " المشروطه " قبل نحو ثمانين سنه، حيث طالبوا بأن يكون لعدد من الفقهاء حق الاشراف على القوانين، وحق النقض لما خالف منها أحكام الاسلام. فأعطوا ذلك شكليا فى دستور ١٠٩٦ م ولم يعطوه واقعيًا. ثم طالبوا به فى حركة آيه الله كاشانى والدكتور مصدق ١٩٥١ م فلو يعطوه، وتمكنت أمريكا أن تهزم الثورة وتعيد الشاه الذى كان فر من إيران كما هو معروف. فلما رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فى ثوره الامام الخميني مستعدين للتضحية، وواصلوا تظاهراتهم المليونية ومقاومتهم واصرارهم، فأعطاهم الشاه وأمريكا ما كانوا سألوا، وعرض عليهم أن يقبلوا بتطبيق ما نص عليه دستور ١٩٠٦ من اشراف سته من الفقهاء على قوانين البلاد،

على أن يبقى الشاه فى الحكم، وقبل بذلك بعض العلماء، ولكن الامام الخمينى وجماهير الإيرانيين لم يقبلوا " قاموا " وواصلوا الثورة حتى انتصروا وأقاموا حكم الاسلام. وبقى أن يسلموا الرايه إلى المهدي عليه السلام عندما يظهر.

ولكن التفسير الأقوى، أنهم " يطلبون الحق " من أعدائهم أى الدول الكبرى، وهو أن لا- يتدخلوا فى شؤونهم ويتركوهم يحكمون إيران بالاسلام، ويقبلوا أن تكون إيران مستقلة عن دائره نفوذهم. فلا يعطونهم ذلك، حتى يضطروهم إلى أن يضعوا سيوفهم على عواتقهم أى إلى الحرب فيحاربون وينتصرون، فيعطيهم أعداؤهم ما سألوا أول الأمر وهو أن يحكموا إيران بالاسلام دون تصدير الثورة صراحه، فلا يقبلون ذلك لأنه يصيرا أمرا متأخرا بعد فوات الاوان وتغير الظروف. فتبدأ ثورتهم الجديده " حتى يقوموا " وهى ثوره الرفض لما أعطوهم والإصرار على امتداد حكم الاسلام لأوسع من إيران. ثم يتبع ذلك ظهور المهدي عليه السلام فيسلمونه الرايه.

والذى يرجح هذا التفسير على الأول أن مطلب الامام الخمينى لم يكن مطلب ثوره المشروطه أو ثوره الكاشانى ومصداق. بل كان من الأساس مطلب الحكم الاسلامى بقيادة العلماء.

وأن تعبير " وضعوا سيوفهم على عواتقهم " الأقرب أن يكون تعبيراً عن الحرب بالفعل أو عن الاستعداد التام لها، ويستبعد انطباقه على مقاومتهم لنظام الشاه فى التظاهرات المليونيه ضد الشاه، واستعدادهم فيها للتضحيه، لأنه لم يكن عندهم سيوف ليضعوها على عواتقهم، بل كانت ثورتهم سلميه بقبضات الأيدى الخاليه، ولم يبلغ اعتمادها على العمليات العسكريه حتى لو أضفنا إليها مرحله سقوط الثكنات وأخذ المتظاهرين أسلحتها فى الأيام الأخيره، والاشتباكات القليله مع حرس الشاه. لم يبلغ ذلك نسبة الخمسه فى المئه من مجموع فعاليات الثورة التى أدت إلى النصر.

مضافا إلى أن سياق الحديث الشريف يظهر منه أن خروجهم ومطالبهم في حركه واحده وأحداث متتابعه، لا أنها على مراحل في نحو مئه سنه. مضافا إلى أن أكثر نصوص الحديث الكامله، وأحاديث أخرى، قد نصت على أن رفضهم لمطالبهم الأولى تكون بعد أن يخوضوا حربا وينتصروا فيها، كالحديث المروى في البحار ج ٥١ ص ٨٣ وفيه " فيسألون الحق فلا- يعطونه فيقاتلون وينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلون. الخ. "

نعم يبقى على هذا التفسير نقطتان:

النقطه الأولى: أنه يفهم من تكرار " يطلبون الحق فلا يعطونه " أن مطالبتهم به تكون على مرحلتين، فما هما هاتان المرحلتان؟

ويمكن أن يجاب عنه بأن التكرار لبيان أنهم يؤكدون مطلبهم من أعدائهم. ولكن المدقق في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وكلام الأئمه من أهل بيته (ع) يستبعد التكرار العادى التأكيدى فيها خاصه فى مثل الحديث محل الكلام.

أو يجاب: بأنهم يطالبون بالحق فى مرحلتين من ثورتهم قبل الحرب فلا يعطونه، ثم يعطونه بعد انتصارهم فى الحرب فلا يقبلونه، وهو أقوى الإجابات.

أو يجاب: بأنهم يطلبون الحق فى مرحلتين من حربهم فلا- يعطونه، فيواصلونها وينتصرون، فيعطون ما طلبوا سابقا فلا- يقبلون، وتكون ثورتهم الشامله " حتى يقوموا " وعلى أثرها يظهر المهدي عليه السلام.

والنقطه الثانيه: معنى قوله عليه السلام " حتى يقوموا " فقد عبر عن ثورتهم أو الامر بالخروج وعن حركتهم بعد رفض المطالب التى تعطى لهم بالقيام. وهذا يدل على أن هذا القيام أعظم من خروجهم وثورتهم أول

الامر. ويدل على أنه مرحلة نضج وتطور لهذه الثورة يصل فيها الإيرانيون إلى مرحلة النفي العام وفتوى الجهاد والقيام لله تعالى، والامتداد الثوري في المنطقه تمهيدا لظهور المهدي عليه السلام.

وقد يفهم من التعبير " حتى قوموا " وليس " فيقوموا " مثلا- أنه يوجد فاصل زمني بين إعطائهم مطالبهم بعد النصر وبين قيامهم الكبير. بل قد يدل على وجود مرحلة من التأمل والتردد عندهم، بسبب وجود اتجاه في داخلهم يريد القبول بما كانوا يطالبون به فقط، أو بسبب الظروف الخارجيه التي تحيط بهم، ولكن الاتجاه الاخر يغلب فيقومون من جديد قياما شاملا يتحقق فيه التمهد للمهدي عليه السلام.

" قتلهم شهداء " وهي شهاده عظيمه من الإمام الباقر عليه السلام لمن يقتل في حركتهم، سواء في خروجهم أو حروبهم أو قيامهم الكبير الأخير..

وفيه دلالة على صحه رايتهم، وشرعيه قيادتهم، وسلامه خطهم الاسلامي والسياسي، لان الذين يقتلون بقياده غير شرعيه أو تحت رايه ضلال لا يكونون شهداء. وقد سمي الشهيد شهيدا لأنه يشهد على الفئه التي قتله وعلى الناس، لأنه يدعوهم إلى الاسلام ويدعونه إلى الضلال أو الكفر.

وقد يناقش أحد في أن شهاده الإمام الباقر عليه السلام بأن " قتلهم شهداء " إنما تدل على صحه نيه المقاتلين أو صحه عملهم، وعلى مظلوميه غير المقاتلين الذين يقتلون منهم، ولكنها لا تدل على صحه نيه قادتهم وخطهم. ولكن حتى لو سلمنا ذلك جدلا، وتجاوزنا قاعده صحه عمل المسلم ونيته، فإن مثل هذا التفسير لا يغير من الموقف شيئا ولا يرفع تكليفا.

" أما إنى لو أدركت ذلك لابقيت نفسى لصاحب هذا الامر " يخبر بذلك عن نفسه عليه السلام أنه لو أدرك حركتهم لحافظ على نفسه أن يقتل وإن كان قتلهم شهداء، لأجل أن يبقى نفسه إلى ظهور المهدي عليه السلام

ونصرته. وفي ذلك دلالة على المقام العظيم للإمام المهدي ومن يكون معه، بحيث يحرص على ذلك الإمام الباقر، وهو تواضع عظيم أيضا منه لولده المهدي الموعود، عليهما السلام.

وفيه دلالة أيضا على أن مده حركة الإيرانيين إلى ظهور المهدي عليه السلام لا تزيد عن عمر انسان، لان ظاهر كلام الباقر عليه السلام أنه لو أدرك حركتهم لابقى نفسه لنصره المهدي بالأسباب الطبيعية، وليس بالأسباب الاعجازيه. وهي دلالة مهمه على دخولنا في عصر الظهور واتصال حركتهم به وقربها منه.

أما تفسير القاعدين لهذه العبارة الشريفه بأنها دعوه إلى الحفاظ على النفس وعدم التعرض للشهادة وعدم مشاركة الإيرانيين في حركتهم وحروبهم. فهو تفسير خاطئ لان الإمام الباقر عليه السلام يخبر فيها عن نفسه، ويبين فيها قرب ظهور المهدي عليه السلام من حركتهم، وحبه العظيم أن يكون من أنصار. فكيف يكون قصده أن يدعو الناس إلى القعود عن نصره هؤلاء الذين يبشر بحركتهم ويمدحهم بأن قتلاهم شهداء.

خاصه بملاحظه النص على وجوب نصرتهم على كل مسلم في صيغ متعدده من الحديث الشريف.

بل ومع الشك في مقصوده عليه السلام، ومجرد احتمال أن يكون مقصوده نفسه وليس الآخرين، يسقط تفسير القاعدين، لان احتمال اختصاص الامر بشخصه، يسقط امكانيه التمسك به في حق غيره.

ومن طريف ما سمعته من التعليق على حديث رايات المشرق وقوله صلى الله عليه وآله " فليأتهم ولو حبوا على الثلج " أن أحد كبار علماء تونس وهو عالم جليل متقدم في السن لا نريد الاضرار به بذكر اسمه حفظه الله، زار إيران في فصل الشتاء والثلج، وبينما كان خارجا من الفندق زلقت قدمه فوق

على الثلج. قال صاحبه: بادرت لأنهبه فقال لي: لا تفعل. إصبر. أريد أن أنهض أنا بنفسى. ونهض على يديه ببطء حتى إذا استوى واقفا قال:

كنا عندما نقرأ هذا الحديث عن المهدي وأنصاره ونصل إلى قوله صلى الله عليه وآله " فليأتهم ولو حبوا على الثلج " نتساءل " إن المهدي يخرج من الحجاز، وأين الثلج فى الحجاز أو الجزيرة حتى يأمرنا النبى صلى الله عليه وآله بهذا التعبير؟ والآن عرفت معنى قوله صلى الله عليه وآله فأردت ألمس الثلج وأنهض عنه بنفسى.

وسمعت منه دامت بركاته تعليقات متعددة حول الأحاديث النبويه عن الإيرانيين، تفيض بالتقوى والتصديق لرسول الله صلى الله عليه وآله والخشوع لتحقيق ما أخبر به.

حديث رايات خراسان إلى القدس

وقد رواه عدد من علماء السنه كالترمذى فى سننه ج ٣ ص ٣٦٢ وأحمد فى مسنده، وابن كثير فى نهايته، والبيهقى فى دلائله، وغيرهم. وصححه الحضرمى فى رسالته فى الرد على ابن خلدون. ونصه " تخرج من خراسان رايات سود فلا يرد لها شئ حتى تنصب بإيلياء ".

وروت شبيها به مصادرنا الشيعيه كالملاحم والفتن لابن طاووس ص ٤٣ و ٥٨، ويحتمل أن يكون هذا الحديث جزء من الحديث المتقدم.

ومعناه واضح، فهو يتحدث عن حركة عسكريه وجيش يزحف من إيران نحو القدس التى تسمى إيلياء وبيت إيل. قال فى مجمع البحرين " إيل بالكسر فالسكون، اسم من أسمائه تعالى، عبرانى أو سريانى. وقولهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بمنزله عبد الله وتيم الله ونحوهما. وإيل هو

البيت المقدس. وقيل بيت الله لان إيل بالعبرانيه الله " وقال فى شرح القاموس " إيلياء بالكسر، يمد ويقصر، ويشدد فيهما. اسم مدينه القدس " .

وقد نص علماء الحديث على أن هذه الرايات الموعوده ليست رايات العباسيين. قال ابن كثير فى النهايه تعليقا على هذا الحديث " هذه الرايات ليست هى التى أقبل بها أبو مسلم فاستلب بها دوله بنى أميه. بل رايات سود أخرى تأتي صحبه المهدي " .

بل وردت عده أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله تميز بين رايات العباسيين التى هدفها دمشق، وبين رايات أصحاب المهدي عليه السلام التى هدفها القدس. منها ما رواه ابن حماد فى مخطوطته ص ٨٤ و ٨٥ وغيرها، عن محمد بن الحنفية وسعيد بن المسيب قال " قال رسول الله صلى الله عليه وآله " تخرج من المشرق رايات سود لبنى العباس فتمكث ما شاء الله. ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد أبى سفيان وأصحابه، من قبل المشرق، يؤدون الطاعه للمهدي " .

وقد حاول بنو العباس استغلال أحاديث الرايات السود فى ثورتهم على الأمويين، وعملوا لاقناع الناس بأن حركتهم ودولتهم وراياتهم مبشر بها من النبي صلى الله عليه وآله وأن المهدي الموعود منهم، وقد سمي أبو جعفر المنصور ولده المهدي، وحاول أن يشهد القضاء والرواه أن أوصاف المهدي الوارده عن النبي صلى الله عليه وآله تنطبق عليه. الخ.

وقصص ادعاء العباسيين للمهديه، واتخاذهم الرايات السود والثياب السود مشهوره مدونه فى كتب التاريخ. وقد يكون ذلك نفعهم فى أول الأمر، ولكن سرعان ما كشف زيفه العلماء ورواه الحديث والأئمه من أهل البيت عليهم السلام، ثم كشف زيفه الواقع حيث لم يكن أحد منهم بصفات المهدي الموعود عليه السلام، ولا تحقق على يده ما وعد به النبي صلى الله عليه وآله.

بل تذكر بعض الروايات أن الخلفاء العباسيين المتأخرين قد اعترفوا بأن قضيه ادعاء آبائهم للمهديه كانت من أصلها مجعوله ومكذوبه.

ويبدو أن ادعاء المهديه كان أشبه بالموجه فى أواخر القرن الأول الهجرى، حيث رزح المسلمون تحت وطأه التسلط الأموى، ولمسوا ظلامه أهل البيت عليهم السلام، فانتشر بينهم تداول أحاديث النبى صلى الله عليه وآله عن ظلامه أهل بيته والبشاره بمهديهم. فكان ذلك أرضيه لا دعاء المهديه لعديد من بنى هاشم، ومن غيرهم أيضا مثل موسى بن طلحه بن عبيد الله. ويبدو أن عبد الله بن الحسن المثنى كان أبرع من ادعاها لولده محمد، فقد خطط لذلك منذ طفوله ابنه هذا أو منذ ولادته فسماه محمدا لان المهدي عليه السلام على اسم النبى صلى الله عليه وآله ثم رباه تربيته خاصه، وحجبه عن الناس وأشاع حوله الأساطير وأنه هو المهدي. قال فى مقاتل الطالبين ص ٢٣٩ " لم يزل عبد الله بن الحسن منذ كان صبيا يتوارى ويراسل الناس بالدعوه إلى نفسه ويسمى بالمهدي " وقال فى ص ٢٤٤ " لهجت العوام بمحمد تسميه بالمهدي " بل كان العباسيون أيضا يروجون لهذا الادعاء قبل أن ينقلبوا على حلفائهم الحسينيين، فقد روى فى ص ٢٣٩ عن عمير بن الفضل الخثعمى قال " رأيت أبا جعفر المنصور يوما وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود وأبو جعفر ينتظره، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتى ركب ثم سوى ثيابه على السرج ومضى محمد، فقلت وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمدا: من هذا الذى أعظمته هذا الاعظام حتى أخذت بركابه وسويت عليه ثيابه؟ قال: أو ما تعرفه؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت! "

وأكثر الظن أن العباسيين تعلموا ادعاء المهديه من هؤلاء الحسينيين حلفائهم وشركائهم فى الثوره على الأمويين. وليس هذا موضع التفصيل.

على أى حال، لا شك عند أهل العلم بالحديث والاطلاع على التاريخ، فى أن الرايات السود الموعوده فى هذا الحديث الشريف وغيره هى الرايات الممهده للمهدى عليه السلام. حتى لو فرضنا صحه الروايات التى تخبر برايات بنى العباس أيضا، لما عرفت من وجود أحاديث تميز بينهما، ولشهاده الواقع وعدم ظهور المهدى من العباسيين وغيرهم. ولما أشرنا من أن هدف رايات العباسيين دمشق، وهدف رايات أنصار المهدى عليه السلام القدس.

وبالرغم من اختصار هذا الحديث الشريف فى الرايات السود، الا أن فيه بشاره بوصولها إلى هدفها، مهما كانت العقبات التى تعترض طريقها إلى القدس.

أما زمن هذا الحدث فغير مذكور فى هذه الروايه، ولكن تذكر روايات أخرى أن قائد هذه الرايات يكون صالح بن شعيب الموعود، كما فى مخطوطه ابن حماد ص ٨٤ عن محمد بن الحنفية قال " تخرج رايات سود لبنى العباس، ثم تخرج من خراسان أخرى قلانسهم سود وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له صالح من تميم، يهزمون أصحاب السفينانى، حتى ينزل بيت المقدس فيوطئ للمهدى سلطانه " ويبدو أن المقصود بها فى هذه الروايه حمله الإمام المهدى عليه السلام لتحرير فلسطين والقدس. ولكن لا مانع أن تخرج هذه الرايات قبل صالح بن شعيب نحو القدس كما تقدم فى أحداث بلاد الشام، وأن القوات الإيرانية تكون فيها قبل السفينانى.

حديث الطالقان

وقد وردت له روايه فى مصادر السنه عن على عليه السلام، كما فى

الحاوى للسيوطى ج ٢ ص ٨٢ وكنز العمال ج ٧ ص ٢٦٢ تقول " ويحا للطالقان، فإن الله عز وجل بها كنوزا ليست من ذهب ولا فضه، ولكن بها رجالا عرفوا الله حق معرفته. وهم أنصار المهدي آخر الزمان " وفي روايه يبيع الموده للقندوزى ص ٤٤٩ "؟؟؟" للطالقان ".

وورد فى مصادرنا الشيعيه بلفظ آخر، كما فى البحار ج ٥٢ ص ٣٠٧ عن كتاب سرور أهل الايمان لعلى بن عبد الحميد بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قال " له كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضه، ورايه لم تنشر مذ طويت. ورجال كان قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك فى ذات الله، أشد من الجمر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلده الا خربوها. كأن على خيولهم العقبان. يتمسحون بسرج الامام يطلبون بذلك البركه. ويحفون به يقونه بأنفسهم فى الحروب. بيتون قياما على أطرافهم. ويصبحون على خيولهم. رهبان بالليل، ليوث بالنهار. هم أطوع من الأمه لسيدها. كالمصاييح، كأن فى قلوبهم القناديل، وهم من خشيته مشفقون. يدعون بالشهاده ويتمنون أن يقتلوا فى سبيل الله.

شعارهم يا لثارات الحسين. إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيره شهر. يمشون إلى المولى أرسالا. بهم ينصر الله إمام الحق " .

وقد كنت أرى أن المقصود بالطالقان فى هذه الأحاديث المنطقه الواقعه فى سلسله جبال آلبرز، على بعد نحو مئه " كلم " شمال غرب طهران. وهى منطقه مؤلفه من عدده قرى تعرف باسم الطالقان، وليس فيها مدينه. واليه ينسب المرحوم آيه الله السيد محمود الطالقانى الذى كان من شخصيات الثورة الاسلاميه البارزه. وفى أهل منطقه الطالقان خصائص من الصفاء والتقوى والتعلق بالقرآن وتعليمه من قديم، حتى أن أهل شمال إيران وغيرهم يأتون إلى قرى الطالقان ليأخذوا معلمى القرآن يقيمون عندهم بشكل دائم، أو فى المناسبات.

ولكن بعد التأمل ترجح عندي أن المقصود بأهل الطالقان أهل إيران، وليس خصوص منطقته الطالقان، وأن الأئمة عليهم السلام سموهم باسم هذه المنطقه من بلادهم لمميزاتها الجغرافيه، ولمميزات أهلها.

وأحاديث الطالقان تتحدث عن مجموعه من أصحاب المهدي عليه السلام وأنصاره، ولا تحدد عددهم، وهل هم جماهير المهدي وجيشه، أو أصحابه الخاصون فقط؟

والمفهوم من الحديث الوارد في مصادر السنه أنهم أصحابه الخاصون حيث يتركز الحديث على نوعيتهم. ولكن حديث بحار الأنوار يتحدث عن الكمية أيضا وعن جيش ورايات فاتحه، مضافا إلى النوعيه.

كما أن أحاديث الطالقان تتركز على الإيرانيين مع المهدي عليه السلام ومشاركتهم في حركته بعد ظهوره، ولا تنص على دورهم في التمهيدي له قبل ظهوره.

وقد تضمنت صفات عظيمه لهؤلاء الأولياء والأنصار، وشهادات عاليه من الأئمة عليهم السلام بحقهم. بأنهم عرفاء بالله تعالى. وأهل بصائر و يقين. وأهل بطوله وبأس في الحرب. يحبون الشهاده في سبيل الله تعالى، ويدعون الله تعالى أن ينيلهم إياها. وانهم يحبون سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه السلام، وشعارهم الثأر له وتحقيق هدف وثورته. وأن اعتقادهم بالمهدي عليه السلام عميق، وحبهم له شديد.

وهي صفات ظاهره في الشعب الإيراني. وقد أصبحت تيارا في شبابهم.

هل تدل أحاديث الممهدين على بدء عصر الظهور

إن المتأمل في الأحاديث الواردة حول دور الإيرانيين في عصر الظهور يخرج منها بنتيجتين واضحتين، الأولى: أن من المؤكد أنه صدر عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الأئمة من أهل بيته (ع) مدح للإيرانيين. وأنا مهما ناقشنا في تطبيق هذه الأحاديث على دورهم التاريخي في حمل الاسلام وخدمه علومه وحضارته، بمقاييسنا القومية، أو الشيعية، أو السنية، فلا يمكن أن نناقش في دورهم المميز الموعود الذى أخبرت عنه الأحاديث المستفيضه فى التمهيد للمهدى الموعود عليه السلام. فهذه الأحاديث تخبر بوضوح بأن الظهور العالمى الموعود للاسلام فى مثل قوله تعالى " ليظهره على الذين كله " يتحقق فى آخر الزمان بخطين من التحرك نحو القدس: تحرك جماهيرى وعسكرى من منطقه إيران ذات الكثافه السكانيه والولاء لأهل البيت عليهم السلام. وتحرك ثان من اليمن ومكة المكرمه والحجاز. وأن هذين التحركين يلتقيان فى العراق، ثم يتجهان بقيادة الإمام المهدى عليه السلام نحو القدس.

والثانيه: أنا قد دخلنا فى عصر الظهور الذى تصفه الأحاديث الشريفه، وقد تحققت المرحله الأولى من حركة الإيرانيين الممهدين على يد الرجل الموعود من قم، وطرحت ثورتهم هدفها فى الزحف نحو القدس وقتال إسرائيل، وهى الان تواجه العقبات التى وضعوها فى طريقها. وهى تنتظر ظهور الرجلين الموعودين من قاداتها: السيد الخراسانى، وقائد قواته الشاب الأسمر من أهل الرى المسمى فى الأحاديث شعيب بن صالح، وفى

بعضها صالح بن شعيب، الذى ينصبه السيد الخراسانى أول ما يتولى الامر قائدا لقوات الإيرانيين، ثم ينصبه الإمام المهدي عليه السلام قائدا لقواته كلها. وبما أن هذه النقطة جوهرية فى البحث، أعنى إثبات أن عصر الظهور المهدي عليه السلام قد بدأ بحركة الثورة الاسلاميه فى إيران. لذا نعيد ذكر أدلته مجملا من الأحاديث المتقدمه وغيرها.

فقد يقال: نعم، إن ظهور المهدي عليه السلام ثابت وقطعى، فهو عندنا من أصول مذهبنا، وهو عند الفريقين من وعد الله عز وجل على لسان نبيه الصادق الأمين (ع) وأهل بيته الطاهرين (ع). كما أن من المقطوع به أيضا من مجموع الأحاديث الواردة فى مصادر الفريقين أن الإيرانيين يمهّدون لظهوره ويوطئون له سلطانه. ولكن تمهيدهم المنصوص عليه بنحو قطعى يبدأ بظهور الشخصيتين الموعودتين فيهم: السيد الخراسانى، وقائد قواته شعيب بن صالح، ووقت ظهور هذين الرجلين بحسب مصادرنا الشيعيه مقارن لخروج السفينانى واليمانى، وبحسب المصادر السنيه يكون بين ظهورهما وبين أن يسلما الرايه إلى المهدي اثنان وسبعون شهرا، أى ست سنوات.

أما أن تكون الثورة الفعلية على يد الامام الخميني من أحداث التمهد الموعوده، وأنها متصله بظهوره عليه السلام أو قريبه ولو نسبيا منه، أو من ظهور الخراسانى وشعيب. فذلك أمر ظنى نحبه ونتمناه، ولكن لا يستفاد من الأحاديث الشريفه الوارده حول هذه الثورة أو التى يمكن تفسيرها بها، أكثر من الظن والترجيح. وعلى هذا يبقى احتمال أن تكون المده الفاصله بينها وبين عصر الظهور عشرات القرون، أو مئات القرون.

هذا خلاصه ما قد يستشكل به على الحكم بأن عصر ظهور المهدي عليه

السلام قد بدأ. وينبغي الالفات أولا- إلى أن مقصودنا بعصر الظهور ليس سنوات محددة بعشر سنوات أو عشرين مثلا، بل المقصود أن الاحداث الموعوده والمنصوص على أنها مقدمات ظهوره المتصله بظهوره عليه السلام قد بدأت. وبشكل خاص حديثين اثنين منها:

أولهما: فتنه الغربيين والشرقيين الشامله لكل المسلمين، وما يتولد عنها من فتنهم في فلسطين المسماه في الأحاديث باسم " فتنه فلسطين " .

وثانيهما: قيام الدوله الاسلاميه في إيران.

فالمقصود بعصر الظهور هو المعنى المتعارف من قولنا عصر هزيمة إسرائيل، أو عصر الثورات، أو عصر الاسلام. وإن شئت فقل قرن الظهور وجيل الظهور لان الحديث الوارد عن الإمام الباقر عليه السلام يقدر المده بين بدايه ثوره الإيرانيين وظهور المهدي عليه السلام بعمر إنسان ويقول " أما إنى لو أدركت ذلك لابقيت نفسى لصاحب هذا الامر " .

والأحاديث التى تدل على أن عصر الظهور قد بدأ كثيره، وهى تكفى بمجموعها لحصول الاطمئنان لمن تأمل فيها وفى تطبيقها على عصرنا وأحداثه من باب دليل التواتر الاجمالى. بل الانصاف أن بعضها بمفرده يكفى لحصول الاطمئنان ببدء عصر الظهور.

فماذا نفسر أحاديث الفتنه الأخيره التى أخبر النبى صلى الله عليه وآله أنها ستقع على أمته وتدخل كل بيت من بيوت المسلمين، ثم تنجلي بظهور المهدي عليه السلام. بغير هذه الفتنه الغربيه العمياء الصماء وما تولد عنها من فتنه فلسطين، التى ورد النص عليها باسمها " إذا ثارت فتنه فلسطين تردد فى بلاد الشام تردد الماء فى القربه " مخطوطه ابن حماد ص ٦٣، وأنها تتراوح على بلاد الشام بشكل خاص، أى على المنطقه المحيطة بفلسطين، حتى يمحض أهلها محض الماء فى القربه.

إن نظره متأمله في أحاديث الفتنه الأخيره المتواتره اجمالاً وفتنه فلسطين وبلاد الشام المتولده منها، ونظره إلى تاريخ الأمم الاسلاميه وحاضرها. توجب العلم بأن هذه الأحاديث تقصد فتنه التسلط الغربى والشرقى المعاصره، والمنصوص على اتصالها بظهور المهدي عليه اسلام. وإن نماذج الأحاديث التي ذكرناها منها في فصل " الفتنه الغربيه والشرقيه " آحاد من عشرات الأحاديث. ومن أعجب ما فيها تسميه فتنه فلسطين باسمها، ووصفها بأوصافها!.

وبماذا نفسر أحاديث ظهور الخراسانى وشعيب التي يفهم منها بوضوح أن هذين الرجلين الموعودين يظهران في إيران بعد قيام دوله اسلاميه فيها ودخولها في حرب طويله، وأنهما يتسلمان منصبيهما ويقودان جيشهما مباشره ويخوضان حرب التمهد للمهدي عليه السلام في منطقه فلسطين. فهل يظهران يقودان جيشهما وشعبهما مباشره من فراغ، دون أن يسبقهما تمهيد لهما؟ كلا. بل إن هذا النوع من ظهورهما المنصوص عليه يستلزم أن تكون أرضيه المسلمين في إيران مهياً وجاهزه لهما. ليس من ناحيه عقائديه فقط، بل مهياً أيضاً بوجود وضع سياسى فى العالم وفى المنطقه، وبدايه للصراع بين الإيرانيين الممهدين وأعدائهم. ولذا تذكر بعض الأحاديث أن الإيرانيين يرون أن الحرب قد طالت عليهم فيولون الخراسانى وهو كاره، وعندما يتولى يأتى بصاحبه شعيب بن صالح، ويجعله قائد قواته.

وبماذا نفسر حديث " يطلبون الحق فلا- يعطونه " الوارد فى مصادرنا الشيعيه عن الإمام الباقر عليه السلام قال " كأنى بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه. فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم.

فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يقوموا. ولا يدفعونها الا إلى صاحبكم. قتلهم

شهداء. أما انى لو أدركت ذلك لابقيت نفسى لصاحب هذا الامر " البحار ج ٥٢ ص ٢٤٣ والذى ينطبق على الثورة الاسلاميه الإيرانيه كما مر فى تفسيره فى حديث أهل المشرق والروايات السود. ومر أيضا ما ورد فى حديث آخر " فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلون " البحار ج ٥١ ص ٨٣.

وما دام ينطبق على حركة الإيرانيين الحاضره، فهل نفسره بأن النبى صلى الله عليه وآله والإمام الباقر (ع) يخبران عن حركة للإيرانيين سوف تكون فى المستقبل ونغمض عيوننا عن انطباقه على ما حدث ويحدث! أم هل نفسره بأنه ينطبق على حركتهم هذه وعلى حركة أخرى لهم بنفس الصفات ونفس الظروف السياسيه تكون بعد قرون مثلاً! وهل يقبل هذا التفسير فكر مستقيم؟

وبماذا نفسر أحاديث قم المتقدمه ومكانتها العالميه الموعوده على لسان الأئمه من أهل البيت عليهم السلام، والمنصوص على أنها قرب ظهور المهدي عليه السلام ومتصله بظهوره. والرجل الموعود منها وأصحابه وقومه الذين لا يملون من الحرب ولا يجبنون. ونحن نرى أن قما كانت حتى الأمس مدينه مستضعفه، وحوزه علميه أكثر استضعافاً. وكان تأثيرها محدوداً فى نطاق العالم الشيعى، بل فى نطاق متدينى الشيعة. وإذا باسمها وثورتها ومنهجها وطرحها يملأ اسماع شعوب العالم! ويبدأ طرحها وخطها يسرى فى قلوب المسلمين ومجتمعاتهم، ويبدأ العلم يفيض منها إليهم!

وما دامت الأحاديث الشريفه عن قم وثورتها والرجل الموعود منها تنطبق على ثوره قم المعاصره وعلى الامام الخمينى وقومه، فهل من المنطقى أن نفسرها بأنها تخبر عن موقع عالمى يكون لقم فى المستقبل بعد عشرات السنين أو القرون، وعن رجل يظهر منها ويكون له ولثورته ودولته وقومه هذه الصفات. ونغمض أعيننا عن انطباقتها على ما حدث!؟

وإذا صح ذلك في الرجل الموعود من قم، فكيف يصح في أحاديث موقع قم العالمى الموعود؟ وماذا نصنع بالنصين على أن هذا الموقع يكون قرب الظهور ويستمر إلى الظهور " وذلك قرب ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجج " " وذلك في زمان غيبه قائمنا إلى ظهوره " البحار ج ٦٠ ص ٢١٣.

والحق أن المناقشه في انطباق عدد من الأحاديث الشريفه على ما حدث في قم وإيران، ومحاولة صرف ألفاظها الواضحه عن ظواهرها، والتشكيك في دلالتها وانطباقها. ما هي الا جدل ناشئ من موقف مسبق وحاله ضعف في تصديق النبي (ص) وأهل بيته الطاهرين (ع).

بل الانصاف أن عدم حصول العلم والاطمئنان من التواتر الاجمالي المتحقق في عدد من الأحاديث لا يخلو من حاله الجدل والريب أيضا..

أعاذنا الله وجميع المسلمين من مثله.

ظهور الخراسانى وشعيب فى إيران

تذكر الأحاديث هاتين الشخصيتين من أصحاب المهدي عليه السلام، وأنهما يظهران فى إيران قرب ظهوره ويشاركان فى حركه ظهوره.

وخلاصه دورهما كما يستفاد من مصادر السنه وبعض روايات مصادرنا، أن الإيرانيين يكونون فى حرب مع أعدائهم، وعندما يرون أن الحرب قد طالت عليهم يولون هذا الخراسانى عليهم، ولا يكون هو راغبا فى ذلك، ولكنهم يصرون عليه. وعندما يتولى قياده إيران يوحد قواتها المسلحه ويعين صاحبه شعيب بن صالح قائدا عاما لها.

ويدير الخراساني وشعيب الحرب على الحدود الإيرانية التركية العراقية، ويسحبان قواتهما التي تكون في الشام، وفي نفس الوقت يستعدان للزحف الكبير إلى فلسطين والقدس، عبر العراق والشام.

في هذه الأثناء يواجه الخراساني تطورات سياسية وعسكرية على جبهتين: جبهة العراق حيث يزداد فيه نفوذ السفيناني ويتحرك جيشه لاحتلاله، وتعرضه في الطريق معركة قرقيسيا مع "الترك" كما ذكرنا في حركته.

وجبهة الحجاز، حيث يظهر المهدي عليه السلام في مكة، ويحررها ويستقر فيها. بينما يكون حكم الحجاز بيد بقايا بني فلان، وقوى القبائل المحليه.

ويبدو من الأحاديث أن فكره إرسال قوات إيرانية إلى الحجاز لا تكون وارده، إما بسبب الظروف السياسيه العالميه والمحليه، وإما لان المهدي عليه السلام لا يوافق على ذلك، لأنه مأمور أن ينتظر في مكة حتى يقصد إليها جيش السفيناني، فتحدث معجزه الخسف التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وآله، وتكون آيه للمسلمين.

على أن من المحتمل أن يرسل الخراساني بعض قواته إلى مكة لنصره المهدي عليه السلام، لان الأحاديث تذكر أنه عليه السلام يخرج من مكة بعد معجزه الخسف، بجيش يبلغ بضعه عشر ألفا. من المرجح أن تتكون هذه القوات من أصحابه الخاصين والمؤمنين الذين يتوفقون للوصول إلى مكة، ومن قوات اليمانيين، والقوات التي يستطيع الخراساني أو يوصلها إلى مكة.

وعلى جبهة العراق، يلاحظ في أحاديث الخراساني وصاحبه شعيب، أنه يقوم بسحب قواته من قرب معركة قرقيسيا التي تدور بين السفيناني

و (الترك) ويقرر الخراساني أن لا يكون طرفا فيها.

كما يلاحظ أن قوات الخراساني تتأخر عن دخول العراق مع قربه، ومعرفتهم بتحريك السفيناني لاحتلاله، فتدخل قوات السفيناني قبلهم بثمانيه عشر يوما، وتعيث في العراق فسادا وتقتيلا. في مخطوطه ابن حماد ص ٨٤ " يدخل السفيناني الكوفه فيسبيها ثلاثه أيام، ويقتل من أهلها ستين ألفا، ثم يمكث فيها ثمانيه عشره ليله. وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء فيبلغ من بالكوفه من أصحاب السفيناني نزولهم فيهربون "

وقد يكون سبب هذا التأخر انشغال قواتهم في مواجهه بعض أعدائهم في الخليج أو غيره، أو بمعالجه اضطراب داخل إيران كما تشير إليه بعض الروايات.

وقد يكون سببا سياسيا، وأنهم ينتظرون المبرر السياسي لدخول العراق. ولكن الروايه التاليه عن الإمام الباقر عليه السلام تشير إلى أن السبب عسكري " حتى يخرج عليهم الخراساني والسفيناني. يستبقان إلى الكوفه كفرسى رهان، هذا من هنا وهذا من هنا " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٢، حيث قد يفهم منه أنه تسابق يخضع للظروف العسكريه وإعداد القوات.

ولا تذكر الروايات أن الإيرانيين يرسلون قواتهم لمساعدته الإمام المهدي عليه السلام في تحرير المدينه المنوره أو باقي مدن الحجاز، ويبدو أنه لا تكون حاجه إلى ذلك. ولهذا تكتفى قواتهم التي تدخل العراق بإعلان ولائها وبيعته للمهدي عليه السلام " تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان (إلى) الكوفه. فإذا ظهر المهدي بعثت إليه بالبيعه " البحار ج ٥٢ ص ٢١٧.

ومن جهه أخرى، تذكر الروايات حركه الإيرانيين واحتشادهم في جنوب إيران، التي يحتمل أن تكون زحفا جماهيريا باتجاه الحجاز نحو الامام

المهدي عليه السلام " إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي " ابن حماد ص ٨٦.

وتذكر بعض الروايات أن هذا الاحتشاد يكون بقيادة الخراساني في " بيضاء إصطخر " قرب الأهواز، وإن الإمام المهدي عليه السلام يتوجه بعد تحريره الحجاز إلى بيضاء إصطخر، ويلتقى بأنصاره الخراساني وجيشه، وأنهم يخوضون بقيادته معركة هناك ضد السفيناني. ومن المحتمل أن تكون هذه المعركة المذكورة مع قوات بحرية من الروم إلى جانب قوات السفيناني، كما سنذكر في حركة الظهور، ويؤيده أنها تكون معركة فاصله تفتح الباب أمام المد الشعبي المؤيد للمهدي عليه السلام " فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه " ابن حماد ص ٨٦.

ومنذ ذلك الحين، يصبح الخراساني وشعب من أصحاب الإمام المهدي الخاصين، ويصبح شعيب القائد العام لجيش الإمام المهدي عليه السلام، وتكون قوات الخراسانيين هي الثقل أو ثقلا في جيش المهدي، الذي يعتمد عليه في تصفيه الوضع الداخلي في العراق من المعادين له والخروج عليه، ثم في قتال الترك (الروس)، ثم في زحفه العظيم لفتح القدس وفلسطين.

هذه خلاصه دور هذين الرجلين الموعودين من إيران، كما يستفاد من أحاديثهما الكثيره في مصادر السنه، والقليله في مصادرنا. وقد جعلتني هذه الظاهره أعيد التتبع والتأمل في أحاديث الخراساني وشعيب في مصادرنا، آخذا بعين الاعتبار احتمال أن تكون من موضوعات العباسيين في أبي مسلم الخراساني. ولكنني وجدت فيها روايات صحيحة السند تذكر الخراساني، مثل روايه أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام

فى اليمانى وغيرها. ووجدت روايات تدل على أن أمر هذا الخراسانى الموعود كان معروفا عند أصحاب الأئمة عليهم السلام قبل خروج أبى مسلم الخراسانى، وادعاء العباسيين انطباق أحاديث النبى صلى الله عليه وآله عليه وعليهم.

فأمر الخراسانى ثابت فى مصادرنا أيضا. ودوره الذى تشير إليه الروايات قريب من دوره الذى تذكره الروايات الواردة فى مصادر السنه.

وكذلك فى الجملة أمر صاحبه شعيب فى مصادرنا، وإن كانت روايات الخراسانى أقوى من رواياته بكثير.

والأسئلة حول شخصيه الخراسانى وشعيب متعدده، ومن أبرزها: هل أن المقصود بـ "الخراسانى" فى هذه الأحاديث رجل معين، أم هو تعبير عن قائد إيران الذى يكون فى زمن ظهور المهدي عليه السلام؟

أما رواياته الواردة فى مصادر السنه، وكذا فى مصادرنا المتأخره، فهى تدل بوضوح على أنه رجل من ذريه الإمام الحسن أو الإمام الحسين عليهما السلام، وتسميه الهاشمى الخراسانى، وتذكر صفاته البدنيه وأنه صبيح الوجه، فى خده الأيمن خال، أو فى يده اليمنى خال. الخ.

وأما رواياته الواردة فى مصادر الدرجه الأولى عندنا، مثل غيبه النعمانى وغيبه الطوسى فهى تحتمل تفسيره بصاحب خراسان أو قائد أهل خراسان أو قائد جيشهم، لأنها تعبر بـ "الخراسانى" فقط، ولا تنص على أنه هاشمى أيضا. ولكن مجموعه القرائن الموجوده حوله تدل على أنه شخص معين، يكون خروجه مقارنا لخروج السفينانى واليمانى، وأنه يرسل قواته إلى العراق فتهمز قوات السفينانى.

ومنها، هل يمكن أن يكون اسم الخراسانى وشعيب اسمين رمزيين

لا حقيقين؟ أما الخراساني فليس فيه مجال للرمزيه لان الروايات لم تذكر اسمه، نعم يمكن القول إن نسبه إلى خراسان لا تعنى بالضرورة أن يكون من محافظه خراسان الفعلية، فإن اسم خراسان والنسبه إليها يستعمل فى صدر الاسلام بمعنى بلاد المشرق، التى تشمل إيران والمناطق الاسلاميه المتصله بها، التى هى الان تحت الاحتلال الروسى، فقد يكون هذا الخراسانى من أبناء أى منطقه منها، ويصح تسميته الخراسانى. كما لا يفهم من مصادر الدرجه الأولى عندنا أنه سيد حسنى أو حسينى، كما تنص على ذلك المصادر عند إخواننا السنه.

وأما شعيب بن صالح أو صالح بن شعيب، فتذكر الروايات أوصافه، وأنه شاب أسمر نحيل، خفيف اللحيه. وأنه صاحب بصيره ويقين، وتصميم لا يلين، وأنه رجل حرب من الطراز الأول، لا ترد له رايه ولو استقبلته الجبال لهدها واتخذ فيها طرقا. الخ ومن المحتمل أن يكون اسمه رمزيا من أجل المحافظه عليه حتى يظهر أمر الله فيه، وأن يكون اسمه واسم أبيه مشابهين لشعيب وصالح، أو بمعناهما. وتذكر بعض الروايات أنه من أهل سمرقند التى هى الان تحت الاحتلال الروسى، ولكن أكثر الروايات تذكر أنه من أهل الرى، وأن له علاقته ببني تميم، أو من تميم محروم، وهم فرع من بني تميم، أو أنه مولى لبني تميم. وإذا صح ذلك، فيمكن أن يكون أصله من جنوب إيران حيث توجد إلى الان عشائر من بني تميم. أو من بني تميم الذين استوطنوا من صدر الاسلام فى محافظه خراسان، وذاب أكثرهم فى الشعب الإيرانى، وبقي منهم إلى اليوم بضعه قرى قرب مشهد يتكلمون العربيه. أو تكون له علاقته نسبيه بهم.

ومنها، السؤال عن وقت ظهورهما. وقد تقدم فى أول هذا الفصل أن

المرجح أن يكون في سنة ظهور المهدي عليه السلام، مقارنة لخروج السفيناني واليماني. وإن كان من المحتمل صحه الروايه التي تقول " يكون بين خروجه " أى شعيب " وبين أن يسلم الامر للمهدي اثنان وسبعون شهرا " ابن حماد ص ٨٤، فيكون ظهورهما قبل ظهور المهدي عليه السلام بنحوست سنوات.

أما المده الفاصله بين بدايه دوله الممهدين الإيرانيين على يد رجل من قم، وبين ظهور الخراساني وشعيب، فهي غير محدوده في الروايات كما ذكرنا، ما عدا بعض الإشارات والقرائن التي تصلح أن تكون دليلا على التحديد الاجمالي. منها، ما ورد عن قم وما يحدث لها من موقع ديني وفكري عالمي، وأن ذلك يكون " قرب ظهور قائمنا " البحار ج ٦٠ ص ٢١٣.

وما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام من قوله " أما إني لو أدركت ذلك لابقيت نفسى لصاحب هذا الامر " البحار ج ٥٢ ص ٢٤٣، الذي يدل على أن المده بين ظهوره عليه السلام وبين قيام دوله أهل المشرق ودخولهم في حرب مع أعدائهم، لا يزيد عن عمر إنسان.

ومنها، الحديث الذي تقدم " أتاح الله برجل منا أهل البيت، يشير بالتقى، ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشا. والله إني لأعرفه باسمه واسم أبيه. ثم يأتي الغليظ القصره. ذو الخال والشامتين الحافظ لما استودع يملؤها عدلا وقسطا " البحار ج ٥٢ ص ٢٦٩، والذي يدل على بدايه دوله أنصار المهدي عليه السلام أولا على يد سيد من أبناء أهل البيت عليهم السلام، ومن المرجح أن ينطبق ذلك على السيد الخميني، وأن يكون بعده قبل ظهور المهدي عليه السلام شخص أو أكثر، لان الحديث ناقص كما ذكرنا. فيكون الخراساني آخر من يحكم إيران قبل المهدي عليه السلام أو مع آخر من يحكمها.

والسؤال الأخير عن الخراساني، هل يكون مرجع تقليد وولي الامر، أم يكون قائدا سياسيا إلى جانب المرجع، كأن يكون رئيس جمهوريه أو أحد كبار معاوني المرجع القائد مثلا؟

فالذي - يبدو من أحاديثه أنه القائد الاعلى لدوله أهل المشرق، ولكن يبقى احتمال أن يكون قائدا سياسيا بإمره المرجع والقائد الاعلى، أمرا واردا والله العالم.

حركة الظهور المقدس

إشاره

" يظهر فى شبهه ليستين " تدل الأحاديث الشريفه على أن حركة الإمام المهدي وثورته المقدسه أرواحنا فداه، تتم فى أربعه عشر شهرا. يكون فى

السته أشهر الأولى « يظهر فى شبهه ليستين »

منها خائفا يترقب، يوجه الاحداث سرا بواسطه أصحابه وأنصاره. وفى الثمانيه أشهر التاليه، يظهر فى مكه ويتوجه إلى المدينه فالعراق فالقدس، ويخوض معاركه معه أعدائه، ويوحد العالم الاسلامى تحت حكمه، ثم يعقد الهدنه مع الروم، أى الغريبين. كما سيأتى.

يقع حدثان قبل حركة ظهور المهدي عليه السلام بنحو سته أشهر يكونان بمثابة الإشاره الإلهيه له بأن يبدأ الاعداد لحركة ظهوره المقدسه.

الحدث الأول: وقوع انقلاب فى بلاد الشام بقياده عثمان السفينانى.

أما أكثر فيحسبون أنه واحد من تلك الانقلابات التى تعودوا على وقوعها فى البلاد العربيه والاسلاميه.

وأما أعداء الأممه من اليهود والغريبين، فيرون فيه خطوه موفقه فى

توحيد المنطقه المحيطه بفلسطين بيد زعامه قويه مواليه لهم، تقوم بضبط أوضاعها بقوه، وتمنع العمليات العسكريه ضدهم. والاهم من ذلك أنها قوه عسكريه من المنطقه تقف في وجه تطلعات القوات الإيرانيه للزحف نحو القدس، وتشغلها على حدود العراق.

أما الذين يعرفون أحاديث السفيناني، وأن أمره موعود من لسان النبي صلى الله عليه وآله فيقولون صدق الله ورسوله. سبحان ربنا، إن كان وعد ربنا لمفعولا. ويتطلعون بقلوبهم إلى ظهور المهدي الموعود أرواحنا فداه، وتكثر أحاديثهم عنه، وعن الاستعداد لنصرتة.

والحدث الثاني: نداء من السماء إلى شعوب العالم يسمعونه جميعا، أهل كل لغه بلغتهم، قويا عميقا رخيما، آتيا من السماء ومن كل صوب..

فلا يبقى نائم الاستيقظ، ولا قاعد الانهض، ويفزع الناس من صيحته ويخرجون من بيوتهم لينظروا ما الخبر! وهو يدعوهم إلى وضع حد للظلم والكفر والصراع وسفك الدماء، ويدعوهم إلى اتباع الإمام المهدي عليه السلام، ويسميه باسمه واسم أبيه!

وتذكر الأحاديث الشريفه أن أعناق البشر تخضع لهذه الآيه الإلهيه الموعوده، لأنها تأويل قوله تعالى " إن نشأ نزل عليهم من السماء آيه فظلت أعناقهم لها خاضعين " ولا بد أنه يعم العالم سؤال ملح يتردد على ألسنه الناس وفي وسائل الاعلام: من هو المهدي؟ وأين هو؟

ولكن ما أن يعرفوا أنه امام المسلمين، من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وأنه سيظهر في الحجاز، حتى يبدؤوا بالتشكيك بالنداء المعجزه، وبالتخطيط لضرب هذا المد الاسلامي الجديد، وقتل إمامه المهدي! أما المؤمنون بالغيب، الذين سمعوا بأحاديث هذا النداء، فيعرفون أنه النداء الحق

الموعود، ويخرون للأذقان سجداً ويزيدهم خشوعاً. وتكثر أحاديثهم عن المهدي عليه السلام، والبحث عنه، والاستعداد لنصرته.

وأصل أحاديث هذا النداء، وأنه يدعو الناس إلى اتباع الإمام المهدي عليه السلام ويسميه باسمه واسم أبيه، كثيره في مصادر الشيعة والسنه، ولا- يبعد بلوغها حد التواتر المعنوي. وقد رواها ابن حماد في مخطوطته في الصفحات ٥٩ و ٦٠ و ٩٢ و ٩٣ وغيرها. ورواها المجلسي في البحار ج ٥٢ ص ١١٩ و ٢٨٧ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩٦ و ٣٠٠ وغيرها.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " إنه ينادى باسم صاحب هذا الامر مناد من السماء: الامر لفلان بن فلان، فقيم القتال " البحار ج ٥٢ ص ٣٩٦.

وعنه عليه السلام قال " هما صيحتان: صيحه في أول الليل، وصيحه في آخر الليله الثانيه. قال هشام بن سالم فقلت: كيف ذلك؟ قال: واحده من السماء، وواحد من إبليس. فقلت كيف تعرف هذه من هذه؟ قال: يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون " البحار ج ٥٢ ص ٢٩٥.

وعن محمد بن مسلم قال " ينادى مناد من السماء باسم القائم فيسمع ما بين المشرق والمغرب، فلا يبقى راقداً إلا قام، ولا قائماً إلا قعد، ولا قاعداً إلا قام على رجليه من ذلك الصوت، وهو صوت جبرئيل الروح الأمين " البحار ج ٥٢ ص ٢٩٠.

وعن عبد الله بن سنان قال " كنت عند أبي عبد الله عليه السلام (أى الإمام الصادق) فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إن هؤلاء العامه يعيروننا ويقولون لنا:

إنكم تزعمون أن منادياً ينادى من السماء باسم صاحب هذا الامر! وكان متكئاً فغضب وجلس، ثم قال: لا تروه عنى، واروه عن أبى ولا حرج عليكم فى ذلك.

أشهد أنى سمعت أبى عليه السلام يقول: والله إن ذلك فى كتاب الله عز وجل بين

حيث يقول " إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين " البحار ج ٥٢ ص ٢٩٢.

وعن سيف بن عميره قال " كنت عند أبي جعفر المنصور فقال ابتداء:

يا سيف بن عميره لا بد من مناد ينادى من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب.

فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين، تروى هذا! قال: إي والذي نفسى بيده لسماع أذنى له. فقلت: يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتى هذا. قال يا سيف، إنه لحق. فإذا كان ذلك فنحن أول من يجيبه، أما إنه نداء إلى رجل من بنى عمنا.

فقلت: رجل من ولد فاطمه عليها السلام؟ قال: نعم، يا سيف لولا أنى سمعته من أبي جعفر محمد بن على ولو يحدثنى به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم. ولكنه محمد بن على! " الارشاد للمفيد ص ٤٠٤.

وفى مخطوطه ابن حماد ص ٩٢ عن سعيد بن المسيب قال " تكون فتنه كان أولها لعب الصبيان، كلما سكنت من جانب طمت من جانب، فلا تتناهى حتى ينادى مناد من السماء: ألا إن الأمير فلان. وقتل ابن المسيب يديه حتى أنهما لتتفضان فقال: ذلكم الأمير حقا، ثلاث مرات ".

وفيه " إذا نادى مناد من السماء أن الحق فى آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه الناس، ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره ".

وفيه " حدثنا سعيد عن جابر عن أبي جعفر قال: ينادى مناد من السماء ألا أن الحق فى آل محمد، وينادى مناد من الأرض ألا إن الحق فى آل عيسى أو قال العباس، أنا أشك فيه، وإنما الصوت الأسفل من الشيطان ليلبس على الناس. شك أبو عبد الله نعيم "

وفى ص ٦٠ عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله قال " إذا كانت صيحه فى رمضان فإنه يكون معمه فى شوال وتميز القبائل فى ذى القعدة، وسفك الدماء فى ذى الحجة. والمحرم وما المحرم، يقولها ثلاثا. هيهات هيهات يقتل الناس فيها هرجا

هرجا. قال، قلنا: وما الصيحه يا رسول الله؟ قال هذه فى النصف من رمضان ليله جمعه، فتكون هذه توقظ النائم وتقعّد القائم، وتخرج العواتق من خدورهن. فى ليله جمعه فى سنه كثيره الزلازل، فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعه فأدخلوا بيوتكم وأغلقوا أبوابكم وسدوا كواكم، ودثروا أنفسكم، وسدوا آذانكم. فإذا أحسستم بالصيحه فخروا لله سجداً وقولوا: سبحان القدوس، سبحان القدوس. فإنه من فعل ذلك نجا، ومن لم يفعل ذلك هلك " إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة فى مصادر الفريقين.

وهذا النداء الأرضى المضاد الذى تذكره الأحاديث، قد يكون نداء إبليس حقيقه كما نادى يوم أحد: قتل محمد صلى الله عليه وآله ويحتمل أن يكون نداء إبليس بواسطه أعوانه بألسه الاعلام العالمى، حيث تقترح عبقرياتهم مواجهه الموجه الاسلاميه العالميه التى يحدثها النداء بندا مشابه مضاد.

وأما القتال الذى يدعو النداء السماوى إلى وقفه، فلا يبعد أن يكون الحرب العالميه التى تقدم الحديث فيها، وذكرنا أنها قد لا تكون حرباً نوويه، بل على شكل حروب متعدده، وفقاً لما تذكره الأحاديث من أنه فى سنه الظهور تكثرت الحروب فى الأرض.

كما ينبغى الالتفات إلى أنه يوجد تفاوت بين الروايات فى وقت النداء. فقد ذكر بعضها أنه يكون فى شهر رمضان كما رأيت، وذكر بعضها أنه يكون فى رجب كما فى البحار ج ٥٢ ص ٧٨٩، وذكر بعضها أنه يكون فى موسم الحج كما فى مخطوطه ابن حماد ٩٢، وفى محرم وبعد قتل النفس الزكيه كما فى ص ٩٣، ويفهم من بعض الروايات أنها نداءات متعدده، بل ينص بعضها على ذلك. وقد أوصل أحد العلماء النداءات الواردة فى مصادرنا الشيعيه إلى ثمانيه، وهى تقرب من ذلك فى المصادر السننيه. ولكن المرجح أنها نداء سماوى واحد فى شهر رمضان، وأن تصور

أنه يكون متعددًا نشأ من تفاوت الروايات في توقيته، والله العالم.

بعد هاتين الآيتين، أى بعد خروج السفيناني في رجب، والنداء السماوى في رمضان، يكون بقى لظهور المهدي عليه السلام في محرم نحو ستة أشهر. وتذكر مصادر الحديث السنيه عددا من أعماله عليه السلام في هذه الفتره، تتلخص باتصاله بأنصاره في المدينه المنوره ثم في مكه المكرمه، وبالتقاءه مع الذين يأتون من أقطار العالم الاسلامى على شوق وتخوف يبحثون عنه ليبياعوه. ومنهم سبعة من العلماء من بلدان شتى يلتقون في مكه على غير ميعاد، ويكون كل واحد منهم أخذ البيعه من ثلاث مئه وثلاثه عشر متدينا مخلصا في بلده، وجاء يبحث عن المهدي عليه السلام ليبياعه عن نفسه وعن جماعته، طمعا في أن يقبلهم المهدي عليه السلام، فيكونون أصحابه الموعودين على لسان النبي صلى الله عليه وآله، وسيأتي ذكر ذلك.

وفي مصادرنا الشيعيه، تعتبر هذه الأشهر الستة مرحله الظهور الخفى بعد الغيبه الكبرى التامه. والظاهر أنها المقصوده بالحديث الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام " يظهر في شبهه ليستبين، فيعلو ذكره، ويظهر أمره " البحار ج ٥٢ ص ٣، والمعنى أنه عليه السلام يظهر أولا- بالتدريج، ثم يتضح أمره للناس ويستبين. ويحتمل أن يكون المعنى أنه يظهر بالتدريج لكي يختبر أمره واستجابته الناس له ويستبين ذلك.

ويدل على هذه الفتره أيضا مضافا إلى الخبر المتقدم عده أخبار أخرى فيها صحيح السند، ومن أوضحها التوقيع الصادر منه عليه السلام إلى سفيره على بن محمد السمرى رضوان الله عليه قال " وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهده، ألا ومن ادعى المشاهده قبل خروج السفيناني والصيحه فهو كذاب مفتر،

ولا- حول ولا قوه إلا بالله العلي العظيم " البحار ج ٥١ ص ٣٦١، والظاهر أن المقصود بمن يدعى المشاهده قبل هذين الحديثين: من يدعى السفاره لصاحب الامر عليه السلام، وليس مجرد التشرف برؤيته أو خدمته دون ادعاء النيابة، أو دون التحدث بذلك. فقد استفاضت الروايات برؤيته عليه السلام من قبل العديدين من العلماء والأولياء الثقات الأصحاء. ولعل هذا سبب التعبير بنفى المشاهده لا الرؤيه.

ويدل التوقيع الشريف على أن الغيبه التامه الكبرى تنتهى بخروج السفينانى والصيحه. وتكون الغيبه بعدها اختفاء شبيها بالغيبه الصغرى مقدمه للظهور، أى يكون فيها الإمام عليه السلام متخفيا عن أعين الظالمين وأجهزه مخابراتهم، ولكنه يتصل بأنصاره، ويتشرف العديد منهم بلقائه، وقد ينصب سفراء يكونون واسطه بينه وبين المؤمنين.

بل يبدو من الروايه التاليه أنه يظهر بعد خروج السفينانى ثم يختفى إلى وقت ظهوره الموعود فى محرم، ففى روايه حذلم بن بشير عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال " فإذا ظهر السفينانى اختفى المهدي ثم يظهر بعد ذلك " البحار ج ٥٢ ص ٢١٣، ولا تفسير لها على مذهبنا الا أنه عليه السلام يظهر للناس بعد خروج السفينانى فى رجب، ثم يختفى إلى وقت ظهوره المحدد فى محرم. ولم تحدد الروايه هل يكون هذا الظهور قبل النداء السماوى فى شهر رمضان أو بعده.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال " لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلا كلهم يجمع على قول إنهم قد رأوه فيكذبونهم " البحار ج ٥٢ ص ٢٤٤، ويبدو أنهم رجال صادقون بقرينه تعبيره عليه السلام عن اجماعهم على رؤيته، وتعجبه من تكذيب الناس لهم، أى عامه الناس. ويظهر أن رؤيتهم له عليه السلام تكون فى تلك الفتره التى يظهر فيها فى خفاء

ليستين، فيعلو ذكره ويظهر أمره.

وعلى هذا، فمن المرجح أنه يقوم عليه السلام في تلك الفترة بدوره القيادي بشكل شبه كامل، ويصدر توجيهاته في تلك الظروف الحساسه إلى دولة الممهدين اليمانيين ودولة الممهدين الإيرانيين، ويتصل بأنصاره أولياء الله تعالى في شتى بلاد المسلمين.

ومن أجل أن نتصور عمله في فترة الظهور الصغرى هذه، نتعرض باختصار لعمله في غيبته. فقد ذكرت بعض الروايات أنه روى فداه يسكن المدينة المنوره، ويلتقى بثلاثين، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " لا بد لصاحب هذا الامر من غيبه، ولا بد له في غيبته من عزله. ونعم المنزل طيبه، وما بثلاثين من وحشه " البحار ج ٥٢ ص ١٥٧.

وتدل روايات أخرى على أنه يعيش مع الخضر عليهما السلام فعن الإمام الرضا عليه السلام قال " إن الخضر شرب من ماء الحياه فهو حى لا يموت حتى ينفخ فى الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنه ليحضر حيث ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه. وانه ليحضر المواسم فيقضى جميع المناسك ويقف فى عرفه فيؤمن على دعاء المؤمنين. وسيؤنس الله به وحشه قائمنا عليه السلام ويصل به وحدته " البحار ج ٥٢ ص ١٥٢.

ويبدو من الروايه المتقدمه وغيرها أن هؤلاء الثلاثين من أصحاب المهدي عليه السلام يتجددون دائما، فكلما توفى منهم واحد حل محله آخر.

وإن كان يحتمل أن يمد الله تعالى فى عمر بعضهم كما مد فى عمر الخضر والمهدي عليهما السلام. ولعلمهم الابدال المقصودون بالفقره الوارده عن الإمام الصادق عليه السلام فى دعاء النصف من رجب، بعد الصلاه على النبى وآله صلى الله عليه وآله " اللهم صل على الابدال والأوتاد، والسياح والعباد، والمخلصين

والزهاد، وأهل الجد والاجتهاد " مفتاح الجنات ج ٣ ص ٥٠.

ومن المرجح أن يكون لهؤلاء الأولياء الثلاثين وأكثر، دور في الأعمال التي يقوم بها المهدي عليه السلام في غيبته. فقد دلت الاخبار المتعدده على أنه يقوم بنشاط واسع، ويتحرك في البلاد المختلفه، ويدخل الدور والقصور، ويمشى في الأسواق، ويحضر موسم الحج في كل عام. وأن سر غيبته لا ينكشف الا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة في أعمال الخضر الا بعد أن كشفها لموسى عليهما السلم. فعن عبد الله بن الفضل قال " سمعت جعفر بن محمد عليه السلام (الإمام الصادق) يقول: " إن لصاحب هذا الامر غيبه لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل. فقلت له: ولم جعلت فداك؟ قال:

لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم. قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ فقال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره. إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينه وقتل الغلام وإقامه الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما. يا ابن الفضل، إن هذا أمر من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله. ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمه، وإن كان وجهها غير منكشف لنا ". البحار ج ٥٢ ص ٩١.

عن محمد بن عثمان العمرى رضوان الله عليه قال " والله إن صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنه. يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه " البحار ج ٥١ ص ٢٥٠.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال " وما تنكر هذه الأمه أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف؟ أن يكون؟؟ في أسواقهم، ويطأ بسطهم، وهم لا يعرفونه. حتى يأذن الله عز وجل أن يعرفهم نفسه، كما أذن ليوسف حين قال " هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون. قالوا أئنك لانت يوسف؟! قال أنا

يوسف وهذا أخى " البحار ج ٥١ ص ١٤٢.

وبناء على هذه الروايات وأمثالها، فإن حالته عليه السلام فى غيبته تشبه حاله يوسف عليه السلام، ونوع عمله فيها من نوع عمل الخضر عليه السلام الذى كشف لنا القرآن بعض عجائبه. بل يظهر منها أنهما يعيشان معا ويعملان معا عليهما السلام. والمرجح أن يكون كثير من أعماله بواسطه أصحابه الابدال وتلاميذهم، الذين تطوى لهم الأرض والمسافات، ويهديهم ربهم بإيمانهم، وبتعليمات المهدي عليهم السلام. بل وردت الأحاديث الشريفه والقصص الموثوقه بطى الأرض والمشى على الماء، وغيرها من الكرامات، لمن هم أقل منهم درجه ومقاما، من أولياء الله وعباده الصالحين نعم، لقد أجرى الله سبحانه الأمور والاحداث بأسبابها، من أكبر حدث فى هذا العالم إلى أصغره. ولكنه سبحانه يهيمن على هذه الأسباب ويتصرف بها كيف يشاء، بما يشاء، وعلى يد من يشاء من ملائكته وعباده. وان كثيرا من الاحداث والأمور التى يبدو لنا أنها حدثت أو تحدثت بأسباب طبيعیه، لو انكشف لنا الواقع لرأينا فيها يد الغيب الإلهى.

فعندما أراد شرطه الملك أن يأخذوا السفينه التى خرقها الخضر عليه السلام فوجدوها معيوبه وتركوها، لم يلتفتوا إلى أن فى الامر فعلا غيبيا. وكذلك عندما عاش أبوا الغلام حياتهما بالايمان، وقاما بما أراد الله تعالى منهما، لم يعرف أن ابنهما لو بقى حيا لأرهقهما طغيانا وكفرا. وعندما كبر اليتيمان ووجدا كنزهما محفوظا تحت الجدار واستخرجاه، لم يعرف أن الخضر عليه السلام لو لم يبين الجدار لانكشف الكنز، أوضاع مكانه.

وإذا كانت هذه الاحداث الثلاثه التى كشف الله تعالى عنها فى كتابه، قد صدرت من الخضر فى مرافقته القصيره لموسى عليهما السلام،

فلنا أن نتصور أعماله الكثيره التي يقوم بها في أيامه الحافله وعمره المديد.

وقد ورد في الحديث عن النبي (ص) وعن أهل بيته (ع) قوله " رحم الله (أخى) موسى، عجل على العالم. أما إنه لو صبر لرأى منه من العجائب ما لم ير " البحار ج ١٣ ص ٣٠١.

ولنا أن نتصور عمل الإمام المهدي عليه السلام في غيبته، وهو أعظم مقاما من الخضر عليه السلام بروايه جميع المسلمين، لأنه أحد سبعة روى عنهم سادات أهل الجنة وخيره الأولين والآخريين، فعن النبي صلى الله عليه وآله قال " نحن سبعة ولد عند المطلب سادة أهل الجنة: أنا، وحمزه، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي " البحار ج ٥١ ص ٦٥ والصواعق المحرقة ص ١٥٨ وغيرهما من مصادر الفريقين.

فالله يعلم بما يقوم به المهدي ووزيره الخضر وأصحابه الابدال، وتلاميذهم أولياء الله، عليهم السلام، من أعمال في طول العالم وعرضه، وفي أحداثه الكبيره والصغيره. ومن الطبيعي أن لا- ينكشف وجه الحكمة في غيابهم وعملهم عليهم السلام، الا- بعد ظهورهم، واطلاعنا على ما كانوا يقومون به من عمل، في عصرنا والعصور السابقه، أو على جزء يسير منه.

وقد يكون أحدنا مدينا لهم بعمل أو أكثر قاموا له به في حياته، فضلا عن مسار التاريخ وأحداثه الكبرى.

وينبغي الالتفات إلى أن هذه العقيدة بغيب الله تعالى وعمل الإمام المهدي والخضر والابدال عليهم السلم تختلف عن نظريات المتصوفه وعقائدهم في القطب والابدال، وإن كانت تشبهها من بعض الوجوه. بل يحاول بعضهم أن يطبقها على المهدي وأصحابه عليهم السلام. قال الكفعمي رحمه الله في حاشيه مصباحه، كما في سفينه البحار ماده - قطب " قيل إن الأرض لا تخلو من القطب، وأربعة أوتاد، وأربعين بدلا، وسبعين نجيبا،

وثلاث مئة وستين صالحا. فالقطب هو المهدي صلوات الله عليه، ولا تكون الأوتاد أقل من أربعة، لان الدنيا كالخيمة والمهدي كالعمود، وتلك الأربعة أطاب.

وقد يكون الأوتاد أكثر من أربعة، والابدال أكثر من أربعين، والنجباء أكثر من سبعين، والصالحون أكثر من ثلاث مئة وستين. والظاهر أن الخضر وإلياس عليهما السلام من الأوتاد، فهما ملاصقان لدائره القطب.

وأما صفه الأوتاد، فهم لا يغفلون عن الله طرفه عين، ولا يجمعون من الدنيا إلا البلاغ، ولا تصدر منهم هفوات البشر، ولا يشترط فيهم العصمه. وشرط ذلك في القطب.

وأما الابدال، فدون هؤلاء في المرتبه، وقد تصدر منهم الغفله فيتداركونها بالتذكر، ولا يتعمدون ذنبا.

وأما الصالحون، فهم المتقون الموصوفون بالعداله، وقد يصدر عنهم الذنب فيتداركونه بالاستغفار والندم، قال الله تعالى " إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا، فإذا هم مبصرون ".

ثم ذكر رحمه الله أنه إذا نقص واحد من إحدى المراتب المذكوره، حل محله آخر من المرتبه الأدنى. وإذا نقص من الصالحين، حل محله آخر من سائر الناس ".

وما ذكره رحمه الله عن نبي الله إلیاس عليه السلام، وأنه من الاحياء الذين مد الله في عمرهم لحكمه يعلمها، مطابق لما ذهب إليه عدد من المفسرين في تفسير الآيات الوارده فيه عليه السلام. وقد وردت عدده روايات عن أهل البيت عليهم السلام في أمره، وأنه حتى قد مد الله في عمره كالخضر عليهما السلام، وأنهما يجتمعان في عرفات كل سنه، وفي غيرها.

وأيا كان، فالذى يفهم من الروايات الشريفه أن فتره الستة أشهر، أى من خروج السفينانى والنداء إلى ظهوره عليه السلام فى محرم، تكون حافله بنشاطه ونشاط أصحابه عليهم السلام، وتظهر للناس الكرامات والآيات على أيديهم وأيدى من يتصل بهم، وأن ذلك سيكون حدثا عالميا يشغل الناس والدول على السواء. أما الشعوب الاسلاميه والمستضعفه فتعمها موجه الحديث عن المهدي عليه السلام وكراماته واقتراب ظهوره.

وتكون هذه الموجه تمهيدا شعبيا مناسبا لظهوره. ولكنها تكون فى نفس الوقت أرضيه خصبه للكذابين والمشعوذين لادعاء المهديه ومحاولة تضليل الناس. فقد ورد أن اثنتى عشره رايه تدعى المهديه ترفع قبل ظهوره عليه السلام، وأن اثنى عشر شخصا من آل أبى طالب يرفع كل منهم رايه ويدعو إلى نفسه، وجميعها رايات ضلال، محاولات دنيويه لاستغلال موجه تطلع المسلمين وشعوب العالم إلى ظهوره عليه السلام.

فعن المفضل بن عمرو الجعفى عن الإمام الصادق عليه السلام قال سمعته يقول: " إياكم والتنويه، أما والله ليغيبن إمامكم سنينا (سبتا) من دهركم، وليمحص (ولتمحصن) حتى يقال مات أو هلك، بأى واد سلك. ولتدمعن عليه عيون المؤمنين. ولتكفؤن كما تكفأ السفن أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، وكتب فى قلبه الايمان، وأيده بروح منه. ولترفعن اثنتا عشره رايه مشتبّهه، لا يدري أى من أى!.

قال المفضل: فبكيت، فقال (لى) ما بيكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: كيف لا أبكى وأنت تقول ترفع اثنتا عشره رايه لا يدري أى من أى، فكيف نصنع؟ قال، فنظر إلى شمس داخله فى الصفه، فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم. قال: والله لامرنا أبين من هذه الشمس " البحار ج ٥٢ ص ٢٨١، أى لا تخشوا أن يشتبّه عليكم أمر المهدي عليه السلام بأمر من يدعى المهديه، لان أمره أوضح

من الشمس، بآياته التي تكون قبله ومعها، وشخصيته التي لا تقاس بالمدعين والكذابين.

ومن ناحيه أخرى، ستأخذ الدولتان الممهدتان له عليه السلام، اليمانيه والإيرانيه، موقعا سياسيا هاما في أحداث العالم وتطلعات شعوبه.

وتكونان بحاجه أكبر إلى توجهاته عليه السلام.

على أنه يفهم من الروايات ومن منطق الأمور أن رد الفعل السياسي الأكبر على هذه الموجه الشعبيه للمهدي عليه السلام، سيكون من أعدائه أئمه الكفر العالمى، وصاحبهم السفينانى، وسيتركز عملهم كما تذكر الروايات، على معالجه وضع العراق والحجاز، باعتبارهما نقطه الضعف فى المنطقه. أما العراق فالنفوذ الممهدين الإيرانيين فيه وضعف حكومته. وأما الحجاز فللفراغ السياسى فيه، وصراع القبائل على السلطه، ونفوذ الممهدين اليمانيين فيه. والامر الأهم فى الحجاز أن أنظار المسلمين تتوجه نحوه، وتنتظر ظهور المهدي منه، حيث ينتشر بين الناس أنه عليه السلام يسكن المدينه، وأن حركته ستكون من مكه، ولهذا يتركز فعلهم السياسى والعسكرى المضاد للمهدي عليه السلام على الحرمين، ويبدأ السفينانى حملته العسكريه على المدينه، ويقوم باعتقال واسع لبنى هاشم على أمل أن يكون المهدي من بينهم، ويقتل عددا منهم كما مر.

ولابد أن يرافق غزو السفينانى للعراق والحجاز تحرك عسكرى من الغربيين والشرقيين فى الخليج والبحر المتوسط، لأهميه المنطقه الستراتيجيه.

والمرجح أن يكون نزول قوات الروم فى الرمله، ونزول قوات الترك فى الجزيره المذكورين فى الروايات المتعدده - أن يكون فى تلك الفتره، أو قريبا منها.

أزمه الحكم فى الحجاز

تتفق الأحاديث فى مصادر الشيعة والسنه، على أن مقدمه ظهور المهدي عليه السلام فى الحجاز، حدوث فراغ سياسى فيه، وصراع على السلطه بين قبائله.

ويحدث ذلك على أثر موت ملك أو خليفه، يكون عند موته الفرغ كل الفرغ. وتسميه بعض الروايات "عبد الله" ويحدد بعضها إعلان خبر موته فى يوم عرفه، ثم تتلا- حق الاحداث فى الحجاز بعد موته إلى.. خروج السفينانى، والنداء السماوى، واستدعاء الجيش السورى إلى الحجاز، ثم ظهور المهدي عليه السلام.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " من يضمن لى موت عبد الله أضمن له القائم. ثم قال: " إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد، ولم يتناه هذا الامر دون صاحبكم إن شاء الله. ويذهب ملك السنين، ويصير ملك الشهور والأيام.

فقلت: يطول ذلك؟ قال: كلا " البحار ج ٥٢ ص ٢١٠.

وعنه عليه السلام قال " بينا الناس وقوفا بعرفات، إذ أتاهم راكب على ناقه ذعبله، ويخبرهم بموت خليفه، عند موته فرج آل محمد وفرج الناس جميعا " البحار ج ٥٢ ص ٢٤٠.

ومعنى الناقه الذعبله: الخفيفه السريعه. وهو كناية عن الاسراع فى إيصال الخبر وتبشير الحجاج به. والظاهر أن أسلوب إيصال الخبر مقصود فى روايه، وورد فى روايه أخرى أنهم يقتلون هذا الرجل صاحب الناقه الذعبله، الذى ينشر الخبر بين الحجاج فى عرفات.

ويبدو أن هذا الخليفة الذى يعلن خبر موته أو قتله يوم عرفه، هو عبد الله المذكور فى الروايه السابقه. ومعنى " يذهب ملك السنين، ويصير ملك الشهور والأيام " أنهم كلما نصبوا بعده ملكا لا يبقى سنه كامله، ولا تمضى شهور أو أيام، حتى ينصبوا غيره. حتى ينتهى الامر إلى ظهور المهدي عليه السلام. وتذكر بعض الروايات أن سبب قتله قضيه أخلاقه وأن الذى يقتله أحد خدمه، وتشير إلى أنه يهرب إلى خارج الحجاز فيذهب بعض جماعه الملك فى البحث عنه، فيحدث الصراع على السلطه قبل أن يعودوا، فعن الإمام الباقر عليه السلام " يكون سبب موته أنه ينكح خصيا له فيقوم فيذبحه ويكتم موته أربعين يوما، فإذا سارت الركبان فى طلب الخصى لم يرجع أول من يخرج (إلى آخر من يخرج) حتى يذهب ملكهم " كمال الدين للصدوق ص ٦٥٥.

والأحاديث التى تصف الصراع على السلطه فى الحجاز بعد قتل هذا الملك كثيره، وهذه نماذج منها: عن الزينبى عن الإمام الرضا عليه السلام قال " إن من علامات الفرج حدثا يكون بين الحرمين. قلت وأى شئ يكون الحدث؟ قال عصبه (عصبه) تكون بين الحرمين، ويقتل فلان من ولد فلان خمسه عشر كبشا " البحار ص ٥٢ ص ٢١٠، أى يقتل أحد الملوكة أو الزعماء خمسه عشر شخصيه من ذريه ملك أو زعيم معروف.

وعن أبى بصير قال " قلت لأبى عبد الله عليه السلام: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: لقائم آل محمد غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى. فقال: نعم، ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف بنى فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السفينانى، ويشتد البلاء، ويشمل الناس موت وقتل يلجؤون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله " البحار ج ٥٢ ص ١٥٧، وهذه الروايه تشير إلى أن أصل الصراع يكون بين القبيله الحاكمه نفسها.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال " . ولذلك آيات وعلامات، أولهن إحصار الكوفة بالرصد والخندق. وخفق رايات حول المسجد الأكبر تهتر، القاتل والمقتول فى النار " البحار ج ٥٢ ص ٢٧٣، والظاهر أن المقصود بالمسجد الأكبر المسجد الحرام لا مسجد الكوفة. وأن الرايات المتصارعه تتنازع حول مكه، أو فى الحجاز وتتقاتل، وليس فيها رايه حق.

وروى ابن حماد فى مخطوطته أكثر من عشرين حديثا عن الأزمه السياسيه الحجازيه، وصراع القبائل على السلطه فى سنه ظهور المهدي عليه السلام. منها عن سعيد بن المسيب قال " يأتى زمان على المسلمين يكون منه (فيه) صوت فى رمضان، وفى شوال تكون مهممه، وفى ذى القعدة تنحاز (فيها) القبائل إلى قبائلها. وذو الحجه ينهب فيه الحاج. والمحرّم وما المحرم " ص ٥٩.

وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله قال " إذا كانت صيحه فى رمضان فإنه تكون معمه فى شوال، وتميز القبائل فى ذى القعدة. وسفك الدماء فى ذى الحجه.

والمحرّم وما المحرم يقولها ثلاثا " . ص ٢ ٦٠ وعن عبد الله بن عمر قال " يحج الناس معا ويعرفون معا على غير إمام، فبيناهم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب فسارت القبائل إلى بعض فاقتتلوا حتى تسيل العقبه دما " ص ٦٠، أى أخذتهم حاله مثل داء الكلب المعروف، وجاشت حاله العداء فيهم بعد مناسك الحج دفعه واحده، فاقتتلوا حتى جرت دماؤهم عند جمرة العقبه!.

وروايات ابن حماد تتحدث عن الصراع السياسى فى الحجاز بعد الصيحه والنداء السماوى. ولكن يوجد روايات أخرى تدل على أمرين هامين فى هذه الأزمه السياسيه: أولهما، أنها تحدث قبل خروج السفينانى، وقد أشرنا إلى ذلك، وثانيهما، أنه يكون لها علاقه باختلاف أهل الشرق والغرب، أى بالحرب العالميه الموعوده. فعن ابن أبى يعفور قال: قال لى أبو

عبد الله عليه السلام (الإمام الصادق): " أمسك بيدك: هلاك الفلاني، وخروج السفيناني، وقتل النفس. إلى أن قال: الفرج كله عند هلاك الفلاني " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٤، وقد يناقش في كون ترتيب هذه الاحداث زمنيا كما جاء في الروايه، ولكن عددا من الروايات، منها ما تقدم هنا، تدل على أن هلاك الفلاني وصراعهم من بعده يكون قبل خروج السفيناني.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " يقوم القائم في سنة وتر من السنين:

تسع، واحده، ثلاث، خمس. وقال.. ثم يملك بنو العباس (بنو فلان) فلا يزالون في عنفوان من الملك وغضاره من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم (فإذا اختلفوا) ذهب ملكهم واختلف أهل الشرق وأهل الغرب، نعم وأهل القبله، ويلقى الناس جهدا شديدا مما يمر بهم من الخوف. فلا- يزالون بتلك إلى الحال حتى ينادى المنادى من السماء فإذا نادى فالنفر النفر " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٥، والملاحظ في هذه الروايه أنها تربط بين اختلاف آل فلان وذهاب ملكهم، وبين اختلاف أهل الشرق وأهل الغرب، وشمول خلافهم لأهل القبله أى المسلمين، وكأن هذا الصراع العالمى مرتبط أو مترتب على الأزمه السياسيه التى تحدثت فى الحجاز. والمقصود بنى العباس الذين يقع الخلاف بينهم قبيل ظهور المهدي عليه السلام، آل فلان الذين ذكرت عدده روايات أنهم آخر من يحكم الحجاز قبل المهدي عليه السلام.

والحاصل من مجموع الروايات أن تسلسل الاحداث التى هى مقدمات الظهور فى الحجاز، يبدأ بنار عظيمه صفراء حمراء تظهر فى الحجاز أو فى شرقه وتبقى أياما، ثم يقتل آخر ملوك بنى فلان، ويختلفون على من يخلفه، ويمتد هذا الخلاف إلى القوى السياسيه الحجازيه، وعمدتها القبائل. الامر الذى يسبب أزمه سياسيه فى الحكم، يكون لها تأثير على الصراع العالمى

بين أهل الشرق والغرب. ثم يكون خروج السفيناني، والنداء السماوي، ثم دخول الجيش السورى السفيناني إلى الحجاز وأحداث المدينة، ثم أحداث مكة. إلى حركة ظهوره المقدس عليه السلام.

ونار الحجاز هذه وردت فيها عدة أحاديث فى مصادر السنه، تذكر أنها من علامات الساعه، منها ما فى صحيح مسلم ج ٨ ص ١٨٠ "لا- تقوم الساعه حتى تخرج نار بالحجاز تضئ لها أعناق الإبل ببصرى" أى يصل نورها إلى مدينه بصرى فى سوريه. ومنها عدة أحاديث فى مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٤٤٢، و ٤٤٣ تذكر أنها تخرج من جبل الوراق أو حبس سيل أو وادى حسيل. وحبس سيل مكان قرب المدينه المنوره، وقد يكون تصحيفا عن وادى حسيل. ويذكر بعضها أنها تظهر من عدن بحضر موت، وأنها تسوق الناس إلى المحشر أو إلى المغرب.

وروايه صحيح مسلم كما ترى لا تنص على أنهم من علامات الساعه، بل تذكر حتميه وقوعها فى المستقبل. والمرجح عندى أن النار التى هى من علامات الساعه والقيامه هى نار عدن أو حضر موت، الوارد ذكرها فى مصادر السنه والشيعة. أما نار الحجاز الوارد أنها فى المدينه المنوره فقد تكون مجرد إخبار إعجازى من النبى صلى الله عليه وآله عن وقوعها دون أن تكون علامه لشيء. وقد حدث ذلك ونقل المؤرخون ظهور بركان نارى قرب المدينه فى القرن الأول، بقى أياما.

أما النار التى هى من علامات الظهور، فقد ورد فى الأحاديث تسميتها بنار المشرق، وفى بعضها نار فى شرقى الحجاز، فى مخطوطه ابن حماد عن ابن معدان قال "إذا رأيتم عمودا من نار من قبل المشرق فى شهر رمضان فى السماء فأعدوا ما استطعتم من الطعام، فإنها سنه جوع" ص ٦١.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال "إذا رأيتم نارا عظيمة من قبل

المشرق تطلع ليال فعندها فرج الناس. وهى قدام القائم بقليل " البحار ج ٥٢ ص ٢٤٠.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " إذا رأيتم نارا من المشرق شبه الهمدى العظيم، تطلع ثلاثه أيام أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمد صلى الله عليه وآله إن شاء الله عز وجل، ان الله عزيز حكيم " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٠، والهمدى: الثوب المصبوغ بالأخضر والأحمر.

ويحتمل أن تكون هذه النار آيه ربانيه، أو بركانا طبيعيا، أو انفجارا نفطيا كبيرا. كما يحتمل أن تكون هي الآيه الربانيه التى تكون من علامات ظهور المهدي عليه السلام، فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر لهم فى السماء، وحمرة تجلل السماء " البحار ج ٥٢ ص ٢٢١، ويبدو من الأحاديث أن هذه النار تكون قبل الأزمه السياسيه الحجازيه، أو فى أثنائها. والله العالم.

فخرج منها خائفا يترقب

ذكرت الأحاديث الشريفه أن جيش السفينانى يسيطر على المدينه المنوره سيطره تامه، ويستبيحها ثلاثه أيام، ويعتقل كل من تصل إليه يده من بنى هاشم، ويقتل العديد منهم. كل ذلك بحثا عن الإمام المهدي عليه السلام. ففى مخطوطه ابن حماد " فيسير إلى المدينه فيضع السيف فى قريش، فيقتل منهم ومن الأنصار أربع مايه رجل، ويبقر البطون، ويقتل الولدان. ويقتل أخوين من قريش، رجل وأخته يقال لهما محمد وفاطمه، ويصلبهما على باب المسجد فى المدينه " ص ٨٨ وفى نفس الصفحه عن أبى رومان قال " يبعث بجيش إلى المدينه فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم، ويقتل من بنى

هاشم رجال ونساء. فعند ذلك يهرب المهدي والمبيض من المدينة إلى مكة فيبعث في طلبهما، وقد لحقا بحرم الله وأمنه " .

وفي مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٤٢ أن أهل المدينة يخرجون منها بسبب بطش السفيناني وأفاعيله.

وعن الإمام الباقر عليه السلام في حديث جابر بن يزيد الجعفي قال " ويبعث (أى السفيناني) بعثا إلى المدينة فيقتل بها رجلا، ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صلى الله عليه وآله صغيرهم وكبيرهم، ولا يترك منهم أحد إلا حبس. ويخرج الجيش في طلب الرجلين " البحار ج ٥٢ ص ٢٢٣.

وهذا الرجل الذى يقتله جيش السفيناني غير الغلام الذى ورد أنه يقتل فى المدينة، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " يا زواره لا بد من قتل غلام بالمدينة. قلت: جعلت فداك، أليس يقتله جيش السفيناني؟ قال: لا، ولكن يقتله جيش بنى فلان، يخرج حتى يدخل المدينة فلا يدري الناس فى أى شئ دخل، فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغيا وعدوانا وظلما لم يمهلهم الله عز وجل. فعند ذلك فتوقعوا الفرج " البحار ج ٥٢ ص ١٤٧، وتسمى بعض الروايات هذا الغلام النفس الزكية، وهو غير النفس الزكية الذى يقتل فى مكة قبيل ظهور المهدي عليه السلام.

ويظهر من هذه الأحاديث وغيرها أن سلطه الحجاز الضعيفه تنشط فى تتبع بنى هاشم وشيعتهم فى الحجاز، وفى المدينة خاصه، وتقتل هذا الغلام النفس الزكية، اما لمجرد أن اسمه محمد بن الحسن، الذى يصبح معروفا عند الناس أنه اسم المهدي عليه السلام، واما لأنه يكون من الابدال المتصلين بالمهدي عليه السلام.

ثم يدخل جيش السفيناني فيتابع نفس السياسه ولكن يارهاب وبتش أشد، فيعتقل كل من ينتمى إلى بنى هاشم، وكل من يحتمل أن يكون له

علاقه بهم. ويقتل الرجل الذى اسمه محمد وأخته فاطمه، ربما لمجرد أن اسمه محمد واسم أبيه حسن أيضا!

وفى هذه الظروف الملتهبه يخرج الإمام المهدي روحى فداه من المدينه خائفا يترقب، على سنه موسى عليه السلام كما تذكر الروايات، يرافقه أحد أصحابه التى تسميه الروايه المتقدمه المنصور وفى روايه أخرى المنتصر، ولعل اسم المبيض الذى ورد فى الروايه المتقدمه تصحيف المنتصر.

وذكرت روايه أخرى أنه يخرج من المدينه بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه سيفه، ودرعه، ورايته، وعمامته، وبردته.

ولم أجد فى مصادرنا الشيعيه تحديدا لوقت خروجه عليه السلام من المدينه إلى مكه، ولكن المنطقى أن يكون ذلك بعد النداء السماوى فى رمضان، أى فى موسم الحج. وأذكر أنى رأيت فى روايه أن دخول جيش السفينانى إلى المدينه يكون فى شهر رمضان.

وفى روايه المفضل بن عمرو الطويله عن الإمام الصادق عليه السلام قال " والله يا مفضل كأنى أنظر إليه دخل مكه، وعلى رأسه عمامه صفراء، وفى رجله نعل رسول الله صلى الله عليه وآله المخصوصه (المخصوفه) وفى يده هراوته. يسوق بين يديه أعززا عجافا حتى يصل بها نحو البيت. ليس ثم أحد يعرفه " بشاره الاسلام ص ٢٦٧ نقلا عن البحار.

ومع ضعف سند هذه الروايه، إلا- أن استنفار أجهزه الأعداء فى البحث عنه عليه السلام، وكونه فى غيبه واختفاء يشبه الغيبه الصغرى واختفاءها. يجعل أمر هذه الروايه وأمثالها معقولا.

ومن الطبيعى أن يكون موسم الحج فى سنه الظهور حيويا ساخنا.

فما تذكره الأحاديث الشريفه عن وضع الصراع العالمى، وأوضاع البلاد

الاسلاميه، وتوتر الوضع فى الحجاز، وإعلان حاله الطوارئ فيه بدخول جيش السفينانى. كلها تجعل موسم الحج على الحكام عبئا مخيفا. فلا بد أنهم سيعملون لتخفيض عدد الحجاج إلى أقل عدد ممكن، ويحشدون فى مكه والمدينه، من القوات والأجهزه الأمنيه، أضعاف ما يحشدونه فى السنين العاديه.

ولكن ذلك لا يمنع الشعوب الاسلاميه أن تركز أنظارها على مكه المقدسه، تنتظر ظهور المهدي منها، فيتحمس مئات الألوف، وربما الملايين من المسلمين، لان يحجوا فى ذلك العام، ويتمكن عدد كبير منهم أن يصل إلى مكه، رغم العقبات التى تضعها أمامهم دولهم ودوله الحجاز.

وسيكون السؤال المحبب بين الحجاج: ماذا سمعت عن أمر المهدي؟

ولكنه يكون سؤالاً خطيرا أيضا، ولذلك يطرحه الحجاج بينهم سرا، ويتناقلون آخر الاخبار والشائعات حوله همسا، وآخر إجراءات حكومه الحجاز وجيش السفينانى أيضا.

إن الروايه التاليه تصور حاله المسلمين فى العالم، وحاله الحجاج، فى انشغالهم بأمر المهدي عليه السلام وبحثهم عنه. ففى مخطوطه ابن حماد ص ٩٥ قال " حدثنا أبو عمر، عن ابن أبي لهيعه، عن عبد الوهاب بن حسين، عن محمد بن ثابت، عن أبيه، عن الحارث بن عبد الله، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: " إذا انقطعت التجارات والطرق وكثرت الفتن، خرج سبعة رجال علماء من أفق شتى على غير ميعاد، يبايع لكل رجل منهم ثلاثمائه وبضعه عشر رجلا، حتى يجتمعوا بمكه، فيلتقى السبعة فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقولون جننا فى طلب هذا الرجل ينبغى أن تهدأ على يديه هذه الفتن، ويفتح الله له القسطنطينيه، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وحليته. فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه بمكه، فيقولون له: أنت فلان بن فلان؟ فيقول: لا، بل أنا رجل من

لأنصار، حتى يفلت منهم. فيصفونه لأهل الخبره والمعرفه به، فيقال هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينه. فيطلبونه بالمدينه، فيخالفهم إلى مكه. فيطلبونه بمكه فيصيّبونه فيقولون: أنت فلان بن فلان: وأمك فلان بنت فلان، وفيك آيه كذا وكذا، وقد أفلت منا مره فمد يدك نبايعك. فيقول: لست بصاحبكم، أنا فلان بن فلان الأنصارى. مروا بنا أدلكم على صاحبكم، فيفلت منهم فيطلبونه بالمدينه فيخالفهم إلى مكه فيصيّبونه بمكه عن الركن، فيقولون: إثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك إن لم تمد يدك نبايعك، هذا عسكر السفينى قد توجه فى طلبنا، عليهم رجل من حرام. فيجلس بين الركن والمقام، فيمد يديه فيبايع له. ويلقى الله فى صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل".

وفى هذه الروايه نقاط ضعف فى سندها ومنتها. من ذلك قضيه فتح القسطنطينيه التى بقيت عده قرون عقده عسكريه وسياسيه أمام المسلمين، ومصدر تهديد لجزء من الدوله الاسلاميه، حتى فتحها السلطان محمد الفاتح قبل نحو ٥٠٠ سنه. وقد روى المسلمون عن النبى صلى الله عليه وآله روايات تبشر بفتحها، تحتاج إلى تحقيق فى صحتها وسقمها. وما يخص موضوعنا منها الروايات التى تذكر أن فتحها يكون على يد المهدي عليه السلام، ومنها فقره الوارده فى هذه الروايه. وخلاصه القول فى هذه الروايات أن فيها احتمالين: الأول أن يكون فتح القسطنطينيه على يد المهدي عليه السلام من إضافه بعض الرواه فى أحاديثه، باعتبار أنه عليه السلام يحل مشكلات المسلمين الكبرى، وقد كانت القسطنطينيه كما ذكرنا من مشكلاتهم الكبرى مده قرون، وعاصمه أعدائهم المجاوره، المؤذيه، المستعصيه.

والاحتمال الثانى، أن يكون المقصود بالقسطنطينيه الوارده فى أحاديث المهدي، عاصمه الروم التى تكون فى زمان ظهوره عليه السلام، والمعبر عنها فى بعض الروايات بالمدينه الروميه الكبيره، والتى ورد أنه عليه السلام

وأصحابه يحاصرونها ويفتحونها بالتكبير.

ولكن، مهما يكن أمر هذه الرواية، وحتى لو افترضنا أنها موضوعه، فهي نص لمؤلف معروف كتبه قبل نحو ألف ومئتي سنه، لان وفاه ابن حماد سنه ٢٢٧، وقد نقله عن تابعين قبله. فهو يكشف على الأقل عن تصور رواته للحاله السياسيه العامه فى سنه ظهور المهدي عليه السلام، وعن انتشار خبره عند المسلمين، وتطلعهم إليه، وبحثهم عنه.

على أن أكثر مضامينها وردت فى روايات أخرى، أو هى نتیجه منطقيه لاحداث نصت عليها روايات أخرى. ومجئ هؤلاء العلماء السبعه إلى مكه فى تلك الظروف يدل على شده تطلع المسلمين إلى ظهوره عليه السلام من مكه، وتوافد ممثلهم إليها للبحث عنه. وأخذ كل واحد منهم البيعه من ثلاث مئه وثلاثه عشر من المؤمنين بالمهدى فى بلده، المستعدين للتضحيه معه، يدل على الموجه الشعيه فى المسلمين، وحماسهم لان يكونوا أنصاره وأصحابه الموعودين، على عده أهل بدر.

وأما ما تذكره الروايه من إفلاته عليه السلام منهم مره بعد أخرى، فلا يخلو من ضعف، ولعل أصله ما ورد فى مصادر الشيعه والسنه من أنه عليه السلام يبايع وهو كاره، حتى أن أحد كبار أصحاب الإمام الصادق عليه السلام كان فى نفسه شئ من هذه البيعه على اكراه، الوارده فى حديث النبى وأهل بيته صلى الله عليه وآله حتى فسر له الإمام الصادق عليه السلام معنى الاكراه، فاطمأنت نفسه.

هذا عما يتعلق بحال المسلمين وتطلعهم إلى المهدي عليه السلام. أما عن مجريات عمله عليه السلام فى مكه، ومبايعه أصحابه له، فتدل الروايات على أنها تكون بنحو آخر، يختلف عما ورد فى هذه الروايه.

تجميع الأصحاب

ينبغي أن نلفت إلى عده أمور في أصحاب الإمام المهدي عليه السلام.

منها، أن عددهم الوارد في مصادر الفريقين أنه بعدد أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في بدر، ثلاث مئة وثلاثة عشر، يدل على الشباهه الكبيره بين بعث الاسلام مجددا على يده عليه السلام، وبعثه الأول على يد جده رسول الله صلى الله عليه وآله. بل ورد أن أصحاب المهدي تجرى فيهم عده سنن جرت على أصحاب الأنبياء الأوائل صلوات الله عليهم، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " إن أصحاب موسى ابتلوا بنهر، وهو قول الله عز وجل " إن الله مبتليكم بنهر " وإن أصحاب القائم يتلون بمثل ذلك " البحار ج ٥٢ ص ٣٣٢.

ومنها، أن المقصود بهؤلاء الأصحاب خاصه أصحابه عليه السلام وخيارهم، وحكام العالم الجديد الذي يقوده الإمام المهدي. ولكنهم ليسوا وحدهم أنصاره وأصحابه، فقد ورد أن عدد جيشه الذي يخرج به من مكه عشر آلاف أو بضعه عشر ألفا، وجيشه الذي يدخل فيه العراق ويفتح فيه القدس قد يبلغ مئات الألوف. فهؤلاء كلهم أصحابه وأنصاره، بل وملايين المخلصين له في عصره، من شعوب العالم الاسلامي.

ومنها: أنهم من حيث التنوع، من أقطار العالم الاسلامي، ومن أقاصى الأرض، ومن آفاق شتى، ومن ضمنهم النجباء من مصر والابدال من

الشام والأخيار من العراق وكنوز الطالقان وقم، كما تذكر الروايات.

وقال ابن عربى فى الفتوحات المكيه " وهم من الأعاجم ما فيهم عربى، لكن لا يتكلمون إلا بالعريه " ولكن الأحاديث المتعدده ومنها الحديث المشهور " فيهم النجباء من أهل مصر، والابدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق " البحار ج ٥٢ ص ٣٣٤، ويشبهه ما فى مخطوطه ابن حماد ص ٩٥ وغيره من المصادر تدل على أن فيهم العديد من العرب. كما تدل روايات أيضا على أن فيهم العديد من العم، وأن عمده جيشه عليه السلام من إيران.

وتذكر بعض الروايات أن من بينهم خمسين امرأه كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام - البحار ج ٥٢ ص ٢٢٣ وفى روايه ثلاث عشره امرأه يداوين الجرحى. وفى ذلك دلالة على المكانه المقدسه والدور العظيم للمرأة فى الاسلام وحضارته، التى يقيمها الإمام المهدي عليه السلام. وهو دور معتدل مبرا من الخشونه البدويه فى النظره إلى المرأه ومعاملتها، والتى ما زالت موجوده فى بلادنا الاسلاميه. ومبرا من إهانته المرأه وابتذالها فى الحضاره الغربيه.

وذكرت بعض الروايات أن أكثره أصحابه عليه السلام شباب، بل يذكر بعضها أن الكهول فيهم قليلون جدا مثل الملح فى الزاد، كالحديث المروى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال " أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم الأمثل كحل العين والملح فى الزاد، وأقل الزاد الملح " البحار ج ٥٢ ص ٣٣٤.

ومنها، أنه وردت أحاديث كثيره فى مصادر الفريقين فى مدحهم، وبيان مقامهم العظيم، وكراماتهم، وأنه يكون مع المهدي عليه السلام صحيفه فيها عددهم وأسمائهم وصفاتهم، وأنهم تطوى لهم الأرض، ويذل لهم كل صعب، وأنهم جيش الغضب لله تعالى، وأولو البأس الشديد

الذين وعد الله تعالى أن يسلبهم على اليهود في قوله تعالى " بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد " والأمة المعدودة في قوله تعالى " ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمه معدوده ليقولن ما يجسه. ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم " وأنهم خيار الأمة مع أبرار العتره، وأنهم الفقهاء والقضاة والحكام، وأن الله يؤلف بين قلوبهم فلا يستوحشون من أحد، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم، أى لا تزيدهم كثرة الناس حولهم أنسا وإيمانا. وأنهم أينما كانوا فى الأرض يرون المهدي عليه السلام وهو فى مكانه ويكلمونه، وأن أحدهم يعطى قوه ثلاث مئه رجل. إلى آخر ما ذكرت الأحاديث الشريفه من خصائصهم وكراماتهم.

وذكرت بعض الروايات أن أهل الكهف يبعثون ويكونون منهم، وأن منهم الخضر وإلياس عليهما السلام. وذكرت روايات أخرى أن بعض الأموات يحيون بأمر الله تعالى ويكونون منهم.

ومنها، أن الروايات تدل على أنهم يكونون قرب ظهوره عليه السلام ثلاث مجموعات أو فئات: فئه تدخل معه مكه، أو تصل إليها قبل الآخرين. وفئه يسيرون إليه فى السحاب أو الهواء. وفئه بيتون ذات ليله فى بيوتهم فى بلادهم فلا يشعرون الا وهم فى مكه. فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " يكون لصاحب هذا الامر غيبه فى بعض هذه الأشعاب، وأشار إلى ناحيه ذى طوى (وهى من شعاب مكه ومدخلها) حتى إذا كان قبل خروجه بليتين انتهى المولى الذى يكون بين يديه حتى يلقى بعض أصحابه فيقول: كم أنتم هاهنا؟

فيقولون: نحو من أربعين رجلا. فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟ فيقولون:

والله لو يأوى الجبال لاوينا معه. ثم يأتيهم من القابله فيقول لهم: أشيروا إلى ذوى أسنانكم وأخياركم عشره. فيشيرون له إليهم، فينطلق بهم حتى يأتون (يأتوا) صاحبهم، ويعدهم إلى الليله التى تليها " البحار ج ٥٢ ص ٣٤١، والظاهر أن منظور الروايه

غيبته فى الفتره القصيره التى تسبق ظهوره. وأن هؤلاء الأصحاب غير الابدال الذين يكونون معه، أو على صله به. وغير الاثنى عشر الذين يجمع كل منهم على أنه قد رآه فيكذبونهم. بل يكونون من الأخيار الباحثين عنه من أمثال العلماء السبعة الذين تقدم ذكرهم.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال " يقبل القائم عليه السلام فى خمسه وأربعين رجلا من تسعه أحياء: من حى رجل، ومن حى رجلان، ومن حى ثلاثه، ومن حى أربعة، ومن حى خمسه، ومن حى ستة، ومن حى سبعة، ومن حى ثمانية، ومن حى تسعه. ولا يزال كذلك حتى يجمع له العدد " البحار ج ٥٢ ص ٣٠٩، والمقصود أنه يقبل فى مقدمات ظهوره، أو يقبل إلى مكه، ولا يبعد أن تكون المجموعتان المذكورتان فى الروايتين مجموعته واحده، وهى التى تصل إلى مكه قبل بقيه الأصحاب.

ويبدو أن أصحابه المفقودين عن أفرشتهم، الذين ينقلون من بلادهم إلى مكه بغمضه عين بقدره الله عز وجل، أفضل من الذين يصلون قبلهم.

أما الذين يسيرون إليه نهارا فى السحاب كما تذكر الروايات، ويكونون معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم، أى يأتون إلى مكه بشكل طبيعى لا- يثير الناس. فهم أفضل أصحابه على الاطلاق. ولا يبعد أن يكونوا هم الابدال الذين يعيشون معه، أو يقومون بأعماله فى أنحاء العالم، ويعرفون موعد ظهوره بالتحديد، فيصلون فى الموعد.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " إن صاحب هذا الامر محفوظ (محفوظه) له أصحابه، لو ذهب الناس جميعا أتى الله بأصحابه. وهم الذين قال لهم (فيهم) الله عز وجل " فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين " وهم الذين قال الله فيهم " فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه، أذله على المؤمنين،

أعزه على الكافرين " البحار ج ٥٢ ص ٣٧٠.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " منهم من يفقد عن فراشه ليلا فيصبح بمكة. ومنهم من يرى يسير في السحاب نهارا، يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه. قلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيمانا؟ قال: الذي يسير في السحاب نهارا " البحار ج ٥٢ ص ٣٦٨، ومعنى سيرهم في السحاب نهارا أن الله تعالى ينقلهم إلى مكة بواسطة السحاب على نحو الكرامه والاعجاز، كما يحتمل أن يكون معناه مجيؤهم بواسطة الطائرات كسائر المسافرين، بجوازات سفر بأسمائهم وأسماء آبائهم، وتكون الأحاديث الشريفه عبرت بذلك لان الطائرات لم تكن موجوده.

ولعل السبب في أن هؤلاء أفضل من المفقودين عن فرشهم ليلا، أنهم الابدال الذين يعملون معه عليه السلام كما أشرنا، أو أصحاب اتصل بهم قبل غيرهم في تلك الفتره وكلفهم بأعمال، بينما المفقودون عن فرشهم يبيتون تلك الليله وواحدهم لا يعلم أنه عند الله تعالى أحد أصحاب الإمام المهدي عليه السلام، ولكن مستوى تقواهم وعقلهم ووعيمهم يؤهلهم لهذا المقام العظيم، فيصطفاهم الله تعالى، وينقلهم ليلا إلى مكة المكرمه، ويتشرفون بخدمه المهدي عليه السلام.

وقد ورد في بعض الروايات أنهم بينما يكونون نائمين على أسطح منازلهم إذ يفتقدهم ذو وهم وينقلهم الله إلى مكة. وفيها إشاره إلى أن ظهوره عليه السلام يكون في فصل الصيف أو بين الصيف والخريف كما سنشير إليه، وإشاره إلى أن عددا من هؤلاء المفتقدين عن فرشهم يكونون من أهل المناطق الحاره التي ينام أهلها على سطوح منازلهم أو في ساحاتها.

وقد ورد أن اجتماعهم في مكة يكون في ليله جمعه ليله التاسع من شهر محرم، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " يجمعهم الله في ليله جمعه،

فيوافوه (أنه) صبيحتها إلى المسجد الحرام ولا يتخلف منهم رجل واحد " بشاره الاسلام ص ٢١٠ عن دلائل الإمامه للطبرى.

وهو ينسجم مع ما ورد فى مصادر الفريقين من أن الله تعالى يصلح أمر المهدي عليه السلام فى ليله واحده، فعن النبى صلى الله عليه وآله قال " المهدي منا أهل البيت يصلح الله أمره فى ليله. وفى روايه أخرى: " يصلحه الله فى ليله " البحار ج ٥٢ ص ٢٨٠، لان تجميع أصحابه من جملة ألطف الله تعالى فى إصلاح أمر وليه. وينسجم أيضا مع الروايات المتعدده التى تحدد بدايه ظهوره فى مساء يوم الجمعة التاسع من محرم، ثم فى يوم السبت العاشر من محرم.

الحركة الاختباريه – قتل النفس الزكيه

تكون القوى الفاعله فى مكه عند ظهور المهدي عليه السلام كما تذكر الروايات، ويدل منطق الأمور، كما يلى:

الحكومه الحجازيه، التى تجمع قواها رغم ضعفها لمواجهة احتمال ظهوره، الذى يتطلع إليه المسلمون من مكه، وتنشط له فعالياتهم فى موسم الحج.

ومخابرات الدول الكبرى، التى تعمل فى مساعده حكومه الحجاز وقوات السفينانى، أو بشكل مستقل، لرصد الوضع فى الحجاز، وفى مكه خاصه.

ومخابرات السفينانى التى تتعقب الفارين من قبضتها من المدينه، وتستطلع الوضع لدخول جيش السفينانى عندما يقتضى الامر، لضرب أى حركه مهديه من مكه.

وفى المقابل: لابد أن يكون لليمانيين دور فى الحجاز وفى مكه، خاصه

وأن دولتهم الممهده تكون قامت قبل بضعه شهور. كما لا بد أن يكون لانصاره الإيرانيين وجود في مكة أيضا. بل لا بد أن يكون له أنصار أيضا من الحجازيين والمكيين، بل ومن عباد الله الصالحين في قوات حكومه الحجاز.

في مثل هذا الجو المعادى والمؤيد، يضع الإمام المهدي أرواحنا فداه خطه إعلان حركته من الحرم الشريف، وسيطرته على مكة. ومن الطبيعي أن لاتذكر الروايات تفاصيل عن هذه الخطه، عدا تلك التي تنفع في إنجاح الثوره المقدسه، أو لا تضر بها.

وأبرز ما تذكره أنه عليه السلام يرسل شابا من أصحابه وأرحامه في الرابع والعشرين أو الثالث والعشرين من ذى الحجه، أى قبل ظهوره بخمسه عشر ليله لكي يلقي بيانه على أهل مكة. ولكنه ما أن يقف في الحرم بعد الصلاه، ويقرأ عليهم رساله الإمام المهدي عليه السلام، أو فقرات منها، حتى يثبوا إليه ويقتلوه بوحشيه، داخل المسجد الحرام، بين الركن والمقام. ويكون لشهادته المفجعه أثر في الأرض وفي السماء.

تكون هذه الحادثه حركه اختباريه ذات فوائد متعدده. فهي تكشف للمسلمين وحشيه السلطه الحجازيه، ومن ورائها القوى الكافره. وتمهد بظلامتها وتأثيرها لحركه المهدي عليه السلام، التي لا- تتأخر عنها أكثر من أسبوعين. كما أنت تبعث الندم والتراخي في أجهزه السلطه، بسبب هذا الاقدام الوحشى السريع.

وأخبار شهاده هذا الشاب الزكى في مكة، متعدده في مصادر الفريقين، وكثيره في مصادرنا الشيعيه. وهي تسميه الغلام، والنفس الزكيه، ويذكر بعضها أن اسمه محمد بن الحسن.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال " ألا أخبركم بآخر ملك بنى فلان؟ قلنا:

بلى يا أمير المؤمنين. قال: قتل نفس حرام، فى بلد حرام، عن قوم من قريش. والذى فلق الحبه وبرأ النسمة مالهم ملك بعده غير خمسه عشر ليله. قلنا: هل قبل هذا من شئ أو بعده؟ فقال صيحه فى شهر رمضان، تفزع اليقطان، وتوقظ النائم، وتخرج الفتاه من خدرها " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٤، والظاهر أن عبارته " قوم من قريش " مصحفه، حيث لا يستقيم لها معنى.

وفى روايه طويله مرفوعه إلى أبى بصير عن الإمام الباقر عليه السلام قال " يقول القائم لأصحابه: يا قوم إن أهل مكه لا يريدوننى، ولكنى مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغى لمثلئى أن يحتج عليهم. فيدعو رجلا من أصحابه فيقول له: إمض إلى أهل مكه فقل: يا أهل مكه، أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمه، ومعدن الرساله والخلافه، ونحن ذريه محمد صلى الله عليه وآله وسلاله النبيين، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا، وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا. فإذا تكلم الفتى بهذا الكلام، أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهى النفس الزكيه. فإذا بلغ ذلك الإمام قال لأصحابه: ألا- (أما) أخبرتكم أن أهل مكه لا يريدوننا. فلا يدعونى حتى يخرج، فيهبط من عقبه طوى فى ثلاث مئه وثلاثه عشر رجلا، عداه أهل بدر، حتى يأتى المسجد الحرام فيصلى عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثنى عليه، ويذكر النبى صلى الله عليه وآله ويصلى عليه، ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس " البحار ج ٥٢ ص ٣٠٧.

والروايه مرفوعه كما ذكرنا. وطوى المذكوره فيها: أحد جبال مكه ومدخلها. وما ورد فيها عن النفس الزكيه قوى فى نفسه. ولكن المرجح فى كيفية ظهوره عليه السلام أنه وأصحابه يدخلون المسجد فرادى كما يأتى.

وقد أورد ابن حماد فى مخطوطته عداه أحاديث حول النفس الزكيه الذى يقتل فى المدينه، والنفس الزكيه الذى يقتل فى مكه ص ٨٩ و ٩١ و ٩٣ و

منها عن عمار بن ياسر قال " إذا قتل النفس الزكية وأخوه، يقتل بمكة ضيعه نادى مناد من السماء: إن أميركم فلان، وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقاً وعدلاً " ص ٩١.

وفى كتاب يوم الخلاص نقلاً عن فتاوى السيوطي ج ٢ ص ١٣٥ عن النبي صلى الله عليه وآله قال " إن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض. فأتى الناس المهدي فزفوه كما ترف العروس إلى زوجها ليله عرسها " وكنت رأيت هذا الحديث في مخطوطه ابن حماد على ما أتذكر، ثم لم أعثر عليه.

وقل جاء الحق وزهق الباطل

تتفاوت الروايات بعض الشيء في كيفية بدايه حركة الظهور المبارك، وفي وقته. ولكن المرجح أنه عليه السلام يظهر أولاً في أصحابه الخاصين الثلاث مئة وثلاثة عشر، ويدخلون المسجد فرادى مساء التاسع من محرم، ويبدأ حركته المقدسه بعد صلاه العشاء، بتوجيه بيانه إلى أهل مكة. ثم يسيطر أصحابه وبقية أنصاره في تلك الليله على الحرم وعلى مكة. وفي اليوم الثاني العاشر من محرم يوجه بيانه إلى شعوب العالم بلغاتها.

ثم يبقى في مكة إلى ما بعد آيه الخسف بجيش السفيناني. ثم يتوجه إلى المدينه المنوره بجيشه البالغ عشر آلاف أو بضعه عشر ألفاً.

وينبغي الالتفات إلى أن الأحاديث الشريفه تسمى حركته عليه السلام من أولها في مكة: " ظهوراً، وخروجاً، وقياماً " ويبدو أنها تعابير مترادفه.

ولكن بعض الروايات تفرق بين الظهور والخروج، فتسمى حركته عليه السلام في مكة " ظهوراً " وتحركه منها إلى المدينه " خروجاً " وتذكر أن ظهوره في مكة يكون بأصحابه الخاصين، وخروجه منها إلى المدينه يكون بعد أن يكمل

له عشره آلاف من أنصاره، وبعد أن يخسف بجيش السفيناني. فعن عبد العظيم الحسيني رضوان الله عليه قال " قلت لمحمد بن على بن موسى عليه السلام (أى الإمام الجواد) إنى لأرجو أن تكون أنت القائم من أهل بيت محمد الذى يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. فقال: يا أبا القاسم، ما منا الا قائم بأمر الله، وهاد إلى دين الله. ولست القائم الذى يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملؤها عدلا وقسطا. وهو الذى يخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، وهو الذى تطوى له الأرض، ويذل له كل صعب. يجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاث مائه وثلاثه عشر رجلا من أقاصى الأرض، وذلك قول الله عز وجل " أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شئ قدير " فإذا اجتمعت له هذه العده من أهل الأرض أظهر أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشره آلاف خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى. قال عبد العظيم، قلت له: يا سيدى، وكيف يعلم أن الله قد رضى، قال: يلقي الله فى قلبه الرحمه " البحار ج ٥١ ص ١٥٧.

وعن الأعمش عن أبى وائل أن أمير المؤمنين عليه السلام نظر إلى ابنه الحسين عليه السلام فقال " إن ابنى هذا سيد، كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله سيدا. وسيخرج الله من صلبه رجلا باسم نبيكم فيشبهه فى الخلق والخلق.

يخرج على حين غفله من الناس، وإماته من الحق، واطهار نم الجور. والله لو لم يخرج لضرب عنقه. يفرح لخروجه أهل السماء وسكانها، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما " البحار ج ٥١ ص ١٢٠.

وقوله عليه السلام " لو لم يخرج لضرب عنقه " يدل على أن أجهزه الأعداء قبيل ظهوره تكشف أمره، وتكاد تكشف خطته، بحيث يكون مهددا بالقتل لو لم يخرج.

وعن إبراهيم الجريري عن أبيه قال " النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن، يقتل بلا- جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا- في الأرض. فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصبه لهم أدق في أعين الناس من الكحل، فإذا خرجوا بكى لهم الناس، لا يرون إلا أنهم يختطفون يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها. ألا وهم المؤمنون حقا. ألا- إن خير الجهاد في آخر الزمان " البحار ج ٥٢ ص ٢١٧، وهذا يؤيد أن ظهوره عليه السلام يكون في أول الأمر في عدد قليل من أصحابه بحيث يشفق عليهم الناس ويتصورون أنهم سوف يقبض عليهم ويقتلون.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " إن القائم يهبط من ثنية ذى طوى في عده أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، حتى يسند ظهره إلى الحجر الأسود، ويهز الراية المغلبيه. قال على بن أبي حمزه: فذكرت ذلك لأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال: وكتاب منشور " البحار ج ٥٢ ص ٣٠٦، ولا يعنى ذلك أنه يعلن ظهوره من ذى طوى مع أصحابه قبل دخوله المسجد، بل يعنى أن مجيئهم إلى مكة من ذى طوى، أو بدايه حركتهم إلى المسجد من هناك. والراية المغلبيه هي راية النبي (ص) التي ذكرت الروايات أنها تكون معه عليه السلام، وأنها لم تنشر بعد حرب الجمل، حتى ينشرها المهدي عليه السلام وذكرت الروايات أن معه أيضا موارث النبي صلى الله عليه وآله وموارث الأنبياء صلى الله عليه وآله.

ومعنى قول الإمام الكاظم عليه السلام في تعليقه على الحديث " وكتاب منشور " أنه يخرج الناس كتابا منشورا أيضا، ولعله العهد المعهود له بإملاء النبي صلى الله عليه وآله وخط أمير المؤمنين (ع) كما تشير إليه الرواية في نفس المصدر.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام قال " فيهبط من عقبه طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، عده أهل بدر، حتى يأتي المسجد الحرام. فيصلى فيه

عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويشئى عليه، ويذكر النبى ويصلى عليه، ثم يتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس.

فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل " البحار ج ٥٢ م ص ٣٠٧.

وقد ذكرت الروايات فقرات من خطبته عليه السلام، أو بيانه الأول الذى يلقىه على أهل مكة، وبيانه الثانى الذى يوجهه إلى المسلمين والعالم. من ذلك ما فى مخطوطه ابن حماد عن أبى جعفر قال " ثم يظهر المهدي عند العشاء، ومعه رايه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقميصه وسيفه، وعلامات ونور وبيان. فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيها الناس، ومقامكم بين يدي ربكم. فقد اتخذ الحجة وبعث الأنبياء. وأنزل الكتاب. وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً. وأن تحافظوا على طاعه الله وطاعه رسوله.

وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات. وتكونوا أعوانا على الهدى. ووزرا على التقوى. فإن الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها وأذنت بوداع. فإننى أدعوكم إلى الله وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماته الباطل، واحياء سنته. فيظهر فى ثلاثمائه وثلاثة عشر رجلا عده أهل بدر، على غير ميعاد، قزعا كقزع الخريف، رهبان بالليل، أسد بالنهار، فيفتح الله للمهدى أرض الحجاز، ويستخرج من كان فى السجن من بنى هاشم. وتنزل الرايات السود الكوفه، فتبعث بالبيعه إلى المهدي. ويبعث المهدي جنوده فى الآفاق. ويميت الجور وأهله. وتستقيم له البلدان " ص ٩٥.

وقزع الخريف: غيوم الخريف التى تكون متفرقه منتشره فى السماء ثم تجتمع. وأول من شبه تجمع أصحاب المهدي عليه السلام بذلك أمير المؤمنين عليه السلام كما فى نهج البلاغه خطبه رقم ١٦٦، وغريب كلامه عليه السلام رقم ١، ولعله أخذ ذلك من النبى صلى الله عليه وآله ومن المحتمل أن يكون ظهور المهدي عليه السلام وتجمع أصحابه فى مكة فى فصل الخريف،

أو آخر الصيف كما أشرنا.

وعن أبي خالد الكابلي قال " قال أبو جعفر عليه السلام (الإمام الباقر): " والله لكأني أنظر إلى القائم وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه، ثم يقول:

يا أيها الناس: من يحاجني في الله، فأنا أولى الناس بالله.

أيها الناس: من يحاجني في آدم، فأنا أولى الناس بآدم.

أيها الناس: من يحاجني في نوح، فأنا أولى الناس بنوح.

أيها الناس: من يحاجني في إبراهيم، فأنا أولى الناس بإبراهيم.

أيها الناس: من يحاجني في موسى، فأنا أولى الناس بموسى.

أيها الناس: من يحاجني في عيسى، فأنا أولى الناس بعيسى.

أيها الناس: من يحاجني في محمد، فأنا أولى الناس بمحمد.

أيها الناس: من يحاجني في كتاب الله، فأنا أولى الناس بكتاب الله. ثم ينتهي إلى المقام فيصلى ركعتين " البحار ج ٥٢ ص ٣١٥.

وجاء في روايات أخرى بعض الإضافات. منها أنه يقول " يا أيها الناس:

إننا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس. وإنا أهل بيت نبيكم محمد صلى الله عليه وآله، ونحن أولى الناس بمحمد. فأنا بقيه من آدم، وذخيره من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوه من محمد. ألا ومن حاجني من سنه رسول الله، فأنا أولى الناس بسنه رسول الله. فيجمع الله عليه أصحابه، ثلاثمائة وثلاثة عشر، ويجمعهم على غير ميعاد. فيبايعونه بين الركن والمقام. ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله قد توارثته الأبناء عن الآباء " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

وتذكر بعض الروايات أن رجلا من أصحابه عليه السلام يقف أولا في المسجد الحرام فيعرفه الناس، ويدعوهم إلى الاستماع إليه وإجابته، ثم يقف هو عليه السلام ويلقى خطبته. فعن الإمام زين العابدين عليه السلام

قال " فيقوم رجل منه فينادى: يا أيها الناس. هذا طلبتكم قد جاءكم، يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله. قال فيقومون فيقوم هو بنفسه فيقول: أيها الناس، أنا فلان بن فلان ابن نبي الله صلى الله عليه وآله، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبي الله. فيقومون إليه ليقتلوه، فيقوم ثلاث مئة ونيف (وينيف على الثلاثمائة) فيمنعونه " البحار ج ٥٢ ص ٣٠٦.

ومعنى رجل منه: أى من نسبه. ومعنى فيقومون: فيقفون ليروا المهدي عليه السلام الذي يهلع الناس بذكره وينتظرونه. ويحتمل أن يكون معناه فيقفون ويأخذون بالانصراف خوفا من السلطه.

والذين يقومون إليه ليقتلوه لا بد أنهم من سلطه الحجاز.

والروايه بدقتها تصور حاله المسلمين فى التشوق إلى الإمام المهدي وطلبهم له وبحثهم عنه. وحاله ارهاب السلطه وبطشها فى نفس الوقت.

وينبغى الالفات إلى أنه من المستبعد أن يكفى أصحابه الخاصون عليه السلام لتحرير الحرم ومكة فى مثل ذلك الجو الارهابى الذى تذكره الأحاديث الشريفه، والذى يكفى أن نعرف منه حادثه قتل النفس الزكيه قبل الظهور بأسبوعين بذلك النحو الوحشى، لمجرد أنه يقول أنا رسول المهدي ويبلغهم عنه كلمات. لذلك لا بد أن يكون الإمام المهدي عليه السلام مضافا إلى ما أعطاه الله تعالى من أسباب غيبه، قد أعد العده بالأسباب الطبيعیه لكى يتمكن من إلقاء خطبته كامله، ثم ليسيئر أصحابه على الحرم الشريف، ثم على مكة. وذلك بواسطه المئات أو الألوف من أنصاره اليمانيين والإيرانيين والحجازيين، بل من المكيين أنفسهم الذين ذكرت الروايات أنه يبايعه عدد منهم. فهؤلاء يكونون القوه البشریه والعسكریه الذين يقومون بالاعمال والمهام المتعدده الضروريه لانجاح حركته المقدسه، والامساك بزمام الامر فى مكة، وتحويل

التيار الشعبي المؤيد له إلى حاله ثوريه متكامله. ويكون دور أصحابه الخاصين الثلاث مئه وثلاثه عشر دور القاده والموجهين لفعاليات الأنصار.

ولا يعنى ذلك أن حركه ظهوره عليه السلام تكون حركه دمويه، فان الروايات لاتذكر حدوث أى معركه أو قتل فى المسجد الحرام، ولا فى مكه.

وقد كنت سمعت من بعض العلماء أن أصحاب المهدي عليه السلام يقتلون امام المسجد الحرام فى تلك الليله، ولكنى لم أجد روايه فيه. وغايه ما وجدته ما نقله صاحب الزام الناصب رحمه الله فى ج ٢ ص ١٦٦ نقلا- عن بعض العلماء قال " وفى اليوم العاشر من المحرم يخرج الحجه، يدخل المسجد الحرام يسوق أمامه عنيزات ثمان عجاف (ثمانى عجافا) ويقتل خطيبهم، فإذا قتل الخطيب غاب عن الناس فى الكعبه، فإذا جنه الليل ليله السبت صعد سطح الكعبه ونادى أصحابه الثلاثه مائه وثلاثه عشره (عشر) فيجتمعون عنده من مشرق الأرض ومغربها، فيصبح يوم السبت ويدعو الناس إلى بيعته " ولكن هذا النص ليس روايه. مضافا إلى ضعف متنه الذى أشرنا إلى بعضه.

لهذا، فان المرجح أن حركه ظهوره عليه السلام تكون حركه بيضاء لا تسفك فيها دماء، بسبب الامداد الغيبي للإمام المهدي عليه السلام، وإلقاء الرعب فى قلوب أعدائه. وبسبب التيار الشعبي الباحث عنه والمتشوق لظهوره. وثالثا بسبب الخطه المتقنه للسيطره على الحرم وعلى مراكز السلطه والمواقع الهامه فى مكه بدون سفك دماء. ولا يبعد أن يكون ذلك مقصودا بعنايه منه عليه السلام، لكى يحفظ حرمه المسجد الحرام ومكه المكرمه وقدسيتها.

. وفى تلك الليله تتنفس مكه الصعداء، وترف عليها رايه المهدي

عليه السلام، وتشع منها أنواره. بينما يبذل الأعداء وإعلامهم العالمي جهدهم لكي يعتموا على نجاح حركته المقدسه، أو يصوروها إذا تسرب خبرها بأنها حركه واحد من المتطرفين المدعين للمهديه، الذى سبق أن قضى على عدد منهم فى مكه وغيرها. وينشطون فى تحريك عناصرهم داخل مكه، لجمع المعلومات عن قائد الحركه وقواته، واكتشاف نقاط الضعف المناسبه، وتقديمها إلى قوات السفينانى، التى يصدر إليها الامر بالتحرك إلى مكه بأسرع وقت ممكن.

وفى يوم عاشوراء، ويكون يوم سبت كما تذكر الروايات، يدخل الإمام المهدي عليه السلام المسجد الحرام ليؤكد عالميه حركته، ويخاطب شعوب المسلمين كلها وشعوب العالم بلغاتها، ويطلب منهم النصره على الكافرين والظالمين. فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " يخرج القائم يوم السبت يوم عاشوراء، اليوم الذى قتل فيه الحسين عليه السلام " البحار ج ٥٢ ص ٢٨٥، وقد تقدمت الروايه بأنه يخرج يوم الجمعه بعد صلاه العشاء، ووجه الجمع بينهما ما رجحناه من أن ظهوره عليه السلام يكون على مرحلتين، وأن سيطرته على الحرم ومكه ليله العاشر من محرم تكون مقدمه لاعلان ظهوره للعالم يوم السبت يوم عاشوراء.

ولابد أن يكون لذلك وقع على دول العالم، ودوى كبير فى الشعوب الاسلاميه. خاصه عندما يخبرهم عليه السلام بأن المعجزه الموعوده على لسان جده المصطفى صلى الله عليه وآله سوف تقع ويخسف بالجيش السورى السفينانى الذى يتوجه إلى مكه للقضاء على حركته.

والروايات عن مده بقائه فى مكه وأعماله فيها قليله، تقول إحداها " فيقيم فى مكه ما شاء الله أن يقيم " البحار ج ٥٢ ص ٣٣٤، وتذكر أخرى أنه

يقيم الحد على سراق الكعبة الشريفه، وقد يكون المقصود بهم حكام الحجاز قبله. ولا بد أن يكون من أعماله عليه السلام مخاطباته للشعوب الاسلاميه، واعلان خطه السياسى العالمى.

وتذكر الروايات أنه يخرج من مكه إلا بعد أن تحصل معجزه الخسف بجيش السفينانى، ولكن هذا الجيش على ما يبدو سرعان ما يتوجه إلى مكه بعد اعلان حركته عليه السلام للقضاء عليها، فيخسف الله به قبل أن يصل إلى مكه.

نعم تذكر الروايات رده الفعل الشديده عند أئمه الكفر الغربيين والشرقيين على نجاح حركته عليه السلام، وأن ذلك سوف يغيظهم كثيرا ويفقدهم أعصابهم، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " إذا ظهرت رايه الحق لعنها أهل الشرق وأهل الغرب. قلت له: مم ذلك؟ قال: مما يلقون من بنى هاشم " البحار ج ٥٢ ص ٣٦٣، وفي روايه " مما يلقونه من أهل بيته قبله " وهذا يدل على أنه يكون قبله عليه السلام عده حركات ممهده يقودها فى الغالب ساده من بنى هاشم، وأن الكفر العالمى يلاقى منها ومن تيارها الاسلامى متاعب كثيره.

ثم يتوجه الإمام المهدي عليه السلام من مكه إلى المدينه بجيشه المؤلف من عشره آلاف أو بضعه عشر ألفا كما تذكر الروايات، بعد أن يعين واليا على مكه.

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " يبايع القائم بمكه على كتاب الله وسنه رسوله. ويستعمل على مكه، ثم يسير نحو المدينه، فيبلغه أن عامله قتل. فيرجع إليهم فيقتل المقاتله ولا يزيد على ذلك " البحار ج ٥٢ ص ٣٠٨.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال " يدعوهم بالحكمه والموعظه

الحسنه (أى أهل مكه) فيطيعونه، ويستخلف عليهم رجلا- من أهل بيته، ويخرج يريد المدينه. فإذا سار منها وثبوا عليه فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم، يكون ويتضرعون ويقولون: يا مهدي آل محمد التوبه التوبه. فيعظهم وينذرهم ويحذرهم، ويستخلف عليهم منهم خليفه ويسير " البحار ج ٥٣ ص ١١، وهذه الروايه لا تشير إلى وجود حركه مقاتله فى وجهه فى مكه. وقد يكون المقصود بأنه يقتل مقاتلتهم فى الروايه الأولى الافراد الذين قتلوا واليه على مكه.

وفى طريقه إلى المدينه، يمر على مكان الخسف بجيش السفينانى كما تذكر روايه تفسير العياشى عن الإمام الباقر عليه السلام " فإذا خرج رجل منهم (من آل محمد) معه ثلاثمائة وبضعه عشر رجلا- ومعهم رايه رسول الله صلى الله عليه وآله، عامدا إلى المدينه، حتى يقول (فيقول) هذا مكان القوم الذين يخسف (خسف) الله بهم، وهى الآية التى قال الله عز وجل " أفأمن الذين يمكرون السيئات أن يخسف الله بهم الأرض، أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون. أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين ".

تحرير المدينه المنوره والحجاز

تذكر بعض الروايات أن الإمام المهدي عليه السلام يخوض معركة أو أكثر فى المدينه المنوره، على عكس الامر فى مكه. فعن الإمام الباقر عليه السلام قال فى حديث طويل " يدخل المدينه فيغيب عنهم (عنها) عند ذلك قريش، وهو قول على بن أبى طالب عليه السلام: والله لودت قريش (أن لى) عندها موقفا واحدا جزر جزور، بكل ما ملكته وكل ما طلعت عليه الشمس. ثم يحدث حدثا، فإذا هو فعل ذلك قالت قريش:

أخرجوا بنا إلى هذا الطاغية، فوالله لو كان محمديا ما فعل، ولو كان علويا ما فعل، ولو كان فاطميا ما فعل. فيمنحه الله أكتافهم، فيقتل المقاتله ويسبى الذريه، ثم ينطلق

حتى ينزل الشقره فيبلغه أنهم قد قتلوا عامله، فيرجع إليهم فيقتلهم مقتله ليس قتل الحره إليها بشئ. ثم ينطلق يدعو الناس إلى كتاب الله وسنه نبيه. " البحار ج ٥٢ ص ٣٤٢ عن تفسير العياشى.

فهذه الروايه تذكر معركتين فى المدينه: الأولى، بعد الحدث الذى يحدثه المهدي عليه السلام فيها فتنكره قريش وغيرها، ويبدو أنه يتعلق بهدم مسجد النبى صلى الله عليه وآله وقبره الشريف وإعاده بنائهما كما تذكر روايات أخرى، فيتخذ أعداؤه ذلك ذريعه لتحريك الناس عليه وقاتله، فيقاتلهم ويقتل منهم مئآت كما فى روايه أخرى. وعندها يتمنى القرشيون، أى المنتسبون إلى قبائل قريش لو أن أمير المؤمنين عليه السلام كان حاضرا ولو بمقدار جزر جزور، أى بمقدار ذبح ناقه، لكي يخلصهم من انتقام المهدي، لان سياسه أمير المؤمنين فيهم كانت الحلم والعفو.

والمعركه الثانيه، بعد أن يقضى عليه السلام على هذه الحره المضاده، ويعين على المدينه حاكما من قبله، ويخرج متوجها إلى العراق أو إيران، وينزل فى منطقه الشقره أو الشقرات وهى منطقه فى الحجاز باتجاه العراق وإيران، وقد تكون محل معسكر جيشه، فيقوم أهل المدينه مره أخرى بحركه مضاده ويقتلون الوالى الذى عينه عليهم. فيرجع إليهم ويقتل منهم أكثر مما قتل منهم الجيش الأموى فى وقعه الحره المشهوره، ويخضع المدينه مجددا لسلطته. وعدد قتلى الحره كما تذكر مصادر التاريخ أكثر من سبع مئه شهيد رضوان الله عليهم، وقد كانت ثورتهم على يزيد بن معاويه بعد ثوره الإمام الحسين عليه السلام، وهى ثوره مشروعه بعكس ثوره أهل المدينه هذه على الإمام المهدي عليه السلام. وتشبيه فعل جيشه عليه السلام بأهل المدينه بفعل جيش يزيد إنما هو من حيث كثره القتلى فقط.

وقد أورد صاحب كتاب يوم الخلاص ص ٢٦٥ جزءا من روايه

العياشى المتقدمه يفهم منه أن المهدي عليه السلام يخوض حربا فى المدينه عند دخولها. ولكنها كما ترى تذكر معركتين بعد دخوله المدينه، وروايات كتاب يوم الخلاص جميعها تحتاج إلى تدقيق فى نسبتها إلى مصادرهما، كما أن صاحب الكتاب غفر الله له أجاز لنفسه أن يقطع الروايات ويضم أجزاء من بعضها إلى بعض آخر، ثم ينسبها إلى مصدر فيه جزء مما ذكره، أو جزء شبيه به!

ومن المحتمل أن يلاقى الإمام المهدي عليه السلام مقاومه عندما يأتى بجيشه إلى المدينه من بقيه قوات السلطه أو قوات السفينانى، وأن يخوض معهم معركة وينتصر عليهم. ولكنى لم أجد روايه تدل على ذلك، ووجدت روايه تشير إلى رضا أهل المدينه به عليه السلام وعدم مقاومتهم له، ففى الكافى ج ٨ ص ٢٢٤ عن الإمام الصادق عليه السلام قال فى حديث طويل " ويهرب يومئذ من كان بالمدينه من ولد على عليه السلام إلى مكه فيلحقون بصاحب هذا الامر. ويقبل صاحب هذا الامر نحو العراق، ويبعث جيشا إلى المدينه فيأمن أهلها، ويرجعون إليها " ويساعد على مضمون هذا الحديث ما كان لاقاه أهل المدينه من جيش السفينانى، ومعجزه الخسف به، وضعف حكومه الحجاز، وربما انهيارها بعد حادثه الخسف بجيش السفينانى. والتيار العالم المؤيد للمهدي عليه السلام. يضاف إلى كل ذلك شعور أهل المدينه بأنه عليه السلام منهم.

وهذه الروايه كما ترى تشير إلى أنه عليه السلام لا يأتى هو إلى المدينه فى تلك الفتره رأسا، بل يرسل جيشا إليها. وهو احتمال قريب بل راجح.

كما أن الحركه المضاده التى يقتل فيها عامله أى الحاكم من قبله على المدينه قد تكون بعد فتره غير قصيره من سيطرته على المدينه والحجاز. أما حدث إعادة بناء قبر النبى صلى الله عليه وآله ومسجده، وإعادة بناء الكعبه الشريفه والمسجد الحرام فالمرجح انها تكون بعد فتره الثمانيه أشهر التى تتواصل فيها

معاركه وفتحته للبلاد، وقد تكون بعد فتحه القدس ودخول كافة البلاد الاسلاميه تحت حكمه.

مهما يكن، فان الروايات تذكر أن الله تعالى يفتح له الحجاز، ويعنى ذلك سقوط بقايا حكومه الحجاز الضعيفه، وانسحاب بقايا قوات السفينانى. وقد يكون فتح الحجاز ومبايعه أهله له بعد سيطرته عليه السلام على مكه ومعجزه الخسف بجيش السفينانى.

وبدخول الحجاز تحت حكم الإمام المهدي عليه السلام، تشمل دولته اليمن والحجاز وإيران والعراق، على رغم وجود فئات معارضه له فى العراق. ومن المرجح أن يكون اليمن الجنوبي قد دخل تحت حكمه أيضا، وقد يكون ذلك عند ثوره أنصاره اليمانيين. وأن دويلات الخليج أيضا دخلت تحت حكمه أيضا، بحكم سيطرته على الحجاز، أو بمساعدته شعوبها ومساعدته أنصاره اليمانيين والإيرانيين.

ومن الطبيعى أن يكون لقيام دوله واحده لهذه السعه بقيادة الإمام المهدي عليه السلام رده فعل كبيره عند الغرب والشرق، لأنها تمثل خطرا ستراتيجيا واقتصاديا بسيطرتها على مضيق باب المندب وهرمز الخليج.

والاهم من ذلك خطرهما الحضارى ومدما الاسلامى الذى ترتعد له فرائض الغرب والشرق واليهود. وقد تقدمت الروايه عن الإمام الصادق عليه السلام بأن أهل الشرق والغرب يلعنون رايه المهدي عليه السلام، أى ثورته ودولته. كما أن من المرجح أن يحرکوا أساطيلهم البحريه فى الخليج والبحار القريبه، بعد أن يفقدوا كل أنواع نفوذهم فى المنطقه المحرره فلا يبقى أمامهم الا المرابطه فى البحار، والتهديد بقواتهم البحريه والجويه. وأن يكونوا هم وراء معركة البصره وبيضاء إصطخر الآتى ذكرهما.

الإمام المهدي عليه السلام في إيران والعراق

يوجد تفاوت في الروايات الشريفه حول تحرك الإمام المهدي عليه السلام من الحجاز. فروايات مصادرنا الشيعيه بشكل عام تذكر أنه يتوجه مباشرة من الحجاز إلى العراق. وبعضها يذكر أنه يتوجه إليه مباشرة من مكة، وهي تؤيد روايه روضه الكافي المتقدمه بأنه يرسل جيشا إلى المدينه المنوره. وروايات مصادر السنه بشكل عام تذكر أنه يتوجه من مكة إلى الشام والقدس. وبعضها يذكر أنه يتوجه إلى العراق ثم إلى الشام والقدس. وتنفرد روايه أو اثنتان في مخطوطه ابن حماد بأنه عليه السلام يأتي أولا- إلى جنوب إيران، حيث يبايعه الإيرانيون وقائدهم الخراساني وقائد جيشه شعيب بن صالح، ثم يخوض بهم معركة ضد السفيناني في منطقه البصره، ثم يدخل العراق.

فالامر المجمع عليه بين الروايات أن منطلق حركه ظهوره عليه السلام هو مكة وهدفها القدس. وأنه فيما بين ذلك يشتغل فتره في ترتيب أوضاع دولته الجديده، خاصه العراق، وفي إعداد جيشه للزحف إلى القدس.

ومن الطبيعي أن أحاديث النبي صلى الله عليه وآله والأئمه والصحابه والتابعين ليست في صدد بيان كل تحركاته وتنقلاته عليه السلام. بل بصدد بيان الاحداث الأساسيه التي لا تضر بخطه حركته، وتبعث الأمل في نفوس المسلمين، ثم تكون اعجازا ربانيا يقوى إيمان المسلمين عند ظهوره، ويدفعهم إلى نصرته وتأييده. ومن المرجح أنه عليه السلام يتنقل في هذه الفتره بين الحجاز وإيران والعراق واليمن حسب ما تقتضيه المصلحه، وأنه

عليه السلام لا يشارك شخصيا في معارك جيشه، إلا عندما يوجب الامر ذلك.

وقد رجحنا في فصل إيران روايه مجيئه عليه السلام إلى جنوب إيران، لاعتبارات متعدده، منها، أن روايات مصادر الفريقين تذكر معركة البصره بعد تحريره الحجاز، وأنها تكون معركة كبيره وحاسمه. ومنها، أن عمده جيشه وجمهوره في تلك المرحله على الأقل هم الإيرانيون فمن الطبيعي أن يأتي إلى إيران من أجل الاعداد لمعركة البصره والخليج. قال ابن حماد في ص ٨٦ من مخطوطته "حدثنا الوليد بن مسلم ورشد بن سعد، عن أبي رومان، عن علي بن أبي طالب رضی الله عنه قال " إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفه بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقى هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقى هو وأصحاب السفيناني بباب إصطخر، فيكون بينهم ملحمة عظيمه، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيناني.

فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه "

وقال "حدثنا سعيد أبو عثمان عن جابر عن أبي جعفر قال " بيث السفيناني جنوده في الآفاق بعد دخوله الكوفه وبغداد، فيبلغه فزعه من وراء النهر من أهل خراسان، فيقبل أهل المشرق عليهم قتلا، ويذهب بحبهم (كذا) فإذا بلغه ذلك بعث جيشا عظيما إلى إصطخر، عليهم رجل من بني أميه فيكون لهم وقعه بقومس، ووقعه بدولات الرى، ووقعه بتخوم زرع، فعند ذلك يأمر السفيناني بقتل أهل الكوفه وأهل المدينه. وعند ذلك تقبل الرايات السود من خراسان على جميع الناس شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال، يسهل الله أمره وطريقه. ثم تكون له وقعه بتخوم خراسان، ويسير الهاشمي في طريق الرى فيسرح رجل (رجلا) من بني تميم من الموالي يقال له شعيب بن صالح ابن إصطخر إلى الأموى، فيلتقى هو والمهدي والهاشمي ببيضاء إصطخر فتكون بينهما ملحمة عظيمه حتى تطأ الخيل الدماء إلى أرساغها (أرساغها) ثم تأتيه

جنود من سجستان عظيمه عليهم رجل من بنى عدى فيظهر الله أنصاره وجنوده، ثم تكون وقعه بالمدائن بعد وقعتى الرى، وفى عاقرفوفا وقعه صيلميه يخبر عنها كل ناج، ثم يكون بعدها ذبح عظيم بباكل، ووقعه فى أرض نصيبين، ثم يخرج على الأخص قوم من سوادهم، هم العصب، عامتهم من الكوفه والبصره، حتى يستنقذوا ما فى يديه من سبى كوفان " .

وعلى رغم الضعف فى هاتين الروايتين، فى سندهما، وفى اضطراب متنها، وذكر الثانيه منهما أحداثا ومعارك متعدده لم ترد إلا فى روايات ضعيفه. ولكنهما تؤيدان ما ورد عن معركة البصره فى فصل العراق. كما أن روايات رده فعل أهل الشرق والغرب العنيفه على نجاح ثوره المهدي عليه السلام تؤيد ما ورد فى بعض روايات حرب البصره من أن الطرف المقابل للمهدي وأنصاره يكونون الغربيين أهل الأناجيل، وترجح أن يكون جيش السفينانى المذكور فى روايه ابن حماد واجهه للقوات الغربيه. فعن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه طويله عن البصره " فيتبعه من أهلها عدده من قتل بالأبله من الشهداء، أناجيلهم فى صدورهم " شرح النهج لابن ميثم البحرانى - الخطبه ١٢٨ وإذا صح أن هذه الروايه تقصد معركة البصره والخليج التى تقصدها روايه ابن حماد فى حركة الظهور، فإنها ستكون من الضخامه والأهميه بحيث يتضح بعدها للناس أن ميزان القوه أصبح لمصلحه المهدي عليه السلام " فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه " كما ذكرت روايه ابن حماد.

وتذكر روايه لم أجدها فى المصادر الأساسيه أن الإمام المهدي عليه السلام يدخل العراق فى سبع قباب من نور، فعن الإمام الباقر عليه السلام فى تفسيره قوله تعالى " يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار

السموات والأرض فانفذوا، لا تنفذون إلا بسلطان " قال: ينزل القائم يوم الرجفة بسبع قباب من نور، لا يعلم فى أيها هو، حتى ينزل الكوفه " يوم الخلاص ص ٢٦٧ بدون مصدر. وقد تكون هذه الحادته كرامه ربانيه للإمام المهدي عليه السلام، وقد تكون تعبيرا عن دخوله العراق فى سرب من الطائرات أو وسائل مشابهه عبرت عنها الروايات بقباب من نور، ويساعد عليه ذكرها تفسيرا للآيه الشريفه.

والروايات عن أعماله عليه السلام فى العراق كثيره، ذكرنا بعضها فى فصل العراق، ونجمل ما بقى منها هنا.

فمنها الروايات الكثيره التى تذكر تصنيفته لأوضاع العراق الداخليه وقتله فئات الخوارج عليه، وقد تقدم أكثرها فى محله.

ومنهما، دخوله الكوفه والنجف وكربلاء، وأنه يتخذ الكوفه عاصمه له، ويبنى قربها مسجد الجمعة العالمى الذى يكون له ألف باب كما تذكر الروايات. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " إن قائمنا إذا قام أشرق الأرض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس. ويعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له ألف ذكر، لا- يولد فيهم أنثى. يبني فى ظهر الكوفه مسجدا له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفه بنهر كربلاء وبالحيره، حتى يخرج يوم الجمعة على بغله سفواء يريد الجمعة فلا يدركها " البحار ج ٥٢ ص ٣٣٠، وفى ص ٣٣١ عن الإمام الباقر عليه السلام قال " فإذا كانت الجمعة الثانيه قال الناس: يا ابن رسول الله، الصلاه خلفك تضاهى الصلاه خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، والمسجد لا يسعنا، فيخط مسجدا له ألف باب يسع الناس عليه أبيض " أى بناء محكم. وقد يكون ذكر الألف باب لبيان سعه المسجد، الذى يبدو أنه مسجد الجمعة الذى يقصده الناس من أنحاء العالم لصلاه الجمعة خلف الإمام المهدي عليه السلام وقد تشمل مساحته مع مطاره ومواقف السيارات مثلا المساحه الواقعه بين

الكوفة و كربلاء البالغ طولها نحو ثمانين كيلومترا.

ومنها، إظهاره لمكانه كربلاء وكرامه جده سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، واعطاء كربلاء مكانتها العالميه، وقد ورد ذلك فى الروايات فعن الإمام الصادق عليه السلام " وليصيرن الله كربلاء معقلا- ومقاما، تختلف إليه الملائكة والمؤمنون، وليكونن لها شأن من الشأن " البحار ج ٥٣ ص ١٢.

ومنها، الآيه التى تظهر منه فى نجف الكوفة، حيث يلبس درع جده النبى صلى الله عليه وآله ويركب مركبا خاصا يضئ للعالم فيراه الناس فى بلادهم وهو فى مكانه. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " كأنى بالقائم عليه السلام على ظهر النجف لابساً درع رسول الله صلى الله عليه وآله فيتقلص عليه، ثم ينتفض بها فتستدير عليه، ثم يغشى الدرع ثوب إستبرق، ثم يركب فرسا له أبلق بين عينيه شمراخ، ينتفض به، لا يبقى أهل بلد إلا أتاهم نور ذلك الشمراخ حتى يكون آيه له. ثم ينشر رايه رسول الله صلى الله عليه وآله إذا (فإذا) نشرها أضاء لها ما بين المشرق والمغرب " البحار ج ٥٢ ص ٣٩١، وفيها عن أمير المؤمنين عليه السلام قال " كأنى به قد عبر من وادى السلام إلى مسيل السهله على فرس محجل له شمراخ يزهر يدعو ويقول فى دعائه " لا إله إلا الله حقا حقا، لا إله إلا الله تعبدا ورقا. اللهم معز كل مؤمن وحيد، ومذل كل جبار عنيد. أنت كنفى حين تعينى المذاهب، وتضيق على الأرض بما رحبت. اللهم خلقتنى وكنت غنيا عن خلقى، ولولا نصرك إياى لكنت من المغلوبين. يا منشر الرحمه من مواضعها، ومخرج البركات من معادنها، ويا من خص نفسه بشموخ الرفعه فأولياؤه بعزه يتعززون. يامن وضعت له الملوك نير المذله على أعناقهم، فهم من سطوته خائفون. الخ " وسوف نشير إلى ما يظهره الله تعالى على يده من واد غيبى وكرامات ومعجزات، ونذكر تطور العلوم الذى تدل عليه الروايات فى عصره.

ومنها، أنه يتخذ السهله مسكنا له ولعيا له، وهى قرب الكوفة من جهه

كربلاء، وقد وردت بذلك عدة روايات.

ومنها، أنه عليه السلام يطيل المكث في العراق قبل توجهه إلى القدس " ثم يأتي الكوفة فيطيل المكث بها ما شاء الله أن يمكث " البحار ج ٥٢ ص ٢٢٤، ويبدو أن السبب في ذلك مضافاً إلى تثبيت الوضع داخل العراق واتخاذ مركزاً لحكمه أنه يجمع نخبه معاونيه وأنصاره من العالم في العراق، ويعد قواته العسكرية ويبعثها إلى البلاد من العراق. ثم يتوجه بجيشه إلى فتح القدس. فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها أو يجئ (يحن) إليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام. ويقول لأصحابه سيروا بنا إلى هذا الطاغية " البحار ج ٥٢ ص ٣٣٠، وعنه عليه السلام قال " كأني بالقائم على نجف الكوفة وقد سار إليها من مكة في خمسه آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد " البحار ج ٥٢ ص ٣٣٧، وفي روايه " وشعيب بن صالح على مقدمته " وهو قائد جيشه.

وتذكر بعض الروايات أن أول جيش يبعثه عليه السلام يبعثه إلى قتال الترك، ففي مخطوطه ابن حماد ص ٥٨ عن أرطاه قال " يقاتل السفيناني الترك ثم يكون استيصاله (استئصالهم) على يد المهدي و (هو) أول لواء يعقده المهدي يبعثه إلى الترك " وقريب منه في الملاحم والفتن لابن طاووس ص ٥٢، وقد نقل رحمه الله في كتابه من كتاب ابن حماد سبعين صفحه أو أكثر.

وقد رجحنا في فصل الترك أن يكون المقصود بهم في هذه الروايات الترك الكفار وليس الترك المسلمين كما تدل عليه قرائن كثيره منها أن بعض الروايات عبرت عنهم بإخوان الترك وقوم من قبل الترك، وأن المرجح أن يكون المقصود بهم الروس.

وتذكر بعض الروايات أنه يبعث جيشاً إلى القسطنطينيه والى جبال

الديلم والصين. ويبدو من مجموع الروايات أنه عليه السلام يقوم في العراق بعده أعمال أساسيه تتعلق بترتيب أوضاع دولته الجديده وترسيخ حكمه فيها، وتأمين حدودها الشرقيه من جهه روسيا والصين، ثم بالاعداد الشعبى والسياسى والعسكرى لمعركه فتح القدس الكبرى.

الزحف نحو القدس

ذكرت بعض الروايات أن المهدي عليه السلام يرسل جيشا لقتال الروم عند أنطاكيه، فيه بعض أصحابه، فيستخرجون تابوت السكينه من غار بأنطاكيه وفيه نسخه التوراه والإنجيل الأصليتين - مخطوطه ابن حماد ص ٩٨، وقد نسبها صاحب يوم الخلاص فى ص ٢٨٤ إلى البحار ومنتخب الأثر ولم أجدها فيهما. ويبدو أن اظهار هذه الآيه للغربيين عمل لتحديد قواتهم التى تكون مرابطه عند ساحل أنطاكيه عن المشاركه فى معركه فتح القدس. وقد ورد أن هذه القوات تنزل هناك على أثر النداء السماوى فى شهر رمضان، وأن الله تعالى يظهر لهم أهل الكهف آيه، فعن أمير المؤمنين عليه السلام " وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له مليخا، وآخر خملاها، وهما الشاهدان المسلمان للقائم " البحار ج ٥٢ ص ٢٧٥، ولعل المعنى أن مليخا وخملاها يأتيان إلى المهدي وبياعانه، أو يسلمان إليه مواريث تكون مع أهل الكهف. وعلى هذا هذا، فإن الامداد الغيبى هو الذى يجعل الغربيين يترثون فى خوض المعركه إلى جانب اليهود والسفيانى ضد المهدي عليه السلام. وتكون الآيه الأولى ظهور أصحاب الكهف، والآيه الثانيه استخراج أصحاب

المهدى عليه السلام تابوت السكينة ونسخا من التوراه والإنجيل من غار بأنطاكيه ومحاجتهم بها. ولذا يستبعد أن تقع بينهم وبين المهدى معركه عند أنطاكيه.

كما أن نزول قواتهم على الساحل التركي وليس فى تركيا قد يشير إلى أن تركيا تكون خارجه عن نفوذهم، وقد يكون تم تحريرها فى تلك الفتره بثوره شعبها، أو بجيش المهدى عليه السلام.

ولكن قوات الروم التى تنزل الرمله على ساحل فلسطين، والتى تصفها بعض الروايات بمارقه الروم تشارك على ما يبدو فى معركه القدس إلى جانب اليهود والسفياى.

كما أن بعض الروايات تذكر أن المهدى عليه السلام يرسل جيشه إلى الشام لخوض معركه القدس، مما يطرح احتمال أنه لا يشارك بنفسه فى المعركه، بل يدخل القدس بعد هزيمه أعدائه، ولكن أكثر الروايات تذكر أنه يسير بنفسه مع جيشه، ويعسكر فى " مرج عذراء " القريب من دمشق.

فعن الإمام الباقر عليه السلام قال " ثم يأتى الكوفه فيطيل المكث بها ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها. ثم يسير حتى يأتى العذراء هو من معه، وقد التحق به ناس كثير، والسفياى يومئذ بوادى الرمله. حتى إذا التقوا وهو يوم الابدال، يخرج أناس كانوا مع السفياى مع شيعه آل محمد صلى الله عليه وآله، ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفياى، فهم من شيعته، حتى يلحقوا بهم. ويخرج كل ناس إلى رايتهم، وهو يوم الابدال. قال أمير المؤمنين عليه السلام: ويقتل يومئذ السفياى ومن معهم (معه) حتى لا يدرك منهم مخبر. والخائب يومئذ من خاب من غنيمه كلب " البحار ج ٥٢ ص ٢٢٤، وتدلل هذه الروايه على عدّه أمور: منها: الحاله الشعبيه العامه المؤيده للإمام المهدى حيث يدخل جيشه سوريا بدون مقاومه مذكوره ويعسكر على بعد ثلاثين كيلو مترا من دمشق. إلى آخر

ما ذكرناه فى حركة السفينانى.

وحاصل الحاله السياسيه فى المنطقه التى تفهم من الروايات قبيل معركة القدس: أن الروم الغربيين يكونون فى حاله تخوف من مواجهه الإمام المهدي عليه السلام بسبب انتصاراته المفاجئه، وانتصارات أصحابه فى اليمن والحجاز والعراق، وربما انتصاره عليهم فى معركة الخليج. وبسبب الموجه الشعبيه العارمه له فى الشعوب الاسلاميه، وخاصه مسلمى المنطقه. ولا بد أن الآيات الربانيه التى تسبق ظهوره عليه السلام وترافقه تكون ذات تأثير على الشعوب الغربيه أيضا وتزيد فى ارتباك حكوماتها، فلا تقوم بأكثر من إرسال قواتها إلى ساحل أنطاكيه وساحل الرمله فى فلسطين أو مصر، ويكون دور الغربيين فى المعركه بشكل عام مسانده حلفائهم اليهود والسفينانى.

أما وضع اليهود فيكون أكثر قلقا ورعبا، لأن المعركه مصيره بالنسبه إليهم، ولكنهم يفضلون أن لا يواجهوا جيش المهدي مباشره، بل بواسطه خط دفاعهم (العربى) بقياده السفينانى. وهذه قاعده وسنه آليه فى الشعوب والحكومات المترفه الطاغيه أنهم يفضلون دائما أن يجدوا شعبا أو قوه عسكريه تقا تل نيابه عنهم، وأن يبقوا هم وراءها فى الخط الثانى أو الثالث، كما نشاهد اليوم فى حاله الغربيين واليهود عموما.

أما الحاله الشعبيه فى المنطقه فتبلغ من تأييدها للإمام المهدي عليه السلام أنها تكاد تطيح بالسفينانى وتضم بلاد الشام إلى دولته عليه السلام، لولا الاسناد الخارجى القوى للسفينانى وجيشه من الروم واليهود. ولا يبعد أن يرافق تراجع السفينانى من دمشق إلى الرمله بفلسطين التى تكون قوات الروم فيها، تراجع قواته العسكريه أيضا أمام زحف جيش المهدي، وأن تكون بلاد الشام ما عدا الخط المحاذى لإسرائيل فى حاله فراغ عسكري،

وشبه فراغ سياسى.

وقد اورد ابن حماد فى مخطوطته نحو عشرين حديثا تحت عنوان " خروج المهدي من مكه الى بيت المقدس " وورد عدد منها فى مصادرنا الشيعيه أيضا. منها، عن ابن وزير الغافقى أنه سمع عليا يقول " يخرج فى اثنى عشر ألفا إن قلوا وخمسه عشر ألفا إن كثروا. يسير الرعب بين يديه. لا يلقاه عدو إلا هزمهم بإذن الله. شعارهم أمت أمت. لا يبالون فى الله لومه لائم. فيخرج إليهم سبع رايات من الشام فيهمهم ويملك، فترجع إلى المسلمين محبتهم ونعمتهم وقاصتهم ووزارتهم، فلا يكون بعدهم الا الدجال. قلنا: وما القاصه والبزازه؟ قال يقبض الامر حتى يتكلم الرجل بأشياء لا يخشى شيئا " ص ٩٦، وفيها " ويسير المهدي حتى ينزل بيت المقدس، وتنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم فى طاعته ".

وفى ص ٩٧ " فيقول (أى المهدي " أخرجوا إلى ابن عمى حتى أكمله، فيخرج إليه فيكلمه، فيسلم له الامر ويبايعه: فإذا رجع السفينانى إلى أصحابه ندمته كلب فيرجع ليستقبله، فيقتتل هو وجيش السفينانى على سبع رايات، كل صاحب رايه منهم يرجو الامر لنفسه، فيهمهم المهدي " وفيها " فيستقبله البيعه فيقبله، ثم يعبى جيوشه لقتاله فيهمه، ويهزم الله على يديه الروم ".

والسفينانى لعنه الله ابن عم الإمام المهدي عليه السلام، لان أميه وهاشم كما هو معروف أخوان. وإذا صحت هذه الروايه فهى سياسه حكيمه وخلق عظيم من الإمام المهدي عليه السلام، يريد بذلك أن يصرفه عن غيه إذا أمكنه ذلك، أو يقيم عليه مزيدا من الحججه، ولكن السفينانى سرعان ما يندم على تأثره الموقت بشخصيه الإمام المهدي عليه السلام، ويندمه أقاربه بنو كلب، بل قاده جيشه السبعه الذين يكون

السفياىى بالحقيقه قياده اتحاديه لهم، ومن وراء ذلك أسيادهم الروم واليهود.

وفى روايه الملاحم والفتن عن أمير المؤمنين عليه السلام فى وصف هذه المعركه قال " فيغضب الله على السفياىى، ويغضب خلق الله لغضب الله تعالى، فترشقهم الطير بأجنحتها، والجبال بصخورها، والملائكه بأصواتها! ولا تكون ساعه حتى يهلك الله أصحاب السفياىى كلهم، ولا يبقى على الأرض غيره وحده فىأخذه المهدي فيذبحه تحت الشجره التى أغصانها مدلاه على بحيره طبريه " وفى روايه الزام الناصب ج ٢ ص ١٠٤ " فيلحقه قائد من قواد المهدي اسمه صياح فىأسره، فىأتى به إلى المهدي فى صلاه العشاء الآخره، فىستشير المهدي أصحابه، فىرون قتله، ثم يقودونه إلى ظل شجره مدلاه الأغصان، ويذبح كما تذبح الشاه " ص ١٢٣.

وتذكر بعض روايات هذه المعركه نوعا آخر من الامداد الغيبى للمسلمين فيها مضافا إلى ما ذكرته الروايه المتقدمه " أنه يسمع يومئذ صوت من السماء مناديا ينادى: ألا إن أولياء الله فلان، يعنى المهدي. فتكون الدبره على أصحاب السفياىى، فىقتلون حتى لا يبقى منهم إلا الشريد " مخطوطه ابن حماد ص ٩٧.

والظاهر أن الأحاديث الوارده فى مصادر الفريقين عن قتال المسلمين لليهود فى آخر الزمان تقصد هذه المعركه، بدليل تشابه مضامينها وتعابيرها، وبدليل الروايات الوارده فى تفسير قوله تعالى " بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد " بالامام المهدي وأصحابه، وقد تقدم ذكرها فى فصل إيران. وغير ذلك من الأدله.

ومن أشهر أحاديثها فى مصادر السنه، الحديث الذى رواه مسلم وأحمد والترمذى عن النبى صلى الله عليه وآله قال " لا يقوم الساعه حتى يقاتل المسلمون اليهود

فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهود من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود " التاج الجامع للأصول ج ٥ ص ٣٥٦ ومسند أحمد ج ٢ ص ٤١٧، ويشبهه ما رواه مسلم والترمذى فى كتاب الفتن، والبخارى فى كتاب المناقب - ٢٥ عن النبى صلى الله عليه وآله قال " يقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم " .

كما ورد فى أحاديث المهدي عليه السلام من طرق الفريقين روايات عديدة عن استخراجة تابوت السكينة، وأسفارا من التوراه، ومحاجه اليهود بها. ويبدو أن ذلك يكون بعد انتصاره عليهم ودخوله القدس.

ولم أجد فى الروايات تحديدا لعدد القوات التى تشترك فى هذه المعركة سواء قوات المسلمين مع المهدي عليه السلام، أو قوات السفينانى واليهود والروم. وقد ورد فى بعضها أن عدد قوات السفينانى التى تنزل عند بحيره طبريه يكون مئه وسبعين ألفا. ولكن توجد عده مؤشرات تدل على أن عدد قوات الجانبين تكون كبيره جدا، منها ما فى الروايه المتقدمه عن الإمام الباقر عليه السلام " وقد ألحق به ناس كثير " ومنها سعه جبهه المعركة التى تمتد من طبريه إلى القدس فى أكثر الروايات، وبعضها تذكر مرج عكا وصور ودمشق أيضا.

أما ما ورد فى بعض الروايات من أن جيش المهدي عليه السلام يكون بضعه عشر ألفا فهو جيشه الذى يتوجه به من مكه، وربما اشتبه بعض الرواه بينه وبين جيشه الذى يتوجه به من العراق إلى القدس، ويكون قائده شعيب بن صالح قائد قوات الإيرانيين، فهذا الجيش قد يزيد عدده على المليون جندى، لأنه يكون فيه قوات الإيرانيين واليمنيين والعراقيين وغيرهم من بلاد المسلمين، ثم ينضم إليه أعداد من بلاد الشام، وربما من غيرها.

ومع أن ابن حماد أورد روايات البضعه عشر ألفا فى عدد جيش المهدي عليه السلام فى زحفه نحو القدس فى ص ٩٥ وما بعدها، إلا أنه أورد روايه فى ص ١٠٦ تذكر أن حرسه عليه السلام عندما يدخل القدس يكون اثنى عشر ألفا " ينزل رجل من بنى هاشم بيت المقدس يكون حرسه اثنا عشر ألفا " وروايه ثانيه ص ١٠٧ تقول " حرسه سته وثلاثون ألفا، على كل طريق لبيت المقدس اثنا عشر ألفا " وهذا يدل على ضخامه جيشه عليه السلام.

كما أورد فى ص ١١٠ روايه عن بناء المهدي عليه السلام القدس تقول " ينزل خليفه من بنى هاشم يملأ الأرض قسطا وعدلا، يبنى بيت المقدس بناء لم يبن مثله ".

ومن الطبيعى أن يكون لانتصار الإمام المهدي عليه السلام المفاجئ والكاسح ودخوله القدس الشريفه وقع الصاعقه على الغربيين، وأن يجن جنونهم لهزيمه حلفائهم اليهود وانهاى كيانهم. وبمقتضى الحسابات السياسيه، وما نعرفه من عنفوانهم الحالى، يقتضى أن يشنوا حمله عسكريه بحريه وجويه على الإمام المهدي عليه السلام وجيشه، بل وأن يستعملوا الأسلحه الكيماويه الفتاكه والأسلحه الذريه المحدوده.

ولكن يفهم من الأحاديث الشريفه أن عده عوامل مهدئه تكون موجوده، ولعل من أهمها نزول المسيح عليه السلام فى القدس. ثم حاله الرعب التى تتعمق فى الغربيين من مواجهه الإمام المهدي عليه السلام.

ويضاف إلى ذلك وسائل الامداد الغيبى التى يملكها الإمام المهدي عليه السلام ويستعمل بعضها فى حركه ظهوره، والتى تستحق استعراضها فى فضل خاص، وإن كان تأثيرها يكاد ينحصر بالشعوب الغريبه، ويكون على حكوماتها ضعيفا أو معدوما. وقد يضاف إلى ذلك امتلاك المهدي عليه السلام أسلحه متطوره تكافى أسلحه الغربيين، أو تتفوق عليها.

نزول المسيح عليه السلام من السماء

أجمع المسلمون على أن روح الله عيسى المسيح عليه نبينا وآله وعليه السلام ينزل من السماء إلى الأرض في آخر الزمان. وبذلك فسر أكثر المفسرين قوله تعالى " وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا " النساء - ١٥٩، وقد نقل ذلك صاحب مجمع البيان عن ابن عباس وأبي مالك وقتاده وابن زيد والبلخي، وقال: واختاره الطبري.

وروى تفسيرها بذلك في البحار ج ١٤ ص ٥٣٠ عن الإمام الباقر عليه السلام قال " ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهله مله يهودى ولا نصرانى إلا آمن به قبل موته، ويصلى خلف المهدي ".

وأحاديث نزوله في مصادر الفريقين كثيره منها الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله قال " كيف بكم (أنتم) إذا نزل عيسى بن مريم فيكم، وامامكم منكم " راجع البحار ج ٥٢ ص ٣٨٣ ورواه البخارى وروى غيره فى باب " نزول عيسى عليه السلام " ج ٢ ص ٢٥٦.

وقد أورد ابن حماد فى مخطوطته من ص ١٥٩ إلى ص ١٦٢ نحو ثلاثين حديثا تحت عنوان " نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم وسيرته " وعنوان " قدر بقاء عيسى بن مريم عليه السلام بعد نزوله " منها الحديث المروى فى الصحاح وفى البحار عن النبي صلى الله عليه وآله قال " والدى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزيره، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد " ص ١٦٢، وفيها " إن الأنبياء إخوه لعلات، دينهم واحد وأمهاتهم شتى. أولادهم بى عيسى بن مريم، ليس بينى وبينه

رسول، وإنه لنازل فيكم فاعرفوه، رجل مربع الخلق، إلى البياض والحمرة. يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية. ولا يقبل غير الاسلام، وتكون الدعوه واحده لله رب العالمين".

وقد ورد فى عدد من روايات ابن حماد نزوله عليه السلام فى القدس.

وفى بعضها عند القنطره البيضاء على باب دمشق، وفى بعضها عند المناره التى عند باب دمشق الشرقى. وفى بعضها باب لد بفلسطين. وقد يكون نزوله أولاً فى القدس كما هو المشهور، ثم يأتى إلى الشام وغيرها.

وقد ورد فى بعضها أنه يصلى خلف المهدي عليهما السلام، وأنه يحج إلى بيت الله الحرام كل عام. وأن المسلمين يقاتلون معه اليهود، والروم، والدجال. وأنه يبقى فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفاه الله تعالى ويدفنه المسلمون.

وورد فى روايه عن أهل البيت عليهم السلام أن الإمام المهدي عليه السلام يقيم مراسم دفنه على أعين الناس، حتى لا يقول فيه النصارى ما قالوه. وأنه يكفنه بثوب من نسج أمه الصديقه مريم عليها السلام، ويدفنه فى القدس إلى جانب قبرها.

والمرجح عندى فى أمر نزوله عليه السلام بقرينه قوله تعالى " وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به " الذى يدل على أن الشعوب المسيحيه واليهود جميعاً يؤمنون به. أن الحكمة من رفعه إلى السماء عليه السلام وتمديد عمره، أن الله تعالى قد ادخره لكى يؤدى دوره العظيم فى هدايه أتباعه وعباده، فى مرحله حساسه من التاريخ يظهر فيها المهدي عليه السلام ويكون النصارى أكبر قوه فى العالم، وأكبر عائق أمام وصول نور الاسلام إلى شعوبهم وشعوب العالم، وإقامه دولته وحضارته الإلهيه.

ولذا، فإن من الطبيعى أن تعم العالم المسيحي تظاهرات شعبيه،

وفرحة عارمه، ويعتبرون أن نزوله عليه السلام لهم في مقابل ظهور المهدي في المسلمين.

ومن الطبيعي أن يزور المسيح عليه السلام بلادهم المختلفه، ويظهر الله تعالى على يديه الآيات والمعجزات، وأن يعمل لهدايتهم إلى الاسلام بالتدريج والنفس الطويل. وأن تكون أول الثمرات السياسيه لنزوله تخفيف حاله العداء في الحكومات الغربيه للاسلام والمسلمين وعقد اتفقيه الهدنه بينهم وبين الإمام المهدي عليه السلام التي تذكرها الروايات.

وقد تكون صلاته خلف المهدي عليهما السلام على أثر نقض الغربيين معاهده الهدنه والصلح مع المهدي عليه السلام وغزوهم المنطقه بجيش جرار كما تذكر الروايات، فيتخذ المسيح عليه السلام موقفه الصريح إلى جانب المسلمين، ويأتيهم بإمامهم.

أما كسر الصليب وقتل الخنزير فلا يبعد أن يكون بعد غزو الغربيين للمنطقه وهزيمتهم في معركتهم الكبرى مع المهدي عليه السلام. كما ينبغي أن ندخل في الحساب التيار الشعبى الغربى المؤيد للمسيح عليه السلم والذي يكون له تأثير ما على الحكومات قبل معركتهم الكبرى مع المهدي، وتأثير حاسم بعدها.

وأما حركة الدجال، فالمرجح عندي من أحاديثها أنها تكون بعد مده غير قصيره من قيام الدوله العالميه على يد المهدي عليه السلام وعموم الرفاهيه لشعوب الأرض وتطور العلوم تطورا هائلا. وأنها حركة يهوديه إباحيه أشبه بحركه الهييز الغربيه الناتجه عن الترف والبطر. غايه الأمر أن حركه الأعور الدجال تكون متطوره جدا وذات أبعاد عقيديه وسياسيه واسعه، حيث يستعمل الدجال وسائل العلوم في ادعاءاته شعوذاته،

ويتبعه اليهود الذين هم فى الحقيقه وراء حركته، ويستغلون المراهقين والمراهقات والنساء، وتكون فتنته شديده على المسلمين.

وينبغى الثبوت والتحقيق فى الروايات التى تذكر أن المسيح عليه السلام هو الذى يقتل الدجال، لان ذلك من عقائد المسيحيين المذكوره فى أناجيلهم، ولان المجمع عليه عند المسلمين أن حاكم الدوله العالميه يكون الإمام المهدي عليه السلام ويكون المسيح عليه السلام معنا له ومؤيدا.

وقد وردت الروايات عن أهل البيت عليهم السلام بأن الذى يقتل الدجال هم المسلمون بقياده الإمام المهدي عليه السلام.

اتفاقية الهدنه بين الإمام المهدي والغربيين

وأحاديث هذه الهدنه كثيره، تدل على أنها اتفاقيه صلح وعدم اعتداء، وتعايش سلمى. ويبدو أن غرض الإمام المهدي عليه السلام منها أن يفتح المجال لعمل المسيح عليه السلام وعمله أن يأخذ مجراه الطبيعى فى هدايه الشعوب الغربيه، لكى يحصل فيها التحول العقائدى والسياسى، وتكتشف زيف حكوماتها وحضارتها. ونلاحظ فى روايات هذه الهدنه الشبه الكبير بينها وبين صلح الحديبيه الذى عقده النبى صلى الله عليه وآله مع قريش على عدم الحرب لمدته عشر سنين وسماه الله تعالى الفتح المبين، حيث ما لبث جباره قريش أن نقضوا عهدهم مع المسلمين وكشفوا عن نواياهم، فكان ذلك دافعا للناس أن يدخلوا فى الاسلام، ومبررا للقضاء على قوه المشركين وكفرهم. وكذلك لا يلبث الغربيون أن ينقضوا عهدهم مع المسلمين ويكشفوا عن طغيانهم ويغزوا المنطقه بنحو مليون جندي كما تذكر الروايات، فتكون المعركه الكبرى معهم، التى يظهر من وصف الروايات

لها أنها تكون أعظم من معركة فتح القدس.

فعن النبي صلى الله عليه وآله قال " بينكم وبين الروم أربع هدن، الرابعه على يد رجل من آل هرقل، تدوم سنين " سنتين " فقال له رجل من عبد القيس يقال له السؤدد بن غيلان: من إمام الناس يومئذ؟ فقال: المهدي من ولدى " البحارج ٥١ ص ٨٠ وهو الحديث الثاني عشر من أربعين الحافظ أبي نعيم فى الإمام المهدي.

وعن حذيفه بن اليمان رضى الله عنه قال " قال رسول الله صلى الله عليه وآله يكون بينكم وبين بنى الأصفر هدنه، فيغدرون بكم فى حمل امرأه، يأتون فى ثمانين غايه فى البر والبحر، كل غايه اثنا عشر ألفا، فينزلون بين يافا وعكا، فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم، يقول لأصحابه قاتلوا عن بلادكم فيلتحم القتال. ويمد الأجناد بعضهم بعضا، حتى يمدكم من بحضر موت اليمن. فيومئذ يطعن فيهم الرحمان برمحه، ويضرب فيهم بسيفه، ويرمى فيهم بنبله، ويكون منه فيهم الذبح الأعظم " مخطوطه ابن حماد ص ١٤١، وفى ص ١٤٢ " ترسى الروم فيما بين صور إلى عكا، فهى الملاحم " وفى ص ١١٥ " (إن) لله ذبحين فى النصرى، مضى أحدهما، وبقي الآخر ".

ومعنى " يطعن فيهم الرحمان برمحه. الخ " أنه تبارك وتعالى يمد المسلمين بملائكته وإمداده الغيبى عليهم. وفى ص ١٢٤ " ثم يسلط الله على الروم ريحا وطيرا تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقا أعينهم، وتتصدع بهم الأرض فيتلجلجوا فى مهوا (كذا) بعد صواعق ورواجف تصيبهم. ويؤيد الله الصابرين ويوجب لهم الاجر كما أوجب لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وتملا قلوبهم وصدورهم شجاعه وجرأه ".

ويبدو أن هدفهم من إنزال قواتهم البحريه بين يافا وعكا، أو بين صور وعكا، كما فى هاتين الروايتين هو استرجاع فلسطين مجددا واعطاؤها لليهود، وأن تكون القدس هدفا عسكريا مبررا لحملتهم.

وقد ورد فى الروايه التاليه أن انزال قواتهم يشمل طول الساحل من

عريش مصر إلى أنطاكية في تركيه، فعن حذيفه بن اليمان رضى الله عنه قال " فتح لرسول الله صلى الله عليه وآله فتح لم يفتح له مثله منذ بعثه الله تعالى فقلت له: يهنيك الفتح يا رسول الله قد وضعت الحرب أوزارها. فقال: هيهات هيهات، والذي نفسى بيده إن دونها يا حذيفه لخصالا ستا.. وذكر آخرها صلى الله عليه وآله فتنه الروم وغدرهم بالمسلمين بثمانين رايه، وأنهم ينزلون ما بين أنطاكية إلى العريش " ابن حماد ص ١١٨.

وقد ورد في أحاديث نزول عيسى عليه السلام أن الحرب تضع أوزارها عند ذلك. ويؤيد ذلك واقع صراعنا وحروبنا مع الروم التي لم تضع أوزارها، ولن تضع أوزارها حتى يظهر المهدي وينزل عيسى عليهما السلام، وينصرنا الله تعالى على الروم في مرحله طغيانهم العالمى.

وفى ص ١٣٦ " فى فلسطين وقعتان فى الروم، تسمى إحداهما القطاف، والاخرى الحصاد " أى تكون الثانيه كاسحه أكثر من الأولى.

وتشير الروايه التاليه إلى أن معركة المهدي عليه السلام مع الغربيين تكون غير متكافئه، وأن ميزان القوه يكون لصالحهم فى الظاهر، ولذلك ينضم إليهم بعض ضعاف القلوب من العرب، ويقف آخرون على الحياد، فقد روى ابن حماد فى ص ١٢ عن محمد بن كعب فى تفسير قوله تعالى " ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد " قال: الروم يوم الملحمه. وقال قد استنفر الله الاعراب فى بدء الاسلام فقالت " شغلنا أموالنا وأهلونا " فقال: ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد. يوم الملحمه فيقولون كما قالوا فى بدء الاسلام، فتحل بهم الآيه يعذبكم عذابا أليما. وقال صفوان: حدثنا شيخنا أن من الاعراب من يرتد يومئذ كافرا، ومنهم من يولى على (عن) نصره الاسلام وعسكره شاكا ".

فالمرتدون هم الذين يقفون إلى جانب الروم، والمتولون هم الواقفون على الحياد، وعذابهم الأليم على يد المهدي عليه السلام بعد انتصاره على الروم.

وروى ابن حماد فى ص ١٣١ حديثا يوازن أجر شهداء هذه المعركة بأجر شهداء بدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله قال " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير قتلى تحت ظل السماء من خلق الله تعالى خلقه، أولهم هايبيل الذى قتله قابيل اللعين ظلما. ثم قتلى الأنبياء الذين قتلهم أممهم المبعوثه إليهم حين قالوا: ربنا الله ودعوا إليه. ثم مؤمن آل فرعون. ثم صاحب ياسين. ثم حمزه بن عبد المطلب. ثم قتلى بدر. ثم قتلى أحد. ثم قتلى الحديبيه. ثم قتلى الأحزاب. ثم قتلى حنين. ثم قتلى تكون بعدى تقتلهم خوارج مارقه فاجره. ثم ارجع يدك إلى ما شاء الله من المجاهدين فى سبيله. حتى تكون ملحمة الروم، قتلهم كقتلى بدر "

ولعل قتلى الحديبيه المذكوره فى الروايه تصحيف أو إضافه، لان مصادر السيره لم تذكر وقوع حرب وقتلى فى الحديبيه.

وورد فى مصادرنا الشيعيه عن أهل البيت عليهم السلام أن أفضل الشهداء عنه الله تعالى هم أصحاب سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام والشهداء مع الإمام المهدي عليه السلام.

أما وقت الحمله الغربيه الأخيره على بلادنا فتذكر الروايات أن مدته الهدنه معهم تكون سبع سنين، ولكنهم يغدرون وينقضونها بعد سنتين، وبعضها يذكر أنهم يغدرون بعد ثلاث سنين. ففى مخطوطه ابن حماد ص ١٤٢ عن أرطاه قال " يكون بين المهدي وطاغيه الروم صلح بعد قتله السفينانى ونهب كلب، حتى يختلف تجاركم إليهم وتجارهم إليكم، ويأخذون فى صنعه سفنهم ثلاث سنين.. حتى ترسى الروم فيما بين صور إلى عكا، فهى الملاحم "

وقد تقدمت الروايه التى تذكر أنهم يغدرون فى حمل امرأه، أى بعد تسعه أشهر من توقيع الهدنه، والله العالم.

الشعوب الغربيه تدخل فى الاسلام

يكون لهزيمة الغربيين الساحقه على يد الإمام المهدي عليه السلام فى فلسطين وبلاد الشام آثار كبيره على شعوب الغرب ومستقبله. ولا بد أن الكلمه النافذه فى الغرب تصبح للمسيح والمهدي عليهما السلام، وللتيار الشعبى المؤيد لهما فى الشعوب الغربيه. وأن هذا التيار يتولى حركه اسقاط الحكومات الكافره وإقامه حكومات تعلن انضمامها إلى دوله المهدي عليه السلام.

وتذكر الروايات فى مصادر السنه والشيعه أن الإمام المهدي عليه السلام يتوجه إلى الغرب ويفتح هو وأصحابه المدينه الروميه الكبرى، أو المدن الروميه. وبعضها يذكر أنه يفتحها مع أصحابه بالتكبير. وفى بشاره الاسلام ص ٢٥٨ نقلا عن الغيبه للطوسى قال " يفتح قسطنطينيه وروميه وبلاد الصين " وفى الزام الناصب ج ٢ ص ٢٢٥ " ويتوجه إلى بلاد الروم فيفتح روميه مع أصحابه " وفى الملاحم والفتن ص ٦٤ " روميه التى يفتحها المهدي عليه السلام هى أم بلاد الروم " وفى بشاره الاسلام ص ٢٥١ نقلا عن البحار، عن الإمام الصادق عليه السلام قال " ثم تسلم الروم على يده فيبنى لهم مسجدا ويستخلف عليهم رجلا من أصحابه وينصرف " .

وفى مخطوطه ابن حماد ص ١٣٦ عن عكرمه وسعيد بن جبير فى تفسير قوله تعالى " لهم فى الدنيا خزى " قال مدينه تفتح بالروم " .

وفى بشاره الاسلام ص ٢٩٧ نقلا- عن الفتوحات المكيه لابن عربى قال " يفتح المدينه الروميه بالتكبير فى سبعين ألفا من المسلمين " .

ملاح الدوله العالميه على يد الإمام المهدي عليه السلام

اشاره

تدل الآيات الشريفه المفسره بظهور الإمام المهدي عليه السلام، والأحاديث الشريفه المبشره به، على أن مهمته ربانيه ضخمه، متعدده الجوانب، جليله الاهداف. فهي عمليه تغيير شامله للحياه الانسانيه على وجه الأرض، وإقامه فصل جديد منها بكل معنى الكلمه.

ولو لم يكن من مهمته عليه السلام الابعث الاسلام من جديد، وإقامه حضارته الربانيه العادله، وتعميم نوره على العالم، لكفى. ولكنها مع ذلك مهمه تطوير الحياه البشريه تطورا ماديا كبيرا بحيث لا تقاس نعمه الحياه في عصره والعصور التي بعده عليه السلام، بالحياه في المراحل السابقه، مهما كانت متقدمه ومتطوره.

وهي أيضا مهمه تحقيق مستوى هام من الانفتاح على الكون وعوالم السماء وسكانها، يكون مقدمه للانفتاح الأكبر والوحده التامه التي تحدث بين عوالم الشهاده والغيب، بحدوث القيامه، وقيام الحياه الآخره.

وهذه لمحات عن بعض جوانب مهمته عليه السلام، بقدر ما يتسع لها هذا الكتاب.

تطهير الأرض من الظلم والظالمين

يبدو بالنظره الأولى أن تطهير الأرض من الظلم، والقضاء كلياً على الطواغيت والظالمين، أمر غير ممكن، فقد تعودت الأرض على أنين المظلومين وآهاتهم، حتى لا يبدو لاستغاثتهم مجيب، وتعودت على وجود الظالمين المشؤوم، حتى لا يخلو منهم عصر من العصور. فهم كالشجره الخبيثه المستحكمه الجذور، ما أن يقلع منهم واحد حتى ينبت عشره، وما أن يقضى عليهم فى جيل حتى يفرخوا أفواجا فى أجيال.

ولكن الله الذى قضت حكمته أن يقيم حياه الناس على قانون صراع الحق والباطل والخير والشر، قد جعل لكل شئ حداً، ولكل أجل كتاباً، وللظلم على الأرض نهايه.

جاء فى تفسير قوله تعالى " يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام " الرحمان - ٥٤١ عن الإمام الصادق عليه السلام قال " الله يعرفهم، ولكن نزلت فى القوائم يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً " غيبه النعمانى - ص ١٢٧.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال " فليفرجن الله بغيته برجل منا أهل البيت، بأبى ابن خيره الإمام. لا يعطيهم إلا السيف، هرجا هرجا (أى قتلا قتلا) موضوعاً على عاتقه ثمانيه أشهر " شرح نهج البلاغه - ج ٢ ص ١٧٨.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " إن رسول الله صلى الله عليه وآله فى أمته باللين والمن وكان يتألف الناس. والقائم يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً. بذلك أمر فى الكتاب الذى معه. ويل لمن ناواه " غيبه النعمانى - ص ١٢١، والكتاب الذى

معهُ هو العهد المعهود له من جده رسول الله عليه وآله، وفيه كما ورد " أقتل ثم اقتل ولا تستتيرين أحدا " أى لا تطلب التوبه من مجرم. وعنه عليه السلام قال " وأما شبهه فى جده المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله تعالى وأعداء رسوله، والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له رايه " البحار ج ٥١ ص ٢١٨.

وعن الإمام الجواد عليه السلام قال " ثم لا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله.

ويعلم رضا الله تعالى عنه فى ذلك حين يحس رحمه بقلبه " البحار - ج ٥١ ص ١٥٧، وفى روايه عبد العظيم الحسنى رضى الله عنه فى نفس المصدر عن الإمام الجواد عليه السلام " فإذا كمل له العقد وهو عشره آلاف خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تعالى. قلت، وكيف يعلم أن الله قد رضى؟ قال: يلقي الله فى قلبه رحمه " بل جاء فى الأحاديث أن بعض أصحابه عليه السلام يرتاب ويعترض عليه لكثرة ما يرى من سفكه لدماء الظالمين، فعن الإمام الباقر عليه السلام " حتى إذا بلغ الثلثيه (اسم مكان فى العراق) قام إليه رجل من صلب أبيه (أى من نسبه) هو أشد الناس بيدنه وأشجعهم بقلبه ما خلا صاحب هذا الامر، فيقول: يا هذا ما تصنع؟! فوالله انك لتجفل الناس إجمال النعم! (أى كما يجفل الراعى أو الذئب قطع الماشيه) أبعهد من رسول الله، أم بماذا؟ فيقول المولى الذى ولى البيعه (أى المسؤول عن أخذ البيعه للإمام من الناس): أسكت، لتسكتن أو لأضربن الذى فيه عيناك. فيقول القائم:

اسكت يا فلان، إى والله إن معى لعهدا من رسول الله صلى الله عليه وآله، هات يا فلان العييه (أى الصندوق) فيأتيه بها، فيقرأ العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول الرجل: جعلنى الله فداك: أعطنى رأسك أقبه، فيعطيه رأسه، فيقبل بين عينيه، ثم يقول: جعلنى الله فداك، جدد لنا بيعه، فيجدد لهم بيعه " البحار ج ٥٣ - ص ٣٤٣، ولا بد أن هناك علامات أو آيه يعرف بها أصحابه أن تلك

الصحيحه هى عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله. وأما طلبهم أن يجددوا مبايعته عليه السلام فلان اعتراضهم عليه يعتبر نوعا من الاخلال بيعتهم.

وقد يرى البعض فى سياسه القتل والإباده للظالمين التى يعتمدها الإمام المهدي عليه السلام، أنها قسوه واسراف فى القتل. ولكنها فى الواقع عمليه جراحيه ضروريه لتطهير مجتمع المسلمين ومجتمعات العالم من الطغاه والظالمين، وبدونها لا يمكن إنهاء الظلم وإقامه العدل، ولا القضاء على أسباب المؤامرات الجديده التى سيقوم بها بقاياهم فيما لو استعمل الامام معهم سياسه اللين والعفو. فالظالمون فى مجتمعات العالم كالغصون اليابسه من الشجره، بل كالغده السرطانيه، لابد من استئصالها من أجل نجاه المريض مهما كلف الامر.

والامر الذى يوجب الاطمئنان عند المترددين فى هذه السياسه أنها بعهد معهود من النبى صلى الله عليه وآله وأن الله تعالى يعطى الإمام المهدي عليه السلام العلم بالناس وشخصياتهم، فهو ينظر إلى الشخص بنور الله تعالى فيعرف ما هو وما دواؤه، ولا يخشى أن يقتل أحدا من الذين يؤمل اهتدائهم وصلاحهم، كما أخبر الله تعالى عن قتل الخضر عليه السلام للغلام فى قصته مع موسى عليه السلام حتى لا يرهق أبويه طغيانا وكفرا. بل تدل الأحاديث على أن الخضر عليه السلام يظهر مع المهدي ويكون من أعوانه، ويبدو أنه يستعمل علمه اللدنى " آتيناہ رحمہ من عندنا وعلمانہ من لدنا علما " الكهف - ٦٥، فى تنميه بذور الخير، ودفع الشر عن المؤمنين، والقضاء على الفساد والشر وهو بذره صغيره قبل أن يصبح شجره خبيثه. ومن المرجح أن يكون عمل الخضر وأعوانه فى دوله المهدي عليهم السلام عنيا، وأن يكون لهم حق الولاية على الناس وحق النقض على القوانين والأوضاع

الظاهرية. وقد ورد في الأحاديث الشريه أن الإمام المهدي عليه السلام يقضى بين الناس بحكم الله الواقعي الذي يريه إياه الله تعالى، فلا يطلب من أحد شاهداً أو بينه، وكذلك يستعمل علمه الواقعي في تقتيل الظالمين والفجار، وقد يسير أصحابه في القضاء بين الناس وقتل الفجار بهذه السيره، أما في بقية الأمور فقد يتعاملون مع الناس على الظاهر، ويكون للخضر وأصحابه صلاحياتهم الخاصة.

بعث الاسلام مجدداً وتعميمه على العالم

جاء في تفسير قوله تعالى " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " التوبه - ٣٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال " أظهر ذلك بعد؟ كلا والذي نفسي بيده، حتى لا تبقى قريه إلا ونودي فيها بشهاده ألا إله الا الله وأن محمداً رسول الله بكره وعشيا " المحججه للبحراني - ص ٨٦. وعن ابن عباس قال " حتى لا يبقى يهودى ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا صار إلى الاسلام. وحتى ترفع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، وهو قوله تعالى " ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام " المحججه - ص ٨٧، ومعنى ترفع الجزية أى لا يقبل من أهل الكتاب الا الاسلام.

وعن أبى بصير رحمه الله قال سألت أبا عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام عن قول الله عز وجل في كتابه " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " فقال: والله ما نزل تأويلها بعد. قلت جعلت فداك ومتى ينزل تأويلها؟ قال: حتى يقوم القائم إن شاء الله تعالى، فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك إلا كره خروجه، حتى لو أن كافراً أو مشركاً في

بطن صخره لقات الصخره يا مؤمن فى بطنى كافر أو مشرك فاقته، فيجئته فيقتله " المحججه ص ٨٦.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " القائم منصور بالرعب مؤيد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى فى الأرض خراب إلا عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلى خلفه " البحار ج ٥٢ ص ١٩١.

وفى تفسير العياشى عن الإمام الباقر عليه السلام قال فى تفسيرها " يكون أن لا يبقى أحد إلا أقر بمحمد صلى الله عليه وآله " ج ٢ ص ٨٧.

وفيه عن الإمام الصادق عليه السلام قال " سئل أبى عليه السلام عن قوله تعالى " وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة، " حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " فقال: " لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد سيرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية، ويبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على وجه الأرض كما قال الله تعالى " ج ٢ ص ٥٦.

وجاء فى تفسير قوله تعالى " إن هؤلاء إلا ذكر للعالمين، ولتعلمن نبأه بعد حين " ص - ٨٨، عن الإمام الباقر عليه السلام قال " عند خروج القائم عليه السلام " روضه الكافى ص ٢٨٧.

وفى تفسير قوله تعالى " سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق " السجده - ٥٣ عن الإمام الباقر عليه السلام قال " يريهم فى أنفسهم المسخ، ويريهم فى الآفاق انتفاض الآفاق عليهم، فيرون قدره الله فى أنفسهم وفى الآفاق. وقوله " حتى يتبين لهم أنه الحق " يعنى بذلك خروج القائم هو الحق من الله عز وجل، يراه هذا الخلق، لابد منه " غيبه النعمانى - ص ١٤٣، وقد وردت أحاديث بأن بعض الكافرين والمنافقين من أعداء المهدي عليه السلام

يمسخون فجأه قرده وخنزير، وأن معنى انتقاض الآفاق عليهم اضطراب بلدانهم وخروج شعوبهم من تحت سلطتهم، وانتقاض آفاق السماء بآيات تظهر لهم.

وجاء فى تفسير قوله تعالى " وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعا أو كرها " آل عمران - ٨٣ عن الإمام الكاظم (ع) قال " نزلت فى القائم. إذا خرج (أمر) باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار فى شرق الأرض وغربها فعرض عليهم السلام، فمن أسلم طوعا أمره بالصلاه والزكاه وما يؤمر به المسلم ويجب الله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه، حتى لا يبقى فى المشارق والمغرب أحد إلا وحده الله تعالى. قلت جعلت فداك، إن الخلق أكثر من ذلك. فقال: إن الله إذا أراد أمرا قلل الكثير وكثر القليل " تفسير العياشى ج ١ ص ١٨٣، وما يعطاه المهدي عليه السلام من الآيات ووسائل الاتصال والسيطره على العالم هو من تكثير القليل.

وعن النبى صلى الله عليه وآله قال " لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا اسمه اسمى وخلقه خلقى يكنى أبا عبد الله، يبايع له الناس بين الركن والمقام، يرد الله به الدين، ويفتح له فتوح فلا يبقى على ظهر الأرض إلا من يقول لا آله الا الله، فقام سلمان الفارسى وقال: يا رسول الله من أى ولدك؟ قال: هو من ولد ابنى هذا، وضرب بيده على الحسين " البيان للشافعى - ص ١٢٩. ولكن المعتمد من الروايات عند الفريقين أن كنيته عليه السلام أبو القاسم، كنيه النبى صلى الله عليه وآله.

وعنه صلى الله عليه وآله قال " المهدي من عترتى من ولد فاطمه، يقاتل على سنتى كما قاتلت أنا على الوحي " البيان ص ٦٣، وفى روايه أخرى " يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت فى أول الزمان " البحار - ج ٥١ ص ٧٨.

وعنه صلى الله عليه وآله قال " ولا يكون ملك إلا- للاسلام، وتكون الأرض كفاتور الفضه " الملاحم والفتن - ص ٦٦، أى تكون الأرض صافيه نقيه من الكفر

والنفاق، كسيبكه الفضه النقيه من المواد المغشوشه.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال " ويعطف الرأى على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأى. ويريهم كيف يكون عدل السيره، ويحيى ميت الكتاب والسنه " شرح نهج البلاغه - ج ٤ ص ٣٦، والمعنى أن المهدي عليه السلام يتبع القرآن ولا يحرف تفسيره كما فعل المنحرفون قبله.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " كأنى بدينكم هذا لا يزال موليا يفحص بدمه، ثم لا يرده عليكم الا رجل منا أهل البيت، فيعطيكم فى السنه عطاءين، ويرزقكم فى الشهر رزقين. وتوتون الحكمة فى زمانه حتى أن المرأه لتقضى فى بيتها بكتاب الله تعالى وسنه رسوله صلى الله عليه وآله " البحار - ج ٥٢ ص ٣٥٢، وقوله عليه السلام " موليا يفحص بدمه " تصوير دقيق مؤثر لحاله الاسلام كطير مجروح يرف بجناحيه ويتخبط بدمه من ضربات الظالمين له، وتحريفهم إياه، وإبعاد المسلمين عنه، حتى ينقذه المهدي عليه السلام ويحييه ويرده إلى المسلمين. والمقصود بالعطاءين فى السنه والرزقين فى الشهر:

العطاء المالى من بيت المال كل سته أشهر، وتوزيع الأرزاق والمواد الغذائيه على الناس كل أسبوعين.

وعن الإمام الصادق عليه السلام " يعز الله به الاسلام بعد ذله، ويحييه بعد موته، ويضع الجزيه، ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبى قتل، ومن نازعه خذل. " بشاره الاسلام ص ٢٩٧، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال " سميت الله به كل بدعه، ويمحو كل ضلاله، ويحيى كل سنه " الكافى ج ١ ص ٤١٢.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " ولا يبقى فى الأرض خراب الا قد عمر. لا يبقى فى الأرض معبود من دون الله تعالى من صنم ووثن وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق " كمال الدين - ص ٣٣١.

ومن الطبيعي أن يتعجب المرء ويتسأل: كيف سيتمكن الإمام المهدي عليه السلام من تعميم الاسلام على الشعوب غير المسلمه مع ما هي فيه من حياه ماديه، وبعد عن الايمان والقيم الروحيه، ونظره سيئه إلى الاسلام والمسلمين؟!.

ولكن ينبغي الالتفات إلى عوامل كثيره عقائديه وسياسيه واقتصاديه، تقدم بعضها فى حركه ظهوره عليه السلام.

فمن ذلك أن شعوب العالم تكون قد جربت - وقد جربت - الحياه الماديه البعيده عن الدين ولمست لمس اليد فراغها وعدم تلبيتها لفطره الانسان وانسانيته.

ومنهما، أن الاسلام دين الفطره، ولو سمح الحكام الطواغيت لنوره أن يصل إلى شعوبهم على يد علماء ومؤمنين صادقين، لانجذبوا إلى نوره ودخلوا فيه أفواجا.

ومنهما، الآيات والمعجزات التى تظهر لشعوب العالم على يد المهدي عليه السلام، ومن أبرزها النداء السماوى كما تقدم. وهذه الآيات وإن كان تأثيرها على الحكام موقتا أو ضعيفا أو معدوما، ولكنها تؤثر على شعوبهم بنسب مختلفه. ولعل من أهم عوامل التأثير عليهم انتصارات الإمام المهدي عليه السلام المتواليه، لان من طبع الشعوب الغربيه أنها تحب القوى المنتصر وتقدسه، حتى لو كان عدوها.

ومنهما، نزول المسيح عليه السلام، وما يظهره الله تعالى على يده من آيات ومعجزات للشعوب الغربيه وشعوب العالم، بل يبدو أن دوره الأساسى وعمله الأساسى عليه السلام يكون بينهم. ومن الطبيعي أن تفرح به الشعوب الغربيه وحكامها ويؤمن به الجميع أول الأمر، حتى إذا بدأ يظهر ميله إلى الإمام المهدي عليه السلام والاسلام تبدأ الحكومات الغربيه بالتشكيك والتشويش عليه، وتنحسر موجه تأييده العارمه، ولكنه مع ذلك

سيبقى له أنصار ومؤيدون من الشعوب الغربيه، ويحدث فيهم التحول العقائدى والسياسى، حتى يكونوا تيارا فى بلادهم، كما ذكرنا.

ومنها العوامل الاقتصاديه، حيث تتحول الرفاهيه والغنى على يد الإمام المهدي عليه السلام إلى العالم الاسلامى، وينعم المسلمون فى زمنه نعمه لا سابقه لها فى تاريخ الأرض وشعوبها كما تذكر الأحاديث الشريفه، ويقابل ذلك أزمات اقتصاديه وسياسيه فى البلاد غير الاسلاميه، ومن الطبيعى أن يكون لذلك تأثير هام على تلك الشعوب.

تطوير الحياه الماديه وتحقيق الرفاهيه

من الأمور البارزه فى أحاديث المهدي عليه السلام الرخاء الاقتصادى والتقدم التكنولوجى فى الدوله العالميه التى يقيمها. خاصه وقبل هذا بعين الاعتبار صدور هذه الأحاديث الشريفه فى عصر النبوه وقبل هذا التطور الذى حدث أخيرا فى علوم الطبيعه وأدخل الحياه البشره الماديه فى مرحله جديده تختلف عما سبقها فى كثير من مظاهر المعيشه اليوميه، والاجتماعيه، والأوضاع الدوليه. ومع ذلك فإن نوع الحياه الماديه التى تتحدث عنها النصوص الشريفه فى عصره عليه السلام، أعظم من كل ما عرفناه فى عصرنا، ومما قد يوصلنا إليه تطور العلوم بالجهود البشره الاعتياديه. وفيما يلى بعض ما ورد فى ذلك:

يستخرج كنوز الأرض ويقسمها على الناس

والأحاديث فى ذلك كثيره، منها ما ورد عن النبى صلى الله عليه وآله قال " تخرج له

الأرض أفلاذ أكبادها، ويحثو المال حثوا ولا يعده عدا " البحار ج ٥١ ص ٦٨، وأفلاذ أكبادها أى كنوزها، وفى روايه " حتى يخرج منها مثل الأسطوانه ذهباً ". وحديث يحثو المال حثوا أو حثيا ولا يعده عدا، مشهور فى مصادر الفريقين، وهو يدل على الرخاء الاقتصادى الذى لا سابقه له، وعلى نفسه الامام المهدي السخيه والمحبه للناس.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " إذا قائم أهل البيت قسم بالسويه، وعدل فى الرعيه، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله.

ويستخرج التوراه وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكيه، ويحكم بين أهل التواره بالتوراه، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن. وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عز وجل.

فيعطى شيئاً لم يعطه أحد قبله، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً وشراً " البحار ج ٥٢ ص ٣٥١.

تنعم الأمه فى زمانه وتعمر الأرض

عن النبي (ص) قال " تنعم أمتى فى زمن المهدي نعمه لم ينعموا مثلها قط.

ترسل السماء عليهم مدرارا، ولا تدع الأرض شيئاً من النبات الا أخرجه " مخطوطه ابن حماد ص ٩٨.

وعنه صلى الله عليه وآله قال " تأويل إليه أمته كما تأوى النحله (إلى) يعسوبها، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول. لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً " ابن حماد ص ٩٩، ويبدو أن معنى " على مثل أمرهم الأول " أى فى المجتمع الانسانى الأول عندما كانوا أمه واحده على صفاء فطرتهم

الانسانيه، قبل أن يقع بينهم الاختلاف كما قال تعالى " كان الناس أمه واحده " ٢١٣ - البقره، وهذا يؤيد ما تشير إليه بعض الأحاديث من أن المجتمع يصل في عصر المهدي عليه السلام إلى مجتمع الغنى وعدم الحاجه، ثم إلى مجتمع المحبه وعدم الاختلاف وعدم الحاجه إلى المحاكم، ثم إلى مجتمع اللانقد، بحيث يعمل أفراده لخدمه بعضهم قربه إلى الله تعالى ويأخذون ما يحتاجونه من بعضهم بالصلاه على النبي، صلى الله عليه وآله.

وعنه صلى الله عليه وآله قال " يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض. لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته، ولا الأرض من نباتها شيئاً إلا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء الأموات " ابن حماد ص ٩٩، أى يتمنى الأحياء أن الأموات كانوا أحياء لينعموا معهم ويروا ما رأوا.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " ويظهر الله عزو جل به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى، فى الأرض خراب الا عمر " البحار ج ٥٢ ص ١٩١.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال " المهدي محبوب فى الخلاق، يطفى الله به الفتنة الصماء " بشاره الاسلام ص ١٨٥، وعنه عليه السلام فى تفسير قوله تعالى " مدهامتان " قال " يتصل ما بين مكه والمدينه نخلا " - البحار ج ٥٦ ص ٤٩، وعن سعيد بن جبير قال " إن السنه التى يقوم فيها القائم تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطره، ويرى آثارها وبركاتها " كشف الغمه ج ٣ ص ٢٥٠.

وفى مخطوطه ابن حماد ص ٩٨ " علامه المهدي أن يكون شديدا على العمال، جوادا بالمال، رحيمًا بالمساكين " وفيها " المهدي كأنما يلحق المساكين الزبد " .

يطور العلوم الطبيعیه ووسائل المعيشه

تذكر أحاديث المهدي عليه السلام عددا كثيرا من الأمور غير المؤلفه

للأجيال السابقة ولجيلنا المعاصر، في وسائل الاتصال التي تكون في عصره، ووسائل الرؤيه، والمعرفه، ووسائل الحرب، وأساليب الاقتصاد، والحكم والقضاء، وغيرها. ويظهر أن بعضها يكون كرامات ومعجزات يجريها الله على يده وأيدي أصحابه عليهم السلام. ولكن كثيرا منها تطوير للعلوم الطبيعیه واستثمار لقوانين الله تعالى ونعمه، التي أودعها فيما حولنا من مواد الأرض والسماء. وتدل أحاديث متعدده وتشير، إلى أن تطويره عليه السلام لعلوم الطبيعه سيكون قفزه في تقدم الحياه الانسانيه على الأرض في جميع مرافقها. من ذلك الحديث المروى عن الإمام الصادق عليه السلام قال " العلم سبعة وعشرون حرفا. فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام قائمنا أخرج الخمسه وعشرين حرفا فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفا " البحار ج ٥٢ ص ٣٣٦.

وهو وإن كان ناظرا إلى علوم الأنبياء والرسل عليهم السلام ولكنها تشمل مضافا إلى العلم بالله سبحانه ورسالته والآخرة، العلوم الطبيعیه التي ورد أن الأنبياء عليهم السلام علموا الناس بعض أصولها، ووجهوهم إليها، وفتحوا لهم جزءا من أبوابها، كما ورد عن تعليم إدریس عليه السلام الخياطه للناس، ونوح عليه السلام صناعه السفن والنجاره، وتعليم داود وسليمان صناعه الدروع وغيرها. فلا يبعد أن يكون المقصود بالعلم في الحديث أعم من علوم الدين والطبيعه، ويكون المعنى: أن نسبه ما يكون في أيدي الناس من العلوم إلى ما يعلمهم إياه الإمام المهدي عليه السلام، نسبه اثنين إلى خمس وعشرين.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال " أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختر الذلول، وذخر لصاحبكم الصعب. قال قلت: وما الصعب؟ قال: ما كان فيه

رعد وصاعقه أو (و) برق فصاحبكم يركبه. أما إنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع، والأرضين السبع. خمس عوامر، واثنتان خرابان " البحار ج ٥٢ ص ٣٢١.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال " إن المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب. وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق " البحار ج ٥٢ ص ٣٩١.

وعنه عليه السلام قال " إن قائمنا إذا قام مد الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى (لا-) يكون بينهم وبينه بريد، يكلمهم فيسمعونه وينظرون إليه وهو في مكانه " البحار ج ٥٢ ص ٢٣٦.

وعنه عليه السلام قال " إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الامر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع، حتى تكون الدنيا عنده بمنزله راحتته. فأيكم لو كانت في راحتته شعره لم يبصرها " وروى أنه عليه السلام ينصب له عمود من نور من الأرض إلى السماء فيرى فيه أعمال العباد، وأن له علوما مذخوره تحت بلاطه في أهرام مصر لا يصل إليها أحد قبله - كمال الدين ص ٥٦٥، إلى غير ذلك من الروايات التي لا يتسع المجال لاستقصائها وتفسيرها. وبعضها يتحدث عن تطور العلوم بشكل عام، وبعضها عن تطور القدرات الذهنية والوسائل الخاصة بالمؤمنين، وبعضها عن وسائل وكرامات خاصة بالإمام المهدي عليه السلام وأصحابه. من ذلك ما عن الإمام الباقر عليه السلام قال " كأني بأصحاب القائم وقد أحاطوا بما بين الخافقين، ليس شئ إلا وهو مطيع لهم، حتى سباع الأرض وسباع الطير تطلب رضاهم (في) (و) كل شئ. حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مربي اليوم رجل من أصحاب القائم " البحار ج ٥٢ ص ٣٢٧، وفي روايه عن الإمام الباقر عليه السلام قال " إذا قام القائم بعث في أقاليم

الأرض، فى كل إقليم رجلا يقول: عهدك فى كفك، فإذا ورد عليك أمر لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها " غيبه النعمانى ص ٣١٩، وقد نسبها فى كتاب يوم الخلاص إلى عدة مصادر ولم أجد لها فيها. وقد يكون ذلك على نحو الاعجاز والكرامه لهم، وقد يكون على أساس قواعد علميه أو وسائل متطوره.

ملكه أعظم من ملك سليمان وذى القرنين

يفهم من أحاديث الإمام المهدي عليه السلام أن الدوله الاسلاميه العالميه التى يقيمها أعظم من الدوله التى أقامها سليمان وذو القرنين عليهم السلام، وبعض الأحاديث تنص على ذلك، كالحديث المروى عن الإمام الباقر عليه السلام " إن ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه " والحديث الآتى بأنه تسخر له أسباب لم تسخر لذى القرنين. والأحاديث التى تدل على أن عنده موارث الأنبياء عليهم السلام التى منها موارث سليمان، وأن الدنيا عنده بمنزله، راحه كفه..

فدوله سليمان عليه السلام شملت فلسطين وبلاد الشام، ولكنها لم تشمل مصر وما وراءها من أفريقيا. كما أنها لم تتجاوز اليمن إلى الهند والصين وغيرها، كما تذكر الأحاديث. بل يذكر بعضها أنها لم تتجاوز مدينه إصطخر فى جنوب إيران. بينما دوله المهدي عليه السلام تشمل كل مناطق العالم، حتى لا يبقى قريه الا نودى فيها بالشهادتين، ولا يبقى فى الأرض خراب الا عمر. كما تذكر الأحاديث الشريفه.

ومن ناحيه الامكانيات التى تسخر للمهدي عليه السلام، فهى تشمل

الامكانات التي سخرها الله تعالى لسليمان عليه السلام وتزيد عليها. سواء ما كان منها على نحو الاعجاز والكرامه الربانيه، أو ما كان تطويرا للعلوم واستثمارا لامكانات الطبيعه.

ومن ناحيه مدتها، فقد كانت مدته دوله سليمان عليه السلام نحو نصف قرن، ثم وقع الانحراف بعد وفاته سنه ٩٣١ قبل الميلاد، وتمزقت الدوله، ووقعت الحرب بين مملكتي القدس ونابلس. كما تذكر الأحاديث والمؤرخون.

والروايات عن مدته دوله الإمام المهدي عليه السلام في حياته وبعده، وإن كانت متعارضه، إلا أن المرجح عندنا أنها تستمر إلى آخر الدنيا، وأنه يحكم من بعده المهديون من أولاده، ثم تكون رجعه بعض الأنبياء والأئمه عليهم السلام، فيحكمون إلى آخر الدنيا.

الانفتاح على عوالم السماء

ويدل على ذلك عدده أحاديث وإشارات، من أوضحها الحديث الوارد عن الإمام الباقر عليه السلام قال " أما إن ذا القرنين قد خير السحابين فاختر الذلول وذخر لصاحبكم الصعب. قال سوره: قلت وما الصعب؟ قال: ما كان فيه رعد وصاعقه أو برق فصاحبكم يركبه. أما إنه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السماوات السبع والأرضين السبع، خمس عوامر واثنان خرابان "

وفي روايه عن الإمام الصادق عليه السلام قال " ان الله خير ذا القرنين السحابين الذلول والصعب، فاختر الذلول وهو ما ليس فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصعب لم يكن ذلك له، لان الله ادخره للقائم عليه السلام " البحار ج ٥٢ ص ٣٢١.

فهو ينص على أنه يستعمل الوسائل المتنوعه والأسباب الخاصه فى الصعود والتنقل بين كواكب السماوات وعوالمها. سحاب فيه رعد وصاعقه أو برق. يرقى فى الأسباب، أسباب السماوات والأرض.

ويدل على أن صعوده يشمل عوالم السماوات السبع والأرضين الست غير أرضنا. ولا يعنى ذلك أنه يستعمل هذه المصاعد والمركبات بنفسه فقط، بل قد يصل الامر فى عصره عليه السلام إلى أن يكون السفر إلى كواكب السماوات وإلى الأرضين الأخرى، كالسفر فى عصرنا من قاره إلى قاره.

ويشير قوله عليه السلام بأن خمسا من الأرضين أو منها ومن السماوات معمره، إلى أنه سيتم الاتصال بمجتمعاتها. وقد ذكرت أحاديث شريفه متعدده أنه توجد فى السماوات كواكب كثيره عامره بمجتمعات من مخلوقات الله تعالى، من غير نوع الانسان والملائكه والجن. وقد أورد العلامة المجلسى قدس سره مجموعه منها فى بحار الأنوار.

وقد أشارت إلى ذلك عدّه آيات قرآنيه كقوله تعالى " يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا. لا تنفذون إلا بسلطان " ٢٣ - ٢٤ - الرحمن.

وهذا يعنى أن الحياه على الأرض سوف تدخل فى عصره عليه السلام مرحله جديده، تختلف عن كل ما سبقها من مراحل. ولا يتسع المجال لبسط الكلام فى ذلك.

الانفتاح على عالم الآخره والجنه

من أعمق أنواع الحركه التى يعيش فيها عالمنا بزمانه ومكانه وأشياءه،

حركه عالم الشهاده نحو عالم الغيب أو العكس، التى يكشف عنها القرآن والاسلام ويؤكد على الاهتمام بها والانسجام معها، ويسمىها حركه رجوع الانسان إلى الله تعالى، ولقاءه به. أو ذهابه إلى الملا الاعلى والآخره.

ويسمىها على مستوى العالم مجئ الساعه، والقيامه، حيث تتحقق الوحده بين عالمنا وعوالم الغيب الواسعه المحجوبه عنا.

فذروه هذه الحركه بالنسبه إلى الانسان الموت، الذى هو بمفهوم الاسلام دخول فى حياه أوسع وليس فناء وعدمًا، كما قد نتصور. وذروتها بالنسبه إلى الكون القيامه واتحاد عالمى الشهاده والغيب.

وقد ورد فى القرآن والسنة أن مجئ القيامه والساعه له مقدمات وأشراط متسلسله تحدث فى الأرض والسماء، ومجتمع الانسان. ويفهم من بعضها أن دوله المهدي عليه السلام من أشراط الساعه، إلا أن المتفق عليه أن أشراط الساعه تبدأ بعدها. فكيف تبدأ؟

الذى يترجح فى نظرى أن الانفتاح على عوالم السماء الذى تتحدث الروايات أنه يتم فى عصر الإمام المهدي عليه السلام، يكون مقدمه لانفتاح أكبر على الآخره والجنه. وأن الروايات التى تتحدث عن "الرجعه" وأن عددا من الأنبياء والأئمه عليهم السلام يأتون إلى الأرض ويحكمون بعد المهدي، تقصد هذه المرحله. وكذا الآيات المتعدده التى ورد تفسيرها بـ "الرجعه".

والاعتقاد بالرجعه وإن لم يكن من ضروريات الاسلام، ولا من ضروريات مذهب التشيع، بمعنى أن عدم الاعتقاد بها لا يخرج الانسان عن مذهب أهل البيت عليهم السلام، ولا عن الاسلام. ولكن أحاديثها تبلغ من الكثره الوثاقه ما يوجب الاعتقاد بها.

ويذكر بعضها أن الرجعه تبدأ بعد حكم المهدي عليه السلام وحكم

أحد عشر مهديا بعده، ففي غيبه الطوس ص ٢٩٩ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: " إن منا بعد القائم أحد عشر مهديا من ولد الحسين عليه السلام ".

ونكتفى هنا بذكر نموذج من أحاديث الرجعه. فعن الإمام زين العابدين عليه السلام فى تفسير قوله تعالى " إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد " قال: يرجع إليكم نبيكم صلى الله عليه وآله " البحار ص ٥٣ ص ٥٦.

وعن أبى بصير قال: قال لى أبو جعفر عليه السلام - أى الإمام الباقر - ينكر أهل العراق الرجعه؟ قلت نعم. قال: أما يقرؤون القرآن " ويوم نحشر من كل أمه فوجا ". المصدر ص ٤٠.

وفى روايه أخرى أن الإمام الصادق عليه السلام سئل عن الآيه فقال " ما يقول الناس فيها؟ قلت يقولون إنها فى القيامة. فقال: يحشر الله فى القيامة من كل أمه فوجا ويترك الباقيين! إنما ذلك فى الرجعه، فأما آيه القيامة فهذه " وحشرناهم فلم يغادر منهم " أحدا " إلى قوله " موعدا " المصدر ص ٥٠.

وعن زراره، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام - أى الإمام الصادق - عن هذه الأمور العظام من الرجعه وأشبابها فقال " إن هذا الذى تسألون عنه لم يجئ أوانه " بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله " المصدر ص ٤٠.

وذكرت بعض الروايات أن رجعه النبى صلى الله عليه وآله تكون بعد رجعه الأئمه عليهم السلام، وأن أول من يرجع منهم الإمام الحسين عليه السلام، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال " أول من يرجع إلى الدنيا الحسين بن على عليه السلام فيملك حتى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر " المصدر ص ٤٦.

وفى روايه عنه عليه السلام قال " وإن الرجعه ليست بعامه، وهى خاصه، لا يرجع إلا من محض الايمان محضاً، أو محض الشرك محضاً " المصدر ص ٣٩

عقيدته الشيعة فى الإمام المهدي عليه السلام

إشارة

الاعتقاد بإمامه الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السلام، من أصول مذهبنا. بل هو محوره الذى سمي لأجله " المذهب الامامى " و " مذهب التشيع " و " مذهب أهل البيت " عليهم السلام. وسمينا لأجله " الاماميه " و " الشيعة " شيعة أهل البيت.

وأول الأئمة الأوصياء المعصومين عندنا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، وخاتمهم الإمام المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، الذى ولد فى سنة ٢٥٥ هجرية فى سامراء، ثم مد الله فى عمره وغيبه إلى أن ينجز به وعده، ويظهره ويظهر به دينه على الدين كله، ويملا به الأرض قسطا وعدلا.

فلاعتقاد بأن المهدي الموعود عليه السلام هو الإمام الثانى عشر، وأنه حى غائب جزء من مذهبنا. وبدونه لا يكون المسلم شيعيا اثنى عشريا، بل مسلما سنيا، أو زيديا، أو اسما عيليا.

ويستغرب بعض إخواننا اعتقادنا بإمامه الأئمة عليهم السلام،

وبعضمتهم، وبغيبه المهدي المنتظر أرواحنا فداه. ولكن الميزان في الأمور الممكنه ليس هو الاستبعاد ولا الاستحسان، بل ثبوت النص عن النبي صلى الله عليه وآله، وقد ثبتت عندنا النصوص المتواتره القطعيه، الداله على إمامته وغيبته عليه السلام. ومتى ثبت النص وقام الدليل، فعلى المسلم أن يقبله ويتعبد به، وعلى الآخرين أن يعذروه أو يقنعوه. ورحم الله القائل:

نحن أتباع الدليل * حيثما مال نميل وإخواننا السنه وان لم يوافقونا على انطباق المهدي الموعود على الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، إلا أنهم يوافقونا على كل ما ورد بشأنه من الأحاديث الشريفه، من البشاره به، وحرکه ظهوره، وتجديد الاسلام على يده، وشموله العالم. حتى أنك تجد أحاديثه عليه السلام واحده أو متقاربه في مصادر الفريقين، كما سترى في الفصل التالي إن شاء الله.

على أن عددا من علماء السنه يوافقنا أى على أنه هو الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، مثل ابن عربي والشعراني وغيرهم، ممن صرحوا باسمه ونسبه، وثبت عندهم أنه حى غائب. وقد ذكر أسماء مجموعته منهم صاحب كتاب " المهدي الموعود " وهذا الاشتراك في عقيدته المهدي عليه السلام بين جميع المسلمين، يجب أن يستثمره العلماء والعاملون لنهضة الأمه، لأنه عقيدته ذات تأثير حيوى في جماهير المسلمين، من شأنها أن ترفع مستوى إيمانهم بالغيب، وبوعد الله تعالى لهم بالنصر، وترفع معنوياتهم في مقاومه أعدائهم، والتمهيد لامامهم الموعود عليه السلام.

ولا يصح أن يكون عدم ثبوت انطباقه على الإمام محمد بن الحسن

عليه السلام عند إخواننا السنه، موجبا لانتقاد من يعتقد بذلك، ويتقرب به إلى الله تعالى.

وليس غرضنا هنا أن نطرح بحثا كلاميا في عقيدتنا في الإمام المهدي عليه السلام. بل أن نعطي فكره عن هذه الروحيه الفياضه التي تعيش بها أوساطنا الشيعيه عقيدته المهدي، والتي كونت في ضمير المسلم الشيعي، عبر الأجيال وتربيته الاباء والأمهات، مخزوننا عظيما من الحب والتقديس والتطلع إلى ظهوره عليه السلام.

فالإمام المهدي أرواحنا فداه هو بقيه الله في أرضه من أهل بيت النبوه، وخاتم الأوصياء والأئمه، وأمين الله على قرآنه ووحيه، ومشكاه نوره في أرضه. ففي شخصيته تتجسد كل قيم الاسلام ومثله، وشبه النبوه وامتداد نورها.

وفي غيبته تكمن معان كبيره، من الحكم والاسرار الإلهيه، ومظلوميه الأنبياء والأولياء والمؤمنين، على يد حكام الظلم وسلطين الجور.

وفي الوعد النبوي بظهوره، تخضر آمال المؤمنين، وتنتعش قلوبهم المهمومه، وتقضب أكفهم على الرايه، وإن عتت العواصف، وطال الطريق. فهم وصاحبها على ميعاد.

ولئن كان الشيعه معروفين بغنى حياتهم الروحيه مع النبي وآله صلى الله عليه وآله، فإن شخصيه الإمام المهدي أرواحنا فداه ومهمته الموعوده، بجاذبيتها الخاصه، رافد حيوي في إغناء روح الشيعي بالامل والحب والحنين.

ينتقد البعض شدة احترام الشيعه لعلمائهم، بينما يعجب به آخرون

ويقدرونه. ويزداد الاعجاب أو الانتقاد إذا رأوا احترام الشيعة لمرجع التقليد نائب الإمام المهدي أرواحنا فداه، وتقديسهم له وتقيدهم بفتواه.

أما إذا وصل الامر إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام فیتهمنا البعض بالمبالغه والمغالاه، ويفرط بعضهم فى التهمه فيقول إن الشيعة يؤلهون النبى والأئمه والمراجع ويعبدونهم، والعياذ بالله.

ولكن المشكله ليست فى شدة احترام الشيعة وإطاعتهم وتقديسهم لعلمائهم وأئمتهم. بل هى، فى الواقع، ابتعادنا نحن المسلمين جميعا عن النظرة الاسلاميه إلى الانسان والتعامل بها معه. فنحن نلاحظ فى القرآن الكريم ثلاثه مذاهب فى مسأله قيمه الانسان: المذاهب البدوى، الذى تذكره آيات الاعراب والمنادين من وراء الحجرات. والمذهب المادى، الذى تذكره آيات أعداء الأنبياء وأصحاب الحضارات الكافره.

والمذهب الاسلامى، تذكره آيات تكريم الانسان والتوجيه إلى عالمه العقلى والروحى والعملى.

وأحسبنا فى عالمنا الاسلامى نعيش تأثيرات كثيره للبداهه وللماديه الغربيه فى نظرتنا إلى الأنبياء والأئمه والأولياء والشهداء والمؤمنين. والى جمهورنا وشعبونا الاسلاميه. بل إلى أنفسنا أيضا.

لقد أوجد الانحطاط الحضارى والتسلط الغربى فى مجتمعاتنا ظروفًا قاسيه سياسيه واقتصاديه واجتماعيه، لم تعد معها حياه الانسان المسلم فى أصلها محترمه، فكيف نطمح إلى احترام أبعاد وجوده الأخرى وتقديسها؟!

كما حول أذهاننا إلى أذهان بدويه تنزع دائما إلى " البساطه " بمفهومها المنطقى وتعادى الجمع والتركيب. فترانا نريد الشئ ببعده واحد، ونرفض أن تكون له أبعاد متعدده فى آن. ونريد فى قلوبنا لونا واحدا من العاطفه، ولا نسمح لها أن تحمل ألوانا متعدده فى آن. ونرى فى الأولياء والأئمه

والأنبياء صلوات الله عليهم، ظاهر أمرهم وحالهم، ولا- نرى قممهم الشامخه، وعوالمهم العقليه والروحيه العاليه. وإذا رأى أحد شيئاً من ذلك نقول عنه مغال، وإذا جاش بذلك عقله أو قلبه، نقول مجنون أو منحرف.

ويبلغ الامر أقصى خطورته عندما نلبسه ثوبا دينيا فنقاوم تقديس الأولياء والأئمه والأنبياء بحجه أنه يتنافى مع تقديس الله تعالى وتوحيده.

فكأن معنى أنهم بشر عليهم الصلاه والسلام أن يكونوا حفته من رمل الصحراء. وكأن الامر يدور بين رمل الصحراء والسماء، ولا ثالث.

فلا رياض ولا أنهار، ولا روابي ولا قمم. وكأن مثل النور الإلهي الذي حدثنا عنه الله تعالى فى سورة النور " مثل نوره كمشكاة فيها مصباح " موجوده فى غير أرضنا، ومتجسد فى غير هؤلاء العظماء، صلوات الله عليهم.

أعتقد أن هذه الصحوه الاسلاميه المباركه، وحركه الأمه نحو إسلامها ومقاومه أعدائها، هى الطريق لان نجد ذاتنا الاسلاميه وانساننا المسلم، ونجد من جديد نبينا صلى الله عليه وآله، وأئمتنا وعلماءنا، ونتعامل معهم بما يليق بغنى شخصياتهم الربانيه، ومقاماتهم العاليه، وتمتلى قلوبنا مجددا بمخزون الحب والعشق المقدس لهم، الذى يهيؤنا ويفتح لنا باب الحب والعشق الأكبر لمولاهم ومولانا تبارك وتعالى.

إن على من تحجبه الشجره عن الغابه أن يعذر من يرى الشجره والغابه معا، والجبال والسماء.

وعلى من يرى أن تقديس العلماء والأولياء والأئمه والأنبياء، والعيش فى عوالمهم، مانعا عن تقديس الله تعالى وتوحيده. أن يعذر من يرى ذلك درجات من التعظيم شرعها الاسلام، لتتنظم بها الحياه، وتفتح الطريق إلى تعظيم وتقديس وتسييح الذى ليس كمثلته شئ، تبارك وتعالى.

فإذا كن إناء عقلى محدودا، وإناء قلبى صغيرا، يمتلى ويغص بحب عظماء المخلوقين فلا يبقى فيه لحب الخالق مجال. فعلى أن أعذر أصحاب العقول الوافره، والقلوب الكبيره، التى تتسع للجمع والتركيب، وفهم قمم الأرض وآفاق السماء، ومعايشتها جميعا.

مقام الإمام المهدي عند الله تعالى

ومن المناسب قبل أن نقدم مقطوعات من الأحاديث والأدعيه والزيارات، لتكون نماذج عن عقيدتنا بالامام المهدي ارواحنا فداه، ومشاعرنا نحوه. أن نذكر شيئا من الأحاديث التى وردت فى مقامه، فقد ورد فى مصادر الفريقين أن مقامه ارواحنا فداه مقام عظيم عند الله تعالى، وأنه سيد فى الدنيا والآخرة، وأنه من ساده أهل الجنة، وطاووس أهل الجنة، وأن عليه من نور الله تعالى جلايب تتوقد، وأنه ملهم مهدي من الله تعالى وان لم يكن نبيا، وأن الله تعالى يجرى على يديه كثيرا من الكرامات والآيات والمعجزات.

بل إن الحديث المعروف الذى روته المصادر المعتره عند الشيعة والسنه يدل على أنه ارواحنا فداه فى مصاف الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم.

فعن النبى صلى الله عليه وآله قال " نحن ولد عبد المطلب ساده أهل الجنة، أنا وحمزه وعلى والحسن والحسين والمهدي " غيبه الطوسى ١٣ وصواعق ابن حجر ١٥٨.

وقد وردت فى مصادرنا أحاديث مفصله فى فضائل الأئمه الاثنى عشر عليهم السلام، ومقامهم العظيم عند الله تعالى، ومنها أحاديث خاصه بالامام المهدي المنتظر ارواحنا فداه، وأنه نور الله فى أرضه، وحجته على خلقه، والقائم بالحق، وخليفه الله فى الأرض، وشريك القرآن فى وجوب الطاعه،

ومعدن علم الله تعالى ومستودع سره. إلى آخر ما فصله العلماء في كتب العقائد والتفسير والحديث. وقال أكثرهم بتفضيله على بقية الأئمة بعد أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، ووردت به الرواية.

وقد ورد عند السنه تفضيله على أبي بكر وعمر، فعن ابن سيرين، قيل له "المهدى خير أو أبو بكر وعمر" قال "أخير منهما ويعدل بنبي" ابن حماد ص ٩٨.

من كلمات الأئمة في الإمام المهدي

من الملفت في هذا المجال، أن نجد أن الأئمة عليهم السلام كانوا في طليعه المعبرين عن مشاعرهم وحبهم للإمام المهدي عليه السلام قبل ولادته، إيماناً بوعده النبي صلى الله عليه وآله به، وتطلعا إلى ولدهم الموعود، وما سيحققه الله تعالى على يده. ونكتفى من ذلك بذكر كلمات عن الإمام علي والإمام الصادق، عليهما السلام.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

الأ- إن مثل آل محمد، صلى الله عليه وآله، كمثل نجوم السماء: إذا خوى نجم طلع نجم. فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون "نهج البلاغه - خطبه رقم ١٠٠.

" فانظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم.

فليفرجن الله بغيته برجل منا أهل البيت. بأبي ابن خيره الإمام. لا يعطيهم إلا السيف، هرجا هرجا موضوعا على عاقته ثمانيه أشهر، حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمه لرحمنا. "

" يعطف الهوى على الهدى، إذا عطفوا الهدى على الهوى. ويعطف الرأى على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأى. وتخرج له الأرض أفايذ أكبادها، وتلقى

إليه سلما مقاليدها. فيريكم كيف عدل السيره. ويحيى ميت الكتاب والسنة " خطبه ١٣٨.

" قد لبس للحكمه جنتها، وأخذ بجميع أدبها، من الاقبال عليها والتفرغ لها، فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها، وحاجته التي يسأل عنها. فهو مغترب إذا اغترب الاسلام، وضرب بعسيب ذنبه، وألصق الأرض بجرانه. بقيه من بقايا حجته، خليفه من خلائف أنبيائه " خطبه ١٨٢.

عن سدير الصير في قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب، على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فرأيناه جالسا على التراب وعليه مسح خيري مطوق، بلا جيب مقصر الكمين، وهو يبكي بكاء الواله الثكلي، ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغير في عارضيه، وأبلى الدموع محجريه، وهو يقول:

سیدی، غيبتك نفت رقادی، وضيقت على مهادی، وأسرت منى راحه فؤادی. سیدی غيبتك أوصلت مصابی بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما أحس بدمعه ترقأ من عيني، وأنين يفتر من صدری..

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولها وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، وظننا أنه سمه لمكروهه قارعه، أو حلت به من الدهر بائقه، فقلنا لا- أبكى الله يا ابن خير الورى عينيك، من أى حادثه تستنزف دمعتك، وتستمطر عبرتك، وأيه حاله حتمت عليك هذا المأتم.

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفره انتفخ منها جوفه، واشتد منها خوفه، وقال:

" ويلكم إنى نظرت فى كتاب الجفر صبيحه هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم المنيا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذى خص الله تقدس اسمه به محمدا والأئمه من بعده عليه وعليهم السلام، وتأملت فيه مولد قائمنا وغيبته،

وإبطاءه وطول عمره، وبلوى المؤمنين فى ذلك الزمان، وتولد الشكوك فى قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربه الاسلام من أعناقهم، التى قال الله تقدر ذكره: " وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه " يعنى الولاية، فأخذتنى الرقه، واستولت على الأحزان.

فقلنا: يا بن رسول الله كرمنا وشرفنا باسراكك إيانا فى بعض ما أنت تعلمه من علم قال: إن الله تبارك وتعالى أدار فى القائم منا ثلاثه أدارها فى ثلاثه من الرسل، قدر مولده تقدير مولد موسى عليه السلام، وقدر غيبته تقدير غيبه عيسى عليه السلام، وقدر إبطاءه تقدير إبطاء نوح عليه السلام، وجعل من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعنى الخضر دليلا على عمره.

فقلت: إكشف لنا يا بن رسول الله عن وجوه هذه المعانى.

قال: أما مولد موسى فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر باحضار الكهنة، فدلوه على نسبه وأنه يكون من بنى إسرائيل، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من (نساء) بنى إسرائيل حتى قتل فى طلبه نيفا وعشرين ألف مولد، وتعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه.

كذلك بنو أميه وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم والامراء والجبابره منهم على يد القائم منا، ناصبونا العداوه، ووضعوا سيوفهم فى قتل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإباده نسله، طمعا منهم فى الوصول إلى قتل القائم عليه السلام، ويأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمه إلى أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وأما غيبه عيسى عليه السلام فان اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل، وكذبهم الله عز وجل بقوله: " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " كذلك غيبه القائم عليه السلام فان الأمه تنكرها لطولها..

وأما إبطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزل العقوبه على قومه من السماء، بعث الله عز وجل جبرئيل الروح الأمين بسبعه (سبع) نويات فقال: يا نبى الله إن الله تبارك

وتعالى يقول لك: إن هؤلاء خلأئقى وعبادى ولست أبىدهم بصاعقه من صواعقى إلا بعد تأكيد الدعوه وإلزام الحجه، فعاود اجتهادك فى الدعوه لقومك فانى مثيبك عليه، واغرس هذا النوى فان لك فى نباتها وبلوغها وإدراكها إذا أثمرت الفرج والخلاص، فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين.

فلما نبت الأشجار وتأزرت وتسوقت وتغصنت وأثمرت وزها الثمر عليها بعد زمن طويل، استنجز من الله سبحانه وتعالى العده، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد، ويؤكد الحجه على قومه، فأخبر بذلك الطوائف التى آمنت به، فارتد منهم ثلاث مائه رجل وقالوا: ولو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع فى وعد ربه خلف.

ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مره أن يغرسها تاره بعد أخرى، إلى أن غرسها سبع مرات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم طائفه، إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلا، فأوحى الله عز وجل عند ذلك إليه وقال: يا نوح الان أسفر الصبح عن الليل لعينك، حين صرح الحق عن محضه وصفى (الامر للايمان) من الكدر، بارتداد كل من كانت طينته خبيثه..

قال الصادق عليه السلام وكذلك القائم عليه السلام تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه، ويصفوا الايمان من الكدر.. " البحار ج ٥١ ص ٢١٩ - ٢٢٢.

نماذج من الأدعيه له وزيارته

" اللهم كن لوليک الحجه بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، فى هذه الساعه وفى كل ساعه، وليا وحافظا وقائدا وناصرا، ودليلا وعينا. حتى تسكنه أرضك طوعا، وتمتعه فيها طويلا "

" اللهم وصل على ولى أمرک، القائم المؤمل، والعدل المنتظر، وحفه بملائكتک

المقربين، وأيده منك بروح القدس يا رب العالمين.

اللهم اجعله الداعي إلى كتابك، والقائم بدينك. استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله. مكن له دينه الذي ارتضيته له. أبدله من بعد خوفه أمنا يعبدك لا يشرك بك شيئاً.

اللهم أعزه وأعزز به، وانصره وانتصر به، وافتح له فتحة يسيرا، واجعل له من لدنك سلطانا نصيرا.

اللهم أظهر به دينك وسنه نبيك حتى لا يستخفى بشئ من الحق مخافه أحد من الخلق.

اللهم إنا نرغب إليك في دوله كريمه، تعز بها الاسلام وأهله، وتذل بها (الكفر) والنفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاء إلى طاعتك، والقاده إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامه الدنيا والآخرة.

اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه، وما قصرنا عنه فبلغناه.

اللهم ألمم به شعثنا، واشعب به صدعنا، وارفق به فتقنا، وكثر به قلتنا، وأعزز به ذلتنا، وأغن به عائلنا، واقض به عن مغرنا، واجبر به فقرنا، وسد به خلتننا، ويسر به عسرنا، وبيض به وجوهنا، وفك به أسرنا، وأنجح به طلبتنا، وأنجز به مواعيدنا، واستجب به دعوتنا، وأعطنا به سؤلنا، وبلغنا به من الدنيا والآخرة آمالنا، وأعطنا به فوق رغبتنا.

يا خير المسؤولين وأوسع المعطين، إشف به صدورنا، وأذهب به غيظ قلوبنا، واهدنا به لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، وانصرنا به على عدوك وعدونا إله الحق آمين.

اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله، وغيبه ولينا، وكثره عدونا، وقله عددنا، وشده الفتن بنا، وتظاهر الزمان علينا، فصل على محمد وآل محمد، وأعنا على ذلك كله بفتح منك تعجله، وضر تكشفه ونصر تعزه، وسلطان حق

تظهره، ورحمه منك تجللتها، وعافيه منك تلبسناها، برحمتك يا أرحم الراحمين.

".. اللهم صلى على محمد وعليهم صلاة كثيرة دائمه طيبه، لا يحبط بها إلا أنت، ولا يسعها إلا علمك، ولا يحصيها أحد غيرك.

اللهم صلى على وليك المحيي سنتك، القائم بأمرك، الداعي إليك، الدليل عليك، وحجتك على خلقك، وخليفتك في أمرك، وشاهدك على عبادك.

اللهم أعز نصره، ومد عمره، وزين الأرض بطول بقائه.

اللهم اكفه بغى الحاسدين، وأعذه من شر الكائدين، وازجر عنه إرادته الظالمين، وخلصه من أيدي الجبارين.

اللهم أعطه في نفسه، وذريته، وشيعته، ورعيته، وخاصته، وعامته، وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه، وتسره به نفسه، وبلغه أفضل أملة في الدنيا والآخرة. انك على كل شيء قدير.

اللهم جدد به ما محى من دينك، وأحى به ما بدل من كتابك، وأظهر به ما غير من حكمك، حتى يعود دينك به وعلى يديه غضا جديدا خالصا مخلصا، لا شك فيه ولا شبهه معه، ولا باطل عنده ولا بدعه لديه.

اللهم نوره بنوره كل ظلمه، وهد بركنه كل بدعه، واهدم بعزته كل ضلاله، واقصم به كل جبار، وأخمد بسيفه كل نار، وأهلك بعدله كل جبار، وأجر حكمه على كل حكم، وأذل لسلطانه كل سلطان.

اللهم أذن كل من ناواه، وأهلك كل من عاداه، وامكر بمن كاده، واستأصل من جحد حقه واستهان بأمره، وسعى في إطفاء نوره، وأراد إخماد ذكره."

".. اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك، الذين استخلصتهم لنفسك ودينك، إذا اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم، الذي لا زوال له

ولا اضمحلال، بعد أن شرطت عليهم الزهد فى درجات هذه الدنيا الدنيه وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لك ذلك، وعلمت منهم الوفاء به، فقبلتهم وقربتهم، وقدمت لهم الذكر العلى، والثناء الجلى، وأهبطت عليهم ملائكتك، وأكرمتهم بوحيك، ورفدتهم بعلمك، وجعلتهم الذرائع إليك، والوسيله إلى رضوانك.

فبعض أسكنته جنتك إلى أن أخرجه منها. وبعض حملته فى فللك ونجيته ومن آمن معه من الهلكه برحمتك. وبعض اتخذته خليلاً، وسألك لسان صدق فى الآخرين فأجبتة، وجعلت ذلك عليا. وبعض كلمته من جشره تكليما، وجعلت له من أخيه رداء ووزيرا. وبعض أولدته من غير أب، وآتته البنات، وأيدته بروح القدس.

وكلا شرعت له شريعته، ونهجت له منهاجا، وتخيرت له أوصياء، مستحفظا بعد مستحفظ، من مده إلى مده، إقامه لدينك، وحجه على عبادك، ولثلا يزول الحق عن مقره، ويغلب الباطل على أهله، ولا يقول أحد: لولا أرسلت إلينا رسولا منذرا، وأقمت لنا علما هاديا، فنتبع آياتك من قبل أن نذر ونخرى.

إلى أن انتهت بالامر إلى حبيبك ونجيبك محمد صلى الله عليه وآله فكان كما انتجبتة، سيد من خلقتة، وصفوه من اصطفيته، وأفضل من اجتبته، وأكرم من اعتمده، قدمته على أنبيائك، وبعثته إلى الثقليين من عبادك، وأوطأته مشارقك ومغاربك وسخرت له البراق وعرجت به إلى سمائك، وأودعته علم ما كان وما يكون إلى انقضاء خلقك.

" فعلى الأطائب من أهل بيت محمد وعلى صلى الله عليهما وآلهما فليبيك الباكون، وإياهم فليندب النادبون، ولمثلهم فلتذرف الدموع، وليصرخ الصارخون، ويضح الضاحجون، ويعج العاجون.

أين الحسن، أين الحسين، أين أبناء الحسين، صالح بعد صالح، وصادق بعد صادق. أين السبيل بعد السبيل، أين الخيره بعد الخيره، أين الشمس الطالعه، أين الأعمار المنيره، أين الأنجم الزاهره، أين أعلام الدين، وقواعد العلم.

أين بقيه الله التي لا- تخلو من العتره الطاهره، أين المعد لقطع دابر الظلمه، أين المنتظر لإقامه الأمت والعوج، أين المرتجى لإزاله الجور والعدوان، أين المدخر لتجديد الفرائض والسنن، أين المتخير لإعاده المله والشريعه، أين المؤمل لاحياء الكتاب وحدوده، أين محيي معالم الدين وأهله، أين قاصم شوكة المعتدين، أين هادم أبنيه الشرك والنفاق.

أين معز الأولياء ومذل الأعداء، أين جامع الكلم على التقوى، أين السبب المتصل بين أهل الأرض والسماء، أين صاحب يوم الفتح، وناشر رايات الهدى، أين مؤلف الشمل الصلاح والرضا، أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء، أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء.

" بأبى أنت وأمى، ونفسى لك الوقاء والحمى، يا ابن الساده المقربين، يا ابن النجباء الأكرمين، يا ابن الهداه المهتدين يا ابن الخيره المهديين.

عزيز على أن أرى الخلق ولا- ترى، ولا أسمع لك حسيسا ولا نجوى، عزيز على أن لا تحيط بى دونك البلوى، ولا ينالك منى ضجيج ولا شكوى. بنفسى أنت من مغيب لم يخل منا، بنفسى أنت من نازح لم ينزح عنا.

إلى متى أحرار فيك يا مولاي والى متى. وأى خطاب أصف فيك وأى نجوى. عزيز على ان أجاب دونك وأناغى. عزيز على أن أبكيك ويخذلك الورى. عزيز على أن يجرى عليك دونهم ما يجرى. هل من معين فأطيل معه العويل والبكا. هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا. هل قذيت عين فتسعدھا عيني على القذى.

هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلقى هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى. ترى أترانا نحف بك وأنت توم الملا، وقد ملأت الأرض عدلا، وأذقت أعداءك هوانا وعقابا، واجتثت أصول الظالمين، ونحن نقول الحمد لله رب العالمين.

اللهم أنت كشاف الكرب والبلوى، واليك أستعدى فعندك العدوى، وأنت رب الآخره والأولى.

.. اللهم ونحن عبيدك التائقون إلى وليك، المذكر بك وبنبيك، الذي خلقته لنا عصمه وملاذا، وأقمته لنا قواما ومعادا، وجعلته للمؤمنين منا إماما، فبلغه منا تحية وسلاما.

.. اللهم وأقم به الحق، وادحض به الباطل، وأدل به أولياءك، وأذلل به أعداءك، وصل اللهم بيننا وبينه وصله تؤدي إلى مرافقه سلفه، واجعنا ممن يأخذ بحجزتهم، ويكمن في ظلهم، وأعنا على تأديته حقوقه إليه، والاجتهاد في طاعته، والاجتناب عن معصيته، وامن علينا برضاه، وهب لنا رأفته ورحمته ودعاه، وخير ما ننال به سعه من رحمتك، وفوزا عندك، واجعل صلواتنا به مقبولة، وذنوبنا به مغفوره، ودعاءنا به مستجابا، واجعل أرزاقنا به مبسوطه، وهمومنا به مكفيه، وحوائجنا به مقضيه، وأقبل إلينا بوجهك الكريم، واقبل تقربنا إليك، وانظر إلينا نظره رحيمه، نستكمل بها الكرامه عندك، ثم لا تصرفها عنا بوجودك. واسقنا من حوض جده صلى الله عليه وآله، بكأسه ويده، ريا رويا، سائغا هنيا، لا ظمأ بعده. يا أرحم الراحمين "

وهذا غيض من فيض، من آدابنا الشيعيه وأدبنا الشيعي مع الإمام المهدي الموعود أرواحنا فداه. وفي مدحه ووجه من الشعر من صدر الاسلام إلى يومنا مئآت القصائد، وفيها من عيون الشعر العربي، وآيات الشعر الفارسي والتركي والاوردي. وسنختم الكتاب بمقطوعات منها، إن شاء الله.

عقيدته السنه فى المهدي المنتظر

اشاره

يتصور البعض أن عقيدته المهدي المنتظر عقيدته خاصه بالشيعة، بينما هي عند السنه أصيله كأصالتها عند الشيعة، لا فرق بين الجميع فى ثبوت البشاره عن النبي صلى الله عليه وآله بالمهدي المنتظر (ع) ولا فى مهمته العالميه، ولا فى شخصيته المقدسه المتميزه، ولا فى علامات ظهوره ومعالم ثورته. وقد يكون الفرق الوحيد بشأنها أننا نحن الشيعة نعتقد بأنه هو الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري (ع) المولود سنه ٢٥٥ هـ. وأن الله تعالى مد فى عمره كما مد فى عمر الخضر (ع) فهو حى غائب حتى يأذن الله له بالظهور.

بينما يرى غالبية علماء السنه أنه لم يثبت أنه مولود وغائب، بل سوف يولد ويحقق ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله. وقليل منهم يوافقنا على ولادته وغيبته.

وتظهر أصاله عقيدته المهدي عند السنه فى كثره أحاديثها فى مصادرهم وأصولهم الحديثيه والعقائديه، وفى فتاوى وآراء علمائهم، وفى التاريخ العلمى والسياسى لهذه العقيدته فى أوساطهم عبر الأجيال.

وعلى هذا الأساس، فإن الحركات المهديه فى أوساط المسلمين السنه، مثل حركه المهدي السوداني فى القرن الماضى، وحركه الحرم المكى

الشريف فى مطلع هذا القرن، والحركات المتضمنه لأفكار مهديه بشكل بارز كحركة الجهاد والهجره فى مصر، وأمثالها من الحركات. لم تنشأ من فراغ، أو من تأثر بأفكار الشيعة عن المهدي، كما يتصور بعضهم.

إن عدد رواه أحاديث المهدي المنتظر من الصحابه والتابعين السنه لا يقل عن عددهم من الشيعة. وذلك من دونها منهم فى الأصول والموسوعات الحديثيه، ومن ألف فيها مؤلفا خاصا.

ولعل أقدم مؤلف سنى وصل إلينا فى عقيدة المهدي هو كتاب "الفتن والملاحم" للحفاظ نعيم بن حماد المروزي المتوفى سنه ٢٢٧ هـ. وهو من شيوخ البخارى وغيره من مصنفى الصحاح. وتوجد منه نسخه فى مكتبه دائره المعارف العثمانيه فى حيدر آباد الهند رقم ٣١٨٧ - ٨٣، ونسخه فى المكتبه الظاهريه بدمشق رقم ٦٢ - أدب، ونسخه فى مكتبه المتحف البريطانى تقع فى نحو مئتي صفحه مزدوجه، وقد تم نسخها سنه ٧٠٦ هـ.

ويوجد على بعض صفحاتها عباره (وقف حسين أفندى) مما يشير إلى أنها أخذت من موقوفات تركيا. وقد سجلت فى المكتبه البريطانيه سنه ١٩٢٤ م.

وهى التى نقلنا عنها فى هذا الكتاب. أما بقيه المصادر الحديثيه والعقائديه السنيه التى تعرضت لعقيدة المهدي المنتظر أو عقدت لها فصلا فتزيد على الخمسين مصدر بما فيها كتب الصحاح. وأما المؤلفات والرسائل والبحوث الخاصه بالموضوع فهى تقارب عدد المصادر.

كما أن أقدم مؤلف شيعى وصل إلينا فى عقيدة المهدي أيضا كتاب "الغيبه" أو كتاب "القائم" للفضل بن شاذان الأزدي النيشابورى المعاصر لنعيم بن حماد، والذى ألف كتابه قبل ولاده الإمام المهدي (ع) وغيبته!

وقد كانت نسخه متداوله بين علمائنا إلى أن فقدت فى هذا القرن مع

الأسف، ولكن بقي منه ما رواه العلماء عن مؤلفه، وما نقلوه عن كتابه في كتبهم، خاصة ما نقله العلامة المجلسي رحمه الله في موسوعته "بحار الأنوار".

وعلى مر العصور كانت عقيدة المهدي المنتظر من العقائد الثابتة المتسالم عليها عند علماء السنه وجمهورهم، فإن ظهر رأى شاد ينكرها أو يشكك فيها، تصدى له العلماء والمحققون وردوه وأنكروا عليه أن يشكك في واحده من عقائد الاسلام ثبتت وتواترت أحاديثها عن النبي صلى الله عليه وآله.

وبين أيدينا نموذجان ممن شكك في عقيدة المهدي فرد عليهما علماء السنه:

الأول: ابن خلدون، من علماء القرن الثامن، صاحب التاريخ المعروف. قال في مقدمه تاريخه ص ٣١١ طبعه دار احياء التراث العربى.

"إعلم أن المشهور بين الكافه من أهل الاسلام على ممر الاعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون ويستولى على الممالك الاسلاميه، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعه الثابته في الصحيح على أثره، وان عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته".

ثم استعرض ابن خلدون ثمانية وعشرين حديثا وردت في المهدي وناقش في بعض رجال أسانيدھا، وختم مناقشاته بقوله ص ٣٢٢ "فهذه جمله الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه في آخر الزمان، وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه".

ثم استعرض بعض آراء المتصوفه في المهدي المنتظر، وختم مناقشته لها بقوله ص ٣٢٧ "والحق الذي ينبغي أن يتقرب لديك أنه لا تتم دعوه من

الدين والملك إلا بوجود شوكة عصبية تظهره وتدافع عنه من يدفعه حتى يظهر أمر الله فيه. وقد قررنا ذلك من قبل بالبراهين القطعية التي أريناك هناك. وعصبية الفاطميين بل وقريش أجمع قد تلاشت من جميع الآفاق، ووجد أمم آخرون قد استعلت عصبيتهم على عصبية قريش إلا ما بقى بالحجاز فى مكة وينبع بالمدينه من الطالبين من بنى حسن وبنى حسين وبنى جعفر، وهم منتشرون فى تلك البلاد وغالبون عليها، وهم عصاب متفرقون فى مواطنهم وإماراتهم وآرائهم يبلغون آلافا من الكثره. فإن صح ظهور هذا المهدي فلا وجه لظهوره ودعوته إلا بأن يكون منهم ويؤلف الله بين قلوبهم فى اتباعه حتى تتم له شوكة وعصبية وافيه باظهار كلمته وحمل الناس عليها. وأما على غير هذا الوجه مثل أن يدعو فاطمى منهم إلى مثل هذا الامر فى أفق من الآفاق من غير عصبية ولا شوكة إلا مجرد نسبه فى أهل البيت فلا يتم ذلك ولا يمكن " .

ومع أن ابن خلدون لم يجزم بنفى عقيدة المهدي المنتظر ولكنه استبعدها وناقش فى عدد من أحاديثها، فقد اعتبر العلماء ذلك منه شذوذا وتكديبا لعقيدة اسلاميه استفاضت أحاديثها وتواترت، وانتقدوه بأنه مؤرخ وليس من أهل الاختصاص فى الحديث حتى يحق له الجرح والتعديل والاجتهاد.

وأوسع ما رأيت فى الرد عليه كتاب " الوهم المكنون من كلام ابن خلدون " للعالم المحدث أحمد بن الصديق المغربى فى أكثر من مئه وخمسين صفحه، قدم له مقدمه وافيه ذكر فيها جملة من آراء أئمه الحديث فى صحه أحاديث المهدي المنتظر وتواترها، ثم فند مناقشات ابن خلدون واحده واحده لأسانيد الأحاديث الثمان والعشرين التى ذكرها، ثم أكمل أحاديث المهدي إلى مئه حديث.

والنموذج الثانى: كتاب " لا مهدي ينتظر بعد الرسول خبر البشر " الذى

نشره مؤلفه الشيخ عبد الله محمود رئيس المحاكم الشرعيه فى قطر على أثر حركة المسجد الحرام وادعاء قائدها محمد عبد الله القرشى أنه المهدي المنتظر. فتصدى له عدد من علماء الحجاز وردوا عليه، ومنهم العالم المحدث الشيخ عبد المحسن العباد المدرس بالجامعه الاسلاميه فى المدينه المنوره، الذى رد عليه فى بحث واف فى أكثر من خمسين صفحه باسم " الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحه الوارده فى المهدي " ونشره فى العدد ٤٥ من مجله الجامعه الاسلاميه - محرم ١٤٠٠ هـ. وأشار فى مقدمته إلى بحثه الذى كان نشره فى نفس المجله. قال:

" وعلى أثر وقوع هذا الحادث المؤلم لقلب كل مسلم (..) حصلت بعض التساؤلات عن خروج المهدي فى آخر الزمان وهل صح فيه شئ من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوضح بعض العلماء فى الإذاعه والصحف صحه كثيره من الأحاديث الوارده فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم سماحه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس إداره البحوث العلميه والدعوه والارشاد، فقد تحدث فى الإذاعه وكتب فى بعض الصحف مبينا ثبوت ذلك بالأحاديث المستفيضه الصحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومستنكرا ما قام به هؤلاء المبطلون (..) من الاعتداء على بيت الله الحرام. ومنهم فضيله الشيخ عبد العزيز بن صالح امام وخطيب المسجد النبوى الشريف، فقد ندد فى إحدى خطب الجمععه باعتداء هذه الفئه الآثمه الظالمه (..) وبين أنهم ومن زعموه المهدي فى واد والمهدي الذى جاء ذكره فى الأحاديث فى واد آخر.

وحصل فى مقابل ذلك أن أصدر فضيله الشيخ عبد الله بن زيد المحمود رئيس الحاكم الشرعيه فى دوله قطر رساله سماها " لا مهدي ينتظر بعد

الرسول خير البشر " نحا فيها منحى بعض الكتاب فى القرن الرابع عشر ممن ليست لهم خبره بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفه صحيحه وسقيمه، وفيهم من تعويله على الشبهات العقلية، وكذب بكل ما ورد فى المهدي، وقال كما قالوا: إنها أحاديث خرافه، وإنها وإنها. الخ.

وقد رأيت كتابه هذه السطور مبينا أخطاءه وأوهامه فى هذه الرساله وموضحا بأن القول بخروج المهدي فى آخر الزمان هو الذى تدل عليه الأحاديث الصحيحه وهو ما عليه العلماء من أهل السنه والأثر فى القديم والحديث، إلا من شذ.

ومن المناسب أن أشير هنا إلى أننى سبق أن كتبت بحثا بعنوان " عقيدته أهل السنه والأثر فى المهدي المنتظر " وقد نشر هذا البحث فى العدد الثالث من السنه الأولى من مجله الجامعه الاسلاميه بالمدينه المنوره الصادر فى شهر ذى القعدة ١٣٨٨ هـ. يشتمل هذا البحث على عشره أمور:

الأول: فى ذكر أسماء الصحابه الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثانى: فى ذكر أسماء الأئمه الذى خرجوا الأحاديث والآثار الوارده فى المهدي فى كتبهم.

الثالث: فى ذكر العلماء الذين أفردوا مسأله المهدي بالتأليف.

الرابع: فى ذكر العلماء الذى حكموا بتواتر أحاديث المهدي، وحكاية كلامهم فى ذلك.

الخامس: فى ذكر بعض ما ورد فى الصحيحين من الأحاديث التى لها تعلق بشأن المهدي.

السادس: فى ذكر بعض الأحاديث الوارده فى شأن المهدي فى غير الصحيحين مع الكلام على أسانيد بعضها.

السابع: فى ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها، وحكاية كلامهم فى ذلك.

الثامن: فى ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه إنكار الأحاديث فى المهدي أو التردد فيها، مع مناقشه كلامه باختصار.

التاسع: فى ذكر بعض ما يظن تعارضه مع الأحاديث الواردة فى المهدي، والجواب على ذلك.

العاشر: كلمه ختاميه فى بيان أن التصديق بخروج المهدي فى آخر الزمان من الايمان بالغيب، وأن لا علاقه لعقيده أهل السنه فى المهدي بعقيده الشيعة.

والحق أن بحث ابن الصديق المغربى فى الرد على ابن خلدون، وبحثى الشيخ العباد المذكورين من أغنى البحوث الحديثيه العقائديه عند السنه فى عقيده المهدي المنتظر، وقد كنت أرغب فى نقل بعض مقتطفات منها لولا أن الأنفع نقل آراء علماء آخرين من كتاب "الإمام المهدي عند أهل السنه" الذى أصدرته أخيرا مكتبه الامام أمير المؤمنين (ع) بأصفهان وجمعت فيه فصولا- من كتب الحديث ورسائل مفردة وبحثا حول المهدي المنتظر (ع) لأكثر من خمسين من أئمه السنه وعلمائهم، وقد وعدت باصدار ما بقى من المصادر المخطوطه فى مجلد آخر.

ابن القيم الجوزيه

قال فى كتابه "المنار المنيف فى الصحيح والضعيف" بعد أن ذكر عددا من أحاديث المهدي المنتظر: " وهذه الأحاديث أربعه أقسام: صحاح،

وحسان، وغرائب، وموضوعه. وقد اختلف الناس فى المهدي على أربعة أقوال:

أحدها، أنه المسيح بن مريم، وهو المهدي على الحقيقة. واحتج أصحاب هذا بحديث محمد بن خالد الجندی المتقدم (يقصد حديث لا مهدي الا عيسى) وقد بينا حاله وأنه لا يصح، ولو صح لم يكن فيه حجه، لان عيسى أعظم مهدي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وبين الساعة.

القول الثاني، أنه المهدي الذي ولي من بنى العباس، وقد انتهى زمانه.

واحتج أصحاب هذا القول بما رواه أحمد فى مسنده: " إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفه الله المهدي ".

.. وفى سنن ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود قال " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل فتية من بنى هاشم، فلما رأهم النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه وتغير لونه، فقلت: ما نزال نرى فى وجهك شيئاً نكرهه! قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتى سيلقون بلاء وتشريداً وتطريداً، حتى يأتى قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتى، فيملؤها قسطاً كما ملئت جوراً. فمن أدرك ذلك فليأتهم ولو حبوا على الثلج. " .. وهذا والذي قبله لو صح، لم يكن فيه دليل على أن المهدي الذي تولى من بنى العباس هو المهدي الذي يخرج فى آخر الزمان، بل هو مهدي من جملة المهديين. وعمر بن عبد العزيز كان مهدياً، بل هو أولى باسم المهدي منه.

.. فالمهدي فى جانب الخير والرشد كالديجال فى جانب الشر والضلال. وكما أن بين يدي الديجال الأكبر صاحب الخوارق دجالين كذابين، فكذلك بين يدي المهدي الأكبر مهديون راشدون.

القول الثالث، أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسماً وعدلاً. وأكثر الأحاديث على هذا تدل. وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف، وهو أن الحسن رضى الله تعالى عنه ترك الخلافه لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافه بالحق المتضمن للعدل الذى يملأ الأرض، وهذه سنه الله فى عباده، أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه. " الخ. المصدر ج ١ ص ٢٨٩.

ابن حجر الهيثمي

قال فى كتابه " الصواعق المحرقة " : " الآيه الثانيه عشره قوله تعالى " وإنه لعلم للساعه " قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين إن هذه الآيه نزلت فى المهدي، وستأتى الأحاديث المصرحه بأنه من أهل البيت النبوى، وحينئذ فى الآيه دلالة على البركه فى نسل فاطمه وعلى رضى الله عنهما، وأن الله ليخرج منهما كثيراً طيباً، وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمه. وسر ذلك أن النبى صلى الله عليه وآله أعادها وذريتها من الشيطان الرجيم، ودعا لعلى بمثل ذلك. وشرح ذلك كله يعلم بسياق الأحاديث الداله عليه " المصدر ج ١ ص ٤٢٠ أقول: ويمكن الجمع بين تفسيره الآيه بالمهدي وتفسيرها بعيسى عليهما السلام بأن عيسى ينزل فى زمن المهدي ويعاونه، وتظهر آيات الحق والساعه على يديهما معا.

وقال ابن حجر بعد أن أورد جملة من أحاديث المهدي، معلقاً على حديث " لا- مهدي الا عيسى بن مريم " : " ثم تأويل لا مهدي الا عيسى " انما

هو على تقدير ثبوته، وإلا فقد قال الحاكم: إنما أوردته تعجبا لا محتجا به.

وقال البيهقي: تفرد به محمد بن خالد، وقال الحاكم انه مجهول، واختلف عنه فى اسناده، وصرح النسائي بأنه منكر. وجزم غيره من الحفاظ بأن الأحاديث التى قبله، أى الناصه على أن المهدي من ولد فاطمه، أصح إسنادا " ج ١ ص ٤٣٣، ثم ذكر جملة أخرى من أحاديث المهدي عليه السلام.

أبو الفداء ابن كثير

قال فى النهايه: " فصل فى ذكر المهدي الذى يكون فى آخر الزمان، وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمه المهديين. فقد نطقت به الأحاديث المرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه يكون فى آخر الدهر.. " .

وقال تعقيبا على حديث " تخرج من خراسان رايات سود فلا يردھا شئ حتى تنصب بإيلياء " : وهذه الرايات ليست هى التى أقبل بها أبو مسلم الخراسانى فاستلب بها دوله بنى أميه فى سنه سنتين وثلاثين ومئه، بل رايات سود أخرى تأتي صحبه المهدي، وهو محمد بن عبد الله العلوى الفاطمى الحسنى رضى الله عنه، يصلحه الله فى ليله واحده، أى يتوب عليه، ويوفقه، ويلهمه ويرشده، بعد أن لم يكن كذاك. ويؤيده ناس من أهل المشرق ينصرونه، ويقيمون سلطانه ويشيدون أركانه، وتكون راياتهم سودا أيضا، وهو زى عليه الوقار لان رايه رسول الله صلى الله عليه وآله كانت سوداء يقال لها العقاب.

" .. والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده فى آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحيه المشرق، ويباع له عند البيت، كما دل

على ذلك بعض الأحاديث. وقد أفردت في ذكر المهدي جزء على حده والله الحمد " المصدر ج ١ ص ٢٩٦ و ٣٠١ و ٣٠٢.

جلال الدين السيوطي

قال في كتابه " الحاوي للتفاوى ": " أخرج ابن جرير في تفسيره، عن السدي في قوله تعالى " ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها " قال هم الروم، كانوا ظاهروا بخت نصر في خراب بيت المقدس. وفي قوله تعالى " أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين " قال فليس في الأرض رومي يدخله اليوم إلا وهو خائف أن تضرب عنقه، أو قد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها. وفي قوله " لهم في الدنيا خزي " قال أما خزيهم في الدنيا فإنه إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم، فذلك الخزي " المصدر ج ١ ص ٣٥٤.

وقال في التعليق على حديث " لا مهدي الا عيسى بن مريم ": قال القرطبي في التذكرة: إسناده ضعيف. والأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله في التنصيص على خروج المهدي من عترته وأنه من ولد فاطمه ثابتة أصح من هذا الحديث، فالحكم بها دونه.

قال أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم السحري:

قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثره روايتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله بمجئ المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه سيملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج معه عيسى فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلى خلفه، في طول من قصته وأمره " المصدر ج ١ ص ٣٩٦.

ابن أبي الحديد المعتزلى

قال فى شرح نهج البلاغه فى شرح قوله عليه السلام "وبنا يختم لا بكم":

"إشاره إلى المهدي الذى يظهر فى آخر الزمان، وأكثر المحدثين على أنه من ولد فاطمه (ع) وأصحابنا المعتزله لا ينكرونه، وقد صرحوا بذكره فى كتبهم واعترف به شيوخهم. إلا أنه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق. والى هذا المذهب يذهب أصحاب الحديث أيضا "المصدر ج ١ ص ١٤٦.

وقال فى شرح قوله عليه السلام "لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها. وتلا عقيب ذلك: "ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمه ونجعلهم الوارثين " قال: والاماميه تزعم أن ذلك وعد منه بالامام الغائب يملك الأرض فى آخر الزمان. وأصحابنا يقولون إنه وعد بامام يملك الأرض ويستولى على الممالك، ولا يلزم من ذلك أنه لابد أن يكون موجودا. وتقول الزيديه: إنه لابد من أن يملك الأرض فاطمى يتلوه جماعه من الفاطميين على مذهب زيد، وان لم يكن أحد منهم الان موجودا "المصدر ج ١ ص ١٧٤.

وفى شرح قوله عليه السلام "بأبى ابن خيره الامام " قال: "أما الاماميه فيزعمون أنه إمامهم الثانى عشر وأنه ابن أمه اسمها نرجس. وأما أصحابنا فيزعمون أنه فاطمى يولد فى مستقبل الزمان لام ولد وليس بموجود الان.. وأنه يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، ويتتقم من الظالمين وينكل بهم أشد النكال "المصدر ج ١ ص ١٥٢، ولكن إذا كان سيولد فى عصرنا مثلا فأين الإمام، وكيف يكون ابن أم ولد وابن خيره الإمام؟.

وقال ابن أبي الحديد، قوله عليه السلام " في ستره من الناس " هذا الكلام يدل على استتار هذا الانسان المشار إليه، وليس ذلك بنافع للاماميه في مذهبهم، وان ظنوا أنه تصريح بقولهم. وذلك لأنه من الجائر أن يكون هذا الامام يخلقه الله تعالى في آخر الزمان، ويكون مستترا مدة وله دعاه يدعون إليه ويقررون أمره، ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول ويمهد الأرض " المصدر ج ١ ص ١٦٣.

العلامة المناوى صاحب فيض القدير

قال فى شرح حديث " المهدي رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى " : قال فى المطامح: حكى أنه يكون فى هذه الأمه خليفه لا يفضل عليه أبو بكر ا. ه. وأخبار المهدي كثيره شهيره أفردا غير واحد فى التأليف. قال السمهودى: ويتحصل مما ثبت فى الاخبار عنه أنه من ولد فاطمه، وفى أبى داود أنه من ولد الحسن، والسرفيه ترك الحسن للخلافه لله شفقته على الأمه، فجعل القائم بالخلافه الحق عند شدة الحاجه وامتلاء الأرض ظلما من ولده. وهذه سنه الله فى عباده أنه يعطى لمن ترك شيئا من أجله أفضل مما ترك أو ذريته.

ثم قال " تنبيه: أخبار المهدي لا يعارضها خبر " لا مهدي الا عيسى بن مريم " لان المراد به كما قال القرطبي لا مهدي كاملا معصوما إلا عيسى.

(الرويانى) فى مسنده عن حذيفه، قال ابن الجوزى، قال ابن أحمد الرازى:

حديث باطل ا. ه. وفيه محمد بن إبراهيم الصورى، قال: قال فى الميزان عن ابن الجلاب، روى عن رواد خيرا باطلا منكرافى ذكر المهدي، ثم ساق هذا الخبر وقال، هذا باطل " المصدر ج ص ٥٤.

العلامة خير الدين الألوسى

قال فى غاليه المواعظ: " فمنها - أى علامات الساعه - خروج المهدي رضى الله تعالى عنه على القول الأصح عند أكثر العلماء، ولا عبره بمن أنكر مجيئه من الفضلاء. وفى مجئ المهدي أحاديث عديده.. ".

وقال بعد أن استعرض قسما من أحاديثه " وهذا الذى ذكرناه فى أمر المهدي هو الصحيح من أقوال أهل السنه والجماعه " المصدر ج ٢ ص ١٥٨ و ١٦٠.

الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر

قال فى مقال نشرته مجله التمدن الاسلامى بعنوان " نظره فى أحاديث المهدي): " ويلحق بالأحكام العمليه فى صحه الاحتجاج بخبر الآحاد أشياء يخبر بها الشارع ليعلمها الناس من غير أن يتوقف صحه ايمانهم على معرفتها. ومن هذا القبيل حديث المهدي. فإذا ورد حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وآله بأنه سيقع فى آخر الزمان كذا، حصل به العلم، ووجب الوقوف عليه من غير حاجه إلى أن يكثر رواه هذه الحديث حتى يبلغ حد التواتر.

ولم يرد فى الجامع الصحيح للإمام البخارى حديث فى شأن المهدي، وانما ورد فى صحيح مسلم حديث لم يصرح فيه باسمه، وحمله بعضهم على أن المراد منه المهدي، أو المشار فيها إلى بعض صفاته. أما بقيه كتب الحديث

فرواها الإمام أحمد بن حنبل، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه، والطبرانى، وأبو نعيم، وابن أبى شيبه، وأبو يعلى، والدارقطنى، والبيهقى، ونعيم بن حماد، وغيرهم. وجمعت هذه الأحاديث فى رسائل مستقله، مثل "العرف الوردى فى حقيقه المهدي" للملا على القارى، و"التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح" للشوكانى.

وأول من اتجه إلى نقد أحاديث المهدي فيما عرفنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون " ". ثم اعترف ابن خلدون بأن بعض الأحاديث خالص من النقد. ونحن نقول متى ثبت حديث واحد من هذه الأحاديث وسلم من النقد كفى فى العلم بما تضمنه من ظهور رجل فى آخر الزمان يسوس الناس بالشرع ويحكم بالعدل " .

" .. والصحابه الذين رويت من طرقهم أحاديث المهدي نحو (٢٧) صحابيا رضى الله عنهم.. والواقع أن أحاديث المهدي بعد تنقيتها من الموضوع والضعيف القريب منه، فإن الباقي منها لا يستطيع العالم الباحث على بصيره أن يصرف نظره عنه.. وقد صرح الشوكانى فى رسالته المشار إليها أنفا بأن هذه الأحاديث بلغت مبلغ التواتر، قال " والأحاديث التى أمكن الوقوف عليها، منها خمسون فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهى متواتره بلا- شك. بل يصدق وصف التواتر على ما دونها، على جميع الاصطلاحات المحرره فى الأصول " .

يقول بعض المنكرين لأحاديث المهدي جمله: ان هذه الأحاديث من وضع الشيعة لا- محاله. ويرد بأن هذه الأحاديث مرويه بأسانيدها، وقد تفحصنا رجال سندها فوجدناهم ممن عرفوا بالعداله والضبط، ولم يتهمهم أحد من رجال التعديل والجرح بتشيع، مع شهره نقدهم للرجال " " ..

وقد اتخذ مسأله المهدي كثير من القائمين لانشاء دول وسيله إلى الوصول إلى

غياتهم، فادعوا المهدي ليتهافت الناس على الالتفاف حولهم. فالدولة الفاطمية قامت على هذه الدعوة، إذ زعم مؤسسها عبيد الله أنه المهدي.

ودولة الموحدين جرت على هذه الدعوة، فإن مؤسسها محمد بن تومرت أقام أمره على هذه الدعوة.

وظهر في أيام الدولة المرينية بفاس رجل يدعى التوزدي واجتمع حوله رؤساء صنهاجه، وقتل المصامته.

وقام رجل اسمه العباس سنة ٦٩٠ هـ. في نواحي الريف من المغرب وزعم أنه المهدي، واتبعته جماعه، وآل أمره إلى أنه قتل وانقطعت دعوته.

وبعد ثوره عرابي بمصر ظهر رجل في السودان يسمى محمد أحمد، ادعى أنه المهدي واتبعه قبيله بقاره من جهينه على أنه المهدي سنة ١٣٠٠ هـ.

وهو الذي خلفه بعد موته التعايشي أحد زعماء البقاره.

".. وإذا أساء الناس فهم حديث نبوي، أو لم يحسنوا تطبيقه على وجهه الصحيح حتى وقعت جراء ذلك مفاسد، فلا ينبغي أن يكون ذلك داعيا للشك في صحه الحديث أو المبادره إلى إنكاره، فإن النبوه حقيقه واقعه بلا شبهه، وقد ادعاها أناس كذبا وافتراء وأضلوا بدعواهم كثيرا من الناس، مثل ما يفعله طائفه القاديانيه اليوم. والألوهيه ثابتة بأوضح من الشمس في كبد السماء، وقد ادعاها قوم لزعمائهم على معنى أنه - جل شأنه - يحل فيهم، مثلها يفعل طائفه البهائيه في هذا العهد. فليس من الصواب انكار الحق من أجل ما ألصق به من باطل". المصدر ج ٢ ص ٢١٠ - ٢١٤.

الشيخ ناصر الدين الألباني

قال في مقال في مجله (التمدن الاسلامي) من مقاله بعنوان (حول المهدي):

" وأما مسأله المهدي فليعلم أن في خروجه أحاديث كثيره صحيحه، قسم كبير منها له أسانيد صحيحه. وأنا مورد هنا أمثله منها، ثم معقب ذلك بدفع شبهه الذين طعنوا فيها " ثم ذكر أمثله منها ومن آراء العلماء بتواترها، ثم قال:

" هذا ثم إن السيد رشيد (رضا) أو غيره لم يتبعوا ما ورد في المهدي من الأحاديث حديثا حديثا، ولا توسعوا في طلب ما لكل حديث منها من الأسانيد. ولو فعلوا لوجدوا منها ما تقوم به الحجه، حتى في الأمور الغيبية التي يزعم البعض أنها لا تثبت إلا بحديث متواتر. ومما يدللك على أن السيد رشيد رحمه الله ادعى أن أسانيد لا تخلو عن شيعي، مع أن الامر ليس كذلك على اطلاقه، فالأحاديث الأربعة التي ذكرتها ليس فيها رجل معروف بالتشيع. على أنه لو صحت هذه الدعوى لم يقدر ذلك في صحه الأحاديث، لان العبره في الصحه إنما هو الصدق والضبط، وأما الخلاف المذهبي فلا يشترط في ذلك كما هو مقرر في مصطلح علم الحديث. ولهذا روى الشيخان في صحيحيهما لكثير من الشيعة وغيرهم من الفرق المخالفه، واحتجا بأحاديث هذا النوع.

وقد أعلها السيد بعلة أخرى وهي التعارض، وهذه عله مدفوعه لان التعارض شرطه التساوى في قوه الثبوت، وأما نصب التعارض بين قوى وضعيف فمما لا يسوغه عاقل منصف. والتعارض المزعوم من هذا القبيل.

" .. وخلاصه القول أن عقيدته خروج المهدي عقيدته ثابتة متواتره عنه صلى الله عليه وآله يجب الايمان بها لأنها من أمور الغيب، والايمان بها من صفات المتقين كما قال تعالى " ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب " وأن انكارها لا يصدر إلا عن جاهل أو مكابر. أسأل الله أن يتوفانا على الايمان بها، وبكل ما صح في الكتاب والسنة " المصدر ج ٢ ص ٢٨٨ - ٣٩١.

الكتانى المالكي

قال فى كتابه " نظم المتناثر من الحديث المتواتر) بعد أن عدد عشرين من الصحابه الذين رويت عنهم أحاديث المهدي: " وقد نقل غير واحد عن الحافظ السخاوى أنها متواتره. والسخاوى ذكر ذلك فى " فتح المغيـث " ونقله عن أبى الحسين الابرى، وقد تقدم نقله فى أول هذه الرساله. وفى تأليف لأبى العلاء إدريس الحسينى العراقى فى المهدي هذا: إن أحاديثه متواتره أو كادت، قال: وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد ا. ه.

وفى شرح الرساله للشيخ جوس ما نصه " ورد خبر المهدي فى أحاديث السخاوى وأنها وصلت إلى حد التواتر. ا. ه. وفى شرح المواهب نقلا عن أبى الحسين الابرى فى مناقب الشافعى قال: تواترت الاخبار أن المهدي من هذه الأمه وأن عيسى يصلى خلفه. ذكر ذلك ردا لحديث ابن ماجه " لا مهدي الا عيسى " ا. ه.

وفى " مغانى الوفا بمعانى الاكتفا " قال الشيخ أبو الحسين الابرى:

قد تواترت الاخبار واستفاضت بكثره روايتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله بمجئ المهدي وأنه سيملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلا ا. ه. وفى شرح عقيدته الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلى ما نصه: وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوى، وشاع ذلك بين علماء السنه حتى عد من معتقداتهم. ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه عن جماعه من الصحابه، وقال بعدها: وقد روى عن ذكر من الصحابه وغير من ذكر منهم روايات متعدده، وعن التابعين من بعدهم مما يفيد مجموعته العلم

القطعي. فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم ومدون في عقائد أهل السنه والجماعه ا. ه. " المصدر ج ٢ ص ١٩٤ - ١٩٥.

العدوى المصرى

قال فى كتاب مشارق الأنوار: " وجاء فى بعض الروايات أنه ينادى عند ظهوره فوق رأسه ملك " هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه " فيقبل عليه الناس ويشربون حبه، وأنه يملك الأرض شرقها وغربها، وأن الذين يبائعونه أولاً بين الركن والمقام بعدد أهل بدر ثم تأتيه أبدال الشام ونجباء مصر وعصائب أهل الشرق وأشباههم. ويبعث الله جيشاً من خراسان برايات سود نصره له، ثم يتوجه إلى الشام، وفي روايه إلى الكوفه، والجمع ممكن.

وأن الله تعالى يؤيده بثلاثة آلاف من الملائكه، وأن أهل الكهف من أعوانه. قال الأستاذ السيوطى: وحينئذ فسر تأخيرهم إلى هذه المده اكرامهم بشرفهم بدخولهم فى هذه الأمه، واعانتهم للخليفه الحق. وأن على مقدمه جيشه جبريل، وميكائيل على ساقته " المصدر ج ٢ ص ٦٢.

سعد الدين الفتازانى

قال فى شرح المقاصد: " خاتمه. مما يلحق بباب الإمامه خروج المهدي ونزول عيسى صلى الله عليه وآله وهما من أشراف الساعه. وقد وردت فى هذا الباب أخبار صحاح وإن كانت آحاداً ".

" .. وعنه رضى الله عنه - أى أبى سعيد الخدرى - قال " ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله بلاء يصيب هذه الأمه حتى لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم،

فبيعت الله رجلا من عترتي فيملاً الأرض قسماً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً " فذهب العلماء إلى أنه امام عادل من ولد فاطمه رضى الله عنها يخلقه الله حين يشاء ويبعثه لنصرته دينه. وزعمت الشيعة الإمامية أنه محمد بن الحسن العسكري اختفى عن الناس خوفاً من الأعداء ولا استحاله في طول عمره كنوح ولقمان والخضر عليهم السلام. وأنكر ذلك سائر الفرق لأنه ادعاء أمر يستبعد جداً، إذ لم يعهد في هذه الأمة مثل هذه الأعمار من غير دليل ولا اماره.. " المصدر ج ١ ص ٢١٤.

القرماني الدمشقي

قال في كتابه أخبار الدول وآثار الأول: " واتفق العلماء على أن المهدي هو القائم في آخر الوقت، وقد تعاضدت الاخبار على ظهوره، وتظاهرت الروايات على إشراق نوره. وستسفر ظلمه الليالي والأيام بسفوره، وتنجلي برؤيته الظلم، انجلاء الصبح عن ديجوره، ويسير عدله في الآفاق فيكون أضوء من البدر المنير في مسيره " المصدر ج ١ ص ٤٦٣.

محي الدين بن عربي

قال في كتابه الفتوحات المكية " أعلم أيدينا الله أن الله خليفه يخرج وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسماً وعدلاً، ولو لم يبق من الدنيا الا- يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفه من عتره رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمه يواطى اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله.

".. يشهد الملحمة العظمى مأدبه الله بمرج عكا، بييد الظلم وأهله،

يقيم الدين فينفخ الروح في الاسلام. يعز الاسلام به بعد ذله، ويحيا بعد موته. يضع الجزيه، ويدعو إلى الله بالسيف، فمن أبى قتل، ومن نازعه خذل. يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله لحكم به. يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى الا الدين الخالص.

أعداؤه مقلده الفقهاء أهل الاجتهاد، لما يرونه من الحكم بخلاف ما حكمت به أئمتهم، فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته، ورغبه فيما لديه.

يفرح به عامه المسلمين أكثر من خواصهم، ويبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي.

له رجال إلهيون يقيمون دولته وينصرونه، هم الوزراء، يحملون أثقال المملكه، ويعينونه على ما قلده الله.

".. فشهادؤه خير الشهداء، وأمناؤه أفضل الامناء، وان الله يستوز له طائفه خباهم له في مكنون غيبه، أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق، وما هو أمر الله عليه في عبادته. فبمشاورتهم يفصل ما يفصل، وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم.

وأما هو نفسه فصاحب سيف حق وسياسه مدنيه. يعرف من الله قدر ما تحتاج إليه مرتبته ومنزله، لأنه خليفه مسدد، يفهم منطق الحيوان، يسرى عدله في الإنس والجان، من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له لقوله " وكان حقا علينا نصر المؤمنين " وهم على أقدام (و) رجال من الصحابه، صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهم من الأعاجم ما فيهم عربي، لكن لا يتكلمون الا بالعربيه. لهم حافظ ليس من جنسهم، ما عصى الله قط، هو أخص الوزراء وأفضل الامناء، المصدر ج ١ ص ١٠٦ - ١٠٧

الشيخ البرزنجي

قال في كتابه الإشاعه في أشراف الساعه: "واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر، فقد قال محمد بن الحسن الدستوري في كتابه (مناقب الشافعي): قد تواترت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذكر المهدي وأنه من أهل بيته صلى الله عليه وآله ا. ه.

".. جاء عن ابن سيرين أن المهدي خير من أبي بكر وعمر، قيل يا أبا بكر خير من أبي بكر وعمر!؟ قال: قد كان يفضل على بعض الأنبياء.

وعنه: لا- يفضل عليه أبو بكر وعمر. قال السيوطي في "العرف الوردى" هذا إسناد صحيح، وهو أخف من اللفظ الأول. قال: والأوجه عندي تأويل اللفظين على ما دل عليه حديث "بل أجر خمسين منكم" لشده الفتن في زمان المهدي.

قلت: التحقيق أن جهات التفاضل مختلفه، ولا يجوز لنا التفضيل في فرد من الافراد على الاطلاق الا إذا فضله النبي صلى الله عليه وآله كذلك، فإنه قد يوجد في المفضلون مزيه من جهات آخر ليست في الفاضل. وتقدم من الشيخ في الفتوحات أنه معصوم في حكمه مقتف أثر النبي صلى الله عليه وآله لا يخطئ أبدا. ولا شك أن هذا لم يكن في الشيخين، وأن الأمور التسعه التي مرت لم تجتمع كلها في إمام من أئمة الدين قبله. فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهما، وإن كان لهما فضل الصحبه، والمشاهده والوحي والسابقه، وغير ذلك، والله أعلم. قال الشيخ على القارى في "المشرب الوردى في مذهب المهدي" ومما يدل على أفضليته أن النبي صلى الله عليه وآله سماه "خليفة الله" وأبو بكر لا يقال له الا "خليفة رسول الله". المصدر ج ١ ص ٤٨٠ - ٥٠٦.

مقطوعات شعريه فى مدح الإمام المهدي عليه السلام

قصيده للسيد الحميرى رحمه الله

يخاطب بها الإمام جعفر الصادق عليه السلام، بعد عدوله عن مذهب الكيسانيه إلى مذهب التشيع. وقد كان الكيسانيه يعتقدون أن المهدي الموعود هو محمد بن الإمام على عليه السلام، الذى اشتهر بابن الحنفية لان أمه خوله رضى الله عنها من قبيله بنى حنيفه:

أيا راكبا نحو المدينه جره * عذافره يطوى بها كل سبب إذا ما هذاك الله عاينت جعفرا * فقل لولى الله وابن المهذب ألا يا أمين الله وابن أمينه * أتوب إلى الرحمان ثم تأوبى إليك من الامر الذى كنت مطنبا * أحارب فيه جاهدا اكل معرب إليك رددت الامر غير مخالف * وفئت إلى الرحمان من كل مذهب سوى ما تراه يا ابن بنت محمد * فإن به عقدى وزلفى تقربى وما كان قولى فى ابن خوله مبطنا * معانده منى لنسل المطيب ولكن روينا عن وصى محمد * وما كان فيما قال بالمتكذب بأن ولى الأمر يفقد لا يرى * ستيرا كفعل الخائف المترقب فتقسم أموال الفقيد كأنما * تغييه بين الصفيح المنصب فيمكث حينا ثم ينبع نبعه * كنبعه جدى من الأفق كوكب يسير بنصر الله من بيت ربه * على سؤدد منه وأمر مسبب يسير إلى أعدائه بلوائه * فيقتلهم قتلا كحران مغضب

فلما روى أن ابن خوله غائب * صرفنا إليه قولنا لم نكذب وقلنا هو المهدي والقائم الذي * يعيش به من عدله كل مجذب فإن قلت لا فالحق قولك والذي * أمرت فحتم غير ما متعصب وأشهد ربي أن قولك حجه * على الخلق طرا من مطيع ومذنب بأن ولى الأمر والقائم الذي * تطلع نفسى نحوه بتطرب له غيبه لابد من أن يغيبها * فصلى عليه الله من متغيب فيمكث حيناً ثم يظهر حينه * فيملا عدلا كل شرق ومغرب بذاك أدين الله سرا وجهه * ولست وإن عوتبت فيه بمعتب (ديوان السيد الحميرى ص ١١٥)

من تأييد دعبل الخزاعي رحمه الله

التي أنشدها بحضره الإمام الرضا عليه السلام بكيه لرسم الدار من عرفات * وأذريت دمع العين بالعبرات وفك عرى صبرى وهاجت صبابتي * رسوم ديار أفقرت وعرات مدارس آيات خلت من تلاوه * ومنزل وحى مقفر العرصات لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالركن والتعريف والجمرات ديار على والحسين وجعفر * وحمزه والسجاد ذى الثنات ديار عفاها جور كل منابذ * ولم تعف للأيام والسنوات فيا وارثى علم النبى، وآله * عليكم سلام دائم النفحات قفا نسأل الدار التي خف أهلها * متى عهدها بالصوم والصلوات؟

وأين الالى شطت بهم غربه النوى * أفانين فى الآفاق مفترقات؟

هم أهل ميراث النبى إذا اعتزوا * وهم خير سادات وخير حماه مطاعيم فى الاعسار، فى كل مشهد * لقد شرفوا بالفضل والبركات وما الناس إلا حاسد ومكذب * ومضطغن ذو إحنه وترات

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا * وقد مات عطشانا بشط فرات إذن للطمت الخد فاطم عنده * وأجريت دمع العين فى الوجنات
أفاطم قومي يابنه الخير واندبى * نجوم سماوات بأرض فلاه قبور بكوفان وأخرى بطيبه * وأخرى بفتح نالها صلواتى وقبر بأرض
الجوزجان محله * وقبر بباخمرا، لدى الغربات وقبر ببغداد لنفس زكيه * تضمنها الرحمن فى الغرفات فأما الممضات التى لست
بالغا * مبالغها منى بكنه صفات نفوس لدى النهرين من أرض كربلا * معرسهم فيها بشط فرات توفوا عطاشا بالفرات، فليتنى *
توفيت فيهم قبل حين وفاتى إلى الله أشكو لوعه عند ذكرهم * سقتنى بكأس الذل والفضعات ملامك فى أهل النبى، فإنهم *
أحبابى، ما عاشوا وأهل ثقاتى تخيرتهم رشد الامرى، فإنهم * على كل حال خيره الخيرات نبذت إليهم بالموده صادقا * وسلمت
نفسى طائعا لولاتى فيارب زدنى من يقينى بصيره * وزد حبهم يا رب فى حسناتى سأبكيهم ما حج لله راكب * وما ناح قمرى
على الشجرات بنفسى أنتم من كهول وفتيه * لفك عناه أو لحمل ديات أحب قصى الرحم من أجل حبكم * وأهجر فيكم
أسرتى وبناتى وأكتم حبيكم مخافه كاشح * عنيد لأهل الحق غير موات فيا عين بكيهم، وجودى بعبره * فقد آن للتسكاب
والهملايت لقد حفت الأيام حولى بشرها * وإنى لأرجو الامن بعد وفاتى ألم ترانى من ثلاثين حجه * أروح وأغدو دائم
الحسرات أرى فيهم فى غيرهم متقسما * وأيديهم من فيهم صفرات بنات زياد فى القصور مصونه * وآل رسول الله فى الفلوات
سأبكيهم ما ذر فى الأرض شارق * ونادى منادى الخير بالصلوات وما طلعت شمس وحن غروبها * وبالليل أبكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعا * وآل زياد تسكن الحجرات وآل رسول الله نجف جسومهم * وآل زياد غلظ القصرات

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم * أكفا عن الأوتار منقبضات فلولا الذى أرجوه فى اليوم أوغد * تقطع قلبى إثرهم حسرات خروج
 إمام لا- محاله خارج * يقوم على اسم الله والبركات يميز فينا كل حق وباطل * ويجزى على النعماء والنقمات فيا نفس طيبي، ثم
 يا نفس أبشرى * فغير بعيد كل ما هو آت ولا تجزعى من مده الجور، إننى * أرى قوتى قد آذنت بشتات فإن قرب الرحمن من
 تلك مدتى * وآخر من عمرى بطول حياتى شفيت، ولم أترك لنسى رزيه * ورويت منهم منصلى وقتاتى فإنى من الرحمن
 أرجو بحبهم * حياه لدى الفردوس غير بتات عسى الله أن يأوى لذا الخلق إنه * إلى كل قوم دائم اللحظات (ديوان دعبل
 الخزاعى ص ١٣٥)

رباعيات للشيخ البهائى العالمى

المتوفى ١٠٣١ هـ. قدس سره يا كراما صبرنا عنهم محال * إن حالى من جفاكم شر حال إن أتى من حيكم ريح الشمال * صرت
 لا- أدرى يمينى من شمال حبذا ريح سرى من ذى سلم * من ربي نجد وسلع والعلم أذهب الأ-حزان عنا والألم * والأمانى
 أدركت والههم زال بأخلائى بحزوى والعقيق * ما يطيق الهجر قلبى ما يطيق هل لمشتاق إليكم من طريق * أم سددم عنه أبواب
 الوصال لا- تلومونى على فرط الضجر * ليس قلبى من حديد أو حجر فات مطلوبى ومحبوبى هجر * والحشا فى كل آن فى
 اشتعال

من رأى وجدى لسكان الحجون * قال ما هذا هوى هذا جنون أيها اللوام ماذا تبتغون * قلبى المضى وعقلى ذو اعتقال يا نزولا
بين جمع والصفاء * يا كرام الحى يا أهل الوفا كان لى قلب حمول للجفأ * ضاع منى بين هاتيك التلال يا رعاك الله يا ريح
الصبا * إن تجز يوما على وادى قبا سل أهيل الحى فى تلك الربا * هجرهم هذا دلال أم ملال جيره فى هجرنا قد أسرفوا * حالنا
من بعدهم لا يوصف إن جفوا أو واصلوا أتلفوا * حبهم فى القلب باق لا يزال هم كرام ما عليهم من مزيد * من يمت فى حبهم
يمضى شهيد مثل مقتول لدى المولى لحميد * أحمدى الخلق محمود الفعال صاحب العصر الإمام المنتظر * من بما ياباه لا
يجرى القدر حجه الله على كل البشر * خير أهل الأرض فى كل الخصال من إليه الكون قد ألقى القيادة * مجريا أحكامه فيما
أراد إن تزل عن طوعه السبع الشداد * خر منها كل سامى السمك عال شمس أوج المجد مصباح الظلام * صفوه الرحمن من
بين الأنام الامام بن الإمام بن الإمام * قطب أفلاك المعالى والكمال فاق أهل الأرض فى عز وجاه * وارتقى فى المجد أعلى
مرتقاه لو ملوك الأرض حلوا فى ذراه * كان أعلى صفهم صف النعال ذو اقتدار إن يشأ قلب الطباع * صير الاظلام طبعاً للشعاع

وارتدى الامكان برد الامتناع * قدره موهوبه من ذى الجلال يا أمين الله يا شمس الهدى * يا إمام الخلق يا بحر الندى عجلن
عجل فقد طال المدى * واضمحل الدين استولى الضلال هاك يا مولى الورى نعم المجير * من مواليك البهائى الفقير مدحه
يعنو لمعناها جرير * نظمها يزرى على عقد الكلال يا ولى الأمر يا كهف الرجا * مسنى الضر وأنت المرتجى والكريم المستجاب
الملتجا غير محتاج إلى بسط السؤال

قصيده للشیخ البهائى العالمى قدس سره

، وهى المسماه " وسيله الفوز والأمان فى مدح صاحب الزمان " وقد شرحها الشيخ أحمد المينى سنه ١١٥١ هـ. فى سبعين صفحه
إجابه لطلب قاضى القضاة بدمشق، وطبع شرحه فى آخر " الكشكول " ومستقلا بمصر.

سرى البرق من نجد فجدد تذكارى * عهدا بجزوى والعذيب وذى قار وهيج من أشواقنا كل كامن * وأجج فى أحشائنا لأهب
النار ألا يا لييلات الغوير وحاجر * سقيت بهام من بنى المزن مدرار ويا جيره بالمأزمين خيامهم * عليكم سلام الله من نازح الدار
خليلى مالى والزمان كأنما يطالبنى فى كل آن بأوتار فأبعد أحبابى وأخلى مرابعى * وأبدلنى من كل صفو بأكدار وعادل بى من
كان أقصى مرامه * من المجد أن يسموا لى عشر معشارى ألم يدر أنى لا أزال لخطبه * وأن سامنى خسفا وأرخص أسعارى
مقامى بفرق الفرقدين فما الذى * يؤثره مسعاه فى خفض مقدارى وأنى امرؤ لا يدرك الدهر غايتى * ولا تصل الأيدى إلى سر
أغوارى أخالط أبناء الزمان بمقتضى * عقولهم كيلا يفوهوا بإنكارى وأظهر أنى مثلهم تستفزنى * صروف الليالى باحتلاء وإمرار

وانى ضاوى القلب مستوفز النهى * أسر بيسر أو أساء بإعسار ويضجرنى الخطب المهول لقاءه * ويطربنى الشادى بعود ومز؟؟

وتصمى فؤادى ناهد الثدى كاعب * بأسمر خطار وأحور س؟؟

وانى أسخى بالدموع لوقفه * على طلل بال ودارس أحجر وما علموا انى امرؤ لا يروعنى * توالى الرزايا فى عشى وإبكار إذا
دك طود الصبر من وقع حادث * فطود اصطبارى شامخ غير منهار وخطب يزيل الروح أيسر وقعه * كؤود كوخز بالأسنه شعار
تلقيته والحتف دون لقاءه * بقلب وقور فى الهزاهز صبار ووجه طليق لا يمل لقاءه * وصدر رحيب فى ورود وإصدار ولم أبده
كى لا يساء لوقعه * صديقى ويأسى من تعسره جارى ومعضله دهماء لا يهتدى لها * طريق ولا يهدى إلى ضوئها السارى تشيب
النواصى دون حل رموزها * ويحجم عن أغوارها كل مغوار أجلت جياذ الفكر فى حلباتها * ووجهت تلقاها صوائب أنظارى
فأبرزت من مستورها كل غامض * وثقت منها كل قسور سوار أأضرع للبلوى وأغضى على القذى * وأرضى بما يرضى به كل
مخوار وأفرح من دهرى بلذه ساعه * وأقنع من عيشى بقرص وأطمار إذن لاورى زندى ولاعز جانبى * ولا بزغت فى قمه المجد
أقمارى ولا- بل كفى بالسماح ولاسرت * بطيب أحاديثى الركاب وأخبارى ولا انتشرت فى الخافقين فضائلى * ولا كان فى
المهدى رائق أشعارى خليفه رب العالمين وظله * على ساكن الغبراء من كل ديار هو العروه الوثقى الذى من بذيله * تمسك لا
يخشى عظام أوزار امام هدى لاذ الزمان بظله * وألقى إليه الدهر مقود خوار ومقتدر لو كلف الصم نطقها * بأجذارها فاهت
إليه بأجذار علوم الورى فى جنب أبحر علمه * كغرفه كف أو كغمسه منقار فلو زار أفلاطون أعتاب قدسه * ولم يعيشه عنها
سواطع أنوار رأى حكمه قدسيه لا يشوبها * شوائب أنظار وأدناس أفكار بإشراقها كل العوالم أشرقت * لما لاح فى الكونين من
نورها السارى

إمام الورى طود النهى منبع الهدى * وصاحب سر الله فى هذه الدار به العالم السفلى يسمو ويعتلى * على العالم العلوى من دون إنكار ومنه العقول العشر تبغى كما لها * وليس عليها فى التعلم من عار همام لو السبع الطباق تطابقت * على نقض ما يقضيه من حكمه الجارى لنكس من أبراجها كل شامخ * وسكن من أفلاكها كل دوار ولا انتشرت منها الثوابت خيفه * وعاف السرى من سورها كل سيار أيا حجه الله الذى ليس جاريا * بغير الذى يرضاه سابق أقدار ويا من مقاليد الزمان بكفه وناهيك من مجد به خصه البارى أغث حوزة الايمان واعمر ربوعه * فلم يبق فيها غير دارس آثار وأنقذ كتاب الله من يد عصبه * عصوا وتمادوا فى عتو وإصرار وأنعش قلوبا فى انتظارك قرحت * وأضجرتها الأعداء أياه إضجار وخلص عباد الله من كل غاشم * وطهر بلاد الله من كل كفار وعجل فداك العالمون بأسرهم * وبادر على اسم الله من غير إنظار تجد من جنود الله خير كتائب * وأكرم أعوان وأشرف أنصار بهم من بنى همدان أخلص فتيه * يخوضون أغمار الوغى غير فكار بكل شديد البأس عبل شمر دل * إلى الحنف مقدم على الهول مصبار تحاذره الابطال فى كل موقف * وترهبه الفرسان فى كل مضمار أيا صفوه الرحمن دونك مدحه * كدر عقود فى ترايب أبكار يهنا ابن هانى إن أتى بنظيرها * ويعنو لها الطائى من بعد بشار إليك البهائى الحقيقير يزفها * كغانيه مياسه القد معطار تغار إذا قيست لطافه نظمها بنفحه أزهار ونسمة أسحار إذا رددت زادت قبولاً كأنها * أحاديث نجد لا تمل بتكرار وقد يستشكل على بعض المعانى التى وردت فى القصيده بأنها تنافى التوحيد أو تصل إلى الغلو أعاذنا الله، فلا بد أن يكون مقصوده منها قدس سره ما ينسجم ويخضع لأصول عقائدنا الاسلاميه فى التوحيد والنبوه، التى لا خلاف بين مذاهب المسلمين فيها، والتى يحرص أهل البيت عليهم السلام على

من قصيدتين للمرحوم السيد حيدر الحلي قدس سره

مات التصبر في انتظارك * أيها المحيي الشريعة فانفض فما أبقى التحمل * غير أحشاء جزوعه قد مزقت ثوب الأسي * وشكت
 لوصلها القطيعه فالسيف إن به شفاء * قلوب شيعتك الوجيعه فسواه منهم ليس ينعش * هذه النفس الصريعه طالت حبال عواتق
 * فمتى تكون به قطيعه كم ذا القعود ودينكم * هدمت قواعد الرفيعه تنعى الفروع أصوله * وأصوله تنعى فروعها فيه تحكم من
 أباح * اليوم حوزته المنيعه فاشحد شبا غضب له * الأرواح مدعنه مطيعه إن يدعها خفت لدعوته * وإن ثقلت سريعه واطلب به
 بدم القتيل * بكر بلا في خير شيعه ماذا يهيجك إن صبرت * لوقعه الطف الفضيعه أترى تجى فجيعة * بأمض من تلك الفجيعة
 حيث الحسين على الثرى * خيل العدى طحنت ضلوعه قتلته آل أميه * ظام إلى جنب الشريعه ورضيعه بدم الوريد * مخضب
 فاطلب رضيعه يا غيره الله اهتفى * بحميه الدين المنيعه وضبا انتقامك جردى * لطلا ذوى البغى التليعه ودعى جنود الله تملأ *
 هذه الأرض الوسيعة (من "رياض المديح والثناء" ص ٣٢)

من حامل لولى الله مألکه * تطوى على نفثات كلها ضرم يا بن الأولى يقعدون إن نهضت * بهم لدى الروع فى وجه الضبا الهمم الخيل عندك ملتها مرابطها * والبيض منها عرا أغمادها السأم هذى الخدور لها الأعداء هاتكه * وذى الجباه ألا مشحوده تسم لا تطهر الأرض من رجس العدى أبدا * ما لم يسل فوقها سيل الدم العرم أعيد سيفك أن تصدى حديدته * ولم تكن فيه تجلى هذه الغمم قد آن أن يمطر الدنيا وساكنها * دما أغر عليه النقع مرتكم وإن أعجب شئ أن أبثكها * كأن قلبك خال وهو محتدم لا-صبر أو تضع الهيحاء ما حملت * بطلقه معها ماء المخاض دم لا-صبر أو تضع الهيحاء ما حملت * بطلقه معها ماء المخاض دم هذا المحرم قد وافتك صارخه مما استحلوا به أيامه الحرم يملان سمعك من أصوات ناعيه * فى مسمع الدهر من إعوالها صمم تنعى إليك دماء غاب ناصرها * حتى أريقت ولم يرفع لكم علم مسفوحه لم تجب عند استغاثتها * إلا بأدمع ثكلى شفها الألم حنت وبين يديها فتيه شربت * من نحرها نصب عينيها الضبا الخدم موسدين على الرمضاء تنظرهم * حرى القلوب على ورد الردى ازدحموا سقيا لثاوين لم تبلل مضاجعهم * إلا الدماء وإلا الادمع السجم أفناهم صبرهم تحت الضبا كرما * حتى مضوا ورداهم ملؤه كرم وخائضين غمار الموت طافحه * أمواجهها البيض فى الهامات تلتطم مشو إلى الحرب مشى الضاريات لها * فصارعوا الموت فيها والقنا أجم ولا غضاضه يوم الطف ان قتلوا * صبرا بهيحاء لم تثبت لها قدم فالجرب تعلم إن ماتوا بها فلقد * ماتت بها منهم الأسياف لا-الهمم أبكيهم لعوادى الخيل إن ركبت * رؤسها لم يكفكف عزمها اللجم وللسيوف إذا الموت الزوام غدا * فى حدها هو والأرواح يختصم قومى الأولى عقدت قدما مئازرهم * على الحميه ما ضيموا ولا اهتظموا عهدى بهم قصر الأعمار شبأنهم * لا- يهرمون وللهبابه الهرم ما بالهم لاعفت منهم رسومهم * قروا وقد حملتنا الأنيق الرسم يا غاديا بمطايا العزم حملها * هما تضيق به الأضلاع والحزم

عرج على الحى من عمرو العلى فأرح * منهم بحيث اطمأن البأس والكرم وحى منهم خماه ليس بابنهم * من لا يرف عليه فى
الوغى العلم المشبعين قرى طير السما ولهم * بمنعه الجار فيهم يشهد الحرم والهاشمين وكل الناس قد علموا * بأن للضيف أو
للسيف ما هشموا قف منهم موقفا تغلو القلوب به * من فوره العتب واسأل ما الذى بهم جفت عزائم فهر أم ترى بردت * منها
الحميه أم قد ماتت الشيم أم لم تجد لذع عتبي فى حشاشتها * فقد تساقط جمرا من فمى الكلم (من "رياض المدح والثناء"
ص ٥٥)

من قصيده للسيد رضا الهندي قدس سره

فيا مغذا على وجناء مرتعها * قطع الفجاج ولمع الال ما ترد حب فى المسير هداك الله كل فلا * عن الهدى فيه حتى للقطار صد
حتى يبوؤك الترحال ناحيه * تحل من كرب اللاجى بها العقد وروضه أنجم الخضراء قد حسدت * حصباءها وعليها يحمد
الحسد وأرض قدس من الاملاك طاف بها * طوائف كلما مروا بها سجدوا فأرخص الدمع من عينين قد غلتا * على لهيب جوى
فى القلب يتقد وقل ولم تدع الاشجان منك سوى * قلب الفريسه إذ يتناشها الأسد يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا * ورد هنئ
ولا عيش لنا رغد طالت علينا ليالى الانتظار فهل * يا ابن الزكى لليل الانتظار غد فاكل بطلعتك الغرا لنا مقلنا * يكاد يأتى على
إنسانها الرمد ها نحن مرمى لنبل النائبات وهل * يغنى اصطبار وهى من درعه الزرد كم ذا يؤلف شمل الظالمين لكم * وشملكم
بيدى أعدائكم بدد فانهض فدتك بقايا أنفس ظفرت * بها النوائب لما خانها الجلد هب أن جندك معدود فجدك قد * لاقى
بسبعين جيشا ماله عدد (من "رياض المدح والثناء" ص ٩١)

قصيدتان ونختم هذه المقطوعات بأبيات مختاره من

قصيدتين للكيمت بن زيد الأسدي

المتوفى سنة ١٢٦ هـ. وهما من قصائد " الهاشميات " الذائعه الصيت، التي يمدح فيها أهل البيت عليهم السلام، ويعرض بأبناء عبد الملك بن مروان الأمويين، حكام عصره.

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب طربت وما شوقا إلى البيض أطرب * ولا لعبا منى وذو الشوق يلعب ولم يلهنى دار ولا رسم منزل ولم يتطربنى بنان مخضب ولا أنا ممن يزجر الطير همه * أصاح غراب أم تعرض ثعلب ولا السانحات البارحات عشيه * أمر سليم القرن أم مر أعضب ولكن إلى أهل الفضائل والنهى * وخير بنى حواء والخير يطلب إلى النفر البيض الذين بحبهم * إلى الله فيما نالنى أتقرب بنى هاشم رهط النبى فإننى * بهم ولهم أرضى مرارا وأعضب خفضت لهم منى جناحى موده * إلى كنف عطفاه أهل ومرحب وكنت لهم من هؤلاك وهؤلاء * مجنا على أنى أذم وأقصب وأرمى وأرمى بالعداوه أهلها * وإنى لأوذى فيهم وأونب فما ساءنى قول امرئ ذى عداوه * بعوراء فيهم يجتدنى فأجذب فقل للذى فى ظل عمياء جونه * ترى الجور عدلا أين لا أين تذهب بأى كتاب أم بأيه سنه * ترى حبهام عارا على وتحسب فمالى إلا آل أحمد شيعه * ومالى إلا مشعب الحق مشعب ومن غيرهم أرضى لنفسى شيعه * ومن بعدهم لامن أجل وأرجب إليكم ذوى آل النبى تطلعت * نوازع من قلبى ظماء وألبب فإننى عن الامر الذى تكرهونه * بقولى وفعلى ما استطعت لاجنب

بخاتمكم غصبا تجوزا أمورهم * فلم أر غصبا مثله يتغصب وجدنا لكم فى آل حاميم آيه * تأولها منا تقى ومعرب وفى غيرها آيا وآيا تتابعت * لكم نصب فيها لذى الشك منصب بحقكم أمست قريش تقودنا * وبالفض منها والرديفين نركب إذا اتضعونا كارهين لبيعه * أناخوا لاخرى والأزمه تجذب ردافا علينا لم يسيما رعيه * وهمموا أن يمتروها فيحلبوا ليستجوها فتنه بعد فتنه * فيفتصلوا أفلاءها ثم يركبوا أقاربنا الأذنون منكم لعله * وساستنا منهم ضباع وأذؤب لنا قائد منهم عنيف وسائق * يقحمنا تلك الجراثيم متعب وقالوا ورثناها أبانا وأمنا * وما ورثتهم ذاك أم ولا أب يرون لهم حقا على الناس واجبا * سفاهها وحق الهاشميين أوجب ولكن مواريث ابن آمنه الذى * به دان شرقى لكم ومغرب فدى لك موروثا أبى وأبو أبى * ونفسى ونفسى بعد بالناس أطيب بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقه * فنحن بنو الاسلام ندعى ونسب حياتك كانت مجدنا وسناءنا * وموتك جذع للعرائين مرعب وأنت أمين الله فى الناس كلهم * ونعتب لو كنا على الحق نعتب فبوركت مولودا وبوركت ناشيا * وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب وبورك قبر أنت فيه وبوركت * به وله أهل لذلك يثرب لقد غيوا برا وصدقا ونائلا * عشيه واراك الصفيح المنصب يقولون لم يورث ولولا- ترائه * لقد شركت فيه بكيلى وأرحب وعك ولخم والسكون وحمير * وكنده الحيان بكر وتغلب ولانتشلت عضوين منها يحابر * وكان لعبد القيس عضو مؤرب ولانتقلت من خندف فى سواهم * ولاقتدحت قيس بها ثم أثقبوا ألم ترنى من حب آل محمد * أروح وأغدوا خائفا أترقب كأنى جان محدث وكأنما * بهم اتقى من خشيه العار أجرب على أى جرم أم بأيه سيره * أعنف فى تقريظهم وأونب أناس بهم عزت قريش فأصبحوا * وفيهم خباء المكرمات المطنب

مصفون فى الأحساب محضون نجرهم * هم المحض منا والصريح المهذب خضمون أشراف لها ميم ساده * مطاعيم أيسار إذا الناس أجدبوا إذا نشأت منهم بأرض سحابه * فلا النبت محظور ولا البرق خلب وإن هاج نبت العلم فى الناس لم تزل * لهم تلعه خضراء منه ومذنب محاسن من دنيا ودين كأنما * بها حلقت بالأمس عنقاء مغرب فنعم طيب الداء من أمر أمه * تواكلها ذو الطب والمتطب ونعم ولى الأمر بعد ولىه * ومنتجع التقوى ونعم المؤدب ومن أكبر الاحداث كانت مصيبه * علينا قتيل الأذعياء الملحبت قتيل بجنب الطف من آل هاشم * فيالكك لحما ليس عنه مذنب ومنعفر الخدين من آل هاشم * ألا جبذا ذاك الجبين المترب قتيل كأن الوله العفر حوله * يظفن به شم العرائن ربرب مضوا سلفا لابد أن مصيرنا * إليهم فغاد نحوهم متأوب كذاك المنايا لا وضيعا رأيتها * تخطى ولا ذا هييه تتهيب وقد غادروا فينا مصاييح أنجما * لنا ثقه أيان نخشى ونرهب فيا ساسه هاتوا لنا من حديثكم ألا- هل عم فى رأيه متأمل * وهل مدبر بعد الإساءه مقبل وهل أمه مستيقظون لرشدهم * فيكشف عنه النعسه المتزمل فقد طال هذا الظم واستخرج الكرى * مساويهم لو كان ذا الميل يعدل وعطلت الاحكام حتى كأننا * على مله غير التى نتحل كلام النبين الهداه كلامنا * وأفعال أهل الجاهليه نفل رضينا بدنيا لا نريد فراقها * على أننا فيها نموت ونقتل ونحن بها مستمسكون كأنها * لنا جنه مما نخاف ومعقل أرانا على حب الحياه وطولها * يجد بنا فى كل يوم ونهزل نعالج مرمقا من العيش فانيا * له حارك لا يحمل العبء أجزل فتلك أمور الناس أضحت كأنها * أمور مضيع آثر النوم بهل

فيا ساسه هاتوا لنا من حديثكم * ففيكم لعمري ذو أفانين مقول أهل كتاب نحن فيه وأنتم * على الحق نقضى بالكتاب ونعدل فكيف ومن أنى وإذ نحن خلفه * فريقان شتى تسمنون ونهزل أنصلح ديانا جميعا وديننا * على ما به ضاع السوام المؤبل فتلك ملوك السوء قد طال ملكهم * فحتى م حتى م العناء المطول رضوا بفعال السوء من أمر دينهم * فقد أيتموا طورا عداء وأثكلوا تحل دماء المسلمين لديهم * ويحرم طلع النخلة المتهدل وليس لنا فى الفئ حظ لديهم * وليس لنا فى رحله الناس أرحل فى رب هل إلا بك النصر يرتجى * عليهم وهل إلا عليك المعول وغاب نبى الله عنهم وفقده * على الناس رزء ما هناك مجلل فلم أر مخذولا أجل مصيبه * وأوجب منه نصره حين يخذل يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فى آخرا أسدى له الغى أول ألا يفرغ الأقوام مما أظلمهم * ولما تجبهم ذات ودقين ضئبل إلى مفرع لن ينجى الناس من عمى * ولا-فتنه إلا-إليه التحول إلى الهاشميين البهاليل إنهم * لخائفنا الراجى ملاذ وموئل إلى أى عدل أم لايه سيره * سواهم يؤم الظاعن المترحل وفيهم نجوم الناس والمهتدى بهم * إذا الليل أمسى وهو بالناس أليل إذا استحكمت ظلما أمر نجومها * غوامض لا يسرى بها الناس اقل وإن نزلت بالناس عمياء لم يكن * لهم بصر إلا بهم حين تشكل فى رب عجل ما يؤمل فيهم * ليدفأ مقرور ويشبع مرمل وينفذ فى راض مقر بحكمه * وفى ساخط منا الكتاب المعطل فإنهم للناس فيما ينوبهم * غيوث حيا ينفى به المحل محل وإنهم للناس فيما ينوبهم * أكف ندى تجدى عليهم وتفضل وإنهم للناس فيما ينوبهم * عرى ثقه حيث استقلوا وحللو وإنهم للناس فيما ينوبهم * مصابيح تهدى من ضلال ومنزل لأهل العمى فيهم شفاء من العمى * مع النصح لو أن النصيحة تقبل لهم من هواى الصفو ما عشت خالسا * ومن شعرى المخزون والمنتخل

فلا رغبتى فيهم تغيض لرهبه * ولا عقدتى من حبهم تتحلل ولا أنا عنهم محدث أجنبيه * ولا أنا معتاص بهم متبدل فدونكموها
يال أحمد إنها * مقلله لم يال فيها المقلل مهذبه غراء فى غب قولها * غداه غد تفسير ما قال مجمل أتكلم على هول الجنان ولم
تطع * لنا ناهيا ممن يثن ويرحل وما ضررها أن كان فى الترب ثاويا * زهير وأودى ذو القروح وجرول من شرح القصائد
الهاشميات، طبع مصر

أسماء مجموعه مصادر لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام

اطلع على هذا الكتاب وهو تحت الطباعة بعض العلماء الأفاضل، فأثروا عليه وقالوا إنه كتاب وتختص نفعه بعامة الناس، بل ينفع طلبه العلم والباحثين أيضاً، واقترحوا أن أتوسع في ذكر مصادر أحاديثه.. وقد فكرت في ذلك خاصة بعد أن استخرجنا أحاديث الإمام المهدي عليه السلام من أكثر من مئة وخمسين مصدره، في مشروع «معجم أحاديث الإمام المهدي» الذي توفقت للإشراف عليه، ولاحظت فيها مصادر كثيرة للأحاديث التي استشهد بها في الكتاب، وأحاديث جديدة تؤيد أكثر أفكاره.. ولكن رأيت ذلك يزيد من حجم الكتاب، فاقترحت على ذكر أسماء مجموعه كتب تروت أحاديث الامام المهدي عليه السلام من صدر الإسلام إلى اليوم، على أمل أن يصدر المعجم الشامل في هذه السنه، بتوفيق الله تعالى

كتاب سليم بن قيس الهلالي العامري، المتوفى سنة ٩٠ هجرية.

كتاب المصنف - عبد الرزاق بن همام النعاني - ٢١١ هـ.

وقعه صفين نصر بن مزاحم المنقري - ٢١٢ هـ،

المعيار والموازنه - أبو جعفر الاسكافي - ٢٢٠ هـ.

الفتن - نعيم بن حماد - ٢٢٧ هـ.

كتاب المصنف - ابن أبي شيبة: ٢٣٥ هـ.

كتاب المسند. أحمد بن حنبل - ٢٤١ هـ.

الايضاح الفضل بن شاذان الأزدي - ٢٩٠ هـ. كتاب الصحيح - مسلم بن الحجاج القشيري - ٢٦١ هـ.

- السنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزوينى - ٢٧٥هـ .
- السنن أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني - ٢٧٥هـ.
- المحاسن - أحمد بن محمد بن خالد البرقي - ٢٨٠هـ.
- بصائر الدرجات . محمد بن الحسن الصفار القمي - ٢٩٠هـ .
- قرب الإسناد . عبدالله بن جعفر الحميري القمي ٢٩٠هـ.
- تفسير العياشى - محمد بن مسعود بن عياش - نحو ٣٠٠هـ.
- تاريخ الأئمة - محمد بن أبى الثلج البغدادي - ٣٢٥هـ.
- الكافي - محمد بن يعقوب الكليني - ٣٢٩هـ.
- الإمامه والتبصره - على بن الحسين بن بابويه القمي : ٣٢٩هـ.
- تفسير القمي - على بن ابراهيم القمي - القرن الثالث.
- الغيبه . محمد بن ابراهيم الثعمانى - ٣٤٢هـ.
- إثبات الوصيه - على بن الحسين المسعودى . ٣٤٦هـ.
- مقاتل الطالبين - أبو الفرج الأصفهاني - ٣٥٦هـ."
- كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه القمي - ٣٦٧هـ.
- تحف العقول - الحسن بن على بن شعبه الحراني - نحو ٣٨١هـ.
- كمال الدين وتمام النعمه . الشيخ الصدوق القمي - ٣٨١هـ.
- علل الشرائع - الشيخ الصدوق القمي - ٣٨١هـ.
- أمالي الصدوق - الشيخ الصدوق القمي - ١٣٨١.
- كفايه الأثر- على بن محمد بن الحار القمي - القرن الرابع.

المستدرک - الحاکم، محمد بن عبد الله النيسابوری - ۴۰۵ هـ.

الارشاد . الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان - ۴۱۳ هـ.

الأمالی . الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان - ۴۱۳ هـ.

مسار الشيعة . الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان - ۴۱۳ هـ.

دلائل الامامه . محمد بن جرير الطبري - تأليفه بعد ۴۱۱ هـ.

نعت المهدي - الحافظ أبو نعيم الأصفهاني - ۴۳۰ هـ.

أمالی المرتضى - الشريف المرتضى - ۴۳۶ هـ.

البرهان . محمد بن علي الكراجلي - ۴۴۹ هـ.

عيون المعجزات . حسين بن عبد الوهاب. تأليفه ۴۴۸ هـ.

الغيبه - الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن بن علي - ۴۶۰ هـ.

أمالى الطوسى، الشيخ الطوسى - ٤٦٠ هـ.

مناقب على بن أبى طالب - ابن المغازلى، على بن محمد - ٤٨٣ هـ.

مصايح السنه . الحسين بن مسعود البغوى - ٥١٦ هـ.

الاحتجاج - أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى - أوائل القرن السادس.

إعلام الورى - الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى - ٥٤٨ هـ.

تاريخ مواليد الأئمه ووفياتهم - عبدالله بن النصر بن الخشاب - ٥٦٧ هـ .

المناقب □ الخوارزمى، الموفق بن أحمد بن محمد البكرى - ٥٦٨ هـ.

الخرايج - الراوندى، سعيد بن هبه الله - ٥٧٣ هـ.

المناقب - ابن شهر آشوب، رشيد الدين محمد بن على - ٥٨٨ هـ.

بشاره المصطفى - محمد بن محمد بن على الطبرى - القرن السادس.

العمده - ابن البطريق، يحيى بن الحسن - ٦٠٠ هـ.

النهايه - ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزرى - ٦٠٦ هـ.

تذكره الخواص - سبط ابن الجوزى، يوسف بن فرغلى - ٦٥٤ هـ.

البيان فى أخبار صاحب الزمان - محمد بن يوسف الكنجى الشافعى - ٦٥٨ هـ.

الفضائل - شاذان بن جبرئيل القمى - ٦٦٠ هـ.

الملاحم والفتن - على بن موسى بن طاووس - ٦٦٤ هـ.

عقد الأزر فى أخبار المهدي المنتظر - يوسف بن يحيى السلمى - القرن الرابع.

كشف الغمه فى معرفه الأئمه - على بن عيسى الإربلى - ٦٩٢ هـ.

فرائد السمطين - ابراهيم بن محمد الحمونى - ٧٣٢ هـ.

إرشاد القلوب - الحسن بن محمد الديلمي - نحو ٧٧١هـ.

الفتن والملاحم الحافظ بن كثير . ٧٧٤هـ.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - نورالدين الهيثمي - ٨٠٧هـ.

مشارك انوار اليقين - الحافظ رجب البرسي - نحو ٨١٣هـ.

موده القربي - السيد علي الهمداني - ٨٧٦هـ.

العرف الوردي في أخبار المهدي - جلال الدين السيوطي - ٩١١هـ.

الأئمة الإثنا عشر. محمد بن علي بن طولون - ٩٥٣هـ.

الصواعق المحرقة . أحمد بن حجر الهيتمي - ٩٧٤هـ.

القول المختصر في المهدي المنتظر - أحمد بن حجر □ ٩٧٤هـ.

البرهان في أخبار صاحب الزمان - علاء الدين المتقي الحنفي - ٩٧٥هـ.

- كنز العمال علاء الدين المتى الحنفى - ٩٧٥هـ .
- توضيح المقاصد الشيخ بهاء الدين العاملى - ١٠٣١هـ .
- روضه المتقين - المجلسى الأول، محمد تقى □ ١٠٧٠هـ .
- الإشاعه فى أشراط الساعه . الشريف البرزنجى - ١١٠٣هـ .
- إثبات القذاه محمد بن الحسن الحر العاملى - ١١٠٤هـ .
- الإيقاظ من الهجعه . محمد بن الحسن الحر العاملى - ١١٠٤هـ .
- البرهان فى تفسير القرآن. السيد هاشم البحرانى - ١١٠٩هـ .
- بحار الأنوار - المجلسى الثانى، محمد تقى - ١١١١هـ .
- تفسير نور الثقلين - ابن جمعه العروسى ١١١٢هـ .
- لوائح الأنوار الإلهيه . شمس الدين السفارينى - ١١٨٨هـ .
- إسعاف الراغبين . محمد الصبان الشافعى - ١٢٠٦هـ .
- نور الأبصار . السيد مؤمن الشبليجى - تأليفه بعد ١٢٩٠هـ .
- بنايع الموده - سليمان الحنفى القندوزى - ١٢٩٣هـ .
- الإذاعه لما كان ويكون من أشراط الساعه . محمد صديق القنوجى □ ١٣٠٧هـ .
- القطر الشهدى فى أوصاف المهدي - محمد البليسى الشافعى . - ١٣٠٨هـ .
- غاليه المواعظ ، خيرالدين الآلوسى الحنفى - ١٣١٧هـ .
- كشف الأستار - الميرزا حسين النورى - ١٣٢٠هـ .
- مستدرک الوسائل - الميرزا حسين النورى - ١٣٢٠هـ .
- إلزام الناصب . الشيخ على اليزدى الحائرى - ١٣٣٣هـ .

المهدى الموعود المنتظر - نجم الدين العسكري معاصر .

منتخب الأثر فى الإمام الثانى عشر - الشيخ لطف الله الصافى . معاصر،

الإمام المهدى عند أهل السنه - الفقيه ايمانى " - معاصر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

